عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة وآل البيت

والرد على الشيعة الاثني عشرية

تأليف

د. عا[illegible] بكر

راجعه

ياسر برهامي

الجزء الأول

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ / ٥٩٢٢٤١٠

عقيدة أهل السنة والجماعة

في

الصحابة وأهل البيت

والرد على الشيعة الإثنى عشرية

تأليف

د. علاء بكر

راجعه

ياسر برهامي

الجزء الأول

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

التجهيزات الفنية
دار التوفيقية للطباعة

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لمكتبة التوفيقية (القاهرة - مصر) ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزءاً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Copyright©
All Rights reserved

Exclusive rights by Al Tawfikia Bookshop (Cairo - Egypt) No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

المكتبة التوفيقية

القاهرة - مصر
العنوان: أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
تليفون: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١٠(٠٠٢٠٢)
فاكس: ٦٨٤٧٩٥٧

Al Tawfikia Bookshop

Cairo - Egypt
Add : in front of the Green Door Of El Hussen
Tel : (00202) 5904175 -5922410
Fax : 6847957
shalan@eltawfikiapress.com

إشراف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد:

فإن الصحوة الإسلامية وهي تتلمس طرق التمكين لدين الله في الأرض امتثالاً لأمره سبحانه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحتاج إلى بصيرة في المنهج والتزام بالحق وابتعاد عن البدع والضلال وإن زخرفتها قوة زائفة أو ظهور مؤقت أو خداع ماكر من الحاقدين على الحق وأهله، وقد كانت لفرق البدع التي أخبر النبي ﷺ عنها أنها في النار الأثر السيئ في الأمة، وكان دائمًا من أسباب ظهور الأعداء على المسلمين وأخذهم بعض ما في أيديهم انتشار البدع ومخالفة السنة، ولم تزل الأمة في عز وتمكين ما ظهرت السنن وانقمعت البدع.

ولقد قدر الله في زماننا ظهور مذهب الرافضة المعروفين بالشيعة الإمامية الاثني عشرية ووجود دولة من ورائه تدعو إليه وتسعى إلى نشره باسم الإسلام مع تعصب لهذا المذهب الباطل المنحرف وحرص على الانتماء لهذه البدعة الضلالة، وقد غر كثيرًا من المسلمين والعاملين في ساحة العمل الإسلامي إعلان هؤلاء أنهم يعملون من أجل الإسلام وبعض المواقف السياسية الخداعة في تأييد العمل الإسلامي دون نظر إلى انتمائه المذهبي بزعمهم فارتفعت الأصوات تنادي بالتقريب بين السنة والشيعة وعدم ضرورة الانتماء إلى منهج أهل السنة والجماعة والتعاون مع الرافضة وتنسيان الخلافات القديمة. وصارت هذه الدعوات من أخطر ما يهدد الصحوة الإسلامية بالانحراف والتبديل الذي لا يؤدي إلا إلى مزيد من التأخر والفشل والعجز والجهل، وكان أكثر هؤلاء المغرورين ممن لا يعرف حقيقة هذا المذهب المبتدع الذي هو من شر مذاهب أهل البدع المنتسبة

لذا فأهل السنة والجماعة بوسطيتهم وعدالتهم واتباعهم للكتاب والسنة، وما كان عليه النبى ﷺ وأصحابه، هم حجة على من خالفهم من أهل البدع والأهواء، أصحاب الإفراط منهم وأصحاب التفريط، الغلاة منهم والجفاة، فأهل السنة والجماعة:

(١) وسط فى أسماء الله تعالى وصفاته:

بين المجسمة والمشبهة وبين النفاة والمؤولة.

(٢) ووسط فى القضاء والقدر:

بين الجبرية الغلاة فى القدر، والقدرية نفاة القضاء والقدر.

(٣) ووسط فى باب الإيمان:

بين المرجئة الذين قالوا لا يضر مع الإيمان ذنب، وبين الخوارج والمعتزلة الذين يحكمون بخلود أصحاب المعاصى فى النار.

(٤) ووسط فى صحابة النبى ﷺ وأهل بيته:

بين الناصبة المعادين لعلى بن أبى طالب وأهل البيت، وبين الرافضة الغلاة فى على بن أبى طالب وأهل البيت، ويتبرأون من كل من عادى صحابة النبى ﷺ وطعن فيهم.

لذا فأهل السنة والجماعة حجة الله القائمة على خلقه: وهم الطائفة الظاهرة المنصورة بالسيف والسنان تارة، وبالحجة والبرهان تارة، وبهما جميعًا تارة، وهذه سنة الله فى خلقه إلى قيام الساعة إن شاء الله تعالى.

وما زال أهل الإيمان والإنصاف والحق منهم على الحق المبين والهدى المستنير، جيلاً بعد جيل، يتمسكون بما كان عليه سادات الأمة، وأئمة الهدى.

وأعلام الصلاح من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ومن تبعهم بإحسان، يرفعون راية التوحيد الحق، ويظهرون التمسك بالسنة الشريفة، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم، ولا يخافون فى الله لومة لائم.

وكان من شأنهم بيان حقيقة مذهب أهل السنة وعقائد السلف، وكشف ضلال بدع

أهل الأهواء الذين يحدثون فى الدين ما ليس منه، ويخالفون ما كان عليه سلف الأمة من نقاء الدين وصفائه.

وما زالت المؤلفات السديدة، والكتب العديدة، والجهود العظيمة، والمواقف الجليلة، تملأ صفحات التاريخ قديمًا وحديثًا، وتشهد لهم بجهادهم بالكلمة والبيان. ولذا ما أن تجد بدعة وتظهر، أو تُطمس سنة وتُبعد، إلا سارعوا بقمع البدعة، وإحياء السنة، والدعوة إلى الحق المبين.

وما أن تطل فتنة برأسها، أو يجى أهل الزندقة ملة خاسرة، وعقيدة فاسدة، إلا بادروها بما يكسر شوكتها، ويطفئ جذوتها، ويهتك أستارها، ويكشف أغوارها، ويظهر للناس عوارها.

ولهذا فعلماء أهل السنة وأتباع السلف الصالح فى كل زمان ومكان هم مراجع الناس، الذين جعلهم الله مصابيح تضىء لهم مسالك الحق وترشدهم إليها.

ومن القضايا الهامة التى تحتاج فى زماننا الحالى إلى بيانها للناس وتوضيحها لهم حقيقة نظرة أهل السنة والجماعة لصحابة النبى ﷺ وأهل بيت النبى ﷺ، فهذه القضية من القضايا التى تعرضت إلى اختلاف الناس فيها وتضارب آرائهم وتلاعبت بها الأهواء والعقول، حتى وقع الشطط الكبير والإجحاف العظيم بحقوق صحابة النبى ﷺ وحقوق أهل بيت النبى ﷺ.

ولقد رأينا انصراف الناس عن تقدير الصحابة ﷺ التقدير اللائق بهم وإنزالهم منزلتهم الواجبة لهم، ورأينا ضعف الهمم عن الاقتداء بهم والاهتداء بهديهم، ورأينا عقوقًا وشرودًا غير لائق فى النظرة إليهم، حتى قال البعض نحن رجال وهم رجال، كأنهم يساوون أنفسهم بهؤلاء القمم من صحابة النبى ﷺ، ناهيك عن أهل الكلام والفلسفه وأتباعهم، ثم زمرة الزنادقة من الملاحدة ومن وافقهم من العقلانيين والعلمانيين فى العصر الحديث.

فهؤلاء قالوا قديمًا طريقة الخلف أعلم وأحكم من طريقة السلف، وهؤلاء قالوا حديثًا: يجب علينا نبذ كل قديم أخذناه عنهم، فقد مضت حضارتهم، وبليت ثقافتهم،

فالأخذ بها وترك الحضارة الغربية والمدنية الحديثة: تخلف ورجعية وانحطاط؟! فصار ما ورثناه عنهم من مبادئ الإسلام الحنيف، وعقائده الحقة، وأخلاقياته العظيمة، وسلوكياته القويمة، مما يجب نبذه والإعراض عنه إن كنا نريد أن ندرك أوروبا فى نهضتها الحديثة!!!

وهكذا اختلطت الأمور، وتبعثرت الأوراق، واختلفت المقاييس، حتى صار العمل بالإسلام الصافى والفهم الوافى، والإيمان النقى فى نظر البعض حائلاً بيننا وبين نهضة صناعية ومادية تخلفنا عنها بسبب ضعف الهمم وفتور العمل ونقص الرغبة الجادة فى العطاء والاستزادة، بعد أن ركن الناس إلى التقليد، وأهملوا العلم والعمل به وقفلوا باب الاجتهاد، وتركوا العمل بفروض الكفايات، وقصروا فى التمسك بمعاملات وأخلاقيات وسلوكيات الإسلام الحقة التى سدنا بها العالم فى أزمان وقرون قريبة.

أما الطامة الكبرى ففى أولئك الذين يطعنون فى الصحابة ﷺ وينتقصونهم ويسبونهم، بل وربما فسقوهم وكفروهم باسم محبة أهل البيت، وأولئك هم الضلال من الشيعة الذين ينتشرون فى بقاع عديدة من أرض الإسلام، وقد ضاعف هؤلاء الضُّلال من نشاطهم ودعوتهم الباطلة بقيام الثورة الإيرانية وقيام جمهوريتهم المسماة بالإسلامية، فتبنى رجالها تدعيم عقائدهم الباطلة، وإحياء الدعوة إليها، ومحاولة نشرها خارج إطار دولتهم، وقد افتتن بثورتهم ثم بدعوتهم الكثيرمن أتباع كل ناعق دون أن ينتبهوا إلى حقائق الدعوة.

أما أهل البيت - رضوان الله عليهم - فلم يسلموا كذلك من هذا الشطط، فصار ينتسب إليهم الكثير من الأدعياء، وقد سولت لهم أنفسهم أن هذا الانتساب يسقط عنهم الكثير من التبعات، فراحوا يفتخرون بهذا النسب وهم من أبعد الناس عن العمل بما يقتضيه من العلم والعمل، والصلاح والتقوى، والورع والزهد، بل اتخذوا هذا الانتساب وسيلة إلى زعامة دينية بين أصحاب النزعات الصوفية وجماهير العوام، أو ذريعة إلى التسلط والحكم على بعض الشعوب الإسلامية.

وقبل ذلك وبعده هؤلاء الغلاة من الشيعة فى أئمة أهل البيت ممن ادعوا حلول الإله فى بعض أئمتهم، أو أن للأئمة خصائص من خصائص الألوهية كالتصرف فى الكون

وتدبير أموره ومعرفة الغيب... إلخ. ومن ثم تقديسهم وعبادتهم مع الله تعالى.

ودون أولئك أقوام من الشيعة ادعوا العصمة لبعض أئمة أهل البيت وأوجبوا طاعتهم، وتقديم هذه الطاعة على طاعة غيرهم، وجعلوا أقوال أئمة أهل البيت حجة فى الشرع، بها يحللون ويحرمون، فدفعهم هذا النوع من الغلو إلى مساواتهم بالأنبياء، لذا قالوا منزلتهم لا تقل عن رتبة الأنبياء، بل تفوقهم، ثم دفعهم ذلك بالتالى إلى الطعن فى الصحابة وسبهم إذ لم يعرف فيهم مثل هذا التقديس والغلو فى أهل البيت فزعموا أن الصحابة بدلوا وغيروا وحرفوا فى دين الله تعالى!!! فهذه بعض صور الانحراف عن الجادة، عن إنصاف أهل السنة والجماعة فى نظرتهم لصحابة النبى ﷺ وأهل بيته ﷺ جميعًا، وقد وصل هذا الانحراف إلى حد كبير ومدى بعيد، فى هذا الزمان، الذى اندثرت فيه واختفت الكثير من معالم وملامح عقيدة أهل السنة والجماعة الطائفة المنصورة.

لذا كان لابد من بيان الحق فى ذلك كله، وتوضيح مذهب أهل السنة والجماعة فى هذه القضية، وبيان ضلال من خالفهم، ومقدار ابتداع من حاد عنهم، وهذا البحث المختصر - على طوله - جهد متواضع فى خدمة هذا الغرض الذى هو من واجبات الدين، فإن محبة الصحابة خاصة المهاجرين والأنصار ومحبة أهل البيت، خاصة فاطمة وعلي والحسن والحسين ﷺأجمعين من الإيمان، وبغضهم من الكفر، وفي الحديث عن ابن مسعود مرفوعًا: «**المرء مع من أحب**»(١).

فحبهم باب لخير كثير يوم القيامة لمن امتلأ به قلبه، والإنصاف في حقوق هؤلاء الأخيار واجب، فلا غلو فيهم، ولا انتقاص أو بخس لمكانتهم وقدرهم، وهذا هو منهاج الاعتدال الذي كان عليه سلفنا الصالح، الذي من خرج عنه عرض نفسه للضلال والابتداع:

---

(١) رواه البخاري (٦١٦٨، ٦١٦٩) ورواه مسلم (٢٦٤٠) وأخرجاه عن أنس بن مالك وغيره وأخرجه الترمذي (٢٣٨٧، ٣٥٣٥)، والنسائي (١/ ٣٨) وابن ماجه (٤٧٨) وأحمد (٤/ ٢٣٩، ٢٤٠) وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فكـــل خـــير في اتـــباع مـــن سلف وكـــل شـــر في ابـــتداع مـــن خلـــف

فمن خالفهم فيما كانوا عليه مع الاعتدال والإنصاف فهو من أهل الفرقة والاختلاف. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٦].

قال ابن عباس ﷺ: «تبيض وجوه أهل السنة والائتلاف وتسود وجوه أهل البدع والاختلاف»(١).

فالاقتداء بهم واجب، وترك هديهم ضلال، ولا يصلح هذه الأمة إلا ما صلح به أولها.

---

(١) أخرجه اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (ح/ ٧٤) وابن أبي حاتم وأبو نصر في «الإبانة» والخطيب في تاريخه وانظر «الدر المنثور» (٢/ ٢٩١).

منهج البحث

وقد سرت فى بحثى هذا على منهج السلف فى التعرض لقضايا الخلاف مع أهل البدع والضلال، وعلى طريقتهم فى الرد عليهم، بتقديم النقليات على العقليات، والرجوع إلى الكتاب والسنة، والإعراض عن الجدل العقيم، لذا فالبحث يشتمل على:

(١) بيان حقيقة مذهب أهل السنة وتوضيح نظرتهم إلى صحابة النبى ﷺ وأهل بيته بأدلته من الكتاب والسنة وتحرى ما صح من الأحاديث النبوية فى ذلك ما أمكن، وتدعيم ذلك بأقوال الأئمة ومواقف السلف - رحمة الله عليهم -.

(٢) ذكر ضلالات المخالفين وبدع الخارجين عن أهل السنة على وجه الإيجاز والاختصار، وبالدرجة التى تظهر بوضوح مخالفتهم للكتاب الكريم والسنة الصحيحة المطهرة، بلا توسع فى الشبهات والرد عليها بالطرق الكلامية، ودون إطالة فى عرض المخالفات وانتقادها خشية تعلق بعض القلوب الضعيفة أو العقول القاصرة بها، وعدم ارتياح البعض للردود العقلية والانتقادات الكلامية بدرجة تدفع هذه الشبهات عنه.

ويكفى فى بيان بطلان ما عندهم عند أهل الإيمان والصلاح مخالفتها الصريحة للكتاب والسنة.

وهذا من صميم منهج السلف فى عرض قضاياهم والتعرض للمخالفين لهم، فآثرنا الاقتداء بهم، فخير الكلام ما قل ودل، والعلم ما كان فيه قال الله تعالى وقال رسوله ﷺ، وما زاد عليه فيخشى أن يكون لجاج وجدال، أومراء ملؤه المكابرة والمعاندة، ومن لا يكفيه كلام الله تعالى وكلام رسوله ﷺ فلا خير فى إطالة المحاورة معه وتكرار الكلام.

ومن الملاحظ على مؤلفات أهل السنة أنهم ينتهجون فى مؤلفاتهم منهج العرض لعقيدة السلف مدعمة بالأدلة النقلية دون عرض لشبهات المخالفين وأدلتهم.. ونادرًا ما يخالفون ذلك المنهج.

أما المؤلفات التى وضعت للرد على آراء الخصوم من أهل البدع فإنها تعرض الشبهة موجزة وبصورة غير كاملة، والمطلع على مصنفاتهم فى العقيدة يتبين له ذلك.

ولقد كان علماء السلف يكرهون الجلوس مع أهل البدع ومحاورتهم، وينهون عن ذلك، ونهوا كذلك عن نقل شبهاتهم أو عرضها على عموم المسلمين، وذلك خشية افتتان بعض من سمعها أو قرأها، خاصة إذا ضعف الناقل عن إبطال أدلة هذه البدعة وتزييفها وهذا كله حماية لعقول المسلمين وصيانة لقلوبهم، إلى جانب ما في ذلك من إهانة للمبتدعة ومحاصرة لآرائهم، وعدم اتخاذ مؤلفات أهل السنة طريقًا لإظهار هذه الأراء المنحرفة.

ومن الآثار الواردة عن السلف تبين منهجهم ذلك:-

قول سفيان الثورى: «من سمع بدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقيها فى قلوبهم»[1].

وعن عبد الله بن السرى: «ليس السنة عندنا أن يرد على أهل الأهواء ولكن السنة عندنا أن لا نكلم أحدًا منهم»[2].

وروى حنبل بن إسحاق بن حنبل أن أبا عبد الله رحمه الله كتب لرجل يستأذنه فى الرد على أهل البدع فقال: «الذى كنا نسمع وأدركنا عليه من أدركنا من أهل العلم أنهم كانوا يكرهون الكلام والجلوس مع أهل الزيغ وإنما الأمر فى التسليم والانتهاء إلى ما كان فى كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ ، لا الجلوس مع أهل البدع والزيغ لترد عليهم فإنهم يلبسون عليك وهم لا يرجعون، فالسلامة إن شاء الله فى ترك مجالستهم والخوض معهم فى بدعتهم»[3].

---

(١) «شرح السنة للبغوي» (جـ ١/ ٢٢٧).

(٢) «الإبانة» ابن بطة (جـ ٢/ ٣٦٥، ٣٦٦).

(٣) «الإبانة» ابن بطة (جـ ١/ ٤٤ - أ - ب).

خطة البحث

نظرًا لطول البحث وتشعب مواضيعه فقد قسمته بعد المقدمة إلى ستة أبواب وخاتمة:

الباب الأول: تضمن بيان عقيدة أهل السنة والجماعة فى صحابة النبى ﷺ مدعمة بالأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، وأقوال الأئمة فى ذلك، وتعرضت فيه لذكر فضائل الصحابة، عدالتهم، عصمتهم، والكلام فى الخلافات التى نشبت بينهم، وخلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ ، فالحسن ومعاوية رضي الله عنهما.

ثم بينت باختصار الفرق المخالفة لأهل السنة فى نظرتهم لصحابة النبى ﷺ ، واتبعت ذلك بتخصيص الكلام عن تلامذة المستشرقين وطعنهم فى الصحابة، مع بيان الضوابط العامة الواجبة عند الكتابة فى شأن الصحابة ﷺ.

الباب الثاني: تضمن بيان حكم من طعن أو انتقص من صحابة النبى ﷺ وفيه:

- حكم من سب الصحابة.
- حكم من فسق الصحابة.
- حكم من كفر الصحابة.

مع مراعاة ذكر أقوال العلماء فى ذلك وأدلتهم والترجيح بينها إن أمكن.

الباب الثالث: تضمن بيان نظرة أهل السنة والجماعة إلى أهل بيت النبى ﷺ ، وتعرضت فيه لتعريف من هم أهل البيت، ما ورد فى فضلهم، ما لهم من الحقوق، وما عليهم من الواجبات.

ثم بينت باختصار الفرق المخالفة لأهل السنة فى ذلك.

الباب الرابع: وتضمن تعريف وبيان لفرق الشيعة، خاصة فى نظرتهم لأهل البيت. وقد قسمت فيه الشيعة عامة إلى قسمين:

- الغلاة فى أهل البيت.

● والشيعة من غير الغلاة.

وذكرت فيه فرقهم المختلفة، وعقائدهم المتباينة، من قديم وإلى الآن على وجه الاختصار. وذكرت إجمالا حكم الشرع فيهم.

الباب الخامس: وتضمن ذكر مخالفات الشيعة الاثنى عشرية- وهم غالبية شيعة اليوم- وتعمدت فيه نقل الكثير من أقوال علمائهم قديمًا وحديثًا فيما يتعلق بهذه المخالفات حتى لا تكون هذه المخالفات مجرد تهم تلقى جزافًا.

ونظرًا لعدم توفر المصادر الشيعية فى بلادنا، فقد أخذت بنقولات عن ثقات من علماء أهل السنة رووا عن كتب الشيعة وتطابقت نقولاتهم فى كل مواضيع المخالفات بما يبعث الاطمئنان فى النفس فى صحة ودقة ما نقلوه بما يجعل هذه النقولات حجة عند التحدث عن عقائد الشيعة.

فمن هؤلاء: الشيخ محمود الألوسى، الأستاذ رشيد رضا، محب الدين الخطيب، الشيخ منظور نعمانى كبير علماء الهند، الأستاذ إحسان إلهى ظهير، الأستاذ: عمر الأشقر، الأستاذ: سعيد حوى، الأستاذ: محمد مال الله، الدكتور: على أحمد السالوس، دكتور: عبد الله الغريب، الأستاذ: عبد الله الموصلي، الدكتور: مصطفى السباعى، وغيرهم كثير.

كما قام الأستاذ عبد الكريم محمد عبد الرؤوف فى كتابه «النصوص الفاضحة لعقائد الشيعة الاثنى عشرية» بتصوير فقرات عديدة من كتاب الكافي المتضمن للأحاديث المحتوية على المخالفات العقائدية الشنيعة للإمامية، فكانت بديلاً متاحًا عن الكافى مأخوذة منه مباشرة، وقد جاءت مطابقة لنقولات علماء السابقين، وباعثة على مزيد من الثقة فيما نقلوه وذكروه.

ومن مجموع قراءاتى عند كل هؤلاء لا يتطرق الشك إليَّ - وكذلك كل قارئ يعاين ما نقلناه عنهم - في صحة كل هذا المنسوب إلى مذهب الإمامية وعقائدهم.

ولا يبقى إلا أقوال بعض مظهرى الاعتدال من علماء الشيعة المعاصرين، وأغلبهم من دعاة التقريب، أى محاولة تقريب واحتواء أهل السنة وتشييعهم بمعنى تقبلهم للكفر الشيعي

ومبادئه، وأقوالهم هي أقوال منمقة مصطنعة، لا تتطرق إلى آراء وأقوال علماء الشيعة القدامى والمحدثين المليئة بمخالفات الشيعة الباطلة، بل تصفها أحيانًا بالشذوذ ومخالفة غالبية الشيعة، وأحياناً بالتنصل منها، وهذا كله أمام أهل السنة، أما فى صفوف جماهير الشيعة نفسها، فلا توجد لهم أى محاولات منهم لتصحيح عقائدهم، أو توجيه الفكر الشيعى نحو تقبل عقائد أهل السنة المستمدة من الكتاب والسنة، فكل جهدهم كدعاة تقريب موجه تجاه أهل السنة بما يثير الشك فى حقيقة دعواهم، وأن آراءهم تخضع إلى:

(١) أغراض مذهبية بكسب أنصار للشيعة من داخل أهل السنة، وإبعاد أهل السنة عن التعرض للشيعة والإنكار عليهم، أو على الأقل تقبل أهل السنة لأفكار التشيع ومبادئه.

(٢) وإلا فهى من باب التقية التى يعرفونها جيدًا، ويمارسونها منذ قدم الزمان مع مخالفيهم من أهل السنة.

وأدعو كل قارئ أن يتأمل معى ما نقلناه عن مؤسسى مذهب الشيعة القدامى وأركان المذهب من المراجع، ثم أقوال مظهرى الاعتدال من الشيعة، وأنا موقن - إن شاء الله - أن كل قارئ سيشاركني هذا الشعور، ويتبنى معى هذا الرأى.

الباب السادس: وتضمن بيان المواقف المختلفة لأهل السنة من الإمامية في ضوء الواقع العملى خاصة بعد قيام الثورة الإيرانية، وإقصاء شاه إيران، وإقامة الجمهورية الإيرانية الإسلامية.

وقد اختلفت الآراء بين مؤيد، ومعترض، ومحذر، فذكرتها جميعًا فذكرت:

(١) أقوال المتعاطفين مع الشيعة والمدافعين عنهم: وبينت وجهة نظرهم وناقشتها.

(٢) مواقف الذين تراجعوا عن هذا التعاطف والتأييد بعد أن تبين لهم فساد الشيعة والتشيع.

(٣) مواقف الذين حذروا من خطر الشيعة، وبينوا فضائحهم، وأظهروا للجميع مساوئهم.

ثم ختمتُ الكلام بذكر مذهب أهل السنة والجماعة فى التعامل مع أهل البدع

والضلالة، وركزت فيه على نقل ما كتبه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى فتاويه الكبرى فى بيان مذهب السلف تجاه أهل البدع، فكلامه هنا يمتاز بالدقة وسعة العلم والدراية الكاملة بعقائد السلف فكان كلامه وحده كافيًا شافيًا فى هذا الموضوع لكل من تأمله ودرسه.

الخاتمة وتضمنت نتائج هذا البحث الطويل والدراسة المتأنية عن موقف أهل السنة وموقف الشيعة من صحابة النبى ﷺ.

وبعد:

فهذا جهد منى متواضع قد لا أكون قد وفيت الموضوع حقه أو استكملته من كل جوانبه، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله، ويكفى أننى - بفضل الله - قد تطرقت إلى موضوع أرى احتياج الناس إليه، وقد جمعت لهم فيه ما ينبغى أن يعلموه ويعرفوه.

لذا أرجو من كل من انتفع بذلك أن يدعو لى دعوة طيبة بظاهر الغيب ينفعنى الله وينفعه بها ورغم الجهد المبذول فإنى أقر بتقصيرى وضعفى وقلة باعى، فما كان فيه من الصواب فمن توفيق الله وفضله، وأسأله تعالى أن يتمم عليّ نعمة هذا التوفيق بنفع الناس به، وما كان من الخطأ وعدم الصواب فمنى ومن الشيطان، أسأل الله تعالى أن يغفره لي، وأن يحول بين الناس وبين الاغترار به، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وعلى كل من يجد فيما كتبته خطأ وعدم توفيق أن يتكرم ويسارع بتوجيهى ونصحى، وتغيير ما يجب تغييره وأداء حق النصح لي، وجزاه الله عنى خيرًا. وأولاً وأخيرًا أشكر الله تعالى وأحمده حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه على ما رزقنى من النعم والخيرات والتوفيق.

ولا أنسى تقديم شكرى بعد ذلك لكل من ساهم معى فى إعداد هذا البحث وإخراجه، من التوجيه والنصح، والتشجيع والتقويم، والصبر على ذلك، خاصة شيخى وأستاذى الفاضل/ ياسر برهامي، الذى أشرف على هذه الدراسة من أولها إلى آخرها، وكانت توجيهاته الصائبة دائمًا بتوفيق الله منارة لى، ولولا هذا التيسير من الله ما كان هذا

البحث ليكون على هذه الصورة الطيبة، أسأل الله أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يوفقني الله وإياه وسائر إخواننا إلى ما يحبه ويرضاه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

علاء بكر

الباب الأول

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة رضي الله عنهم

الحمد لله الذى مَنَّ على المسلمين بحفظ هذا الدين، وتكفل بحفظ القرآن فى الصدور والسطور إلى يوم الدين، وأتم الحفظ بحفظ سنة سيد المرسلين ﷺ على يد أصحابه رضوان الله عليهم، والصلاة والسلام على نبينا محمد، الذى أمره ربه بتبيان ما أراده من التنزيل الحكيم، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النحل: ٤٤].

فقام ﷺ بالبيان على أتم حال، ورضى الله عن الصحابة الذين تلقوا السنة النبوية عن النبى الكريم فوعوها وحفظوها ونقلوها للمسلمين من بعدهم كما سمعوها، خالصة من شوائب التحريف، خالية من النقص أو التبديل، والرحمة والمغفرة للسلف الصالح الذين تناقلوا هذا الدين جيلاً بعد جيل، فأدوا ما كان عليهم من التبليغ والبيان، فجزاهم الله عنا كل خير.

أما بعد:

فإن المسلمين - بل الإنسانية كلها - أشد ما كانوا اليوم حاجة إلى معرفة فضائل أصحاب رسول الله ﷺ وكرم معدنهم، وأثر تربية رسول الله ﷺ فيهم، وما كانوا عليه من علوّ المنزلة التى صاروا بها «الجيل المثالى» فى الإسلام، لأن أخبار أولئك الأخيار قد طرأ عليها من التحريف والإغراض والبتر والزيادة وسوء التأويل في قلوب شُحنت بالغل على المؤمنين الأولين فأنكرت عليهم حتى نعمة الإيمان! وقد أصبح من الفرض الدينى على كل

من يستطيع تصحيح تاريخ صدر الإسلام أن يعتبر ذلك من أفضل العبادات، وأن يبادر له، ويجتهد فيه ما استطاع إلى أن يكون أمام شباب المسلمين مثال صالح من سلفهم يقتدون به ويجددون عهده ويصلحون سيرتهم بصلاح سيرته.

ومما يتعين على المسلمين - خاصة شبابهم - فى هذا المقام هو ما يجب عليهم اعتقاده تجاه صحابة رسول الله ﷺ، ليؤدوا ما عليهم من حقوق نحوهم، وليعرفوا ما يلزمهم به دينهم تجاههم، كما كان عليه سلف هذه الأمة وليتجنبوا الزلل الذى سقط فيه غيرهم من أهل البدع والضلال، وليتمسكوا بما سار عليه أئمة أهل السنة والجماعة، فإن الناس قد اختلفوا فى صحابة النبى ﷺ بين جاف عاق يتجرأ عليهم وينتقصهم ولا ينزلهم منزلتهم اللائقة بهم، وبين غال يغلو فى بعضهم ويرفعهم لمرتبة تعادل مرتبة الأنبياء بل وربما ألهوه. أما أهل السنة والجماعة فهم وسط بين الجفاة وبين الغلاة، وعقيدتهم فى إجلال الصحابة وتقديرهم مرجعها إلى ما ثبت فى النصوص الكثيرة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فى بيان فضائلهم ومناقبهم وذكر رضا الله عنهم ومغفرته لهم وثنائه عليهم، والإخبار بأنهم أفضل قرون الأمة، والنهى عن التعرض لهم بالسب أو بالطعن فيهم، والأمر بالكف عن الخوض فى أعراضهم.

ويشهد لفضلهم أيضًا ما قاموا به من أعمال عظيمة لنصرة هذا الدين ونشره فى أرجاء المعمورة، والتمكين له فى الأرض، هذا إلى جانب ما خصهم الله به من العلم والتقوى والصلاح والفقه والإخلاص، والرغبة الصادقة فى الجهاد فى سبيل الله، والتضحية من أجل ذلك بالغالى والنفيس، بما يوجب التأسى بهم والأخذ عنهم، والاقتداء بهم، والسير على طريقتهم ومنهجهم، والتمسك بما تمسكوا به من عقائد هذا الدين، وعباداته، ومعاملاته، وأخلاقه، وسلوكياته.

من هو الصحابي:

المراد بالصحابي: «كل من لقى النبى ﷺ بعد نبوته وهو مسلم مميز، ومات على إسلامه، وإن تخلل ذلك ردة على الأصح».

وهذا التعريف يتضمن أنه يشترط فى الصحابى:

(١) أن يكون قد لقى النبى ﷺ فى حياته زمنًا وإن قل، ويدخل فى اللقاء السماع منه، أو صحبته، أو رؤيته، أما اشتراط طول الصحبة بسنة أو سنتين أو الغزو معه غزوة أو غزوتين نظرًا لعظم شرف صحبة النبى ﷺ فلا تنال إلا بذلك - أى لا يعد صحابيًا من وفد عليه، وانصرف بلا صحبة، وطول اجتماع - فقول ضعيف لإجماع أهل اللغة على أن اسم الصحابى مشتق من الصحبة، بدون قدر مخصوص، وذلك يطلق على كل من صحب غيره، قليلاً كان، أو كثيرًا، وإن كان لطول الصحبة لا شك فضل أكبر وأعظم(١).

أما من رآه بعد موته ﷺ وقبل دفنه فإنه لا صحبة له، وقد وقع ذلك لأبى ذؤيب خويلد بن خالد الهذلى.

(٢) أن يكون اللقاء بعد نبوته ﷺ : وذهب البعض إلى عدم اشتراط ذلك، فأدخل فى الصحابة من رآه ﷺ قبل النبوة ومات على الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل، وكذا من رآه ﷺ قبلها ثم أدرك البعثة وأسلم وإن لم يره بعدها، وهذا قول ضعيف عند الجمهور.

(٣) أن يكون حال لقائه بالنبى ﷺ على الإسلام: فمن رآه كافرًا ثم أسلم بعد موته فلا يعد صحابيًا.

(٤) أن يكون على الأقل مميزًا حال لقائه ﷺ ، واختلفوا فى من رآه وهو غير مميز لا

---

(١) الصحابة لغة مصدر بمعنى (الصحبة)، ومنه الصحابى والصاحب، وكثر استعمال الصحابة بمعنى الأصحاب، والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها، يقال صحبته ساعة وصحبته شهرًا، وصحبته سنة، قال تعالى: ﴿والصاحب بالجنب﴾، قيل: الزوجة وقيل: الرفيق فى السفر.

قال القرطبى فى تفسيره: (الصحبة: الاقتران بالشىء فى حالة ما فى زمان ما، فإن كانت الملازمة والخلطة فهى كمال الصحابة) وقال: (وبهذا القول ينفك الخلاف فى تسمية الصحابة ﷺ إذ مراتبهم متباينة) [ج١ ص ٢٨٠- ٢٨١ ط. الشعب].

يعقل، فقيل هو من التابعين، وعده البعض من صغار الصحابة، كالأطفال الذين حنكهم النبي ﷺ ولم يروه بعد تمييزهم، كعبد الله بن الحارث بن نوفل الذى حنكه ﷺ ودعا له ولا رؤية له بعد تمييزه، وعبد الله بن أبي طلحة الأنصارى الذى حنكه النبى ﷺ ودعا له، ومحمد بن حاطب وعبد الرحمن بن عثمان التميمى وعبيد الله بن معمر وغيرهم. ولا يشترط البلوغ على الصحيح وإلا لخرج من أجمع على عده من الصحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن الزبير وغيرهم.

(٥) أن يكون موته بعد ذلك وهو على دين الإسلام فإن مات على الكفر فلا يعد صحابيًّا بالاتفاق.

أما من ارتد بعد وفاته ﷺ ثم أسلم ومات مسلمًا فالصحيح أنه لا تحبط صحبته بردته لموته على الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ ﴾ [المائدة: ٥].

فحبوط الصحبة يكون لردته وموته على الكفر.

مثال: من ارتد ثم أسلم ومات على الإسلام قرة بن ميسرة، والأشعث بن قيس.

أما إن رجع إلى الإسلام فى حياته ﷺ فيدخل فى صحابته ﷺ كعبد الله بن أبي السرح.

ولا يشترط فى حد الصحابى الرواية عن النبى ﷺ (١).

ومعرفة الصحابي بأحد أمور خمسة:

(١) **التواتر:** كأبي بكر وعمر وبقية العشرة المبشرين بالجنة.

(٢) **الشهرة والاستفاضة:** وهى الشهرة التى لم تبلغ حد التواتر كعكاشة بن محصن وضمام بن ثعلبة.

---

(١) يراجع فى ذلك تدريب الراوى للسيوطى رحمه الله، وتيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان حفظه الله، ونخبة الفكر لابن حجر – رحمه الله –.

(٣) **شهادة صحابي لغيره:** بإخباره بذلك، كشهادة أبي موسى الأشعري ﷺ لحممة ابن أبي حممة الدوسى الذى مات مبطونًا بأصبهان بأنه سمع النبى ﷺ.

(٤) **إخبار أحد التابعين الثقات:** بناء على قبول التزكية من واحد وهو الراجح.

(٥) **إخبار الراوى** إن كان عدلاً عن نفسه أنه صحب النبى ﷺ وكانت دعواه ممكنة.

ومعرفة الصحابة علم عظيم الفائدة كبير الأهمية. ومن فوائده:

١- إعطاء الصحابي حقه من الموالاة والمحبة والتوقير لمنزلته بمصاحبة النبي ﷺ.

٢- إعطاؤه حقه من الترضي عليه عند ذكره والدعاء له كما قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ [الحشر: ١٠].

٣- عدم النظر في مدى عدالته إذ الصحابة جميعهم عدول.

٤- معرفة المتصل من المرسل من الحديث النبوي.

من الكتب التي ألفت في الصحابة:

١- أسد الغابة: لعز الدين بن الأثير الجزري وعليه المعول لمن جاء بعده.

٢- الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر.

٣- الاستيعاب: لابن عبد البر، وذيل عليه ابن فرحون المالكي.

٤- كتاب الصحابة لابن حبان.

٥- كتاب لأبي عبد الله بن منده، ذيل عليه أبو موسى المديني.

الأيات القرآنية الواردة في فضل الصحابة ﷺ:

١- قال تعالى: ﴿ وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝ ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسير الآية: (فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضى عن

السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول وخيرهم وأفضلهم أعني الصديق الأكبر والخليفة الأعظم أبا بكر بن أبي قحافة ﷺ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم، عياذًا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضى الله عنهم؟ وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضى الله عنه ويسبون من سبه الله ورسوله، ويوالون من يوالي الله ويعادون من عادى الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدعون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون) ا.هـ. ط. المكتبة التوفيقية (ج٢/ ص ٣٨٣-٣٨٤).

وقد اختلف في من هم السابقون الأولون:

فقيل: من صلى إلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، وهو قول سعيد بن المسيب وابن الحنفية وابن سيرين وقتادة وطائفة.

وقيل: أهل بيعة الرضوان عام الحديبية من المهاجرين والأنصار وهو قول الشعبي. **وقيل:** أهل بدر: وهو قول محمد بن كعب القرظي وعطاء بن يسار. **وقيل:** من أسلم قبل فتح مكة: قال به الحسن.

٢- قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ۝ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ ﴾ [الفتح: ١٨، ١٩].

قال ابن كثير - رحمه الله- في تفسيره: «يخبر تعالى عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا رسول الله ﷺ تحت الشجرة وقد تقدم ذكر عدتهم، وأنهم كانوا ألفا وأربعمائة، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية»[1].

وقال - رحمه الله -: «وقوله تعالى: ﴿ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ أي من الصدق والوفاء

---

(١) تفسير ابن كثير [جـ٣ (ص ١٩٠، ١٩١)].

والسمع والطاعة ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ ﴾ وهي الطمأنينة ﴿ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ وهو ما أجرى الله ﷻ على أيديهم من الصلح بينهم وبين أعدائهم وما حصل بذلك من الخير العام المستمر المتصل بفتح خيبر وفتح مكة ثم سائر البلاد والأقاليم عليهم، وما حصل لهم من العز والنصر والرفعة في الدنيا والآخرة، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ ﴾[1] [الفتح: ١٩].

٣- قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ۝ ﴾ [الفتح: ٢٩].

والآية إخبار بأن محمدًا النبي ﷺ حق بلاشك ولاريب، وفيها ثناء من الله ﷻ على أصحابه ﷺ.

قال ابن كثير – رحمه الله – في ثنايا تفسيره للآية: «فالصحابة ﷺ خلصت نياتهم وحسنت أعمالهم فكل من نظر إليهم أعجبوه في سمتهم وهديهم، وقال مالك ﷺ بلغني أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة ﷺ الذين فتحوا الشام يقولون والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا، وصدقوا في ذلك فإن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله ﷺ، وقد نوه الله تبارك وتعالى بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة. ولهذا قال سبحانه وتعالى ههنا: ﴿ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ﴾ ثم قال: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ ﴾ أي ﴿ فَـَٔازَرَهُۥ ﴾ أي شده: ﴿ فَٱسْتَغْلَظَ ﴾ أي شاب وطال ﴿ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ ﴾ أي فكذلك أصحاب رسول الله ﷺ آزروه وأيدوه ونصروه فهم معه كالشطء مع الزرع ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك – رحمة الله عليه – في رواية عنه بتكفير الروافض الذين

---

(١) انظر السابق.

يبغضون الصحابة ﷺ قال لأنهم يغيظونهم، ومن غاظه الصحابة ﷺ فهو كافر لهذه الآية، ووافقه طائفة من العلماء على ذلك، والأحاديث في فضل الصحابة ﷺ والنهي عن التعرض بمساويهم كثيرة ويكفيهم ثناء الله عليهم ورضاه عنهم. ثم قال تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم ﴾ من هذه لبيان الجنس ﴿ مَّغْفِرَةً ﴾ أي لذنوبهم. ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ أي ثوابًا جزيلاً ورزقًا كريمًا، ووعد الله حق وصدق لا يخلف ولا يبدل، وكل من اقتفى أثر الصحابة ﷺ فهو في حكمهم، ولهم الفضل والسبق والكمال الذي لا يلحقهم فيه أحد من هذه الأمة وأرضاهم وجعل جنات الفردوس مأواهم وقد فعل» اهـ[(١)].

٤- قال تعالى: ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ ﴾ [التوبة: ١١٧].

قال ابن كثير في تفسيره: «قال مجاهد وغير واحد: نزلت هذه الآية في غزوة تبوك وذلك أنهم خرجوا إليها في شدة من الأمر في سنة مجدبة وحر شديد وعسر من الزاد والماء، قال قتادة: خرجوا إلى الشام عام تبوك في لهبان الحر على ما يعلم الله من الجهد ما أصابهم فيها جهد شديد حتى لقد ذكر لنا أن الرجلين كانا يشقان التمرة بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب عليها، ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم وأقفلهم من غزوهم»[(٢)].

وذكر عن ابن جرير بسنده عن عمر بن الخطاب قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد فنزلنا منزلاً فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستنقطع، وحتى إن الرجل كان ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستنقطع، وحتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه، ويجعل ما بقي على كبده. فقال أبو بكر الصديق:

---

(١) تفسير ابن كثير [جـ ٣ (ص ٢٠٤، ٢٠٥)] ط. المكتبة التوفيقية.

(٢) تفسير ابن كثير ط - مكتبة التوفيقية (ص ٣٩٦/ جـ ٢).

يا رسول الله إن الله ﷻ قد عودك في الدعاء خيرًا فادع لنا، فقال: «**أتحب ذلك؟**»

قال نعم، فرفع يديه فلم يرجعها حتى سالت السماء فأهطلت ثم سكنت فملؤوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جاوزت العسكر»[(١)].

٥- قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الحديد: ١٠].

والجمهور على أن المراد بالفتح ههنا فتح مكة، وعن الشعبي وغيره أن المراد بالفتح ههنا صلح الحديبية[(٢)].

قال ابن كثير- رحمه الله-: (وقوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ يعني المنفقين قبل الفتح وبعده كلهم لهم ثواب على ما عملوا وإن كان بينهم تفاوت في تفاضل الجزاء»[(٣)]. وقال: «وإيمائه بهذا لئلا يهدر جانب الآخر بمدح الأول دون الآخر فيتوهم متوهم ذمه فلهذا عطف بمدح الآخر والثناء عليه مع تفضيل الأول عليه ولهذا قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠]. فأي فلخبرته فاوت بين ثواب من أنفق من قبل الفتح وقاتل ومن فعل ذلك بعد ذلك، وما ذاك إلا لعلمه بقصد الأول وإخلاصه التام وإنفاقه في حال الجهد والقلة والضيق»[(٤)].

وقال أيضًا: «ولاشك عند أهل الإيمان أن الصديق أبا بكر رضي الله عنه له الحظ الأوفر من هذه الآية فإنه سيد من عمل بها من سائر أمم الأنبياء فإنه أنفق ماله كله ابتغاء وجه الله ﷻ و لم يكن لأحد عنده نعمة يجزيه بها» ا.هـ[(٥)].

---

(١) انظر السابق.

(٢) تفسير ابن كثير [جـ٤/ ص ٣٠٦-٣٠٧]. قال ابن حجر الهيثمي المكي: «وقال تعالى: ﴿**إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون**﴾. فثبت أن جميعهم من أهل الجنة لأنهم المخاطبون بالآية الأولى التي أثبتت لكل منهم الحسنى وهي الجنة». الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة. ط. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان ص ٣١٨.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) انظر السابق.

٦- قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝ ﴾ [الجمعة: ٢، ٣].

قال ابن كثير - رحمه الله - «وهذه الآية هي مصداق إجابة الله لخليله إبراهيم حين دعا لأهل مكة أن يبعث الله فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فبعثه الله سبحانه وتعالى وله الحمد والمنة على حين فترة من الرسل وطموس من السبل وقد اشتدت الحاجة إليه». تفسير ابن كثير جـ ٤/ ٣٦٣ ط المكتبة التوفيقية. والأميون هم العرب.

وقد تلا النبي ﷺ على أصحابه آيات الله وهداهم إلى ما يطهر نفوسهم ويزكيها، وعلمهم ما أوحى إليه من الكتاب والسنة، فأدى ما عليه من أمانة التبليغ، وتحققت الغاية من البعثة والرسالة، فتحولوا من الضلالة إلى الحق، ومن الجاهلية إلى الإسلام، ولله الحمد والمنة. ثم تعدى هذا الخير عن طريقهم إلى ﴿ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ ﴾.

قيل في تفسيرها: «إن الآخرين» فارس وغيرهم من الأمم الذي دعاهم إلى اتباع ما جاء به، وقال مجاهد وغير واحد: هم الأعاجم وكل من صدق النبي ﷺ من غير العرب، وقيل المراد: بقية من بقى من أمة محمد ﷺ.

٧- قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [الحشر: ٨- ١٠].

والآية تبين حال الفقراء المستحقين لمال الفيء من المهاجرين والأنصار ومن اتبعهم بإحسان.

قال ابن كثير - رحمه الله-: (يقول تعالى مبينًا حال الفقراء المستحقين لمال الفيء أنهم ﴿ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾ أي خرجوا من ديارهم وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ورضوانه، ﴿ وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ أي هؤلاء الذين صدقوا قولهم بفعلهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ أي سكنوا دار الهجرة من قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم)(١).

وقال «وقوله تعالى: ﴿ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ أي من كرمهم وشرف أنفسهم يحبون المهاجرين ويواسوهم بأموالهم»(٢).

وقال: ﴿ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ ﴾ أي ولا يجدون في أنفسهم حسدًا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة والشرف والتقدم في الذكر والرتبة»(٣).

وقال: «وقوله تعالى: ﴿ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ ﴾ يعني حاجة أي يقدمون المحاويج على حاجة أنفسهم ويبدءون بالناس قبلهم في حال احتياجهم إلى ذلك»(٤).

وقال: «وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾: أي من سلم من الشح فقد أفلح وأنجح»(٥).

وقال أيضًا - رحمه الله-: «وما أحسن ما استنبط الإمام مالك - رحمه الله - من هذه الآية الكريمة أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح الله به هؤلاء في قولهم: ﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا

---

(١) تفسير ابن كثير [جـ ٤ (ص ٣٣٧- ٣٤٠)] ط- المكتبة التوفيقية.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) انظر السابق.

بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾(١).

ونقل عن ابن أبي حاتم بسنده عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: أمروا أن يستغفروا لهم فسبوهم ثم قرأت الآية. ونقل عن البغوي بسنده عن عائشة قالت: أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد ﷺ فسببتموهم.

٨- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٧٤].

قال ابن كثير – رحمه الله – في تفسير سورة الأنفال: «وقد أثنى الله ورسوله على المهاجرين والأنصار في غير ما آية في كتابه»، وقال: «فإن ظاهر الآيات تقديم المهاجرين على الأنصار، وهذا أمر مجمع عليه بين العلماء لا يختلفون في ذلك». [تفسير ابن كثير ط. المكتبة التوفيقية: ص ٣٢٩/ جـ٢].

وفي الآية وصف للمهاجرين والأنصار بأنهم أهل الإيمان حقًا، وهذا ثناء من الله عليهم وشهادة لهم، ثم وعدهم بالمغفرة للذنوب ودخول الجنة والتنعم بما فيها من رزقه الكريم – ﷻ –.

٩- قال تعالى: ﴿ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٦].

وفي الآية إخبار من الله تعالى عن منزلة صحابة النبي ﷺ الذين كانوا معه يوم الحديبية فنالتهم – لإيمانهم وطاعتهم لنبيهم – سكينة الله، والثبات على مرضاته. وكلمة التقوى «لا إله إلا الله» وهي كلمة الإخلاص والتوحيد وهي رأس كل تقوى(٢) فكانوا عليها، وكانوا – بإخبار الله تعالى – أهلها والأحق بها. وقوله تعالى: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾: أي عليم بمن يستحق هذا الثناء وهذا الفضل ممن لا يستحق، وفي ذلك

---

(١) تفسير ابن كثير [جـ٤ (ص٣٣٧ – ٣٤٠)] ط. المكتبة التوفيقية.

(٢) يراجع في ذلك تفسير سورة الفتح بتفسير ابن كثير – رحمه الله تعالى –.

أبلغ الثناء على صحابة النبي ﷺ.

١٠- قال تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ١٣٧].

والآية خوطب بها أول هذه الأمة من صحابة النبي ﷺ وهي عامة في كل المؤمنين وأولى الناس بالدخول فيها صحابته ﷺ، والمعنى: فإن آمنوا - أي الكفار من أهل الكتاب وغيرهم- بمثل ما أنتم عليه من الاعتقاد والإيمان فقد أصابوا الحق وأرشدوا إليه: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوْاْ ﴾ عن الحق إلى الباطل بترك ما أنتم عليه من الإيمان بعد قيام الحجة عليهم ﴿ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ أي فسينصرك يا أيها النبي وأتباعك عليهم ويظفرك بهم.

١١- قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨].

فيها أمر من الله لنبيه أن يخبر الناس أنه ومن اتبعه من صحابته الكرام ﷺ إنما يدعون إلى الله وحده على علم ويقين بما يدعون إليه، وتنزيه لله عن الشريك والنظير والبراءة من الشرك والمشركين.

يفهم من الآية: تحقق ذلك في أتباعه الذين كانوا معه، من الإخلاص لله في الدعوة، وحصول العلم اليقيني لهم وإخلاصهم في الدعوة إلى الله وتنزيهه والبراءة من الشرك والكفر والنفاق.

١٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١]، قال: الحديبية، قال أصحابه: هنيئًا مريئًا فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ [الفتح: ٥]، وهو في الصحيح[(١)].

حديث أنس في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴾ [الفتح: ١]. «رواه

(١) «معارج القبول»: [جـ ٢/ (ص ٥٩٩)] ط - دار الفتح الإسلامي بالإسكندرية.

البخاري» في صحيحه كتاب المغازي باب «غزوة الحديبية».

وعن أحمد عن قتادة عن أنس بن مالك ﷺ قال: نزلت على النبي ﷺ: ﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]، مرجعه من الحديبية، قال النبي ﷺ: «**لقد أنزلت علي الليلة آية أحب إلي مما على الأرض**»، ثم قرأها عليهم النبي ﷺ، فقالوا: هنيئًا مريئًا يا نبي الله بيّن الله ﷻ ما يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه ﷺ: ﴿ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾ حتى بلغ: ﴿ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٥] «أخرجاه في الصحيحين من رواية قتادة به»(١).

ففيها وعد الله لصحابة النبي ﷺ الذين اتبعوه ونصروه وجاهدوا معه حتى تحقق فتح الله- ﷻ- لنبيه بدخول الجنة ونوال الفوز العظيم.

١٣- قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠](٢).

١٤- وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣](٣).

١٥- وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ [التحريم: ٨](٤).

والصحابة ﷺ هم المشافهون بهذا الخطاب في هذه الآيات، وهم أحق الأمة بما فيها من الثناء والفضل وأول من يدخل تحت معانيها.

والآية الأولى - تضمنت إثبات الله تعالى الخيرية لهم على سائر الأمم وكافة الناس، ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك، لأنه تعالى أعلم بعباده وبما انطووا عليه من

---

(١) تفسير ابن كثير سورة الفتح [جـ ٣/ (ص ١٨٣)] ط- مكتبة التوفيقية.

(٢) يراجع في بيان دلالة هذه الآيات على فضل الصحابة (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة) لابن حجر الهيثمي المكي ط. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان: (ص ٣١٦-٣١٧).

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

الخير وغيره، بل لا يعلم ذلك أحد غيره تعالى، فوجب اعتقاد خيرهم بلاشك أو ارتياب.

والآية الثانية- تضمنت أن الله تعالى خلقهم عدولاً وخيارًا ليكونوا شهداء على بقية الأمم يوم القيامة، فكيف يزعم أهل الزور والبهتان أنهم غير عدول مع أن الله تعالى يستشهد بهم.

والآية الثالثة- تضمنت تأمين الله تعالى لهم من خزى يوم القيامة، وفيه دلالة على أنهم يموتون على كمال الإيمان وحقائق الإحسان، وأنهم يتركون الدنيا والله سبحانه وتعالى عنهم راض، فمن لم يصدق بذلك فيهم فقد كذب القرآن وخالفه.

الأحاديث النبوية الواردة في فضل الصحابة ﷺ:

١- عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: «**أقراني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تبدر شهادة أحدهم يمينه وتبدر يمينه شهادته**»[1]. رواه البخاري في فضائل الصحابة ومسلم أيضًا في فضائل الصحابة (متفق عليه).

وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم**» والله أعلم أذكر الثالث أم لا (رواه مسلم).

وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما مرفوعًا: «**إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» قال عمران: فلا أدري أقال رسول الله ﷺ بعد قرنه مرتين أو ثلاثًا. (متفق عليه). وعند مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سأل رجل النبي ﷺ أي الناس خير؟ قال: «**القرن الذي أنا فيه ثم الثاني ثم الثالث**».

٢- وعن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**». (رواه مسلم) في فضائل الصحابة باب تحريم سب الصحابة ﷺ، وروى أبو سعيد ﷺ مثله عند البخارى ومسلم. انظر: البخاري (٧/ ١٧)

---

(١) الحديث ثبت في الصحيحين وغيرهما بلفظ «خير الناس قرني». وأما لفظ: «خير القرون قرني» فلا أصل له في كتب السنة بهذا اللفظ، فليتنبه لذلك.

في فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: «**لو كنت متخذًا خليلاً**»، ومسلم (٤/ ١٩٦٧م/ ح ٢٥٤١) في فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم.

فائدة: حديث ابن مسعود: أي الناس خير؟ قال: «**أقراني ثم الذين يلونهم**» رواه البخاري في فضائل الصحابة (٧/ ٣) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا شهد، وفي الرقاق باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، وفي الأيمان والنذور باب أشهد بالله أو شهدت بالله، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٦٢/ ح ٢٥٣٣) باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

وقد ورد أيضًا من حديث أبي هريرة: «**خير أمتي القرن الذي بعثت فيه ثم الذين يلونهم**». وآخره: «**يشهدون قبل أن يستشهدوا**». (رواه مسلم) (٤/ ١٩٦٣/ ح ٢٥٣٤). في «فضائل الصحابة» باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم. وقد ورد أيضًا بنحوه من حديث عمران بن حصين: «**إن خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» (رواه البخاري) في فضائل الصحابة (٧/ ٣) باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي الشهادات، باب لا يشهد جور إذا شهد، وفي الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا وزينتها والتنافس فيها، وفي الأيمان والنذور، باب إثم من لا يفي بالنذر، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٦٤/ ح ٢٥٣٥)، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

وورد عن عائشة: «**أي الناس خير؟ قال: القرن الذي أنا فيه**» وآخره: «**ثم الثالث**». (رواه مسلم) في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٦٥/ ح ٢٥٣٦) باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم.

٣- في الصحيحين عن علي ﷺ مرفوعًا: «لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم»[1].

---

(١) رواه البخاري في المغازي (٧/ ٥١٩) باب غزوة الفتح، وفي التفسير، وفي الأدب، وفي الجهاد، ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٤١/ ح ٢٤٩٤) باب من فضائل أهل بدر ﷺ وقصة حاطب بن أبي بلتعة، وهو عند أبي داود (٤٦٢٨) والدارمي (٢/ ٣١٣) وابن أبي شيبة (٢٣٩٦).

وعن البراء بن عازب ﷺ قال: «حدثني أصحاب محمد ﷺ ممن شهد بدرًا أنهم كانوا عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر بضعة عشر وثلاثمائة، قال البراء: لا والله ما جاوز معه النهر إلا مؤمن». (رواه البخاري) في المغازي جـ٧/ ٢٩٠ باب عدة أصحاب بدر.

٤- وعند مسلم مرفوعًا: «**لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة**» (رواه الترمذي وقال: حسن صحيح)، ورواه أبوداود عن جابر ﷺ مرفوعًا، انظر: مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٤٢/ ح ٢٤٩٦) باب من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان، والترمذي في المناقب (٥/ ٦٩٥/ ح ٣٥٦٠) باب ما جاء في فضل من بايع تحت الشجرة، وأبوداود في السنة (٤/ ٢١٣/ ح ٤٦٥٣) باب ما جاء في الخلفاء عن جابر أن النبي ﷺ قال لهم يوم الحديبية: «**أنتم اليوم خير أهل الأرض**». (رواه البخاري) في المغازي (٧/ ٤٤٣)، ومسلم في الإمارة (١٣/ ٣).

٥- وفي الحديث المرفوع: «**آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار**» (متفق عليه). وفي رواية: «**لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق**».

وفي الحديث أيضًا: «**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار**». وإنما نال الأنصار ذلك لحسن صحبتهم للنبي ﷺ والمهاجرين معه، وكل الصحابة من غير الأنصار لهم مثل هذا الوصف، فحبهم علامة الإيمان، وبغضهم علامة النفاق، لاشتراكهم مع الأنصار ﷺ في حماية النبي وحماية دعوته والجهاد في سبيل الله معه والبذل والتضحية في سبيل ذلك.

أما تخصيص الأنصار في هذا الحديث بهذا الفضل فهو لعلمه ﷺأن المسلمين سيكثرون بالفتوحات فتقل نسبة الأنصار فيهم، لذا ذكر جموع المسلمين بمنزلتهم وفضلهم. وإما لأن الخلافة والإمامة من بعده ﷺإنما هي لقريش فربما غفل الناس عن الأنصار لإبعادهم عن الإمارة والولاية الكبرى فنوه النبي ﷺ بمكانتهم لتمتلئ القلوب حبًّا لهم وتقديرًا لدورهم وحفظًا لمكانتهم، والله تعالى أعلم.

فائدة: حديث: «**اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار**». (رواه مسلم جـ١٦/ ص ٦٧) باب فضل الأنصار، وأحمد وأبوداود والطيالسي عن زيد بن أرقم، ورواه عن أنس البخاري والترمذي، ورواه عن خزيمة بن ثابت الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة عن أبي سعيد.

حديث: «**الأنصار كرشي وعيبتي، إن الناس سيكثرون وهم يقلون، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**». (رواه النسائي والطبراني في الكبير عن أنس)، ورواه البخاري ومسلم والترمذي وقال: حسن صحيح عن أسيد بن حضير. ورواه النسائي وابن حبان عن أنس. ولفظ مسلم بزيادة «**إن**» في أوله وبدون لفظ «**هم**» في قوله «**هم يقلون**» وانظر مختصر صحيح مسلم حديث رقم (١٧٢٧) «**كرشي وعيبتي**» أي بطانته وموضع سره وأمانته والذين يستخدمهم في أموره لثقته فيهم.

٦- ولما أخبر ﷺ عن افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة كلهم في النار إلا واحدة قال في صفتها: «**هي ما كانت على ما أنا عليه وأصحابي**». وفي رواية: «**وهي الجماعة**».

حديث افتراق الأمة على ثلاث وسبعين فرقة رواه أحمد (٤/ ١٠٢) وأبوداود (٤/ ١٩٨/ ح ٤٥٩٧) في السنة، باب شرح السنة، والدارمي (٢/ ٢٤١) والحاكم (١٢٨/١) والآجري في الشريعة ص ١٨ من حديث **معاوية** رضي الله عنه وسنده حسن - وللحديث شواهد كثيرة - انظر السلسلة الصحيحة للألباني الحديث (٢٠٤). أما زيادة «**ما أنا عليه وأصحابي**» فمروية عن أنس رضي الله عنه وعند الطبراني في الصغير وفي سنده مقال، وعن عبد الله بن عمرو عند الترمذي وفيه ضعف، وروى عن أبي أمامة وأبي الدرداء وواثلة بن الأسقع، وهي زيادة حسنة. انظر السلسلة الصحيحة للألباني حديث رقم (٢٠٤).

٣- وفي حديث العرباض بن سارية المرفوع: «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ**». (قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح).

وفي الحديث فضل الصحابة رضي الله عنهم خاصة الخلفاء الراشدين وفي مقدمتهم: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم وذلك من وجوه منها:

١- الأمر بالتمسك بسنتهم والأخذ بهديهم.

٢- جمع سنته ﷺ وسنتهم في ضمير واحد «**عضوا عليها**» ولم يقل «**عضوا عليهما**» فجعل سنتهم سنته، لعلمه ﷺ أنهم لا يفارقون سنته بل يتمسكون بها لا يحيدون عنها، وأن سنته إنما تنتشر في الأرض شرقها وغربها عن طريقهم من بعده، لذا أمر باتباعها والعض عليها بالنواجذ إذ أن سنتهم موافقة لسنته، وهذا مما علمه النبي ﷺ عن طريق وحي السماء. وفيه دلالة على صدق نبوة النبي ﷺ فقد وقع الأمر كما أخبر، وحفظت سنته ﷺ، ونقلت للأمة من بعده عن طريق صحابته الكرام. والله تعالى أعلم.

٣- وصفهم بالراشدين.

٤- وصفهم بالمهديين.

٥- استنباط بعض الفقهاء من الحديث حجية الأخذ بما اتفق عليه الخلفاء الأربعة من الأحكام الفقهية لأمر النبي ﷺ بالأخذ بسنتهم، خاصة ما اتفق عليه الشيخان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما.

قال ابن رجب الحنبلي- رحمه الله -: (والسنة هي الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السنة الكاملة، ولهذا كان السلف قديما لا يطلقون اسم السنة إلا على ما يشمل ذلك كله) ا.هـ[1].

٨- في صحيح مسلم عن أبي بردة عن أبيه رضي الله عنه قال: صليت المغرب مع رسول الله ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا، فقال: «**مازلتم هاهنا**»، قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «**أحسنتم أو أصبتم، قال: فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: النجوم**

(١) راجع الحديث في جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي: ص ٢٥٨ وما بعدها ط. مصطفى الحلبي الخامسة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.

أمنة السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة[1] **لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهبت أصحابي أتى أمتي مايوعدون»**. (رواه مسلم) في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٦١/ ح ٢٥٣١) باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، ورواه أحمد (٤/ ٣٩٩) في المسند والبغوي في شرح السنة (١٤/ ٧١، ٧٢).

٩- وفي الصحيح عن أبي سعيد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**يأتي على الناس زمان يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى رسول ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: فيكم من رأى من صحب رسول الله ﷺ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يغزو فئام من الناس فيقال لهم: هل فيكم من رأى من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون نعم، فيفتح لهم**». (رواه البخاري) (٧/ ٣) في فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، وفي الجهاد، وفي الأنبياء. (ورواه مسلم) (٤/ ١٩٦٢/ ح ٢٥٣٢) في فضائل الصحابة باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (ورواه أحمد) (٣/ ٧).

١٠- وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب، يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل**».

١١- وعن واثلة مرفوعًا: «**لا تزالون بخير مادام فيكم من رآني وصاحبني، والله ما تزالون بخير مادام فيكم من رأى من رآني وصاحبني**». (رواه ابن أبي شيبة) (٤/ ١٢٤٦٣) الفضائل. قال الحافظ ابن حجر: وإسناده حسن (فتح الباري جـ ٧/ ٥) ورواه ابن أبي

---

(١) الأمنة: الأمن والأمان- ومعنى الحديث أن السماء باقية مادامت النجوم باقية، فإذا انكدرت وتناثرت يوم القيامة انشقت السماء وانفطرت- وأن ذهاب النبي ﷺ يعقبه الفتن والحروب وارتداد الأعراب واختلاف القلوب وقد وقع كل ذلك- وذهاب أصحابه يعقبه ظهور البدع والحوادث في الدين والفتن وقد كان- وهذه كلها من معجزاته ﷺ، وفيه فضيلة الصحابة ﷺ.

عاصم أطول منه (١٤٨١).

١٢- وعن عبد الله بن مغفل ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**». (روه أحمد) (٤/ ٨٧) ، (٥/٤٥- ٥٧) والبخاري في تاريخه، والترمذي (١٣/ ٢٤٤) وأبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان قال الصدر المناوي: فيه عبد الرحمن بن زياد، قال الذهبي: لا يعرف، وفي الميزان: في الحديث اضطراب، ومع ذلك فقد صححه ابن حبان وانظر جمع الجوامع (الجامع الكبير) للسيوطي جـ ١ / عدد ٢٩ في السنن القولية ط. مجمع البحوث الإسلامية، وقد قال فيه الترمذي أنه حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقال ابن حجر الهيثمي أن الحديث رجاله ثقات.

من أقوال السلف في فضل الصحابة ﷺ:

١ - عن ابن مسعود ﷺ قال: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابتعثه برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محما ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه يقاتلون على دينه فما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه سيئا فهو عند الله سيئ». (أخرجه أحمد) رقم (٣٦٠٠) والطيالسي في مسنده ص ٢٣ وابن الأعرابي في معجمه (٨٤/ ٢) وهو صحيح موقوفًا، وروى مرفوعًا وفي إسناده كذاب فلا أصل له مرفوعًا، وانظر السلسلة الضعيفة والموضوعة الحديث رقم (٥٣٣).

٢- وعن ابن عمر قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي ﷺ- خير من عمل أحدكم عمره» (رواه ابن أبي شيبة) في مصنفه (٢/ ١٢٤٦٣)، وابن ماجه (١/٥٧) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٤٨٤).

٣- وعن ابن عباس بإسناد صحيح قال: «لا تسبوا أصحاب محمد ﷺ فلمقام أحدهم ساعة - يعني مع النبي ﷺ- خير من عمل أحدكم أربعين سنة». وفي رواية: خير

من عبادة أحدكم عمره، وعنه قال: «لا تسبوا أصحاب محمد فإن الله قد أمر بالاستغفار لهم وقد علم أنهم سيقتتلون» (رواه أحمد).

٤- وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «أمروا بالاستغفار لأصحاب محمد فسبوهم» (رواه مسلم) رقم (٢٢ ٣٠)، ورواه أبوعاصم في السنة (٢/ ٤٨٤) وابن أبي شيبة (١٢٤٦٤)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٠) من رواية الطبراني. وقيل لعائشة - رضي الله عنها -: إن أناسًا يتناولون أصحاب رسول الله ﷺ حتى أبا بكر وعمر، فقالت: وما تعجبون من هذا انقطع عنهم العمل فأحب الله أن لا ينقطع عنهم الأجر.

٥- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ خير هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ونقل دينه».

٦- وعن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال: «والله لمشهد رجل منهم — يعني الصحابة — مع رسول الله ﷺ يغبر منه وجهه خير من عمل أحدكم ولا عُمِّر عمر نوح». ثم قال يتوعد سبهم أو بغضهم: «لا جرم لما انقطعت أعمارهم أراد الله أن لا ينقطع الأجر عنهم إلى يوم القيامة، والشقي من أبغضهم، والسعيد من أحبهم» (رواه الترمذي وأبو داود).

أقوال أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ:

قال الطحاوي - رحمه الله - في عقيدته: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ، ولا نفرط في حب أحد منهم[(١)]، ولا نتبرأ من أحد منهم[(٢)]، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان) ا.هـ.

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية: (ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ كما وصفهم الله به في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [الحشر: ١٠]. وطاعة النبي ﷺ في قوله: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»[(٣)]. ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعد وقاتل، ويقدمون المهاجرين على الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر «**اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع

---

(١) قال الألباني- رحمه الله -: أي لا نتجاوز الحد في حب أحد منهم فندعي له الوصية كما تقول الشيعة في علي ﷺ وغيره من أئمتهم. (من تعليق للألباني على العقيدة الطحاوية).

(٢) قال الألباني - رحمه الله -: أي كما فعلت الرافضة فعندهم لا ولاء إلا ببراء أي لا يتولى أهل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وأهل السنة يوالونهم جميعًا وينزلونهم منازلهم التي يستحقونها بالعدل والإنصاف لا بالهوس والتعصب (من تعليق للألباني على العقيدة الطحاوية).

(٣) في الصحيحين، وسبق تخريجه.

تحت الشجرة[١] كما أخبر به النبي ﷺ بل قد ﷺ ورضوا عنه وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة، ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة المبشرين[٢] وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة) ا.هـ[٣]. وقال في موضع آخر من العقيدة الواسطية: (وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ أنهم خير القرون وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم) ا.هـ[٤].

وقال أيضًا - رحمه الله- عن أهل السنة: (ويتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل) ا.هـ[٥].

عدالة الصحابة ﷺ:

أجمع العلماء على أن الصحابة جميعًا عدول، قال السيوطي: (الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم بإجماع من يعتد به).

والمراد بالعدالة الثابتة لجميع الصحابة عند المحدثين هي: تجنب تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها بارتكاب ما يوجب عدم قبولها، فإن الذنب على فرض وقوعه لا يمنع من قبولها، فهم عدول على العموم.

قال د. محمود الطحان: (والصحابة ﷺ كلهم عدول سواء من لابس الفتن منهم أم لا وهذا بإجماع من يعتد به، ومعنى عدالتهم: أي تجنبهم عن تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها بارتكاب ما يوجب عدم قبولها فينتج عن ذلك قبول جميع رواياتهم من غير تكلف في البحث عن عدالتهم، ومن لابس الفتن منهم يحمل أمره على الاجتهاد

(١) حديث: «**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**» رواه مسلم وغيره، وسبق تخريجه.

(٢) وهم: الخلفاء الراشدون الأربعة وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نوفل وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح. قال الطحاوي: (وإن العشرة الذين سماهم رسول الله ﷺ وبشرهم بالجنة نشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم رسول الله ﷺ وقوله الحق).

(٣) «شرح العقيدة الواسطية» لهراس: (ص ١١٦- ١١٨) ط- الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٤) «شرح العقيدة الواسطية»: (ص ١٢٢) ط ٤.

(٥) المصدر السابق.

المأجور فيه لكل منهم تحسينا للظن بهم لأنهم حملة الشريعة وخير القرون) (تيسير مصطلح الحديث للطحان ص ١٩٨).

قال ابن الأنباري: (المراد من عدالة الصحابة قبول روايتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا أن يثبت ارتكاب قادح و لم يثبت ذلك) ا.هـ.

وقال شاه ولي الله الدهلوي: وبالتتبع وجدنا أن جميع الصحابة يعتقدون أن الكذب على رسول الله أشد الذنوب ويحترزون عنه غاية الاحتراز.

وقبولهم أولى بالاعتبار من قبول رواية المبتدع الذي يحرم الكذب ويظن صدقه من غير الصحابة وحتى من يرى أن العدالة لا تتحقق إلا باجتناب جميع المنهيات فإنه يريد الكاملة ولا يمنع من القول بأنها تتجزأ.

عصمة الصحابة:

ما اتفق عليه الصحابة ﷺ من أمور الدين فهو حجة لعصمة إجماعهم، وهو دليل قطعي عند أهل السنة والجماعة فـ (إن أهل السنة لا يتصور أن يتفقوا على مخالفة إجماع الصحابة) [١]. (فإنهم متفقون على أن إجماع الصحابة حجة) [٢].

فإذا كان إجماع أهل الاجتهاد من المسلمين في عصر من العصور على أمر من أمور الدين يعد حجة شرعية عند الفقهاء فلاشك أن إجماع الصحابة أولى ومقدم على إجماع غيرهم من القرون[٣]، من أمثلة ذلك:

إجماعهم على خلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ﷺ وصحة خلافتهم.

إجماعهم على قتال مانعي الزكاة.

إجماعهم على جمع المصحف.

---

(١) المنتقى من منهاج الاعتدال: ص ١٥٦ ط. المطبعة السلفية بالقاهرة.

(٢) المصدر السابق: ص ١١٣.

(٣) يراجع في ذلك كتب أصول الفقه كالإحكام في أصول الأحكام للآمدي. ط. محمد علي صبيح وراجع الإجماع في (أصول الفقه) لعبد الوهاب خلاف ص ١٦٤-١٦٨ ط. دار الفكر العربي بالقاهرة.

أما الصحابة كأفراد فإن أي فرد منهم ليس معصومًا ما من الخطأ ومن الوقوع في المعاصي صغيرة كانت أو كبيرة فـ (نحن المسلمين لا نعتمد العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ وكل من ادعى العصمة لأحد بعد رسول الله ﷺ كاذب)[١].

قال ابن تيمية في بيان عقيدة أهل السنة والجماعة: (وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم من كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم في السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر حتى إنهم يغفر لهم السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم، وقد ثبت بقول رسول الله ﷺ «**أنهم خير القرون**»[٢] وأن المد من أحدهم إذا تصدق به كان أفضل من جبل أحد ذهبًا ممن بعدهم، ثم إذا كان قد صدر من أحدهم ذنب فيكون قد تاب منه أو أتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد ﷺ الذي هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كُفِّرَ عنه، فإذا كان هذا في الذنوب المحققة فكيف الأمور التي كانوا فيها مجتهدين إن أصابوا فلهم أجران وإن أخطأوا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور)[٣] ا.هـ.

ثم قال - رحمه الله - بعد ذلك: (ثم إن القدر الذي ينكر من فعل بعضهم قليل نزر مغفور في جنب فضائل القوم ومحاسنهم من الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله والهجرة والنصرة والعلم النافع والعمل الصالح. ومن نظر في سيرة القوم بعلم وبصيرة وما من الله عليهم به من الفضائل علم يقينا أنهم خير الخلق بعد الأنبياء لا كان ولا يكون مثلهم وأنهم الصفوة من قرون هذه الأمة التي هي خير الأمم وأكرمها على الله)[٤] ا.هـ.

---

(١) تصدير محب الدين الخطيب لكتاب (العواصم من القواصم) للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي ط. دار الكتب السلفية الأولى ص ٤٧.

(٢) الحديث بلفظ «خير القرون قرني» لا أصل له بهذا اللفظ في كتب السنة، والوارد بلفظ «**خير الناس قرني**» وبلفظ «**أي الناس خير؟ قال أقراني**» والحديث في الصحيحين. (سبق تخريجه).

(٣) شرح العقيدة الواسطية ط. الجامعة الإسلامية: ص ١٢٢-١٢٣.

(٤) شرح العقيدة الواسطية: (ص ١٢٤).

وقال أيضًا - رحمه الله - في رده على الرافضة (فمن ذلك أن أهل السنة عندهم أن أهل بدر في الجنة وكذلك أمهات المؤمنين ويقولون ليس من شروطهم سلامتهم عن الخطأ بل ولا عن الذنب بل يجوزون أن يذنب الرجل منهم ذنبًا صغيرًا أو كبيرًا ويتوب منه وهذا متفق عليه بين المسلمين ولو لم يتب منه، فالصغائر تمحى باجتناب الكبائر عند جماهيرهم بل وعند الأكثرين منهم أن الكبائر تمحي بالحسنات التي هي أعظم منها وبالمصائب المكفرة وغير ذلك وإذا كان هذا أصلهم فيقولون: ما ذكر عن الصحابة من السيئات كثير منه كذب وكثير منه كانوا مجتهدين فيه ولكن لا يعرف كثير من الناس وجه اجتهادهم وما قدر أنه كان فيه ذنب من الذنوب لهم فهو مغفور لهم إما بتوبة وإما بحسنات ماحية وإما بمصائب مكفرة وإما بغير ذلك فإنه قد قام الدليل الذي يجب القول بموجبه أنهم من أهل الجنة فامتنع أن يفعلوا ما يوجب النار لا محالة وإذا لم يمت أحدهم على موجب النار لم يقدح ذلك في استحقاقهم الجنة ونحن قد علمنا أنهم من أهل الجنة، ولو لم يعلم أن أولئك المعينين في الجنة لم يجز لنا أن نقدح في استحقاقهم للجنة بأمور لا نعلم أنها توجب النار، فإن هذا لا يجوز في آحاد المؤمنين الذين لم يعلم أنهم يدخلون الجنة وليس لنا أن نشهد لأحد منهم بالنار لأمور محتملة لا تدل على ذلك فكيف يجوز ذلك في خيار المؤمنين والعلم بتفاصيل أحوال كل واحد منهم باطنًا وظاهرًا وحسناته وسيئاته واجتهاداته أمر يتعذر علينا معرفته، فكان كلامنا ذلك كلامًا فيما لا نعلمه والكلام بلا علم حرام فلهذا كان الإمساك عما شجر بين الصحابة خيرًا من الخوض في ذلك بغير علم بحقيقة الأحوال، إذ كان كثير الخوض في ذلك أو أكثره كلامًا بلا علم، وهذا حرام لو لم يكن فيه هوى ومعارضة الحق المعلوم، فكيف إذا كان كلاما لهوى يطلب فيه دفع الحق المعلوم، وقد قال النبي ﷺ «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة: رجل علم الحق وقضى به فهو في الجنة ورجل علم الحق وقضى بخلافه فهو في النار ورجل قضى للناس على جهل فهو في النار**»[(١)].

---

(١) حديث: «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة**» (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه) وقال الترمذي: حسن غريب «انظر الترغيب والترهيب» وصححه الحاكم.

فإذا كان هذا في قضاء بين اثنين في قليل المال أو كثيره فكيف القضاء بين الصحابة في أمور كثيرة؟ فمن تكلم في هذا الباب بجهل أو بخلاف ما يعلم كان مستوجبًا للوعيد، ولو تكلم بحق بقصد الهوى لا لوجه الله تعالى أو يعارض به حقًا آخر لكان أيضًا مستوجبا للذم والعقاب.

ومن علم ما دل عليه القرآن والسنة من الثناء على القوم ورضا الله عنهم واستحقاقهم الجنة وأنهم خير الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس لم يعارض هذا المتيقن المعلوم بأمور مشتبهة، منها ما لا يعلم صحته، ومنها ما يتبين كذبه، ومنها ما لا يعلم كيف وقع، ومنها ما يعلم عذر القوم فيه، ومنها ما يعلم توبتهم منه، ومنها ما يعلم أن لهم من الحسنات ما يغمره، فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال وإلا حصل في جهل ونقص وتناقض كحال هؤلاء الضلال)[1] ا.هـــ. كلام ابن تيمية سقناه على طوله لأهميته.

موقف أهل السنة من مشاجرات الصحابة وخلافاتهم:

أهل السنة والجماعة يجوزون الخطأ والذنوب في أعمال الصحابة كأفراد لذا فهم يرون أن الاختلافات والمشاجرات التي وقعت بينهم إما أنها عن اجتهادات منهم- وهو الظن اللائق بهم لمنزلتهم - فيكون للمصيب منهم أجران وللمخطئ أجر واحد، أو هي على أسوأ تقدير ذنوب وقعت من بعضهم فهم ليسوا بمعصومين، وهذه الذنوب تكفرها أعمالهم الجليلة وفضائلهم العظيمة على فرض عدم توبتهم منها. ولذا فأهل السنة يتجنبون الخوض في منازعات الصحابة ويتشككون في كثير مما روى عن مشاحناتهم لما دسه أهل البدع والكذب عليهم من الافتراءات والأكاذيب.

يقول ابن تيمية في بيان موقف السلف في ذلك: (ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كاذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون إما مجتهدون مخطئون، وهم مع ذلك لا

---

(١) «المنتقى من منهاج الاعتدال» للذهبي ط- المطبعة السلفية: (ص ٢١٩، ٢٢٠).

يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى إنهم ليغفر لهم السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم) [1]. وقد نقلنا في الكلام عن عصمة الصحابة عن ابن تيمية قريبًا من ذلك. وفي متن معارج القبول:

ثم السكوت واجب عما جرى | بينهم من فعل ما قد قدرا
فكلهم مجتهد مثاب | وخطؤهم يغفره الوهاب

في الشرح: (أجمع أهل السنة والجماعة الذين هم أهل الحل والعقد الذين يعتد بإجماعهم على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي جرت بين الصحابة ﷺ بعد قتل عثمان ﷺ، والاسترجاع على تلك المصائب التي أصيبت بها هذه الأمة، والاستغفار للقتلى من الطرفين والترحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة والاعتراف لهم بسوابقهم ونشر مناقبهم، عملا بقول الله - ﷻ- ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ [الحشر: ١٠] الآية. واعتقاد أن الكل منهم مجتهد إن أصاب فله أجران أجر على اجتهاده وأجر على إصابته، وإن أخطأ فله أجر الاجتهاد والخطأ مغفور، ولا نقول إنهم معصومون بل مجتهدون، إما مصيبون وإما مخطئون لم يتعمدوا الخطأ في ذلك، وما روى من الأحاديث في مساويهم الكثير منه مكذوب، ومنه ما قد زيد فيه أونقص منه وغير عن وجهه، والصحيح منه هم فيه معذورون) [2].

وساق كلام ابن تيمية مما سبق نقله، ثم قال بعدها: (وقال القاضي عياض في ذكر الصحابة وفضائلهم: وأما الحروب التي جرت فكانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب نفسها بسببها، وكلهم عدول ﷺ ومتأولون في حروبهم وغيرها، ولم يخرج شيء من ذلك

---

(١) شرح العقيدة الواسطية: (ص ١٢٢).

(٢) معارج القبول للشيخ حافظ بن أحمد حكمي الجزء الثاني ص ٥٩٩- ٦٠١. وقد جاء في الحديث المرفوع: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا».

أحدًا منهم عن العدالة لأنهم مجتهدون اختلفوا في مسائل من محل الاجتهاد كما يختلف المجتهدون بعدهم في مسائل من الدماء وغيرها، ولا يلزم من ذلك نقص أحد منهم) [(١)].

(وما أحسن ما قال إمام أهل السنة أحمد بن حنبل- رحمه الله تعالى - وقد سئل عن الفتن أيام الصحابة فقال تاليًا قول الله ﷻ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٤١] [(٢)].

وهذا ينطبق على كل الخلافات بين الصحابة والمواقف الشخصية التي كانت بينهم، سواء أكانت من الخلافات الفقهية الفرعية أو من الصراعات الكبيره كنزاع علي ومعاوية - رضي الله عنهما -، وانقسام الصحابة في ذلك بين مؤيد لعلي ومؤيد لمعاوية ومعتزل للفتنة.

فائدة: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا». (أخرجه الطبراني في الكبير (٢/ ٧٨/ ٢) وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٨ ٠ ١) عن ابن مسعود ﷺ، ورواه الطبراني أيضًا في الكبير (١/ ٧١/ ٢) عن ثوبان ﷺ، ورواه ابن عدي (٢٩٥/ ١) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - وأسانيد الحديث ضعيفة جميعها، وللحديث شاهد مرسل عن طاووس. وقد صححه بمجموع طرقه الألباني في سلسلته الصحيحة حديث رقم (٣٤)،

أفضل الصحابة عند أهل السنة والجماعة:

قال أبو منصور البغدادي: (أجمع أهل السنة أن أفضل الصحابة: أبو بكر فعمر فعثمان فعلي فبقية العشرة المبشرين بالجنة فأهل بدر فباقي أهل أحد فباقي بيعة الرضوان بالحديبية فباقي الصحابة) ا.هـ[(٣)].

وقال السيوطي: (أفضلهم على الإطلاق أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما بإجماع أهل السنة ثم عثمان ثم علي هذا قول جمهور أهل السنة) ا.هـ[(٤)].

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة، وتدريب الراوي للسيوطي.

(٤) تدريب الراوي للسيوطي. وقال السيوطي: (وحكى المازري عن الخطابية تفضيل عمر، وعن الشيعة =

وقال محمد خليل هراس- رحمه الله - في شرح متن العقيدة الواسطية لابن تيمية: (وأما قوله- يعني ابن تيمية- (يفضلون من أنفق قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعده.وقاتل) فقد ورد النص القرآني بذلك قال تعالى في سورة الحديد: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ ﴾ [الحديد: ١٠].

وأما تفسير الحديبية فذلك المشهور[١]. وقد صح أن سورة الفتح نزلت عقيبه وسمى هذا الصلح فتحًا لما ترتب عليه من نتائج بعيدة المدى في عزة الإسلام وقوته وانتشاره ودخول الناس فيه.

وأما قوله: (ويقدمون المهاجرين على الأنصار) فلأن المهاجرين جمعوا الوصفين: النصرة والهجرة، ولهذا كان الخلفاء الراشدون وبقية العشرة من المهاجرين، وقد جاء القرآن بتقديم المهاجرين على الأنصار في سورة التوبة والحشر، وهذا التفضيل إنما هو للجملة على الجملة فلا ينافي أن في الأنصار من هو أفضل من بعض المهاجرين، وقد روى عن أبي بكر أنه قال في خطبته يوم السقيفة (نحن المهاجرون وأول الناس إسلامًا، أسلمنا قبلكم، وقدمنا في القرآن عليكم، فنحن الأمراء وأنتم الوزراء).

وأما قوله: (ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر..إلخ): فقد ورد أن عمر ﷺ لما أراد قتل حاطب بن بلتعة وكان قد شهد بدرًا لكتابته إلى قريش يخبرهم فيه بمسير الرسول ﷺ. فقال له الرسول: «**وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**»[٢].

وأما قوله: «**وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**[٣]... إلخ» فلإخباره ﷺ

= تفضيل علي وعن الراوندية تفضيل العباس، وعن بعضهم الإمساك عن التفضيل، وحكى الخطابي عن بعض مشايخه أنه قال: أبوبكر خير وعلي أفضل وهذا تهافت من القول) اهـ.

(١) سبق بيان الأقوال فيها، وأن الجمهور على أنه فتح مكة.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) سبق تخريجه.

بذلك، ولقوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨]. فهذا الرضى مانع من إرادة تعذيبهم ومستلزم لإكرامهم ومثوبتهم.

وأما قوله: (ويشهدون بالجنة لمن شهد له الرسول ﷺ، كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة) أما العشرة(١) فهم: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح، وأما غيرهم فكثابت بن قيس وعكاشة بن محصن وعبد الله بن سلام وكل من ورد الخبر الصحيح بأنه من أهل الجنة) ا.هـ(٢).

وفي كتاب السنة للالكائي في ذكر عقيدة إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل(٣)- رحمه الله - قوله: (وخير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، نقدم هؤلاء الثلاثة كما قدمهم أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا في ذلك، ثم بعد هؤلاء الثلاثة أصحاب الشورى الخمسة - علي بن أبي طالب وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد كلهم يصلح للخلافة وكلهم إمام، ونذهب إلى حديث ابن عمر: «كنا نعد- ورسول الله ﷺ حي وأصحابه متوافرون - أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت»(٤).

---

(١) ورد حديث تعيين العشرة المبشرين بالجنة وعدهم عن سعيد بن زيد ﷺ، انظر أبا داود (٤٦٢٤، ٤٦٢٥) في السنة، والترمذي (١٣/ ١٨٢) و (١٣/ ١٨٧) في المناقب، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وصححه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيق الأصول هامش (٨/ ٥٦٠).

(٢) شرح العقيدة الواسطية: (ص ١١٧- ١١٩). أما ثابت بن قيس فقد قتل شهيدا وانظر قصته في تفسير ابن كثير لسورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي**﴾ (سورة الحجرات: ٧). أما عكاشة بن محصن فهو من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب لكونه استكمل الإيمان وقد قال له النبي ﷺ «**أنت منهم**» وقال لآخر: «**سبقك بها عكاشة**». أما عبد الله بن سلام فانظر تفسير ابن كثير في سورة الأحقاف في قوله تعالى: ﴿**وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم**﴾ [الأحقاف: ١٠].

(٣) السنة للالكائي: ص ١٥٩- ١٦٠. وهي مذكورة في طبقات الحنابلةجـ ١/ ٢٤١-٢٤٦ في ترجمة عبدوس بن مالك أحد طلبة الإمام أحمد المقربين منه.

(٤) رواه البخاري وأبوداود والترمذي وابن أبي شيبة. وانظر البخاري (٧/ ١٦) في فضائل الصحابة باب =

ثم من بعد أصحاب الشورى: أهل بدر من المهاجرين ثم أهل بدر من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ على قدر الهجرة والسابقة أولاً فأولاً، ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذي بعث فيهم).

وفي شرح الطحاوية: (وروى عن أبي حنيفة تقديم علي على عثمان، ولكن ظاهر مذهبه تقديم عثمان على علي، وعلى هذا عامة أهل السنة. وقد تقدم قول عبد الرحمن بن عوف لعلي ﷺ أني قد نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان. وقال أيوب السختياني من لم يقدم عثمان على علي فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار. وفي البخاري عن ابن عمر قال: كنا نقول ورسول الله ﷺ حي أفضل أمة النبي ﷺ بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان)[1].

قال الدارقطني: من فضل عليًّا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار.

قال ابن كثير: يعني في اجتهادهم ثلاثة أيام ثم اتفقوا على عثمان وتقديمه على علي بعد مقتل عمر[2].

الاتفاق على تقديم عثمان على عليّ في الخلافة والاختلاف في أفضلية عثمان على عليّ - رضي الله عنهما -:

قال ابن تيمية - رحمه الله - في العقيدة الواسطية عن مذهب أهل السنة والجماعة: (ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وغيره من أن خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي ﷺ، دلت عليه الآثار، كما أجمع الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا

= فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ، والبخاري (٧/ ٥٣، ٥٤) في فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان ﷺ، وأبوداود برقم (٤٦٠٣) و (٤٦٠٤) في السنة، والترمذي (١٣/ ١٦١) في المناقب، وابن أبي شيبة (١١٩٨٥) بزيادة ثم نسكت.

(١) سبق تخريجه وانظر: شرح الطحاوية ط. أحمد شاكر: ص٣٧٢.

(٢) البداية والنهاية: لابن كثير ط. دار الغد العربي الأولى (جـ ٥/ ص ٨١٤).

في عثمان وعلي -رضي الله عنهما - بعد اتفاقهما على تقديم أبي بكر وعمر- أيهما أفضل؟ فقدم قوم عثمان وسكتوا وربعوا بعلي، وقدم قوم عليًا، وقوم توقفوا، لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي، وإن كانت هذه المسألة - مسألة عثمان وعلي- ليست من الأصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة، لكن التي يضلل فيها مسألة الخلافة، وذلك أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر ثم عثمان ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله) ا.هـ(١).

قال محمد خليل هراس - رحمه الله - في شرحه للعقيدة الواسطية: (فمذهب جمهور أهل السنة أن ترتيب الخلفاء الراشدين في الفضل على حسب ترتيبهم في الخلافة، وهم لهذا يفضلون عثمان على علي محتجين بتقديم الصحابة عثمان في البيعة على عليٍّ، وبعض أهل السنة يفضل عليًّا لأنه يرى أن ما ورد من الآثار في مزايا علي ومناقبه أكثر، وبعضهم يتوقف في ذلك، وعلى كل حال فمسألة التفضيل ليست - كما قال المؤلف(٢)- من مسائل الأصول التي يضلل فيها المخالف، وإنما هي مسألة فرعية يتسع لها الخلاف، وأما مسألة الخلافة: فيجب الاعتقاد بأن خلافة عثمان كانت صحيحة لأنها كانت بمشورة من الستة الذين عينهم عمر ﷺ ليختاروا الخليفة من بعده، فمن زعم أن خلافة عثمان كانت باطلة وأن عليًّا كان أحق بالخلافة منه فهو مبتدع ضال يغلب عليه التشيع، مع ما في قوله من إزراء بالمهاجرين والأنصار) ا.هـ(٣).

خلافة أبي بكر الصديق ﷺ:

أجمع أهل السنة والجماعة على صحة خلافة الصديق ﷺ، وعلى كونه أول الخلفاء الراشدين، قال صاحب العقيدة الطحاوية: (ونثبت الخلافة بعد رسول الله ﷺ أولاً لأبي بكر الصديق ﷺ تفضيلاً له وتقديمًا على جميع الأمة).

---

(١) «العقيدة الواسطية»: (ص١١٨- ١٢٠).

(٢) يعني ابن تيمية صاحب متن العقيدة الواسطية.

(٣) «شرح العقيدة الواسطية لهراس»: (ص١١٩، ١٢٠).

وقد اختلفوا في هذه الخلافة هل كانت بالنص أم بالاختيار: فذهب الحسن البصري وجماعة من أهل الحديث أنها ثبتت بالإشارة ومنهم من قال ثبتت بالنص الجلي: وعمدتهم في ذلك عدة أحاديث منها: حديث البخاري عن جبير بن مطعم ﷺ قال: «أتت امرأة للنبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه. قالت: أرأيت إن لم أجدك - كأنها تريد الموت- قال: «**فإن لم تجديني فأت أبا بكر**»(١). هنا نص على إمامته.

وعند أصحاب السنن عن حذيفة بن اليمان ﷺ مرفوعًا: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»(٢).

وفي الصحيحين عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: دخلت على رسول الله ﷺ في اليوم الذي بدئ فيه فقال: «**ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابًا ثم قال: يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر**»(٣). وفي رواية: «**ادعى لي عبد الرحمن بن أبي بكر لأكتب لأبي بكر كتابًا لا يختلف عليه**»، ثم قال: «**معاذ الله أن يختلف المؤمنون في أبي بكر**» قالوا: فهذا أبلغ من مجرد العهد. وقالوا: قد دل النبي ﷺ المسلمين على استخلاف أبي بكر وأرشدهم إليه بأمور متعددة من أقواله وأفعاله: كاستخلافه في الصلاة(٤).

---

(١) حديث: «**إن لم تجديني فأت أبا بكر**». (رواه البخاري) (٧/ ١٧) في «فضائل الصحابة» باب فضل أبي بكر بعد النبي ﷺ وفي «الاعتصام». ورواه مسلم (جـ ٤/ ١٨٥٦/ ح ٢٣٨٦) في «الفضائل»، باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ. ورواه الترمذي (١٣/ ١٤٠) «أبواب المناقب».

(٢) «**اقتدوا باللذين من بعدي وأشار إلى أبي بكر وعمر**»: حديث حسن. (رواه الترمذي) في «المناقب» (جـ ٥/ ١٦٠٩/ ح ٣٦٦٣) باب في مناقب أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - كليهما. وقال: هذا حديث حسن. وابن ماجه (١/ ٣٧/ح ٩٧) في «المقدمة» باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ. وأحمد (٥/ ٣٩٩، ٣٨٥، ٤٠٢) والطحاوي في «المشكل» (٢/ ٨٣، ٨٤) والحميدي في مسنده (جـ ١/ ٢١٤/ ح٢٤٩) وابن سعد (٢/ ٣٣٤) وابن أبي عاصم في السنة (٢/ ٥٣١/ ح ١٠٤٨، ١٠٤٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ١٠٩) والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ٢٠) والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٥). وانظر السلسلة الصحيحة للألباني رقم (١٢٣٣).

(٣) حديث: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**». (رواه مسلم) في الفضائل (جـ ٤/ ١٨٥٧/ ح ٢٣٨٧) باب فضائل أبي بكر الصديق ﷺ وأحمد (٦/ ٤٧) وانظر السلسلة الصحيحة للألباني (٦٩٠).

(٤) ورد استخلاف أبي بكر في الصلاة في الصحيحين.

أما الاحتجاج على عدم النص له بالخلافة بحديث عمر ﷺ الموقوف: «إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني - يعني أبا بكر - وإن لا أستخلف فلم يستخلف من هو خير مني- يعني رسول الله ﷺ» فأجابوا: بأن الظاهر والله أعلم أن المراد لم يستخلف بعهد مكتوب، ولو كتب عهدا لكتبه لأبي بكر - بل أراد كتابته ثم تركه - وقال يأبى الله والمسلمون إلا أبا بكر.

فلو كان التعيين مما يشتبه عليهم لنبيه ﷺ بيانًا قاطعًا للعذر، لكن لما دلهم بدلالات متعددة على أن أبا بكر هو المعين وفهموا ذلك منه حصل المقصود.

وذهب آخرون إلى أن الخلافة قد ثبتت لأبي بكر بالاختيار(١)، حيث أجمع الصحابة على مبايعته خليفة للمسلمين، وأقروا له بالطاعة وعاونوه في حروب الردة وقتال مانعي الزكاة، وقد استنبط جماعة من العلماء صحة خلافة الصديق ﷺ من القرآن الكريم:

١- فأخرج البيهقي عن الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٍ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤] الآية.

قال: هو والله أبوبكر وأصحابه لما ارتدت العرب جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردوهم إلى الإسلام.

٢- قال أبو الحسن الأشعري سمعت أبا العباس بن شريح يقول: خلافة الصديق في القرآن في هذه الآية ﴿ قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي بَأۡسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمۡ أَوۡ يُسۡلِمُونَ ﴾ [الفتح: ١٦]. قال: لأن أهل العلم أجمعوا على أنه لم يكن بعد نزولها قتال دعوا إليه إلا دعاء أبي بكر لهم وللناس إلى قتال أهل الردة ومن منع الزكاة، قال: فدل ذلك على وجوب خلافة أبي بكر وافتراض طاعته إذ أخبر الله أن المتولي ذلك

---

(١) وإمامة أبي بكر جاءت بالاختيار، وهذا أرجح إن شاء الله، وإن كانت الإشارة بذلك فهمها الصحابة ﷺ من تقديم النبي ﷺ له في الصلاة، وهمه ﷺ بالكتابة له بذلك، ولكن النبي ﷺ لم يستخلف لأبي بكر ولا لغيره، وإلا ما اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة، والأحاديث المذكورة إشارات وليست نصوصا ناطقة بالاستخلاف.

يعذب عذابًا أليمًا.

٣- وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [النور: ٥٥]. قال ابن كثير: هذه الآية منطبقة على خلافة الصديق[١].

أما فضله ﷺ وإمامته وسعة علمه ومنزلته العظيمة فقد وردت أحاديث مشهورة في ذلك. وأعماله العظيمة في خلافته القصيرة- قرابة السنتين- أشهر من أن تذكر[٢].

خلافة عمر بن الخطاب ﷺ:

يثبت أهل السنة والجماعة الخلافة بعد الصديق ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ ويرونه أحق بالخلافة بعده لإجماع الصحابة عليه، كما يرون أنه أفضل الصحابة بعد أبي بكر ولا خلاف بينهم في ذلك، وكان الصديق ﷺ قد أوصى عند وفاته بالخلافة لعمر ووافقه الجميع على اختياره بعد وفاته وثبتت بذلك البيعة لعمر. فـ«صار عمر إمامًا لما بايعوه وأطاعوه ولو قدر أنهم لم ينفذوا عهد أبي بكر في عمر لم يصر إمامًا»[٣].

قال صاحب معارج القبول في أبياته:

ثانيه في الفضل بلا ارتياب	**الصادع الناطق بالصواب**
أعني به الشهم أبا حفص عمر	**من ظاهر الدين القويم ونصر**
الصارم المنكي على الكفار	**وموسع الفتوح في الأمصار**

وقد سماه النبي ﷺ (الفاروق) وكان شديدًا في الحق حتى إن شيطانه ليخافه أن يأمره بمعصية كما قال عنه علي بن أبي طالب. وقد وافق الوحي قبل نزوله في عدة أشياء منها:

عندما دعا إلى ترك الصلاة على رأس المنافقين في المدينة عبد الله بن أبي بن سلول لما مات فصلى عليه النبي ﷺ فنزلت الآيتان من سورة براءة تؤيد رأي عمر فقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ إلى قوله: ﴿ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٨٤].

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية: (ص٢٦٠- ص ٢٦٤) ط- أحمد شاكر.

(٢) انظر «إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء» لمحمد الخضري ط- المكتبة التجارية الكبرى بمصر (ص ١٩- ٥٠).

(٣) «المنتقى»: (ص٥٨).

وعندما أشار على النبي ﷺ بضرب أعناق المشركين من أسرى بدر وخالفه الصديق ﷺ ومال النبي ﷺ إلى رأي الصديق بأخذ الفداء منهم فنزل بعدها قوله تعالى موافقا لرأي عمر ﷺ: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾ [الأنفال: ٦٧- ٦٩].

وفي صحيح البخاري عن أنس ﷺ قال: قال عمر ﷺ: وافقت الله في ثلاث - أو وافقني الله في ثلاث - قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وقلت: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه فدخلت عليهن قلت: إن انتهيتن أو ليبدلن الله رسوله ﷺ خيرًا منكن، حتى أتيت إحدى نسائه قالت: ما في رسول الله ﷺ ما يعظ نساءه حتى تعظهن أنت؟ فأنزل الله تعالى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ ﴾ [التحريم: ٥] (١) الآية.

وبالجملة: ففضائل الفاروق ﷺ كثيرة وكانت خلافته مضربًا للأمثال في العدل وحسن الإمامة للرعية مع كثرة الفتوحات حيث أكمل فتح بلاد الروم بعد اليرموك وفتح بلاد فارس والتوغل في بلاد الترك وأعماله الجليلة مشهورة معروفة(٢).

فائدة: حديث صلاة النبي ﷺ على رأس المنافقين في المدينة ومراجعة عمر له ونزول الآيتين من سورة براءة. (رواه البخاري) في الجنائز (٣/ ١٣٨) بأن الكفن في القميص الذي يكف أو لا يكف، ومن كفن بغير قميص، وفي تفسيره سورة براءة (٨/ ٣٣٣، ٣٣٤) باب قول الله تعالى: ﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٨٠]. ورواه مسلم (٤/ ١٨٦٥/ ح٢٤٠٠) في فضائل الصحابة باب من فضائل عمر بن الخطاب ﷺ.

---

(١) «معارج القبول»: (ص ٥٤٨- ٥٥٠).

(٢) «المنتقى»: (ص ٥٣١) وراجع في ذلك: إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء لمحمد الخضري.

حديث أسارى بدر وإشارة عمر بن الخطاب بضرب أعناق أسارى المشركين ونزول آية سورة الأنفال: ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنفال: ٦٧].

رواه مسلم في الجهاد (٣/ ١٣٨٣-١٣٨٥، باب ١٧٦٣) باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم.

حديث عمر «وافقت الله في ثلاث» (رواه البخاري) في الصلاة (١/ ٥٠٤) باب ما جاء في القبلة ومن لا يرى الإعادة على من سها وصلى لغير القبلة، وفي تفسير سورة البقرة باب قوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وفي تفسير سورة الأحزاب باب قول الله تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وفي تفسير سورة التحريم. ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤ - ١٨٦٥/ ح ٢٣٩٩) باب فضائل عمر بن الخطاب ﷺ.

خلافة عثمان بن عفان ﷺ:

أجمع أهل السنة على إثبات خلافة عثمان بن عفان ﷺ بعد خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، واستقر الرأي عندهم على تفضيل عثمان على عليٍّ ﷺ كما ذكرنا. ولقد كان عثمان ﷺ (أعلم بالقرآن من عليّ وعليّ أعلم بالسُّنة، وعثمان أعظم جهادًا بماله وعلي أعظم جهادًا بنفسه، وعثمان أزهد في الرياسة وعليٌّ أزهد في المال.

وسيرة عثمان أرجح وهو أسن من علي ببضع وعشرين سنة، وأجمعت الصحابة على تقديمه على عليّ فثبت أنه أفضل) [١].

فإن قيل: علي زوج فاطمة بنت رسول الله ﷺ فإن عثمان تزوج رقية بنت رسول الله ﷺ فلما توفيت زوجه ﷺ ابنته الثانية أم كلثوم رضي الله عن الجميع لذا سمي بذي النورين، ولقد (كانت خلافته هادئة ساكنة كثيرة الجهاد والفتوحات الكبار كثيرة الفيء

(١) «المنتقى» (ص٥٣١).

ولكنها لا تقارب خلافة من قبله)(١).

وقد وقعت البيعة لعثمان ﷺ بإجماع الأمة، وذلك أن عمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة المجوسي وخشي عليه الناس قالوا له أوصي يا أمير المؤمنين واستخلف.

فقال: ما أجد أحق بالأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض فسمى: عليًّا وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن، فجعل الزبير أمره إلى علي، وجعل طلحة أمره إلى عثمان، وجعل سعد أمره إلى عبد الرحمن، فتبرأ عبد الرحمن من هذا الأمر، وارتضيه عثمان وعلي حكما بينهما فأشار عبد الرحمن المسلمين فوجد أن أمر الناس قد اجتمع على عثمان ﷺ فبايعه على الخلافة وبايع له علي ﷺ وبايعه الناس والمهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد(٢).

وعثمان ﷺ له فضائل خاصة كثيرة منها: أنه ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه رقية ثم أم كلثوم، ولا يعلم أن أحدًا تزوج ابنتي نبي مثل عثمان، وهو من العشرة المبشرين بالجنة، وكان ممن استكملوا حفظ القرآن، وكان من أتم الناس حفظًا للحديث إلا أنه كان يهاب الرواية عن النبي ﷺ ، وقدم الكثير من ماله لمصالح المسلمين فابتاع بئر رومة وجعله لسقاية المسلمين، وجهز جيش العسرة، وكان من السابقين في دخول الإسلام، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة المنورة، وتعد فترة خلافته من أكثر الفترات في الفتوحات الإسلامية. وارتبط اسمه بجمع الناس على المصحف العثماني لما خشى اختلاف الأمة في القرآن والاختصام فيه، فكان عمله من أعظم الأسباب لحفظ القرآن، وأقره على ذلك الملأ من أصحاب رسول الله ﷺ .

مقتل عثمان بن عفان ﷺ ظلمًا:

شهدت خلافة عثمان ﷺ بداية ظهور الفتن على أمة الإسلام فقد كثرت في أيامه ودخل أهل الأمصار المختلفة دين الله أفواجًا، ولم يكونوا على ما كان عليه صحابة النبي

---

(١) «المنتقى»: (ص ٥٣١).

(٢) «شرح الطحاوية» بتصرف: (ص ٣٦٥- ٣٦٩).

ﷺ من التربية والأدب، ولم يعرف الكثيرون منهم إنزال أهل السابقة من الصحابة المنزلة اللائقة بهم، ومعرفة حقهم من الاحترام والتبجيل، فظهرت فيهم أمورًا من الجاهلية منها الطعن في ولاة الأمصار والتجني عليهم، والنكير على عثمان رضي الله عنه بسبب ذلك، وكان رأس الفتنة اليهودي عبد الله بن سبأ الذي أظهر الإسلام للدس لأهله وإيقاع الفتنة، فتبعه على مذهبه الكثير من أهل الأهواء الذين لهم قلوب لا يفقهون بها، حتى فشت القالة والطعن على عثمان رضي الله عنه وولاته، وبلغت هذه الأخبار أهل المدينة فبعث عثمان رضي الله عنه من يستفسر عن أحوال ولاته، فما نقلوا له عن أكثرهم إلا الخير.

ثم إنه دعا عماله في موسم الحج، فشاورهم في أمر هؤلاء المنحرفين من أهل الأمصار ثم استقر رأيه على استعمال اللين معهم منعا لتحريك الفتنة، ولكن المنحرفون اجتمعوا في المدينة مظهرين الخروج للحج، فلما لم يجدوا من يوافقهم على تولي الخلافة بعد عثمان انصرفوا، وكان عثمان قد استجاب لهم بعزل من رضوا عزله من ولاة الأمصار، إلا أنهم عادوا وأحاطوا بدار عثمان رضي الله عنه مدعين أنهم اكتشفوا كتابًا مع خادم لعثمان رضي الله عنه يأمر عامله في مصر بقتلهم وأنكر عثمان ذلك، فحاصروه ومنعوه عن الصلاة، ومنعوا عنه الماء، كل ذلك وعثمان رضي الله عنه يأبى قتال الصحابة لأولئك الثوار، وحفاظا على دماء المسلمين مكتفيًا بتوجيه الخطب وإرسال الرسل إلى أولئك القابعين حول داره[(١)]. حتى دخل عليه الذين كتب عليهم الشقاوة فقتلوه رضي الله عنه ظلمًا وعدوانا في الشهر الحرام في مدينة رسول الله ﷺ ففتحوا بذلك باب الفتنة والشقاق بين المسلمين.

أحاديث نبوية في أن عثمان رضي الله عنه سيقتل مظلومًا:

فمن ذلك: روى أحمد والترمذي وقال: حسن غريب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال: «**يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلومًا**»، فنظرنا فإذا هو عثمان ابن عفان رضي الله عنه[(٢)].

---

(١) يراجع في ذلك كله إتمام الوفاء: ص ١٥٤- ١٦٧.

(٢) رواه أحمد (٢/ ١١٥) وفي فضائل الصحابة (ح ٧٢٥) الترمذي (٥/ ٦٣٠/ ج ٣٧٠٨). في المناقب، باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه وإسناده حسن.

وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة ﷺ مرفوعًا: «**إنكم تلقون بعدي فتنة واختلافًا**» أو قال: «**اختلافًا وفتنة**». فقال قائل من الناس: فمن لنا يا رسول الله؟ قال: «**عليكم بالأمين وأصحابه وهو يشير إلى عثمان بذلك**»(١).

وروى الترمذي في جامعه عن أبي هريرة ﷺ قال: لولا حديث سمعته من رسول الله ﷺ ما تكلَّمْتُ وذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع في ثوب فقال: «**هذا يومئذ على الهدى**» فقمت إليه فإذا هو عثمان بن عفان فأقبلت عليه بوجهه فقلت: هذا؟ قال: «**نعم**». ثم قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. (رواه الترمذي) في المناقب (٥/ ٦٢٨/ ح ٣٧٠٤). في مناقب عثمان ﷺ.

وروى أحمد وابن ماجه وغيرهما عن كعب بن عجرة ﷺ قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقربها وعظمها، قال: ثم مر رجل مقنع في ملحفة فقال: « **هذا يومئذ على الحق**»، قال: فانطلقت مسرعًا – أو محضرًا – وأخذت بضبعيه فقلت: هذا يا رسول الله؟ قال: «**هذا**»(٢).

وروى أبو داود الطيالسي (ح ١٢٥٠) بإسناد رجاله ثقات عن عبد الله بن حوالة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تهجمون على رجل متعجر ببردة من أهل الجنة يبايع الناس؟ قال: فهجمنا على عثمان بن عفان متعجرًا يبايع الناس**»(٣).

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٣٤٥) والحاكم (٣/ ٩٩) و (٤/ ٤٣٣) وقال صحيح ووافقه الذهبي. وقال ابن كثير: تفرد به أحمد وإسناده جيد حسن. وهو كما قال.

(٢) رواه أحمد (٤/ ٢٤٢/ ٢٤٣) وفي فضائل الصحابة (ح ٧٢١، ٧٢٢) ورواه ابن ماجه: (١/ ٤١/ ح ١١١) في المقدمة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ. قال البوصيري في الزوائد: هذا إسناد منقطع. قال أبو حاتم: محمد بن سيرين لم يسمع من كعب بن عميرة. ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن إسماعيل بن علية عن هشام به، ورواه أحمد بن منيع في مسنده حدثنا يزيد بن هارون حدثنا هشام بن حسان فذكره بزيادة كما أوردته في زوائد العشرة المبشرين. ورواه أبو يعلى الموصلي في مسنده شاهد به حدثنا همام ثنا قتادة عن محمد بن سيرين به (زواد ٢/ ٥٨) والحديث صحيح لشواهده. وانظر صحيح ابن ماجه للألباني (١١١).

(٣) رواه أحمد في فضائل الصحابة (ح ٨٢٥) وإسناده صحيح كما قال.

خلافة علي بن أبي طالب ﷺ:

يثبت أهل السنة والجماعة الخلافة لعلي بن أبي طالب من بعد خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، واستقر رأيهم على أفضلية أبي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ﷺ، خلافًا للشيعة القائلين بتقديم عليٍّ على غيره وكونه أولى بالخلافة منهم وأحق لذا فهم ينكرون خلافة من سبقه ويسمون من أثبت الخلافة لأبي بكر وعمر وعثمان ناصبا، لذا فالصحابة عندهم ظلمة مخطئون بل منهم من فسق الصحابة وكفرهم.

ومعلوم من السيرة: أن عليًّا ﷺ بايع للخلفاء الثلاثة، وكان معهم على السمع والطاعة، فصلى خلفهم وجاهد معهم، وكان مستشارهم والمعاون لهم في الحوادث التي تعرضوا لها، ولو كان عند علي نص بالخلافة ما تركه، ولا تركه الصحابة ﷺ، ولا كان الاجتماع في السقيفة – سقيفة بني ساعدة – ولا كان التشاور في أمر الخلافة، ولا اجتمع القوم على البيعة لأبي بكر ومن بعده، وهذا لاشك فيه عند أي عاقل منصف.

وعلي بن أبي طالب من أفضل الصحابة، من العشرة المبشرين بالجنة، وهو ابن عم رسول الله ﷺ، وصهره على فاطمة سيدة نساء هذه الأمة – رضي الله عنها –، وهو أحد السابقين إلى الإسلام، فهو أول من أسلم من الصبيان، وأحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين، ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره أن يقيم بعده بمكة أياما حتى يؤدي عنه أمانة الودائع التي كانت عند النبي ﷺ ثم يلحقه بالمدينة ففعل ذلك، وكان مبيته ليلة الهجرة بفراش النبي ﷺ والكفار يتربصون به مثلاً رائعًا من أمثلة التضحية والفداء.

بويع لعلي بن أبي طالب بالخلافة بعد مقتل عثمان ﷺ ذلك أن المسلمين ظلوا حيارى بعد مقتل عثمان ﷺ، فلم يجدوا للخلافة أفضل من علي بن أبي طالب، ولكنه رفضها بشدة، كراهة أن يتولاها بعد عثمان ﷺ الذي قتل مظلومًا، فلما ألحوا عليه قَبِلَ خشية بقاء المسلمين بدون إمام، وبايعه الناس على ذلك، وثبتت له البيعة، أما ما قيل عن تخلف البعض عن بيعته – خاصة في الشام – فلا تضر لأن البيعة لا يشترط لها الإجماع التام

فمخالفة البعض للأكثرية لا تضر هنا، وقد بدأ خلافته ﷺ بتغيير ولاة عثمان على العديد من الأمصار.

ويميل أهل السنة والجماعة إلى الكف عن الخوض فيما شجر من الخلاف بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ويرون أنهما بين محق مأجور ومخطئ معذور، وأن لكل منهما من الأعمال العظيمة ما يكفر أخطاءهم ولا يطيلون الحديث عنها إلا لرد افتراءات المفترين وتمحيص الحق والدفاع عن سيرة سلف الأمة من الصحابة الأولين.

أما علي بن أبي طالب ﷺ في نزاعه مع معاوية فكان يرى أن معاوية قد خرج عن طاعته كإمام للمسلمين فله أن يقاتله على ذلك(١).

وأما معاوية بن أبي سفيان ﷺ فكان ولي دم عثمان يطالب بالقصاص من قتلته ويراه أمرًا لا يقبل التأجيل(٢)، وعليّ لم يفعله لأن الأحداث لم تسمح له بذلك، خاصة وأن قتلة عثمان كانوا منتشرين مع الثوار في المدينة، وهم منعة وقوة فأراد أن يستتب له الأمر أولاً ثم يكون القصاص.

ولجمع الكلمة والرأي كان خروج عائشة وطلحة والزبير ﷺ إلى العراق، ولقد كادت الكلمة أن تجتمع وتتوحد الأمة، ولكن أصحاب الفتنة من قتلة عثمان أشعلوا الحرب خشية أن يقتص منهم إن اتحدت الكلمة، فكانت معركة (الجمل) بين أصحاب علي ومن مع أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - من المسلمين.

---

(١) قال الشيخ محمد الخضري في كتابه إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ص ١٧٢: (وقد عد عليّ خلاف معاوية بغيًا وخروجًا على طاعته لأنه رأى أن بيعته قد انعقدت بمن بايع فلزمت من لم يبايع وأرسل إلى أهل الأمصار يستنفرهم لقتال معاوية) ا.هـ.

(٢) قال الشيخ محمد الخضري: (وامتنع معاوية من بيعة علي واحتج على خلافته لأنه ظن فيه الهوادة في نصرة عثمان على قاتليه، ومعاوية يرى لنفسه حقًا عظيمًا في القصاص من قتلة عثمان لأنه وليه، والله يقول: ﴿ومن قتل مظلومًا فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل﴾ [الإسراء: ٣٣] ولم ير الامتناع عن البيعة خروجًا على الإمام لأنه رأى أن بيعة عليّ لم تنعقد حيث لم تكن بإجماع ذوي الحل والعقد) إتمام الوفاء ص ١٧١.

ولقد نجح قتلة عثمان أيضًا في تزكية نار الحرب بين معسكر علي ومعسكر معاوية فكانت معركة (صفين)، والتي أوقفت رحاها الاتفاقية بين الفريقين على التحكيم.

وكل ذلك يقع إثمه في المقام الأول على قتلة عثمان، الذين فتحوا باب الفتنة على المسلمين، ثم شرعوا في استمرارها وإذكاء نيرانها المشتعلة.

وبعد الاتفاق على التحكيم: ظهرت فرقة الخوارج تكفر عليًّا ومعاوية وأجلاء الصحابة وتعتدي على حرمات المسلمين ودمائهم، فقاتلهم علي بن أبي طالب حتى كسر شوكتهم، فحاز بذلك أجر قتالهم الذي وعد به النبي ﷺ لمن يقتلهم قتل عاد، ودل ذلك أيضًا على أن جماعة علي هي التي على الحق كما جاء في حديث النبي ﷺ[1]. وكما دل عليه الحديث الصحيح «**ويح عمارًا تقتله الفئة الباغية**»[2].

وعند التحكيم: مال أبو موسى الأشعري إلى خلع علي رغبة في إنهاء الصراع بينه وبين معاوية لتجتمع الكلمة على غيره وتحقن الدماء بذلك، أما عمرو بن العاص فأقر خلع علي ورأى أن تبقى الشام تحت يد معاوية، وما كان لأبي موسى بمفرده أن يخلع عليًّا وما كان لعمرو بمفرده أن يثبت البيعة لمعاوية، خاصة وأن النزاع لم يكن يتعلق بأيهما أحق بالخلافة[3].

---

(١) في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعًا: «**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق**». الفرقة المارقة هي الخوارج، وأولى الطائفتين بالحق هي طائفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فهي أولى من طائفة معاوية رضي الله عنه. والحديث رواه مسلم في الزكاة: باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (جـ ٢/ ٧٤٤-٧٤٦/ ح ١٠٦٤، ١٠٦٥).

(٢) رواه البخاري في الصلاة (١/ ٥٤١) باب التعاون في بناء المساجد، وفي الجهاد، باب مسح الغبار عن الناس في السبيل. والحديث لم يروه مسلم.

(٣) قال محب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم من القواصم: (ومن الحقائق ما إذا أسيء التعبير عنه وشابته شوائب المغالطة بوهم غير الحقيقة فينشأ عن ذلك في الحكم عليه، ومن ذلك حادثة التحكيم وقول المغالطين أن أبا موسى وعمرًا اتفقا على خلع الرجلين فخلعهما أبو موسى واكتفى عمرو بخلع علي دون معاوية، وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة ولا هو ادعى الخلافة حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه، بل إن أبا موسى وعمرًا اتفقا على أن يعهدا بأمر الخلافة على المسلمين إلى الموجودين على الحياة من أعيان الصحابة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، واتفاق الحكمين على ذلك لا يتناول معاوية لأنه لم يكن خليفة ولم يقاتل على الخلافة، وإنما كان يطالب بإقامة الحد =

أما من اعتزل الفتنة من الصحابة ﷺ فقد رأوا أن الاعتزال أفضل في هذه الفتنة كراهية قتال إخوانهم من المسلمين وانتهاك الدماء والأموال فآثروا مجانبة الفريقين. وفي الحديث المرفوع: «**إنها ستكون الفتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الراكب**».

وعزم البعض من بقايا الخوارج على قتل علي ومعاوية وعمرو ﷺ في ليلة واحدة، فكان مقتل علي بن أبي طالب بواسطة عبد الرحمن بن ملجم عليه من الله ما يستحقه.

وهكذا تمخضت أحداث الفتنة عن انقسام وفرقة وقتال، وكان يمكن أن تستمر هذه المآسي لولا أن الله - ﷻ- حقن دماء المسلمين، ووحد الأمة من جديد بتنازل الحسن بن علي ﷺ عن الخلافة لمعاوية ﷺ وقد نجمت من هذه الأحداث نشأة العديد من الفرق منها:

الشيعة: المناصرون لأهل البيت العلوي، والذين غالوا فيه بعد ذلك وكفروا جمهور الصحابة ونادى غلاتهم بألوهية علي بن أبي طالب.

الخوارج: القائلون بتكفير علي ومعاوية وأتباعهما بتهمة تحكيم غير الله، فاستباحوا

= الشرعي على الذين اشتركوا في قتل عثمان، فلما وقع التحكيم على إمامة المسلمين واتفق الحكمان على ترك النظر فيها إلى كبار الصحابة وأعيانهم تناول التحكيم شيئًا واحدًا هو الإمامة.

أما التصرف العملي في إدارة البلاد التي تحت حكمه ومعاوية متصرف في البلاد التي تحت حكمه، فالتحكيم لم يقع فيه خداع ولا مكر ولا تخلله بلاهة ولا غفلة، وكان يكون محل للمكر أو الغفلة لو أن عمرا أعلن في نتيجة التحكيم أنه ولى إمارة المؤمنين وخلافة المسلمين وهذا لم يعلنه عمرو ولا ادعاه معاوية ولم يقل به أحد في الثلاثة عشر قرنًا الماضية، وخلافة معاوية لم تبدأ إلا بعد الصلح مع الحسن بن علي، وقد تمت بمبايعة الحسن لمعاوية، ومن ذلك اليوم فقط سمي معاوية أمير المؤمنين، فعمرو لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه لأنه لم يعط معاوية شيئًا جديدًا ولم يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى ولم يخرج عما اتفقا عليه معا فبقيت العراق والحجاز وما يتبعهما تحت يد من كانت تحت يده من قبل، وبقيت الشام وما يتبعها تحت يد من كانت تحت يده من قبل، وتعلقت الإمامة بما سيكون من اتفاق أعيان الصحابة عليها، وأي ذنب لعمرو في أي شيء مما وقع؟ إن البلاهة لم تكن من أبي موسى ولكن ممن يريد أن يفهم الوقائع على غير ما وقعت عليه) اهـ. وانظر إتمام الوفاء ص ١٨٩-١٩٢.

أعراض المسلمين ودماءهم، فهزمهم علي في موقعة النهروان، وكسر شوكتهم وشتت جموعهم وإن لم يستأصل شأفتهم بالكلية.

الناصبة: الموالون لمعاوية والأمويون المعادون لعلي بن أبي طالب وأهل بيته فوقع منهم الطعن فيهم وبخسهم حقهم - وعدم إنزالهم المنزلة اللائقة بهم.

وقد عصم الله ﷻ أهل السنة والجماعة في هذه الفتنة وهداهم إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه فكانوا أصحاب النظرة الوسط المنصفة للجميع المجانبة للإجحاف والغلو، ولقد عرضنا الأمر بإيجاز شديد، وتركنا التفاصيل اقتداء بأئمة أهل السير ومنهجهم المحمود في إجلال السلف الصالح من الصحابة ﷺ.

خلافة الحسن بن علي ﷺ:

لما طعن علي بن أبي طالب ﷺ رفض أن يستخلف، وفيه دلالة على أن الحسن لم يكن موصى إليه من أبيه بأمر من الله كما يدعي الشيعة الإمامية. فلما توفي صلى عليه ابنه الحسن ﷺ - أكبر بنيه - فلما فرغ الناس من أمر الدفن كان قيس بن سعد بن عبادة أول من تقدم إلى الحسن فبايعه على الخلافة ثم بايعه الناس بعده[1].

ثم رأى الحسن ﷺ تفرق الأمة فمقت ذلك، وراسل معاوية في أمر الصلح خاصة، وقد رأى اجتماع أهل الشام على معاوية وقوتهم ومنعتهم، وتفرق أتباعه عليه واختلافهم حوله، فتنازل عن الخلافة لمعاوية جمعا للكلمة وتوحيدًا للأمة وحقنًا للدماء وقد سمى هذا العام (عام الجماعة).

ولقد كان الحسن ﷺ مصيبًا في ذلك، وفي مدح صنيعه، يروي العلماء حديث النبي ﷺ عند البخاري - رحمه الله - عن أبي بكرة الثقفي أن رسول الله ﷺ صعد المنبر يومًا وأجلس الحسن بن علي إلى جانبه فجعل ينظر إلى الناس مرة وإليه أخرى ثم قال: «**أيها الناس إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[2]. واستدل

(١) انظر «العواصم من القواصم» (ص ٢٠٦ - ٢٠٨)، و«إتمام الوفاء» (ص ٢٠٢ - ٢٠٤).

(٢) حديث أبي بكرة هذا رواه البخاري في فضائل الصحابة (٧/ ٩٤) باب مناقب الحسن والحسين =

العلماء على كون الحسن بن علي ﷺ من الخلفاء الراشدين بما ورد في دلائل النبوة أن رسول الله ﷺ قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا**»(١). وإنما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن علي، فإنه تنازل عن الخلافة في ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وذلك كمال ثلاثين سنة من موت النبي ﷺ، وكانت خلافة الحسن ﷺ ستة أشهر(٢)، وفي فضائله الخاصة أحاديث عديدة عن النبي ﷺ.

قال ابن تيمية - رحمه الله -: (وإن ما فعله الحسن من ذلك كان من أعظم فضائله ومناقبه التي أثنى بها عليه النبي ﷺ، ولو كان القتال واجبًا أو مستحبًا لم يثن النبي ﷺ بترك واجب أومستحب) ا.هـ(٣).

فضائل الحسن بن علي - رضي الله عنهما -:

الحسن بن علي - رضي الله عنهما - من أفاضل أهل البيت، وله عند أهل السنة كل المحبة والتبجيل والتوقير والاحترام، وهو خامس الخلفاء الراشدين، والذي حقن دماء المسلمين بتنازله عن الخلافة لمعاوية ﷺ لما رأى اجتماع أهل الشام عليه وقوة شوكتهم، خشية استمرار القتال وإراقة الدماء، خاصة مع احتمالات اختلاف أتباعه عليه كما اختلفوا حول أبيه من قبل، وخاصة أن بقايا أصحاب الفتنة من الثوار الذين خرجوا على عثمان ﷺ في ثنايا صفوف أتباعه، ولا همّ لهم: إلا تصعيد الفتنة وتأليب النفوس وإثارة القلاقل، وهم المستفيدون من هذه الفتن، أماسائر الأمة فتمقت الفتنة وتتمنى السلامة، وحفظ الدماء والأرواح، وتكريس الجهود لنشر الفتوحات الإسلامية في سائر البلدان،

= رضي الله عنهما، وفي الصلح، وفي الأنبياء: باب علامات النبوة في الإسلام، وفي العتق، باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي: «**أن ابني هذا سيد**».

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٢١، ٢٢٠) والترمذي (٤/ ٥٠٣/ ح ٢٢٢٦) في «الفتن» في باب ما جاء في الخلافة، وأبو داود (٤/ ٢١١/ ح ٤٦٤٦/ ٤٦٤٧) في السنة، باب في الخلفاء، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٢٧ - إحسان)، والحاكم في «المستدرك» (٣/١٤٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢/٥٤٨).

(٢) انظر «العواصم من القواصم» (ص ٢٠٦ - ٢٠٨)، و«إتمام الوفاء» (ص ٢٠٢ - ٢٠٤).

(٣) ذكره محب الدين الخطيب نقلاً عن منهاج السنة، وانظر إتمام الوفاء ص ٢٠٩.

والقيام بأعباء الدعوة الإسلامية بين العباد، والتي تأثرت كثيرًا بهذه الحروب الداخلية بين هاتين الطائفتين العظيمتين من المسلمين، طائفة علي وأتباعه، وطائفة معاوية وأتباعه.

وقد وردت أحاديث كثيرة خاصة في فضيلة الحسن بن علي رضي الله عنهما، تنويهًا بفضله وتعظيمًا لشأنه، فمن ذلك:

ما أخرجه البخاري عن أبي بكرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة وإليه مرة، ويقول: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**» (سبق تخريجه).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي بكر ﷺ قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا فيجئ الحسن وهو ساجد، وهو إذ ذاك صغير فيجلس على ظهره وعلى رقبته، فيرفعه النبي ﷺ رفعًا رقيقًا، فلما فرغ من الصلاة قالوا يا رسول الله إنك تصنع بهذا الصبي شيئًا لا تصنعه بأحد، فقال النبي ﷺ: «**إن هذا ريحانتي وإن هذا ابني سيد وحسبي أن يصلح الله تعالى به بين فئتين من المسلمين**».

وأخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**هما ريحانتاي من الدنيا**» يعني الحسين والحسن. (رواه البخاري) في فضائل الصحابة (٧/ ٩٥) باب الحسن والحسين - رضي الله عنهما -، وفي الأدب باب رحمة الولد وتقبيله.

وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة**»[(١)].

وأخرج الشيخان عن البراء ﷺ قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن على عاتقه وهو يقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه**»[(٢)].

---

(١) رواه الترمذي (٥/ ٦٥٦/ ح ٣٧٦٨) في المناقب، باب مناقب الحسن والحسين، والحاكم في المستدرك (٣/ ١٦٦-١٦٧) والطبراني في الكبير (١/ ١٢٣) وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٧١) والخطيب في تاريخه (٤/ ٢٠٧، ١١/ ٩٠) وأحمد (٣١٣، ٦٢، ٦٤، ٨٠، ٨٢) و ابن حبان (٩/ ٥٥- إحسان) وهو صحيح.

(٢) عند البخاري عن البراء (٧/ ٩٤) في فضائل الصحابة ﷺ، باب مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما-، =

وأخرج الترمذي عن أنس ﷺ قال: سُئل رسول الله ﷺ أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: «**الحسن والحسين**».

وأخرج الترمذي عن أسامة بن زيد قال: رأيت رسول الله ﷺ والحسن والحسين على وركيه، فقال: «**هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**»[(١)].

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال: أقبل النبي ﷺ وقد حمل الحسن على رقبته، فلقيه رجل فقال: نعم المركب ركبت يا غلام، فقال رسول الله ﷺ: «**ونعم الراكب هو**».

أخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن الزبير قال: أشبه[(٢)] أهل النبي ﷺ به وأحبهم إليه الحسن، رأيته يجيء وهو ساجد فيركب رقبته - أو قال ظهره -، فما ينزله حتى يكون هو الذي ينزل، ولقد رأيته وهو راكع فيفرج له بين رجليه حتى يخرج من الجانب الآخر.

أخرج ابن سعد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: كان رسول الله ﷺ يدفع لسانه للحسن بن علي، فإذا رأى الصبي حمرة اللسان يهش إليه.

= ومسلم (٤/ ١٨٨٣/ ح٢٤٢٢) وعن أبي هريرة عند البخاري (٤/ ٣٣٩) في البيوع وفي اللباس. وعند مسلم (٤/ ١٨٨٢/ ح ٢٤٢١) في فضائل الصحابة.

(١) وعن أسامة بن زيد أيضًا: «**اللهم إني أحبهما فأحبهما**» (رواه البخاري في فضائل الصحابة) (٣/ ٩٤) باب مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما -.

(٢) وروى البخاري عن أنس مثل ذلك في الحسين ﷺ، وروى الترمذي وفيه ضعف عن علي أيضًا في مشابهة الحسين بالنبي ﷺ، وقد جمع الحافظ بين هذه الروايات بأن هذا كان بعد موت الحسن ﷺ أو أن كلا من الحسن والحسين كان يشبهه في بعض أعضائه، كما روى عن علي أن الحسن أشبه رسول الله ﷺ فيما بين الرأس والصدر، والحسين بما كان أسفل من ذلك. أما ما ورد في نفي مشابهة أحد للنبي ﷺ فالمراد الشبه التام في كل الأعضاء. وقد ذكر الحافظ في الفتح عشرة ممن قيل فيهم مشابهتهم للنبي ﷺ.

وحديث علي عند الترمذي قال: الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك. رواه الترمذي في المناقب، مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - (٥/ ٦٦٠/ ح ٣٧٧٩) وقال الترمذي: حسن صحيح غريب، وابن حبان في صحيحه (٩/ ٦٠ - إحسان). ولكن في الحديث ضعف، فيه: هانئ بن هانئ، قال الشافعي: أهل العلم بالحديث لا ينسبون حديثه لجهالة حاله.

وأخرج الحاكم عن زهير بن الأرقم قال: قام الحسن بن علي يخطب، فقام رجل من أزد شنوءة فقال: أشهد لقد رأيت رسول الله ﷺ واضعه على حبوته، وهو يقول: «**من أحبني فليحبه وليبلغ الشاهد الغائب**». ولولا كرامة النبي ﷺ ما حدثت به أحدًا.

وأخرج الشيخان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «**اللهم إني أحبه وأحب من يحبه**» يعني الحسن. وفي رواية: «**اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه**». قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب إليّ من الحسن بعد أن قال رسول الله ﷺ ما قال.

وعن أبي هريرة ﷺ عند الحافظ السلفي، قال: ما رأيت الحسن بن علي قط إلا فاضت عيناي دموعًا، وذلك أن رسول الله ﷺ خرج يومًا وأنا في المسجد، فأخذ بيدي واتكأ عليّ حتى جئنا سوق بني قينقاع فنظر فيه ثم رجع حتى جلس في المسجد ثم قال: «**ادع ابني**». قال: فأتى الحسن بن علي يشتد حتى وقع في حجره فجعل رسول الله ﷺ يفتح فمه ثم يدخل فمه في فمه، ويقول: «**اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه**» ثلاث مرات.

وروى أحمد مرفوعًا: «**من أحبني وأحب هذين يعني حسنًا وحسينًا وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة**» ورواه الترمذي بلفظ: «**كان معي في الجنة**». وقال: حديث غريب.

قال ابن حجر الهيثمي المكي: (وليس المراد بالمعية هنا المعية من حيث المقام بل من جهة رفع الحجاب نظير ما في قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء: ٦٩][(١)] ا.هـ.

افتراءات للشيعة والرد عليها:

ذهب الشيعة إلى أن الإمامة بعد النبي ﷺ إنما هي لعلي بن أبي طالب ولأبنائه من بعده، لذا طعنوا في إمامة أبي بكر وخلافته، ولهم في ذلك افتراءات كثيرة أوردها شيخ

---

(١) «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة» (ص ٢١٣).

الإسلام ابن تيمية في كتابه (منهاج الاعتدال) وقام بالرد عليها ردًا مفصلاً[١].. ونورد هنا بعضًا منها للاطلاع على تخرصات الشيعة وفساد عقائدهم:

فمن ذلك قولهم: إن إمامة أبي بكر لم تكن بمبايعة الكل وإنما بمبايعة عمر والبعض من الصحابة.

وقولهم إن أبا بكر إنما طلب الخلافة لنفسه بغير حق من أجل الدنيا وإن أكثر من بايعوه إنما بايعوه عليها للدنيا.

قال ابن تيمية في بيان الاجتماع على إمامة أبي بكر وكذب دعوى الاختلاف عليه: (بل بمبايعة الكل ورضاهم رغم أنفك ولا يرد علينا شذوذ سعد وحده فهذه بيعة على امتنع منها خلق من الصحابة والتابعين ممن لا يحصيهم إلا الله تعالى، أفذلك قادح في إمامته؟ ومذهب أهل السنة: إن الإمامة تنعقد عندهم بموافقة أهل الشوكة الذين يحصل بهم مقصود الإمامة وهو القدرة والتمكين) ا.هـ[٢].

وقال أيضًا في موضع آخر: (ولا ريب أن الإجماع المعتبر في الإمامة لا يضر فيه تخلف الواحد والاثنين، ولو اعتبر ذلك لم تنعقد إمامة، بخلاف الإجماع على الأحكام العامة فهل يعتد بخلاف الواحد أو الاثنين؟ فعن أحمد روايتان أحدهما لا يعتد بخلافهما فيه، وهو قول محمد بن جرير الطبري وغيره، والثاني يعتد بخلاف الواحد والاثنين في الأحكام) ا.هـ[٣].

---

(١) كذلك أورد أحمد بن حجر الهيثمي المكي خمس عشرة شبهة للرافضة وفصل الرد عليها في كتابه (الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة).

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال لابن تيمية اختصار الذهبي: ص ٥٧-٥٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٥٤٦. الحقيقة أن الأمة ما اجتمعت على بيعة كما اجتمعت على بيعة أبي بكر ﷺ، وقد شهدت سقيفة بني ساعدة مناقشات ومشاورات بين المهاجرين والأنصار في شأن من يخلف النبي ﷺ في القيام بشئون الاختلافات وبايع الجميع من الخاصة والعامة فكانت السقيفة مثالاً عظيمًا للشورى عند الصحابة ومثالاً لانقيادهم للحق لما عرفوه ودليلاً ظاهرًا على تفضيلهم لأبي بكر وإجماعهم على ذلك. وخلاصة الأمركما ورد في الصحيحين وغيرهما أنه حين تبين للناس وفاة النبي ﷺ كرهوا ألا يكونوا بلا إمام فراحوا ينظرون أيهم أحق بها، وكان علي والزبير وغيرهما قد تخلفوا للقيام بشأن النبي ﷺ من تغسيله وتكفينه ونحو ذلك، وتخلفت الأنصار في سقيفة بني ساعدة وقد عزموا على جعل الأمر لسعد =

وقال – رحمه الله – أيضًا: (ثم اجتماع الأمة على بيعة أبي بكر أعظم من اجتماعهم على بيعة علي، فإن ثلث الناس أوأرجح لم يبايعوه وقاتلوه، وخلق من الكبار لم يقاتلوا معه واعتزلوا، فإن جاز القدح في الإمامة بتخلف بعض الأمة عن البيعة كان القدح في إمامة علي أولى بكثير.

فإن قلت: إمامته ثبتت بالنص فلا يحتاج إلى الإجماع، قلنا: قد مرت النصوص الدالة على تقديم أبي بكر تلويحا وتصريحا مع أولويته وإجماعهم على بيعته وتسميته خليفة رسول الله ﷺ، والكلام في إمامة الصديق إما أن يكون في وجودها وإما أن يكون في استحقاقه لها:

= ابن عبادة رضي الله عنه لمكانته فيهم- وكان به وجع – واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فانطلقوا إلى إخوانهم الأنصار في السقيفة، فتكلم خطيب الأنصار في أحقيتهم بالأمر، وتكلم أبو بكر في أحقية المهاجرين، وقدم لذلك عمر وأبو عبيدة بن الجراح. فقال قائل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط وارتفعت الأصوات، فقام عمر فأخذ بيد أبي بكر فقدمه وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار، فما كانت بيعة أوفق من مبايعة أبي بكر، فكانت فلتة وقى الله شرها، وذلك أن الصحابة خشوا أن يفترقوا دون أن يحدثوا بيعة فيكون في الأمر فساد وشقاق.

وكان مما احتج به أبو بكر عليهم حديث: «**إنما الأئمة من قريش**». وأن الله سمى المهاجرين (الصادقين) وسمى الأنصار (المفلحين) والله تعالى قال في كتابه: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ ومما قاله عمر: (يامعشر الأنصار ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس، وأيكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر). وقال عمر أيضًا: (وليس منكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر) وقال لأبي بكر (أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله ﷺ). فأقره الصحابة على ذلك ولم ينكر عليه أحد، وصدق النبي ﷺ لما قال: «**يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر**».

وفي اليوم التالي خطب أبو بكر الناس على المنبر خطبته المشهورة وبايعه الناس بيعة عامة بعد بيعة السقيفة ولم يختلفوا عليه فهذا هو الصحيح الثابت فلا يلتفت إلى ما عداه من روايات لم تثبت ولا ترقى إلى صحة هذا المنقول في الصحيحين وغيرهما وأجمع عليه المؤرخون من علماء المسلمين جيلاً بعد جيل، وما كان لأحد من أكابر الصحابة وغيرهم أن يخرج عن إجماع المهاجرين والأنصار، وما كانوا ليجمعوا على ضلالة، وغاية ما في الروايات المخالفة أن سعدًا وجد في نفسه من انصراف الناس عنه بعد اجتماع الأنصار عليه، أو أن البعض من بني هاشم – العباس وغيره – كانوا يرون عليًا أحق بذلك وما كانوا لينكروا فضل أبي بكر خاصة بعد اجتماع الكلمة عليه، أما علي والزبير فربما نقموا على أخذ البيعة لأبي بكر في غيابهم وانشغالهما بأمر تكفين النبي ﷺ، وعلي جدير بأن يستشار في مثل ذلك.

وفي الجملة: فما تخلف أحد عن بيعة أبي بكر بعد اجتماع الكلمة عليه.

أما الأول: فهو معلوم بالتواتر واتفاق الناس بأنه تولى الأمر وقام مقام رسول الله وخلفه في أمته وأقام الحدود واستوفى الحقوق وقاتل الكفار والمرتدين وولى الأعمال وقسم الأموال وفعل جميع ما يفعل الإمام، بل هو أول من باشر الإمامة في الأمة.

وأما إن أريد بإمامته كونه مستحقا لذلك: فهذا عليه أدلة كثيرة غير الإجماع، فلا طريق يثبت بها كون علي مستحق للإمامة إلا وتلك الطريق يثبت بها أن أبا بكر مستحق للإمامة، وأنه أحق بالإمامة من عليّ وغيره، وحينئذ فالإجماع لا يحتاج إليه لا في الأولى ولا في الثانية وإن كان الإجماع حاصلاً) ا.هـ كلام ابن تيمية[١].

وقال ابن تيمية - رحمه الله - أيضًا دفاعا عن أبي بكر ﷺ ومذهب أهل السنة فيه: (ومن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه، بل قال: قد رضيت لكم إما عمر وإما عبد الرحمن وإما أبا عبيدة، قال عمر: فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، وإنما اختاره عمر وأبو عبيدة، وسائر المسلمين بايعوه، فزعمك أنه طلبها وبايعوه للدنيا كذب ظاهر فإنه ما أعطاهم دنيا، وقد كان أنفق في حياة الرسول ﷺ وقل ما بيده، والذين بايعوه فأزهد الناس في الدنيا، قد علم القاصي والداني زهد عمر وأبي عبيدة وأسيد بن حضير وأمثالهم. ثم لم يكن عند موت النبي ﷺ بيت مال يبذله لهم. ثم كانت سيرته ومذهبه التسوية في قسم الفيء وكذلك سيرة علي، فلو بايعوا عليًا أعطاهم كعطاء أبي بكر، مع كون قبيلته أشرف من بني تميم، وله عشيرة وبنو عم هم أشرف الصحابة من حيث النسب كالعباس وأبي سفيان والزبير وعثمان ابني عمته وأمثالهم. وقد كلم أبو سفيان عليًا في ذلك ومتَّ بشرفه فلم يجبه علي لعلمه ودينه.

فأي رياسة وأي فائدة دنيوية حصلت لجمهور الأمة بمبايعة أبي بكر لاسيما وهو يسوي بين كبار السابقين وبين آحاد المسلمين في العطاء، ويقول: إنما أسلموا لله

---

(١) المصدر السابق: (ص ٥٤٧).

وأجورهم على الله وإنما هذا المتاع بلاغ)(١) ا.هـ.

وقال أيضًا: (فإذا جاء القادح فقال في أبي بكر وعمر: كانا طالبين للرياسة مانعين للحقوق ظلما المنصوص عليه ومنعا أهل البيت إرثهم، أوشك أن يقول قادح النواصب نحوًا من ذلك في علي أنه قاتل على الرياسة وسفك الدماء و لم ينل غرضه. فإن كنا ندفع من يقدح في علي بهذه الشبهة فلأن ندفع من يقدح في أبي بكر وعمر بطريق الأولى، لأنهما أبعد عن التهمة إذا لم يقاتلا على الإمارة وأطاعهما عليّ والكبار، وإذا كنا نظن بعلي أنه كان قاصدًا الحق غير مريد علوًّا ولا فسادًا في الأرض، فلأن نظن ذلك بهما بطريق الأولى) ا.هـ(٢).

روى البخاري في صحيحه في كتاب (المغازي) باب غزوة خيبر عن عائشة أن فاطمة – عليها السلام – بنت النبي ﷺ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفَدك وما بقي من خُمُس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «**لا نورثُ ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد ﷺ في هذا المال**»، وإني والله لا أغيرُ شيئًا من صدقة رسول الله ﷺ عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله ﷺ فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئًا فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلاً و لم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته و لم يكن يبايع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك كراهية لمحضر عمر فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك. فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لآتينهم فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي فقال: إنا قد

---

(١) المصدر السابق: (ص ٦٩).

(٢) المصدر السابق: (ص ٤٨٤).

عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك (أي لم نحسدك على الخلافة) ولكنك استبددت علينا بالأمر (أي قضي إليك بغير مشورة منا) وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ نصيبًا، حتى فاضت عينا أبي بكر فلما تكلم أبوبكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليّ أن أصل من قرابتي.

وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير (أي لم أقصر) ولم أترك أمرا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنعته فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة فلما صلى أبو بكر الظهر رقي المنبر وتشهد وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره الذي اعتذر إليه. ثم استغفر وتشهد علي فعظم حق أبي بكر وحدَّث أنه لم يحمله على الذي صنع نَفَاسَةً (أي حسدًا) على أبي بكر ولا إنكارا للذي فضله الله به. ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبًا فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا. فسر بذلك المسلمون وقالوا: أصبت.

قالوا: لم يبايع علي بن أبي طالب أبا بكر ﷺ إلامكرها وبعد وفاة فاطمة - رضي الله عنها - لأن عليًّا هو الأحق بالإمامة منه.

والجواب: إن هذا ليس بصحيح[١]، قال الأستاذ محمود مهدي الإستانبولي في تعليقه على العواصم من القواصم: (والحقيقة لقد اضطربت الروايات في بيان موقف علي بن أبي طالب من خلافة أبي بكر الصديق ولعبت الدسائس دورها ونسجت الافتراءات والأكاذيب حولها بقصد زعزعة الثقة بالإسلام بصورة عامة وبالصحابة بصورة خاصة

(١) ذكرنا فيما سبق أن عليًا انشغل بأمر النبي ﷺ بعد وفاته، لذا لم يحضر مناقشات ومشاورات سقيفة بني ساعدة، ولكنه لم يتخلف عن بيعة أبي بكر يقينًا لاشك فيه، لا هو ولا غيره، ولم ينزع يدًا من طاعة، ولم يتخلف عن الصلاة خلف أبي بكر الصديق ﷺ، ولا تخلف عنه في قتال، بل شارك معه في قتال المرتدين في موقعة (ذي القصة) لماحاولوا غزو المدينة بعد إنفاذ جيش أسامة. وفي ذلك كله رد كاف وواضح على كل متشكك مرتاب. ولا يلتفت بعد ذلك إلى روايات لا قيمة لها في مخالفة ذلك. وغاية ما فيها أن عليًا كره وقوع البيعة بغير مشورته وفي غيابه وهو من هو. أما إقراره بفضل أبي بكر ومكانته وأحقيته بالإمامة فمما لا جدال فيه. وأيضًا معرفة الجميع بفضل علي ومكانته وحقه في إبداء الرأي والمشورة في أمور المسلمين مما لا يُنكر، ولكن الأمر كان أعجل وأخطر من تأجيله انتظارًا لعلي أو غيره.

وإظهارهم بمظهر الجشع والتهالك على المناصب والأموال ولو بمخالفة الشريعة، ونحن ننقل فيما يلي أصح الروايات عن موقف عليّ النبيل ثم نأتي على بعض الروايات الأخرى التي تقول بامتناعه عن البيعة حتى وفاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ ونوضح زيفها وكذبها:

قال العلامة محمد عزة دروزة في كتابه (الجنس العربي) (٧: ١٤ وما بعدها):

(لقد روى الطبري عن عبد الله بن سعيد الزهري أن عمرو بن الحريث سأل سعيد ابن زيد قال: فحتى بويع أبو بكر أشهدت وفاة النبي ﷺ قال: نعم. قال: يوم مات رسول الله ﷺ كرهوا أن يبقوا بعض يوم وليسوا في جماعة، قال: فخالف عليه أحد؟ قال: لا، إلا مرتد أو من قد كاد أن يرتد لولا أن الله أنقذهم من الأنصار. قال: فهل قعد أحد من المهاجرين؟ قال: لا، تتابعوا على بيعته من غير أن يدعوهم» (جـ٢/ ص ٤٤٧). والمتبادر أن القائل أراد بما ذكره عن الأنصار موقف سعد بن عبادة وأنصاره يوم السقيفة وتطلعهم إلى رئاسة الحكم فأنقذهم الله وجعلهم يتراجعون ويتابعون أبا بكر دون افتراق وخلاف ونزاع، والرواية تعبر عما كان من شدة حرص أصحاب رسول الله من مهاجرين وأنصار على سرعة البت في أمر الرئاسة حتى تجتمع كلمتهم، وتفيد أن الهاشميين أيضًا - وهم من المهاجرين - وقد تتابعوا على بيعة أبي بكر ولم يقعد منهم أحد[1].

---

(١) أما القول بأن عليًا بايع مكرهًا أو أن أبا بكر استبد بالأمر وجعله لنفسه، أو أن هناك نصًا في إمامة علي، وأنه الأحق بذلك ولكن الصحابة قدموا أبا بكر حرصًا على الدنيا ومخالفة للحق فهذا باطل يقينًا لا يشك فيه منصف، ولا تقبله إلا عقول ونفوس أهل الباطل والأهواء أو من هم من أهل الجهل والغفلة فبالإضافة إلى ما سبق نزيد الأمر وضوحًا ببيان الآتي:

(أ) أن عليًا لو كان له حق في الإمامة ما تركه ولنازع عليه أبا بكر كما نازع معاوية، مع قوة شوكة معاوية ومن معه من أهل الشام عددا وعدة، ومعلوم أن أبا بكر لم يكن له شوكة ولا قبل له ولقومه بني هاشم ورهط علي، فكانت منازعة علي لأبي بكر أولى وأحرى. فحيث لم ينازعه دل على إقراره بأحقيته للإمامة.

(ب) أن العباس عرض الأمر على علي فلم يقبل على ذلك روى البخاري بسنده أن العباس قال لعلي في مرض النبي ﷺ الذي توفي فيه: (اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا). فقال علي: (إن والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناسُ بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ). وفي الحديث أن النبي ﷺ لم ينص على علي،

ولقد روى الطبري خبر مبايعة علي لأبي بكر فورا وبحركة رائعة حيث روى بأسانيده عن حبيب بن أبي ثابت أن عليًا كان في بيته فأتى إليه الخبر عن جلوس أبي بكر فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلا كراهية أن يبطئ عنه حتى بايعه ، ثم جلس إليه وبعث فأحضر ثوبه وتخلله ولزم مجلسه (٢/ ٤٤٧) وعلى كل حال فإن المتفق عليه في روايات الشيعة وغيرهم أن عليًا وبني هاشم بايعوا أبا بكر فورا كما روى الطبري أو بعد تردد كما تروي رواية أخرى وتعاونوا معه حيث يدل هذا دلالة حاسمة على أنه لم يكن هناك وصية صريحة أو ضمنية من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يكون الأمر لعلي من بعده.

وما رواه الطبري كذلك بأسانيد أخرى خبر امتناع علي وبني هاشم عن بيعة أبي بكر طوال حياة فاطمة، لأن فاطمة جاءت هي والعباس إلى أبي بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو أرضه من فدك وسهمه من خيبر فقال لهما أبو بكر: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا نُورث ما تركناه صدقة إنما يأكل آل محمد في هذا المال**»(١). وإني والله لا أدع أمرًا رأيت رسول الله ﷺ يصنعه إلا صنعته.

= ولو نص عليه ما ترك علي والعباس وبنو هاشم الأمر لغيرهم امتثالاً لوصية النبي ﷺ .

(جـ) أخرج أحمد والبيهقي بسند حسن أن عليًا لما ظهر يوم الجمل قال: أيها الناس إن رسول الله ﷺ لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئًا حتى رأينا من الرأى أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله، ثم إن أبا بكر رأى من الرأى أن نستخلف عمر، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه (باطن عنق البعير يقال ضرب بجرانه الشيء أي استقر وثبت)، ثم إن أقوامًا طلبوا الدنيا فكانت أمور يقضي الله فيها.

وأخرج الحاكم وصححه أنه قيل لعلي: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله ﷺ فأستخلف ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم.

وأخرج ابن سعد عن علي أيضًا قال: لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا ما رضيه النبي ﷺ لديننا فقدمنا أبا بكر. وذكر النووي في كتابه (تهذيب الأسماء واللغات) (جـ ٢/ ١٩١ عن علي) ﷺ أنه قال: (قدم رسول الله ﷺ أبا بكر يصلي بالناس وأنا حاضر غير غائب وصحيح غير مريض، ولو شاء أن يقدمني لقدمني، فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله ﷺ لديننا).

(١) الحديث رواه مسلم في «الجهاد» (٣/ ١٣٨٠/ ح ١٧٥٩) باب قول النبي ﷺ : «**لا نورث، ما تركناه فهو صدقة**». ورواه البخاري في كتاب المغازي باب حديث بني النضير.

فهجرته فاطمة فلم تكلمه في ذلك حتى توفيت بعد ستة أشهر من وفاة النبي ﷺ ورأى علي انصراف وجوه الناس عنه وكان لم يبايع أبا بكر هو ولا أحد من بني هاشم، والقصة طويلة وفي ختامها: بايع عليّ أبا بكر، أي بعد وفاة فاطمة.

ويلحظ أن صيغة خبر الطبري تجعل مسألة الميراث سببًا لامتناع عليّ وبني هاشم عن مبايعة أبي بكر، ومطالبتهم بالميراث من أبي بكر تقتضي أن تكون بعد الاعتراف بخلافته، وفي هذا من التناقض ما يجعل القصة متهافتة، وإن كان لها أصل ما، فكل ما يمكن أن يكون هو أنهم بعد مبايعتهم لأبي بكر طالبوا بما اجتهدوا أنه ميراث من النبي، فأورد أبوبكر حديث النبي ﷺ الذي سمعه ووقف الأمر عند هذا الحد ويكون ماعدا ذلك من مزايدات الشيعة ومدسوساتهم، لأنه لا يمكن أن يكون علي وفاطمة وبنو هاشم لم يصدقوا أبا بكر في الحديث الذي رواه، كما لا يمكن أن يكونوا كابروا وأصروا بعد سماعهم لحديث النبي ﷺ. ا.هـ (الجنس العربي).

ومن الغريب أن أعداء الإسلام الذين يحملون على أبي بكر رضي الله عنه منع فاطمة من إرثها في فدك وسهمها من خيبر بينما علي نفسه لما تولى الخلافة لم يعط أحد ورثها ولا لأحد من بني هاشم ما تركه رسول الله ﷺ لحديث: «**لا نورث**» وإذا كان أبوبكر منع ذلك فيكون قد منع ابنته عائشة أيضًا من هذا الإرث!! وهناك روايات أخرى مختلطة ومكذوبة في رفض علي وبني هاشم بيعة أبي بكر ضربنا عنها صفحًا لتهافتها وللروايات الكثيرة التي تثبت مسارعة علي لبيعة أبي بكر ومعاونته في شئون الخلافة وهو من أعرف الناس بفضله) ا.هـ. كلام الأستاذ محمود مهدي الإستانبولي في تعليقه على العواصم(١).

قالوا: منع إرث فاطمة ولجأ إلى رواية تمنع ميراث فاطمة - رضي الله عنها - انفرد وحده بها «**نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة**» (سبق تخريجه) والقرآن يخالف ذلك لأنه تعالى قال: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ﴾ [النساء: ١١]، وهذا عام، وقال تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَـٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل: ١٦] وقال تعالى: ﴿ فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝

---

(١) العواصم من القواصم ط. دار المكتبة السلفية ص ٥٥-٥٧ بتصرف.

يَرِثُنِي ﴾ [مريم: ٥، ٦] (١).

وأجيب عن ذلك بأن هذه الرواية لم ينفرد بها الصديق ﷺ فقد رواها كذلك عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعيد وعبد الرحمن بن عوف والعباس وأزواج النبي ﷺ وأبوهريرة ﷺ أجمعين، كما أن أبا بكر لم يكن غريمًا لها في هذه القضية فهو لم يدَّع التركة لنفسه وإنما هي صدقة لمستحقها حرم منها فاطمة - رضي الله عنها - كما حرم منها زوجات النبي ﷺ وفيهن ابنته عائشة وفيهن حفصة ابنة عمر وفي الورثة كذلك العباس عم الرسول ﷺ ومع ذلك فإن ريع فدك وكذلك خمس خيبر أبيح لآل البيت يأكلون منه حاجاتهم كما كانت الحال في حياته ﷺ والباقي صرف حيث كان يصرف النبي ﷺ ما زاد عن حاجاته منه. وهذا علي ﷺ لما تولى الخلافة لم يقسم تركة النبي ﷺ

---

(١) الحقيقة أن المغرضين والحاقدين أرادوا أن يجعلوا من منع أبي بكر الميراث عن فاطمة - رضي الله عنها - وسيلة للطعن في كبار الصحابة خاصة أبي بكر فصوروه وقد أخذ يكذب في الحديث عن النبي ﷺ ويستحل ذلك، معاداة لعلي وفاطمة - رضي الله عنهما -، ثم صوروا فاطمة تهجره وتعاديه لمنعه المال عنها رغم أنه ذكر لها حديث النبي ﷺ وأيده الصحابة في روايته، فظلت كارهة له ساخطة عليه حتى ماتت!! ثم صوروا عليًا يظهر المعاداة لأبي بكر ويتخلف عن المبايعة له إرضاءً لفاطمة - رضي الله عنها - رغم علمه بالحديث الوارد في منع الميراث ورؤيته لإجماع الصحابة على بيعة أبي بكر وإمامته. وهذا كله من الباطل الذي لا يليق بهؤلاء الأفاضل الكرام. ولكنه سوء ظن هؤلاء الحاقدين بخيرة الأمة. والذي تميل النفس إليه أن فاطمة - رضي الله عنها - ما كانت تعادي أبا بكر وهو الإمام لمال منعه عنها لما اعتقد أنه ليس لها وأبان لها حجته، واختلافهما في ذلك لا يعني الجفوة والمعاداة، وفاطمة - رضي الله عنها - ليست من محارم أبي بكر ﷺ فليس في أصل العلاقة بينهما الوصل والتزاور والملازمة. والأمر بينهما انتهى ببيان كل منهما لحجته فيما ذهب إليه لا شيء أكثر من ذلك. وفاطمة - رضي الله عنها - أتقى وأجل أن تكره أبا بكر وقد علمت وظهر لها حجته. وعلي ﷺ أتقى وأجل أن يعادي أبا بكر من أجل ذلك.

وقد جاء في الروايات أن أبا بكر لما منع عنها المال جاءت بمن يشهد لها من قرابتها أن النبي ﷺ أعطاها فدك في حياته منهم علي وأم أيمن - أو الحسن والحسين وأم كلثوم - فلم يقبل أبو بكر شهادتهم للزوجية والقرابة من علي وأبنائه. ولو صح ذلك لأعطى عليًا ورثة فاطمة فدك لما تولى الخلافة لما شهد عليه أن النبي ﷺ نحلها فدك، ولكنه لم يفعل فعلم صواب أبي بكر وموافقة علي له. وقد ورد عن زيد بن الحسن ابن علي بن الحسين أنه قال لو رفع الأمر إلي فيها لقضيت بقضاء أبي بكر ﷺ. وسئل أخوه الباقر ما كان يعمل علي في سهم ذوي القربى. فقال: عمل فيه بما عمل أبو بكر وعمر وكان يكره أن يخالفهما.

ولا غيَّرها عن مصرفها، ثم إن أبا بكر قد أعطى عليًّا وبنيه المال الكثير، ولماذا يتمسك أبو بكر بمنع الورثة وهو يعلم أن ذلك قد يسبب المنازعة، وربما المنازعة على الولاية، لكنه التمسك بما ثبت عنده من كلام النبي ﷺ، أما آية المواريث فهي مخصصة بذلك، كما خصصت بأن لا يرث الكافر ولا القاتل عمدًا وغير ذلك، وقوله تعالى: ﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ﴾ [النمل: ١٦]. فإن لفظ الإرث يستعمل في إرث العلم والملك وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا ﴾ [فاطر: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الزخرف: ٧٢]. وفي الحديث: «**إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا إنما ورثوا العلم**» (رواه أبوداود). فالمراد: إرث العلم والنبوة إذ معلوم أنه كان لداود أولاد كثيرة غير سليمان لا يختص سليمان بماله وليس في كونه ورث ماله صفة مدح لهما فإن البر والفاجر يرث أباه. والآية سيقت في مدح سليمان وما خص به، وكذلك قوله تعالى: ﴿ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴾ [مريم: ٦]. لأنه لا يرث من آل يعقوب أموالهم، إنما يرثهم أولادهم وذريتهم، ثم إن زكريا - عليه السلام - لم يكن ذا مال وكذلك يحيى - عليه السلام- كان من أزهد الناس[1].

❁❁❁❁❁

---

(١) من تعليقات محب الدين الخطيب على المنتقى: (ص ١٩٥- ١٩٧).

أقوال أئمة أهل البيت
في الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر

عن عبد الله الملقب بالمحض - وهو والد النفس الزكية- أنه قال: «فعمر خير مني وملء الأرض مثلي، فقيل له: هذا تقية، فقال: نحن بين القبر والمنبر. اللهم هذا قولي في السر والعلانية، فلا تسمع قول أحد بعدي، ثم قال: من هذا الذي يزعم أن عليًا كان مقهورًا، وأن النبي ﷺ أمره بأمر فلم ينفذه فكفى بهذا إزراء ومنقصة له». (رواه الدارقطني).

وعن ولده الملقب بالنفس الزكية أنه قال لما سئل عن الشيخين: «لهما عندي أفضل من علي» (رواه الدارقطني).

وعن محمد الباقر أنه قال: «أجمع بنو فاطمة ﵂ على أن يقولوا في الشيخين أحسن ما يكون من القول». (رواه الدارقطني).

وعن زين العابدين علي بن الحسن ﵁ أن رجلاً سأله: أخبرني عن أبي بكر؟ فقال: «عن الصديق؟ قال: وتسميه الصديق؟ فقال: ثكلتك أمك قد سماه صديقًا رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار. ومن لم يسمه صديقًا فلا صدق الله ﷻ قوله في الدنيا والآخرة. اذهب فأحب أبا بكر وعمر - رضي الله عنهما -» (رواه الدارقطني).

وعن زيد بن علي لما خرج وبايعه خلق من الكوفة حضر إليه كثير من الشيعة فقالوا له: «ابرأ من الشيخين ونحن نبايعك، فأبى، فقالوا: اذهبوا فأنتم الرافضة. فمن حينئذ سموا الرافضة» (رواه الدارقطني).

وعن زيد أيضًا أنه قال للرافضة: «انطلقَتْ الخوارج فبرئت ممن دون أبي بكر وعمر ولم يستطيعوا أن يقولوا فيهما شيئًا وانطلقتم أنتم فطفرتم - أي وثبتم - فوق ذلك فبرئتم منهما فمن بقي؟ فوالله ما بقي أحد إلا برئتم منه» (رواه الدارقطني).

وعن جعفر بن محمد أنه قال وهو مريض: «اللهم إني أحب أبا بكر وعمر وأتولاهما، اللهم إن كان في نفسي غير هذا فلا تنالني شفاعة محمد ﷺ».

وعن أبي جعفر أنه سئل عن أبي بكر وعمر فقال: «والله إني لأتولاهما وما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما».

وعن الحسين بن محمد ابن الحنفية أنه قال: «يا أهل الكوفة اتقوا الله ﷻ ولا تقولوا لأبي بكر وعمر ما ليسا له بأهل، إن أبا بكر الصديق ﷺ كان مع رسول الله ﷺ في الغار ثاني اثنين، وإن عمر أعز الله به الدين».

وعن عبد الجبار الهمداني أن جعفرا الصادق أتاهم وهم يريدون أن يرتحلوا من المدينة فقال: «إنكم إن شاء الله من صالحي أهل مصركم فأبلغوهم عني: من زعم أني إمام مفترض الطاعة فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء».

وعن علي بن الحسن – رضي الله عنهما – أنه قال لجماعة خاضوا في أبي بكر وعمر ثم في عثمان: ألا تخبروني أنتم ﴿ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الحشر: ٨]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩]؟ قالوا: لا. قال: أما أنتم فقد برئتم أن تكونوا في أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠].

وعن عبد الله بن الحسن أنه قال: والله لا يقبل الله ﷻ توبة عبد تبرأ من أبي بكر وعمر، وإنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله ﷻ لهما أتقرب به إلى الله ﷻ.

وعن علي بن الحسين أنه قدم العراق فجلس إليه قوم: فسبوا أبا بكر وعمر ثم عثمان، فشتمهم. وعنه قال: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام، ولا تحبونا حب الأصنام،

فمازال بنا حبكم حتى صار علينا شينًا. وعنه قال: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا.

وسئل كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة.

أخرج البخاري في فضائل الصحابة (٧/ ٢٠) ومسلم في فضائل أبي بكر (١٥/ ١٥٤) وأحمد عن محمد ابن الحنفية قال: قلت لأبي (يعني علي بن أبي طالب ﷺ): أي الناس خير بعد النبي ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: عمر.

روى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما برز أبو بكر إلى ذي القصة واستوى على راحلته، أخذ علي بن أبي طالب ﷺ بزمامها وقال: إلى أين يا خليفة رسول الله ﷺ؟ أقول لك ما قال رسول ﷺ يوم أُحد: لم سيفك ولا تفجعنا بنفسك وارجع إلى المدينة فوالله لئن فجعنا بك لا يكون للإسلام نظام أبدًا. فرجع[1].

وعن علي قال: لا أوتي بأحد فضلني على أبي بكر وعمر إلا جلدته جلد المفترى. (البداية والنهاية جـ ٥/ ٨١٥).

قال ابن كثير: (وتواتر عنه - أي علي ﷺ - أنه قال: خير الناس بعد النبي ﷺ أبو بكر ثم عمر).

وقال أيضًا: (وقد ثبت عنه - أي علي ﷺ - بالتواتر أنه قال على منبر الكوفة: أيها الناس إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ولو شئت أن أسمي الثالث لسميت) (البداية والنهاية جـ ٤/ ٤٣٦-٤٣٧).

وعن جعفر الباقر قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة. وسئل عن

---

(١) رواه الدارقطني في غرائب مالك (البداية والنهاية ٦/ ٣١٥) وهو ضعيف فيه عبد الوهاب بن موسى. ذكره الذهبي بقول: حيوان كذاب. وفيه كلام طويل انظره في اللسان (ت/ ١٧) (جـ٤) وقال ابن كثير: حديث غريب من طريق مالك. ورواه زكريا الساجي (البداية والنهاية ٦/ ٣١٥) من طريق عبد الوهاب هذا، فإسناده فيه وضع.

حلية السيف؟ فقال: لا بأس به فقد حلى أبو بكر الصديق سيفه. فقيل له: وتقول الصديق؟ فوثب واستقبل القبلة، ثم قال: نعم الصديق.. نعم الصديق.. ثم قال: فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة.

وقال ذات يوم لجابر الجعفي: يا جابر بلغني أن قومًا بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم عني إني إلى الله منهم بريء.

وقال أيضًا: لا نالتني شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، وكان جعفر الصادق يقول: ولدني أبوبكر مرتين[١].

وعن جعفر الصادق أنه قال لسالم بن أبي حفصة يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي، لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أواليهما - أي أبوبكر وعمر- وأبرأ من عدوهما. وقال: من زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء. وقال: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.

وفي الصحيحين عن ابن عباس أن عليًا ترحم على عمر وهو في كفنه قبل أن يدفن. وقال: ما خلفت أحدًا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك[٢].

افتراءات الثوار على عثمان ﷺ والرد عليها:

طعن الثائرون على عثمان في خلافته وإمامته بافتراءات عديدة اتهموه بها، وكلها كما بين صاحب كتاب (العواصم من القواصم) لاتثبت عليه ولا تعد من مظالمه ﷺ[٣]، فضلاً عن أنها لو ثبتت على أنها مظالم ما كانت تجيز الطعن في إمرته ﷺ للمسلمين، ولو فعل مثلها عمر ﷺ أو معاوية ﷺ لما جرؤ أحدٌ منهم على الخروج عليه والطعن فيه بسببها،

---

(١) لأن أمه هي بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. وأم أمه هي أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر. فهو علوي من جهة الأب وبكري من جهة الأم.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٤١، ٤٢) ومسلم (٤/ ١٨٥٨/ ح ٢٣٨٩). وأحمد (١/ ١١٢). وابن ماجه في صحيحه (٩٨).

(٣) انظر العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي ص ٧٦- ١٥٠ ط. دار الكتب السلفية.

ولكنها نفس عثمان ﷺ الزكية التي شملتهم برحمته، فآثرهم على نفسه حقنًا لدمائهم واجتنابا لوقوع الفتن وانتشار المنازعات بين أهل الإسلام في عصره. فمن هذه الافتراءات:

١ - ادعاؤهم ضربه لعمار بن ياسر رضي الله عنهما[١] حتى فتق أمعاءه، وضرب ابن مسعود ﷺ حتى كسر أضلاعه، ومنع عنه العطاء، وابتدع في الدين بجمع القرآن ثم تحريق المصاحف.

وأجيب عن ذلك: بأن عثمان إن ضرب عمارًا فهو إما مصيبًا في تعزيره له وإما لأنه مخطئًا، ولكلاهما من الحسنات العظيمة ما يغفر لهما إن أخطئا، بل القول في عثمان أنه أفضل من عمار، فهو أحق منه بمغفرة الله ورحمته، أما أنه فتق أمعاءه فهذا كذب وإلا لسبب ذلك وفاة عمار. وقد عزر عمر بن الخطاب ﷺ عددًا من الصحابة والنزاعات بين الصحابة معروفة، فأي شيء في تعزير عمار أو ابن مسعود - رضي الله عنهما -. ولقد كان ابن مسعود يود أن يكتب المصحف بدلاً من زيد بن ثابت ﷺ أو أن يبقى مصحفه الذي كان يكتبه لنفسه ولكن عثمان ﷺ اختار زيدًا لكتابة المصحف لكون الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما اختارا زيدًا من قبل لجمع القرآن من قبل ولأن زيدًا هو الذي أخذ العرضة الأخيرة لكتاب الله على الرسول ﷺ قبيل وفاته فكان عثمان ﷺ محقًا في ذلك.

أما حرق المصاحف فكانت وسيلة لتوحيد كتابة المصحف عند المسلمين بالأمر بكتابة المصحف العثماني وحرق ما سواه توحيدا لكلمة الأمة في كتاب الله تعالى بعد وقوع الاختلاف في قراءته، وهذا العمل هو من أعظم أعمال عثمان ﷺ ووافقه عليه الصحابة ﷺ[٢].

---

(١) لم يثبت أن عثمان ضرب عمارًا أو أمر بضربه، بل كان ﷺ لحيائه أحرص الناس على أن لا يجرح شعور غيره، بل ضحى بنفسه حفاظًا على دماء المسلمين ومنع الصحابة من قتال المحاصرين لداره. ولو ثبت ضربه لعمار فللإمام تأديب بعض رعيته بما يراه، وهذا يرجع إلى اجتهاده، وقد عذر عمر بن الخطاب رجالاً ضربهم بالدرة، وغاية ما في هذا التعزير إن كان خطأ القود والقصاص بالضرب بمثله، ولا يبيح ذلك بحال من الأحوال دم عثمان ﷺ. وانظر في ذلك كتاب محمد الصادق عرجون (الخليفة المفترى عليه) ص ١٣٨ وما بعدها.

(٢) وجمهور الصحابة كانوا مع عثمان ﷺ على ابن مسعود ﷺ، وجمع القرآن مأثرة ومنقبة لعثمان: حفظ =

ولم يثبت نقلاً ضرب عثمان لابن مسعود أو منع العطاء عنه، وما عرف عن ابن مسعود إلا الطاعة لعثمان والتمسك بالبيعة له.

٢- قالوا: حمى الحمى. وأجيب: بأن ذلك وقع في زمن عمر ﷺ حيث وسع الحمى، وعثمان زاده لاتساع الدولة وزيادة الفتوح، فإذا جاز أصل الحمى للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة.

٣- وقالوا: أجلى أبا ذر إلى الربذة وأبا الدرداء من الشام، أما أبو ذر فكان له مذهبٌ في الزهد في التصرف في المال مخالف لجمهور الصحابة فاختار هو العزلة فوافقه عثمان وأكرمه[1]. وجاء في بعض الروايات أن أبا ذر استأذن في ذلك وقال: (إن رسول الله ﷺ أمرني أن أخرج إذا بلغ البناء سلعًا) صححه الحاكم ووافقه الذهبي. أما أبوالدرداء فكان يميل إلى السير في الناس بطريقة عمر ﷺ واختلف معه معاوية فعزله عثمان للمصلحة فخرج إلى المدينة، ومثل ذلك لا يعيب عثمان ولا يعيب أبا الدرداء - رضي الله عنهما -.

٤- قالوا: ورد الحكم بعد أن نفاه رسول الله ﷺ؟

والجواب: أن ذلك لم يصح، وقصة نفيه ليست في الصحاح بل رواية مرسلة، وإن ثبتت فإن نفيه ﷺ لا يكون على التأبيد إنما هو عقوبة على ذنب استحق به النفي والتوبة مبسوطة، وقيل إنه إنما رده لما ولي لعلمه بالإذن من رسول الله ﷺ في رده، وكان أبا بكر ثم عمر لم يأذنا بالرد بقول عثمان أن الرسول ﷺ أذن في ذلك حتى يأتيهما بشاهد، فلما ولي قضى بما يعلمه، وقد طعن كثير من العلماء في مسألة نفي

= بما كتاب الله تعالى فكيف يجعلها الحاقدون مثلبة يؤاخذ عليها!! وبالجملة فعثمان أفضل من ابن مسعود واختلافهما لا يقدح في أحدهما ولا يبيح دمه. أما ادعاء تكفير ابن مسعود- أو عمار بن ياسر- لعثمان فيحتاج إلى إثبات، وإن صح فعله على وجه الخطأ والتأويل كما قال أسيد بن حضير لسعد بن عبادة (إنك منافق تجادل عن المنافقين) وقول عمر في حاطب بن أبي بلتعة (دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق) وعمر أفضل من عمار وعثمان أفضل من حاطب، وقد أقر عثمان ابن مسعود على ولاية الكوفة حتى جرى ما جرى منه في شأن المصحف.

(١) أبو ذر سكن الربذة باختياره وانظر «سير أعلام النبلاء للذهبي» جـ٢/ ص ٦٠-٧٢ و«الخليفة المفترى عليه» لمحمد صادق العرجون ص ٣٦-٤٠، ص ١٣٤-١٣٨.

الحكم، وقالوا: ذهب باختياره[1].

٥- وقالوا: ترك قصر الصلاة في منى في موسم الحج خلافا لفعل النبي ﷺ؟

والجواب: أنه اعتذر عن ذلك بأن بعض الحجاج كانوا من أهل اليمن ومن جفاة الناس فخشي أن يُظَن أن الصلاة للمقيم ركعتان. وربما لأنه كان يرى إتمام الصلاة لمن اتخذ أهلاً له في مكة للصلاة، ولقد كان عثمان ممن يتخذ أهلاً في مكة. ومعلوم أن المسألة فيها خلاف في كون المسافر مخيرًا بين القصر والإتمام.

٦- وقالوا: ولى معاوية بن أبي سفيان على الشام لقرابته؟

والجواب: وأي عيب في ذلك فمعاوية ﷺ أحد أصحاب رسول الله ﷺ، وقد استعمله النبي ﷺ في الكتابة للوحي، ولقد استخلفه أخوه يزيد بن أبي سفيان والي الشام في عهد أبي بكر على الشام لما تولى قيادة أحد الجيوش، وأقره عمر ﷺ **فعثمان** ﷺ إنما تعلق بإقرار عمر وأقره[2].

٧- وقالوا: ولى عبد الله بن كريز لقرابته؟

والجواب: وأي عيب في ذلك، فأم أبيه أمها: البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ، ولقد نشأ سخيًا كريمًا شجاعًا، افتتح خراسان كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان، وقضى على يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الفرس، قال فيه ابن كثير: أنه أول من اتخذ الحياض بعرفة لحجاج بيت الله الحرام، وأجرى إليها الماء المعين،

---

(١) الحكم بن أبي العاص عم لعثمان بن عفان ومن مسلمة الفتح (الطلقاء)، فإن صح نفيه فهو طرد من مكة لا من المدينة إذ لا هجرة للمدينة بعد الفتح، وقد شفع عثمان في عبد الله بن أبي السرح عند النبي ﷺ لما ارتد وأهدر دمه ثم جاء به عثمان تائبًا فقبل النبي ﷺ شفاعة عثمان وبايعه. فكيف لا تقبل شفاعته في الحكم؟؟ وقد روى أن عثمان سأل النبي ﷺأن يرده فأذن له فلما تولى الخلافة أعاده. وغاية ما في الأمر أنه اجتهاد من عثمان فإن كان مذنبًا - فرضًا - فلا يبيح ذلك دمه.

(٢) فعمر بن الخطاب هو الذي ولى معاوية الشام، وأقره عثمان عليها، وكانت سيرته مع رعيته خير سيرة لذا أحبوه، أما إحداث الفتنة بينه وبين علي بن أبي طالب فإنما وقعت بعد مقتل عثمان. ولا عيب في تولية الإمام لقرابته طالما أنهم أهل لذلك صالحين له وهكذا كان معاوية ﷺ وعن عمر وعن عثمان.

وقال فيه ابن تيمية: إن له من الحسنات والمحبة في قلوب الناس بما لا ينكر(١).

٨- وقالوا: وولى الوليد بن عقبة لقرابته له وهو فاسق ليس من أهل الولاية وفيه نزل قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: ٦] وقد حُدّ في شرب الخمر؟

والجواب: أن الآية لم يثبت كونها نزلت في الوليد بن عقبة فالروايات في ذلك موقوفة ليست متصلة بل قيل أن الوليد إنما كان صغيرًا في السن صبيًّا وقت فتح مكة، فكيف نزلت فيه الآية، ثم إن الوليد قد استعمله أبو بكر في إرسال رسائله الحربية إلى خالد بن الوليد في قتاله مع الفرس، وتولى صدقات قضاعة بأمر أبي بكر، ودعاه أبو بكر هو وعمرو ابن العاص للجهاد، فقاد عمرو لواء المسلمين نحو فلسطين، وقاد الوليد لواء المسلمين إلى شرق الأردن(٢).

---

(١) عبد الله بن عامر بن كريز أبو عبد الرحمن من القادة الفاتحين في بلاد الفرس لذا حاربه مبغضوه. من أتباع ابن سبأ بسلاح الأكاذيب والافتراءات، وقد أثنى عليه الكثير من علماء الأمة ومؤرخيها (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٣/ ص ٢١)، ونحن لا ندعي العصمة لأحد ولكن نتعجب من أولئك الذين يغمضون أعينهم عن الحسنات العظيمة ويرددون الأكاذيب والدسائس ويصغون إليها.

(٢) الوليد بن عقبة كان من القادة المجاهدين في سبيل الله في خلافة عمر بن الخطاب، وولاه عثمان ﷺ ولاية الكوفة، وأهلها أهل تمرد وشقاق، وقد مكث واليًا عليها خمس سنوات وليس لداره باب يحول بينه وبين الناس، ولكنها الوشاية والمشاغبة من أهل الكوفة الناقمين عليه وعلى ولاة عثمان ﷺ، حتى ألبوا عليه عثمان وادعوا شربه الخمر فعزله عثمان وأقام عليه حد شرب الخمر. أما تسمية الآية له (فاسقًا) إن صح نزولها فيه فهو ذنب يجبر بالتوبة وعمله الصالح بعده وجهاده، وإن أخطأ عثمان - فرضًا - في توليته فغايته تولية من غيره أصلح منه وهذا من موارد الاجتهاد. قصة الوليد بن عقبة (سورة الحجرات) (رواه أحمد وسنده صحيح والطبراني)، فيه رجل سماه الطبراني: الحارث بن سرار، وسماه الحافظ: الحارث بن أبي ضرار. وفي قصة الآية: إرسال خالد لقوم الحارث بن ضرار الخزاعي. ورواية ابن جرير عن أم سلمة في قصة رجل بعث لصدقات بني المصطلق. رواها ابن جرير (١٣/ ١٢٣) والطبراني: وفيه ضعيف- يشهد له الذي قبله.

ورواية ابن جرير عن ابن عباس في إرسال الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق للصدقات: رواها ابن جرير والبيهقي. وسنده ضعيف جدًا مسلسل بالضعفاء ويشهد له الذي مر.

وعين أميرًا على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة في عهد عمر بن الخطاب، فلما جاء عثمان ولاه الكوفة فكانت ولايته فتحًا وعدلاً، وأما حده في الخمر فلقد حد عمر قدامة ابن مظعون على الخمر، وليست الذنوب مسقطة للعدالة إذا وقعت منها التوبة.

٩- وقالوا: ولى مروان لقرابته وأعطاه خمس إفريقية؟

والجواب: أن مروان من العدول ومن كبار الأمة عند الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين، روى عنه من الصحابة سهل بن سعد الساعدي ﷺ وكذلك أصحابه من التابعين، وفقهاء الأمصار على تعظيمه والأخذ بمروياته، أما القول بأنه أعطاه خمس إفريقية، فلم يصح، علمًا بأن مذهب مالك وجماعة أن الإمام له أن ينفذ في الخمس مايراه اجتهاده وإن أعطاه لواحد فجائز(١).

وبالجملة: فلا حرج في أن يولي المرء أخاه أو قريبه إن وجد فيه الأهلية لذلك، ولقد ولى غير عثمان عمالاً من أهل قرابتهم فلم تخصيص عثمان بالذم على ذلك دون غيره(٢).

١٠- وقالوا: استعمل العصا في الضرب بدلاً من الدرة، وعلا على درجة رسول الله ﷺ في المنبر وقد انحط عنها أبو بكر وعمر؟

والجواب: أن ذلك لم يثبت عنه، بل تلك من قبيل الإشاعات المنكرة، وإن صحت فلا تحل دمه بأي حال، ولقد رآه الصحابة على ذلك إن صح، فلما لم ينكروا عليه ووافقوه

---

(١) عثمان بن عفان ﷺ عرف بالسخاء والبذل من ماله الخاص، وأعطى العطاء للمسلمين من قرابته، ومن غير قرابته، وله في ذلك حق التصرف فيه بحسب اجتهاده. ومن الفقهاء من يجيز معاملة ذوي قربى الإمام معاملة ذوي قربى النبي ﷺ، في حياته، إذ للإمام وصل قرابته بما جعله الله لذوي قرابة النبي ﷺ، وفي الحديث عند أبي داود عن أبي بكر مرفوعًا «**إن الله ﷻ إذا أطعم نبيًا طعمة فهي للذي يقوم بعده**». والمراد أن المسألة محل اجتهاد يعذر فيه مثل عثمان إن وقع منه ذلك، وإلا فأين النقل الثابت في إيثار عثمان قرابته بأموال المسلمين دون غيرهم بغير حق فالطعن في عثمان بمثل ذلك ظلم كبير، وجعله ذريعة لقتله وإباحة دمه خطأ كبير وذنب عظيم. وانظر سلسلة شبهات حول الصحابة والرد عليها عن (عثمان بن عفان) جمع وتعليق (محمد مال الله) ط. مكتبة ابن القيم: ص ١٣٥-١٣٧.

(٢) راجع «العواصم من القواصم» (ص ٧٦- ١٥٠).

على ذلك فلا عيب عليه. ويحتمل أن علوه لدرجة- إن صح- إنما كان لزيادة مساحة المسجد النبوي وتوسيعه في عهده ﷺ فاقتضت المصلحة الارتفاع درجة لكثرة المصلين.

١١- قالوا: لم يحضر بدرًا، وانهزم يوم أحد، وغاب عن بيعة الرضوان؟

والجواب: أنه تخلف يوم بدر بإذن النبي ﷺ لعيادة رقية بنت رسول الله ﷺ لمرضها وقت ذاك، وقد ضرب له النبي ﷺ بسهم في الغنائم، وانهزامه يوم أحد فقد عفا الله عنه فيمن عفا عنهم من المنهزمين(١)، وأما يوم البيعة فلقد كان النبي ﷺ بعثه إلى مكة وبسبب إشاعة مقتله رضي الله عنه كانت بيعة الرضوان، ولقد ضرب له النبي ﷺ بيده الشريفة، فكانت يده ﷺ لعثمان رضي الله عنه خيرًا من أيدي الصحابة رضي الله عنهم لأنفسهم(٢).

١٢- وقالوا: لم يقتل عبيد الله بن عمر قصاصًا بالهرمزان الذي أعطى السكين لأبي لؤلؤة المجوسي وحرضه على قتل عمر رضي الله عنه حتى قتله، فقتله عبيد الله بن عمر انتقامًا لأبيه؟

وأجيب عن ذلك: بما روى من أن ابنه القماذبان قد عفى عن عبيد الله وهو ولي دم الهرمزان(٣)، ويحتمل أن ابن عمر كان متأولاً في قتل الهرمزان، لكونه أعان على قتل عمر

---

(١) قال الله تعالى في شأن الفارين والمتولين عند الهزيمة يوم أحد: ﴿**إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم**﴾ [آل عمران: ١٥٥]. فالله عفا عن جميع المتولين يوم أحد، فدخل في العفو من هو دون عثمان رضي الله عنه، فكيف لا يدخل هو فيه مع فضله وكثرة حسناته.

(٢) وعند البخاري أن رجلاً من مصر سأل ابن عمر عن هذه المسائل الثلاث فبين له مواقف عثمان رضي الله عنه هذه وبرأه مما افتراه عليه المفترون. انظر البخاري في فضائل الصحابة: (٧/ ٥٤) باب مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه وفي المغازي، وفي فرض الخمس.

(٣) الهرمزان كان من الفرس المقاتلين فأسره المسلمون فأظهر الإسلام ومَنَّ عليه عمر وأعتقه فولاؤه للمسلمين بذلك، أو لعمر الذي باشر العتق، أو هو بالمن عليه لا ولاء عليه. وقد اختلف في الأسير إذا أسلم أيصير رقيقًا لإسلامه أم يبقى حرًا يجوز المن عليه والمفاداة كما كان قبل إسلامه.
في المسألة قولان مشهوران عند أحمد وغيره. وقد اتهم الهرمزان بمعاونة أبي لؤلؤة المجوسي قاتل عمر وذكر لعبيد الله بن عمر أنه رؤى عند الهرمزان قبل قتل عمر وكانت بينهما مجانسة. فقتله عبيد الله بن عمر لذلك. فلما استشار عثمان الناس في قتل عبيد الله أشار البعض بترك قتله فكيف يقتل أباه بالأمس ويقتل هو اليوم وكأنهم وقعت لهم شبهة في عصمة دم الهرمزان وهذا محتمل من وجوه:

فرأى قتله لذلك، والشبهة تدرأ الحد والقصاص عن القاتل، لذا اكتفى عثمان ﷺ بالدية واحتملها من ماله الخاص. وقد وافق الصحابة عثمان - رضي الله عن الجميع - في موقفه في هذه القضية، وهو إنما قضى في الأمر بمشورتهم ولم يستبد بالرأي.

١٣- وقالوا: كتب مع عبد له كتابًا إلى مصر لقتل الثوار الخارجين عليه؟

وأجيب عن ذلك: بأن عثمان أنكر ذلك، وطلب من قائليه أن يأتوا بشاهدين على ذلك وإلا فما كتب شيئًا ولا أمر به، ثم إن عثمان لم يأمر بقتل الثوار وهم يحاصرونه، ولم يرض أن يذب عنه، فكيف يتهمونه بالسعي في قتلهم، ومعلوم أن الثوار إنما خرجوا من المدينة المنورة متفرقين جماعة منهم إلى مصر، وجماعة إلى العراق، فكيف علم هؤلاء بأمر

= (أ) فمذهب جمهور العلماء - مالك والشافعي وأحمد- وجوب القود من المشترك في القتل وإن لم يكن مباشرا له إذا كان السبب قويًا كالمكره والمكره وشهود الزنا والقصاص إذا رجعوا وقالوا تعمدنا شهادة الزور، ومثل ذلك في من يعين قاطع الطريق فيحد المباشر ومن يدرأ عنه - فالهرمزان إن كان ممن أعان على قتل عمر جاز قتله في أحد القولين قصاصا. وقيام ابن عمر بقتله بنفسه افتئات على ولي الأمر يوجب تعزيره لا قتله.

(ب) أن من تمالأ على قتل عمريقتل بذلك. فعن عمر أنه قال في المقتول بصنعاء (لو تمالأ عليه أهل صنعاء لأقدتهم به).

(ج) اختلف في من قتل الأئمة هل يقتل قصاصًا أو حدًا كما يقاتل المفسد في الأرض المحارب لله ورسوله لسعيه في ما فيه فساد المسلمين، على قولين، لذا وجب قتل قتلة عثمان جميعًا دون من باشر القتل فقط، فالهرمزان إن كان أعان على قتل عمر ولو بالكلام كان من المفسدين المحاربين فيجب قتله لذلك.

(د) أن من قتل معصوم الدم متأولاً لشبهة ظاهرة يدرأ القتل عن القاتل بهذه الشبهة كما قتل أسامة بن زيد من قال لا إله إلا الله في القتال فظن أن ذلك لا يعصمه تأولاً فعزره النبي ﷺ بالكلام ولم يقتله لتأوله. وابن عمر كان متأولاً يعتقد أن الهرمزان أعان على قتل أبيه.

والهرمزان لم يكن له أولياء فوليه ولي الأمر فإن رأى ولي الأمر العفو عن القاتل إلى الدية لمصلحة جاز. وهي مسألة اجتهادية. ولم ينكر الصحابة على عثمان ما فعله اجتهادًا. ولما طعن عمر قال لابن عباس: كنت أنت وأبوك- أي العباس- تحبان أن تكثر العلوج في المدينة - ومنهم أبو لؤلؤة - فقال ابن عباس: إن شئت أن نقتلهم، فأبى عمر، فهذا ابن عباس يستأذن في قتلهم فكيف بابن عمر.

وبالجملة: فالصحابة لم تنكر على عثمان عفوه عن ابن عمر ودفع الدية عنه من ماله الخاص، فلما ينكره هؤلاء، وأعجب من ذلك كله وأغرب دفاعهم عن دم الهرمزان ثم استباحتهم لدم عثمان ﷺ، نعوذ بالله تعالى من قلة الفهم وشدة الحمق والجرأة على دماء أوليائه وأحبائه.

هؤلاء وعادوا جميعًا معا إلى المدينة بدعوى الكشف عن رسالة من عثمان للولاة بقتلهم في بلادهم، ثم العزم على التخلص من عثمان ﷺ بقتله، ولقد كان تزوير الرسائل في مأساة البغي على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أسلحة البغاة، كما زورت رسائل باسم بعض زوجات النبي ﷺ ودست بين أهل مصر لتأليبهم على علي ﷺ وأفلحوا في ذلك.

خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ:

يثبت أهل السنة والجماعة الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان من بعد الحسن ﷺ، ويرون أن خلافته كانت فاتحة خير على المسلمين فشهدت فترة ولايته أعمالاً جليلة: فتوحدت الكلمة بعد الشقاق وامتدت الفتوحات، ولقد عرف معاوية ﷺ بالحكمة والعدل والفقه في الدين مع القوة والأمانة في أمور الولاية وإن كان أقل حالاً ممن سبقه من الخلفاء الراشدين إلا أنه أفضل بكثير ممن جاء بعده.

ومعاوية ﷺ من أجلاء الصحابة استعمله النبي ﷺ في كتابة الوحي، واستعمله أبو بكر وعمر وعثمان، وكفى بذلك شهادة له على أمانته وتحمله للقيادة والولاية، روي عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: (ما رأيت أحدًا بعد عثمان أقضى بحق من صاحب هذا الباب) «يعني معاوية»، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ما رأيت رجلاً أخلق بالملك من معاوية). وما ذلك إلا لعدله وحلمه وحسن رعايته للناس[1].

(فإن قيل: ألم يكن في الصحابة أقعد بالأمر من معاوية؟ قلنا: كثير ولكن معاوية اجتمعت فيه خصال، وهي أن عمر جمع له الشامات كلها وأفرده بها، لما رأى من حسن سيرته وقيامه بحماية البيضة، وسد الثغور وإصلاح الجند والظهور على العدو وسياسة الخلق وقد قال ﷺ لمعاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به**» (رواه الترمذي) في المناقب والإمام أحمد في مسنده وسيأتي قريبًا. وشهد بخلافته في حديث أم حرام أن أناسًا من أمته يركبون ثبج البحر الأخضر ملوكًا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة وكان

(١) راجع تعليق محب الدين الخطيب في «العواصم من القواصم» (ص ٩٥- ٩٧).

ذلك في ولايته)[١].

(وقد تكلم العلماء في إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه)[٢]. (وأما جمهور الفقهاء والمتكلمين فقالوا: تجوز إمامة المفضول وصحت بيعته ولا يكون وجود الأفضل مانعًا من إمامة المفضول إذا لم يكن مقصرًا عن شروط الإمامة كما يجوز في ولاية القضاء تقليد المفضول مع وجود الأفضل لأن زيادة الفضل مبالغة في الاختيار وليست معتبرة في شروط الاستحقاق)[٣].

أما تولية معاوية لابنه يزيد والعهد له بالخلافة من بعده فهذا اجتهاد منه ﷺ فقد رأى لابنه يزيد من القوة العسكرية والألمعية ما يؤهله لتولي الخلافة فتكون قوته قوة للمسلمين، كما أنه رأى أن للأمويين شوكة ومنعة تكفي لاجتماع الكلمة عليهم، فخشي أن تقع الأمة في صراع جديد من بعده فتضعف قوة المسلمين فجعل العهد لابنه، وهو في ذلك قد ترك الأفضل في أن يجعلها شورى وفي أن لا يخص بها أحد من قرابته[٤].

قال ابن خلدون: (والذي دعا معاوية ﷺ لإيثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه، إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع واتفاق أهوائهم باتفاق أهل الحل والعقد عليه حينئذ من بني أمية، إذ بنو أمية يومئذ لا يرضون سواهم، وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع وأهل الغلب منهم، فآثره بذلك دون غيره، ممن يظن أنه أولى بها، وعدل عن الفاضل إلى المفضول حرصًا على الاتفاق واجتماع الأهواء الذي شأنه أهم عند الشارع، وإن كان لا يظن بمعاوية غير هذا لعدالته، وصحبته مانعة من سوى ذلك، وحضور أكابر الصحابة لذلك وسكوتهم عنه دليل على انتفاء الريب فيه فليسوا ممن يأخذهم في الحق هوادة، وليس معاوية ممن تأخذه

---

(١) العواصم من القواصم: ص ٢٠٩-٢١٤.

(٢) العواصم من القواصم: ص ٢١٨.

(٣) نقلاً من تعليق محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم: ص ٢١٨ ولمزيد من التفصيل انظر كتاب الإمامة والمفاضلة لابن حزم من كتابه (الفصل) الجزء الرابع.

(٤) العواصم من القواصم ص ٢٢١ وما بعدها.

العزة في قبول الحق، فإنهم كلهم أجل من ذلك وعدالتهم مانعة منه)[(١)]. ا.هـ.

فضل معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما -:

اعلم أن أهل الحق قد هداهم الله في شأن معاوية، فيعرفون فضله ومناقبه، ولا يقولون بعصمته من الذنوب الكبيرة أو الصغيرة، ويرون أنه اجتهد في كثير من الأمور، فما أصاب فيه الحق فله عليه أجران، وما أخطأ فيه فله أجر الاجتهاد دون أجر الإصابة، ويقرون بإمامته بعد الحسن بن علي - رضي الله عنهما -، وأن خلافته كانت خيرًا وفتحًا على المسلمين لحسن سياسته وعدله وحلمه وحكمته.

أما أهل الضلال والبدع فخاضوا في شأن معاوية وطعنوا فيه وانتقصوا منه بالعقل والهوى، وروجوا الأحاديث الباطلة، والقصص المختلقة في ذم معاوية والإساءة إليه، لتغيير قلوب الناس تجاه صحابة النبي ﷺ.

ومن أعظم هذا الكذب ما نسبوه إلى النبي ﷺ أنه قال: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه» وزعمهم أن الذهبي صححه.

والحقيقة: أن الذهبي ذكره في تاريخه ثم بين أنه كذب موضوع لا أصل له. وهذا الحديث دلائل الوضع والكذب ظاهرة عليه من وجوه منها:

١- أن هذا الحديث فيه منع معاوية من ولاية أمور المسلمين والقيام بمصالحهم، فمن هذا حاله كيف يستأمن على كتابة الوحي للمسلمين.

٢- أن فيه نقيصة لسائر الصحابة ﷺ أن بلغهم هذا الحديث فلم يعملوا به، واتخذوا معاوية إمامًا وخليفة وتابعوه على ذلك.

٣- يعارضه: تولية عمر لمعاوية على الشام مدة ولايته وثناؤه عليه.

٤- يعارضه: ثناء الصحابة على معاوية وإقرار ولايته وأخذ العلم عنه.

٥- عدم ورود هذا الحديث من سند صحيح مقبول مع أنه مما تتوافر الدواعي على

---

(١) من تعليق الأستاذ محمود مهدي الإستانبولي على «العواصم من القواصم»: (ص ٢٢٨).

نقله وإظهاره خاصة زمن وقوع الحروب والفتن خاصة من أعدائه.

إذا علم هذا تبين أنه حديث مكذوب موضوع لا تحل روايته إلا لبيان كذبه، وتبين جهالة وحماقة المحتجين به والناقلين له[١].

معاوية خير ممن جاء بعده:

قال ابن تيمية - رحمه الله -: «لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة، فلما قُتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان: بدعة الخوارج المكفرة لعلي، وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته، أو نبوته، أو إلاهيته. ثم لما كان في آخر عصر الصحابة، في إمارة ابن الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدرية، ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك. وكذلك فتن السيف، فإن الناس كانوا في ولاية معاوية ﷺ متفقين يغزون العدو، فلما مات معاوية قُتل الحسين، وحوصر ابن الزبير بمكة، ثم جرت فتنة الحرَّة بالمدينة ثم لما مات يزيد جرت فتنة بالشام بين مروان والضحاك بمرج راهط.

ثم وثب المختار على ابن زياد فقتله وجرت فتنة، ثم جاء مصعب بن الزبير فقتل المختار وجرت فتنة، ثم ذهب عبد الملك إلى مصعب فقتله وجرت فتنة، وأرسل الحجاج إلى ابن الزبير فحاصره مدة ثم قتله وجرت فتنة، ثم لما تولى الحجاج العراق خرج عليه ابن الأشعث مع خلق عظيم من العراق وكانت فتنة كبيرة فهذا كله بعد موت معاوية. ثم جرت فتنة ابن المهلب بخراسان، وقُتل زيد بن علي بالكوفة، وقتل خلق آخرون، ثم قام أبو مسلم وغيره بخراسان وجرت حروب وفتن يطول وصفها ثم هلم جرا.

فلم يكن من ملوك المسلمين ملك خير من معاوية، ولا كان الناس في زمان ملك من الملوك خيرًا منهم من زمن معاوية، إذا نسبت أيامه إلى أيام من بعده، وأما إذا نسبت إلى أيام أبي بكر وعمر ظهر التفاضل» ا.هـ[٢].

---

(١) وانظر في ذلك: (تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان) لابن حجر الهيثمي المكي ط. دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ص ٣٨-٣٩.

(٢) المصدر السابق (ص ٩٩، ١٠٠).

سئل المعافي بن عمران: أيهما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فغضب وقال للسائل: أتجعل رجلاً من الصحابة مثل رجل من التابعين؟ معاوية صاحبه وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله)[١]. تاريخ بغداد جـ ١/ ص ٢٠٩، البداية والنهاية لابن كثير جـ/ ص ١٣٩.

عن الرحمن بن أبي عميرة عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به**». (رواه الترمذي) في المناقب والإمام أحمد في مسنده. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب.

وعن أبي إدريس الخولاني قال: لما عزل عمر بن الخطاب عمير بن سعيد عن حمص ولي معاوية، فقال الناس: عزل عميرًا وولى معاوية!! فقال عمير: لا تذكروا معاوية إلا بخير، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم اهد به**» (رواه الترمذي) في المناقب. قال أبو عيسى: هذاحديث غريب.

وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: قال أبو سفيان: يا رسول الله ثلاثًا أعطنيهن، قال: «**نعم**»، قال: تؤمرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: «**نعم**»، قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك، قال: «**نعم**»، وذكر الثالثة وهو أنه أراد أن يزوج رسول الله ﷺ بابنته الأخرى عزة بنت أبي سفيان، واستعان على ذلك بأختها أم حبيبة، فقال: «**إن ذلك لا يحل لي**».

وفي الحديث: أن معاوية ﷺ كان من جملة الكتاب بين يدي رسول الله ﷺ الذين يكتبون الوحي.

حديث: «**اللهم علمه العلم واجعله هاديًا مهديًا واهده واهد به**». (رواه عبد الرحمن ابن أبي عميرة المزني ﷺ) عن النبي ﷺ قاله لمعاوية. رواه أحمد والترمذي وقال: حسن غريب، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الحلية، وابن عساكر، وأورده صاحب جمع الفوائد في كتابه جـ ٢/ ص ٢٢٧ بلفظ: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به**» (رواه الترمذي).

---

(١) المصدر السابق (ص ٩٤).

وعن عمر: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «**اللهم اهد به**» (رواه الترمذي). وعن مسلمة بن مخلد مرفوعًا في معاوية: «**اللهم علمه الكتاب والحساب ومكن له في البلاد وقه العذاب**» (رواه ابن سعد والطبراني في الكبير) وابن عساكر في تاريخه.

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد جـ٩/ ص ٣٥٦ باب ما جاء في معاوية بن أبي سفيان ﷺ. ورواية الطبراني من طريق جبلة بن عطية عن مسلمة بن مخلد. وجبلة لم يسمع من مسلمة فهو مرسل، ورجاله وثقوا وفيهم خلاف، وروى نحوه عن العرباض بن سارية عند أحمد والطبراني وأبي نعيم في الحلية. وعن ابن عباس عند أبي داود والطيالسي والطبراني.

قال ابن عباس: (كنت غلامًا أسعى مع الصبيان، قال: فالتفت فإذا نبي الله ﷺ، خلفي مقبلاً،، فقلت: ما جاء نبي الله ﷺ إلا إليّ، قال: فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار، قال: فلم أشعر حتى تناولني، فال: فأخذ بقفاي فحطأني حطأة، قال: اذهب فادع لي معاوية، وكان كاتبه، قال: فسعيت: فقلت أجب نبي الله ﷺ فإنه على حاجة». (أخرجه أحمد في مسنده).

وروى ابن سعد وابن عساكر عن معاوية ﷺ قال: لما كان عام الحديبية، وصدوا رسول الله ﷺ عن البيت، وكتبوا بينهم القضية، وقع الإسلام في قلبي، فذكرت لأمي، فقالت: إياك أن تخالف أباك، فأخفيت إسلامي، فوالله لقد رحل رسول الله من الحديبية وإني مصدق به، ودخل مكة عام عمرة القضية وأنا مسلم. وعلم أبو سفيان بإسلامي، فقال لي يومًا: لكن أخاك خير منك وهو على ديني، فقلت: لم آلُ نفسي خيرًا، وأظهرت إسلامي يوم الفتح، فرحب بي النبي ﷺ وكتبت له.

وروى البغوي بسنده وابن بطة من وجه آخر عن أبي الدرداء قال ما رأيت أحدًا أشبه صلاة بصلاة رسول الله ﷺ من إمامكم هذا، يعني معاوية. وقد ذكره الهيثمي في مجمع الزوائد جـ ٩/ ٣٥٧ وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير قيس بن الحارث المذحجي، وهو ثقة.

وفي تاريخ الطبري وسير أعلام النبلاء وأنساب الأشراف عن معاوية: كنت أوضئ

رسول الله ﷺ فنزع قميصه وكسانيه فرفعته، وخبأت قلامة أظفاره، فإذا متُّ فألبسوني القميص على جلدي، واجعلوا القلامة مسحوقة في عيني، فعسى الله أن يرحمني ببركتها.

شهادة ابن عباس له بالفقه:

عن ابن أبي مليكة قال: أوتر معاوية بعد العشاء بركعة وعنده مولى لابن عباس، فأتى ابن عباس، فقال: دعه فإنه قد صحب رسول الله ﷺ. وفي رواية عن ابن مليكة: قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية فإنه ما أوتر إلا بواحدة. قال: إنه فقيه. أخرجهما البخاري في فضائل الصحابة باب ذكر معاوية ﷺ.

إعادته للفتوحات والغزو في سبيل الله:

عن سعيد بن عبد العزيز قال: لما قتل عثمان، ووقع الاختلاف، لم يكن للناس غزو حتى اجتمعوا على معاوية، فأغزاهم مرات. رواه الذهبي في سير أعلام النبلاء عن ابن عساكر(١).

روى أبو بكر الأثرم بسنده عن قتادة قال: لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم: هذا المهدي.

وروى ابن بطة بسنده عن مجاهد: لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي. وذكر نحوه ابن كثير في البداية والنهاية (ج ٨/ ص١٣٥) وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (ج ٩/ ص ٣٥٧) وقال: رواه الطبراني مرسلاً وفيه يحيى الحماني وهو ضعيف.

وروى الأثرم بسنده أن عمر بن عبد العزيز ذكر عند الأعمش فقال: فكيف لو أدركتم معاوية؟ قالوا: في حلمه؟ قال: لا والله بل في عدله.

وروى عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبي إسحاق السبيعي أنه ذكر معاوية فقال: لو أدركتموه أو أدركتم أيامه لقلتم: كان المهدي. وروى الأثرم عنه قال: ما رأيت بعده مثله، يعني معاوية(٢).

---

(١) تراجع فضائله هذه في (أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان) في سلسلة (شبهات حول الصحابة والرد عليها) جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله ط. مكتبة ابن تيمية ص ٩-١٧.

(٢) يراجع أيضًا في فضائل معاوية ﷺ (ذو النورين: عثمان بن عفان) سلسلة شبهات حول الصحابة والرد عليها، جمع وتقديم وتعليق محمد مال الله ط. مكتبة ابن تيمية ص١٠٠-١٠٢.

الفرق المخالفة لأهل السنة
في الصحابة ﷺ

بيّنا عقيدة أهل السنة والجماعة في صحابة النبي ﷺ، المبنية على إجلالهم وتعظيمهم وإعزازهم وإنزالهم المنزلة اللائقة بهم والإقرار بعدالتهم، وأنهم السابقون، وهم خير قرون هذه الأمة، أجلاؤهم وعلماؤهم أفضل الخلق بعد أنبياء الله ﷺ فهم أفضل الأولياء، وأعظم العباد، وأخلص المجاهدين، وأتقى الأتباع للأنبياء. وقد خالف أهل البدع أهل السنة والجماعة في هذه النظرة لصحابة النبي ﷺ فأبخسوا الصحابة- أو بعضهم - حقهم، وعاملوهم على غير ما يجب أن يعاملوهم به. من هذه الطوائف:

١- **الخوارج «الحرورية»**:

سموا خوارج لخروجهم عن طاعة الإمام، وتجويزهم ذلك، وسموا حرورية نسبة إلى حروراء البقعة التي خرجوا منها، وهم الذين ظهروا إبان نزاع علي ومعاوية - رضي الله عنهما - عقب إنهاء معركة (صفين) بإجابة فريق علي لمطلب فريق معاوية بالتحكيم بين الفريقين، تحت إلحاح أتباع علي لعلي ﷺ على قبول التحكيم، رغم عدم موافقته، ثم تراجعه إرضاء لهم، ثم مالبثوا أن خطئوه واتهموه وأصحاب معاوية بالكفر لتحكيمه الرجال، منادين بشعارهم: (إن الحكم إلا لله)، فأجابهم علي: أنها كلمة حق أرادوا بها باطل، وناظرهم ابن عباس فلم يعد منهم إلا القليل ، ولم يقاتلهم علي حتى اعتدوا على حرمات المسلمين وأعراضهم وأموالهم، فهزمهم هزيمة منكرة في (النهروان) فأضعف شوكتهم.

وما زال للخوارج بقية خاصة المذهب (الإباضي) الذي مازال له أتباعه إلى اليوم، والخوارج كفّروا عموم الصحابة وقاتلوهم على ذلك، وأشقاهم عبد الرحمن بن ملجم قاتل عليًّا بن أبي طالب، ولسان حالهم تفضيل أنفسهم على صحابة النبي ﷺ[1].

---

(١) ومن مذهبهم كفر الفاسق ومرتكب المعصية في الدنيا، وخلوده في النار في الآخرة، ولا يقرون بالشفاعة

٢- الشيعة «الرافضة»:

وهم الذين شايعوا علي بن أبي طالب وأهل بيته ثم غالوا في ذلك، فمنهم من يكتفي بتقديم عليّ على غيره من الصحابة، وإن كانوا يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان، وعندهم علي أولى منهم بالإمامة، والصحابة اجتهدوا فأخطؤوا بتقديمهم عليه في الخلافة، ومنهم من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ويعدهم ظلمة اغتصبوا حق علي ﷺ، ويتهمون عموم الصحابة اخفاء النص الصريح أو الإشارة الواضحة من النبي ﷺ للأمة بحق علي في الإمامة، ومنهم من يتهم صحابة النبي بالردة والكفر بعد وفاة النبي ﷺ، وكتمان ما بلغه النبي ﷺ، وهضم حق علي في الإمامة، والتنافس على الدنيا وأمور الحكم، ومنهم من يغلو في علي فيدعى أنه أحق بالرسالة من النبي ﷺ ولكن جبريل أخطأ فنزل بها على النبي ﷺ لعظيم الشبه بينهما!!، ومنهم من أفرط في الغلو فادعى ألوهية علي وأن الله حل فيه - تعالى الله عما يقولون علوًّا كبيرًا - لذا فهو عندهم لم يمت ولكن رفع كعيسى وهو في السحاب، وعند أكثرهم الإيمان بالرجعة في الدنيا واعتبار أبي بكر وعمر طواغيت، وسب عثمان وعائشة وحفصة ﷺ والطعن في أبي هريرة وغيره من علماء الصحابة ﷺ ورد رواياتهم(١).

٣- الناصبة:

وهم الذين ناصروا الأمويين على البيت العلوي ووقعوا في انتقاص الصحابة من أهل البيت العلوي كالحسن والحسين وذريتهما مبالغة في الخصومة وتأييدًا لبني أمية، وقد انقرضوا الآن.

٤- الراوندية:

قالوا بتقديم العباس على سائر الصحابة، فهو عندهم أفضل الصحابة لمنزلته من النبي ﷺ،

= يوم القيامة، وينكرون الأحاديث المتواترة في إذن الله تعالى للملائكة والنبيين والصالحين في الشفاعة للعصاة من الأمة يوم القيامة.

(١) وسيأتي إن شاء الله مزيد بيان لفرق الشيعة المختلفة وبيان عقائدهم المخالفة لأهل السنة والجماعة.

وجعلوه وذريته أولى الناس بالإمامة والخلافة، ظهروا في خلافة العباسيين.

٥- الخطابية:

طائفة قالت بتقديم عمر بن الخطاب على غيره من الصحابة.

٦- المعتزلة:

يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون أيضًا بالقدرية، وهم أصحاب واصل بن عطاء، قالوا بأن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، وإنما بمنزلة بين المنزلتين، وتبعهم على ذلك كثيرون سموا بالمعتزلة وواصل بن عطاء البصري كان تلميذًا للحسن البصري متكلمًا بليغًا، خالف الحسن البصري بإظهاره له بين المنزلتين، واعتزل عن الحسن البصري، وجلس إليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولأتباعهما معتزلون، وهو شيخ المعتزلة ولد بالمدينة سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٣١ هـ، ذهب إلى أن الفريقين من أصحاب الجمل وأصحاب صفين أحدهما مخطئ فاسق لا محالة كما أن أحد المتلاعنين فاسق، لا بعينه، وكذلك قوله في عثمان وقاتليه وخاذليه، والفاسق عنده بين منزلة المؤمن ومنزلة الكافر، وأقل درجات الفريقين أن لا يقبل شهادتهما كما لا تقبل شهادة المتلاعنين، لذا لم يُجَوِّز شهادة علي وطلحة والزبير ولو على باقة بقل[1]، وجوز أن يكون عثمان وعلي رضي الله عنهما على الخطأ[2].

٧- أهل الكلام والفلسفة:

وهم الذين اشتغلوا بعلم الكلام ودراسة المنطق والفلسفة، وجعلوا منهجهم مبني على العقل، وتقديم الآراء العقلية على الأدلة السمعية، بدعوى أن دلالة العقل قطعية ودلالة السمع ظنية، أو أن الاستدلال بالسمع لا يصلح نهج مع أعداء الدين فلزم اللجوء إلى المنهج العقلي في الاستدلال وهذا يخالف نهج الصحابة القائم على تقديم النقل على العقل

---

(١) الباقة من البقل الحزمة منه، أما الحزمة من الزهر فتسمى طاقة، والبقل من النبات ما كان ينبت في بزره ولا ينبت في أرومة ثابتة.

(٢) يراجع في ذلك الملل للشهرستاني: ص ٥٧-٦٦ ولسان الميزان جـ ٦/ ٢١٤ وابن خلكان جـ٢/ ٢٢٤.

وآراء الرجال، ولما لم يجد أصحاب علم الكلام لمنهجهم مكانة في علوم الصحابة زعموا أن الصحابة لم يحيطوا بأمهات مسائل أصول الدين، وأن الجهاد في سبيل الله والذب عن الدين شغلهم عن ذلك، وادعوا أن طريقة السلف في الاستدلال بالكتاب والسنة وإن كانت أسلم إلا أنها لاتصلح في الرد على أعداء الدين، ووصفوا طريقتهم بأنها الأعلم والأحكم. ومضمون ذلك ذم الصحابة، ووصفهم بعدم الدراية بأصول الدين، والانشغال عن تعلمها، وهذا كله مخالف لطريقة أهل السنة والجماعة الذين يرون أن طريقة الصحابة هي الأسلم والأعلم والأحكم، وأن ما هم عليه هو الصواب والحق وأن ما خالفهم فهو الخطأ والضلال:

كل خير في اتباع من سلف ... وكل شر في ابتداع من خلف

٨- تلامذة المستشرقين:

تعامل المستشرقون الغربيون مع تاريخ المسلمين بما عرف عنهم من الحقد على الإسلام وأهله والكره الباطني الدفين للمسلمين الأوائل الذين فتحوا الأمصار وحرروا الشعوب وأزالوا حكم البيزنطيين من الشام وشمال إفريقيا وامتدت فتوحاتهم إلى غرب أوروبا - كالأندلس - وشرق أوروبا مع الفتوحات العثمانية خاصة فتح القسطنطينية وجنوب أوروبا خاصة جزر البحر الأبيض المتوسط كقبرص وكريت وغيرها. هذا إلى جانب النظرة الدنيوية للتاريخ والتي تفسر أعمال شخصياته على أنها لحظوظ الدنيا وأهواء النفس، فما كانوا ليدركوا المنزلة السامية لسلفنا الصالح وجهادهم في سبيل الله ﷻ ابتغاء مرضاته. لذا شوه المستشرقون عمدًا تاريخ المسلمين بطمس أعمالهم العظيمة والتقليل من شأنها والمبالغة في وصف الأخطاء والمنازعات والخلافات وتصوير سلفنا الصالح بصورة طلاب الدنيا والمتنازعون على حظوظها.

هذا بالإضافة إلى الطعن في العقيدة الإسلامية وفي القرآن وأحكام الدين بل وشخص النبي ﷺ، وهذا معروف لكل من درس كتاباتهم المغرضة، وقد ربى هؤلاء المستشرقون خاصة طلاب البعثات العلمية إلى أوروبا - تلاميذًا لهم أخذوا عنهم مناهجهم المغرضة في

البحث، وتأثروا تمامًا بشبهاتهم ودسائسهم، وتلقوها من مؤلفاتهم، التي اعتبروها المراجع المقدمة على غيرها بما فيها مراجع أئمة المسلمين.

وكانت المحصلة جحود الأبناء لفضل الآباء، والعقوق المخالف لما أمر الله به من تعظيم خير القرون وتبجيلهم. وظهر ذلك جليا في مؤلفات هؤلاء التلاميذ وكتاباتهم، خاصة بعد أن عادوا إلى أوطانهم حاملين درجاتهم العلمية الجديدة، وموجهين للأجيال الناشئة من أبناء المسلمين الصغار، فدسوا في مناهج التدريس أولاً وفي عقول الناشئين ثانيًا كثيرًا من عدم التقدير للسلف الصالح، والكثير من الطعن فيهم، والإساءة إليهم مع تعظيم تاريخ الأوروبيين وعظمائهم وعلمائهم ورجالهم.

وليس المجال مجال سرد لهذه الإساءات لبيان زيفها والرد عليها ولكن نكتفي هنا بمثال واحد نراه يكفي ونعني به: كتابات طه حسين الملقب بـ «عميد الأدب العربي» والذي تربى على أيدي المستشرقين وأفكارهم في جامعة السربون في فرنسا، وعاد لينشر إساءتهم في كتبه ومؤلفاته، ويبثها في عقول الأجيال من الناشئة داعيًا إلى الاستهانة بأعمال المسلمين العظيمة ومناديًا بالأخذ بما عليه الأوروبيون حلوه ومره ما يحمد منه وما يعاب.

ومن أمثلة كتاباته: في كتاب (الفتنة الكبرى) وهو من جزئين: الأول عن عثمان، والثاني عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، أخذ فيه ينتقص الصحابة ويشنع عليهم ويصورهم بصورة السياسيين المعاصرين المحترفين، ويثير الشكوك حول نظام الحكم الإسلامي ويظهر ذلك كذلك في كتبه (مرآة الإسلام)- (الشيخان)- (الوعد الحق).

أمثلة من طعن طه حسين في صحابة النبي ﷺ وافتراء الأكاذيب لتحقيق ذلك والغمز واللمز في كتاباته عنهم: زعمه أن خالد بن الوليد ﷺ تعمد قتل مالك بن نويرة وأسرع بعد قتله إلى التزوج من امرأته لتعلقه بها[1].

---

(١) انظر (الزور والبهتان فيما كتبه طه حسين في الشيخان ومؤلفات أخرى له) سلسلة دعوة لإنقاذ التعليم إعداد: د. جمال عبد الهادي، ود. وفاء محمد رفعت، وأ. علي أحمد لبن دار الوفاء بالمنصورة ودار التوزيع والنشر الإسلامية- السيدة زينب- القاهرة: ص ٢٤-٢٨، ص ٣٥-٣٨. ما يحاك حول زواج خالد من

وأعقب ذلك بذكر تغاضي أبي بكر الصديق خليفة المسلمين عن فعلة خالد هذه لمكانة خالد عنده!! ولم يستجب لرأي عمر بضرورة عزل خالد عن قيادة الجيش حفاظًا على المثل العليا(١).

ويصف خالدًا بحب سفك الدماء والتعطش لذلك، لذا كان يمعن في القتل ويسرف فيه بلا ضرورة!!

يقول عن خالد: (أنه قد هزم طليحة ورد أتباعه إلى الإسلام ولكنه جعل يتتبع من المغلوبين من كان قتل المسلمين أو فتنهم فإذا أخذهم لم يفلتهم، ولم تأخذه بهم رحمة حتى أخاف الخارجين وملأ قلوبهم رهبًا) (٢). ويقول: (والذين قرأوا تاريخ مكة يذكرون أنه خالف عن أمر النبي وقتل من أهل مكة حتى أرسل النبي من كفّه عن القتل) (٣). ويقول: (وهذا الخلق من أخلاق خالد هو الذي يفسر لنا موقفًا من مواقفه أحفظ - أي أغاظ -

---

= امرأة مالك بن نويرة من الخيالات إنما هي من صنع الكذابين، وزواج خالد بها إنما كان بعد انقضاء عدتها، كما عند ابن جرير وابن كثير وغيرهما، ومالك إما قُتِلَ خطأً بقول خالد «أن دفئوا أسراكم» ففهمها الجند بقتلهم، وإما تأولاً لما قال مالك لخالد «صاحبكم» لما يعني النبي ﷺ، أو قتل ردة مع المرتدين، وليس الصديق رضي الله عنه بالذي يرضى بقتل مسلم عمدًا، بلا قصاص، أو خطأ بلا دية، ويشهد لذلك رثاء متمم بن نويرة لأخيه وإعجاب عمر بن الخطاب رضي الله عنه برثائه وقوله لمتمم: «لو كنت أقول الشعر لرثيت أخي زيدًا» وقول متمم لعمر: «لو كان أخي صرع مصرع أخيك لما بكيته» وفي رواية: «لو أن أخي مات على ما مات عليه أخوك ما رثيته». وأين كان عقاب عمر لما تولى الخلافة لخالد إن كان قد نقم عليه لسبب هذا القتل للزوج من أجل امرأته، ولم قال عمر عند عزل خالد: «إني لم أعزل خالدًا عن سخطة ولا خيانة ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وألا يكونوا بعرض- بطريق - فتنة» وانظر (أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ) للدكتور إبراهيم شعوط. ط (٦) دار الشروق- جدة- السعودية ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣م.

(١) انظر: «الشيخان» لطه حسين صفحات (٧٢- ٧٤).

(٢) الزور والبهتان: ص ٢٤ نقلاً عن (الشيخان) ص ٦٨.

(٣) المصدر السابق: ص ٢٥ . أما يوم فتح مكة فإن المتحمسين والمتهورين من شباب مكة تعرضوا لخالد ومن معه ليقاتلوه فأوقع فيهم القتل، وكره النبي ﷺ فعل خالد لحرصه ﷺ على فتح مكة بغير قتال وسفك للدماء. أما قول طه حسين (خالف) (قتل) (حتى أرسل النبي من كفه) من تجاوزاته لتصوير خالد كمخالف لأمر النبي وكمحب لسفك الدماء حتى في أهله المكيين، فعليه من الله ما يستحقه.

عليه عمر – رحمه الله – وطائفة من المسلمين وهو موقفه من مالك بن نويرة)[(١)].

ويقول عن حرب خالد لمسيلمة الكذاب باليمامة: (قصد خالد اليمامة فلقي جماعة من أهلها، فأخذهم على غرة، ثم أمر بقتلهم فقتلوا إلا رجلاً واحدًا هو مُجَّاعة بن فُرارة استبقاه أسيرًا ووضعه في الحديد وجعله عند زوجه أم تميم، وهي التي تزوجها بعد أن قتل زوجها مالك بن نويرة، وبعد قتل مسيلمة في الحديقة عرض مجاعة بن فرارة أسير خالد الصلح... ولما أمضى الصلح قال خالد لمجاعة «زوجني ابنتك.. فزوجه ابنته. وبلغ النصر على مسيلمة أبا بكر، وبلغه أيضًا أن خالدًا تزوج بنت مجاعة بن فرارة، فكتب إليه يعنفه: لعمري يا ابن أم خالد إنك لفارغ تنكح النساء وبفنائك ألف ومئتان من المسلمين لم يجف دمهم بعد، قال الرواة فلما نظر خالد في الكتاب قال: هذا عمل الأعيسر، يريد عمر، وكان أعسر)[(٢)].

فانظر إلى كلام طه حسين ملأه اتهامات وافتراءات، دون أن يذكر لذلك دليلاً، أو يشير إلى مرجع نقل عنه، أو يذكر أسماء رواة أخذ عنهم.

ثم ما هذا الدس الرخيص؟ ماذا يقصد بقوله: (إن خالدًا قد استبقى الأسير عند زوجه أم تميم) ثم (قال له زوجني ابنتك) ثم وصف كبار الصحابة أنهم يستخدمون ألفاظ السب وأنهم يتنابزون بالألقاب فيما بينهم (ابن أم خالد)– الأعيسر).

واتهم خالدًا أيضًا بأنه قتل عددًا ضخمًا من أسرى الفرس ليكون من دمائهم نهرًا، وفاءً لقسم كان قد قطعه على نفسه من قبل!! يقول طه حسين: (مضى المسلمون في تتبع المنهزمين حتى أخذوا منهم عددًا ضخمًا، وأراد خالد أن يبر يمينه فصد الماء عن النهر وجعل يقدم الأسرى فيضرب أعناقهم في مجرى النهر، وزعم الرواة أنه أقام على ذلك يومًا وليلة حتى قال له القعقاع بن عمرو، وهو من أصحاب النبي ﷺ ، وآخرون معه، وقد راعهم ما رأوا من الإسراف في قتل الأسرى إن الدماء لا تجرى وإن الأرض تنشف

---

(١) انظر السابق.

(٢) الزور والبهتان: ص ٣٣ نقلاً عن (الشيخان): ص ٧٣ الأعسر الذي يستعمل شماله في العمل.

الدماء، فأجرى الماء تبر يمينك، فلما أجرى الماء إلى النهر جرى ذلك النهر دمًا فسمي نهر الدم، وقد يكون الرواة قد أسرفوا في المبالغة، ولكن المحقق أن خالدًا أمعن في القتل وهذه صورة أخرى من صور العنف في أخلاق خالد)[١].

ولإظهار عمر في صورة كئيبة قاتمة يقول عنه: (كان يشق على نسائه فيفرض عليهن حياة قاسية لا يستحبها النساء، كان شديدًا عليهن في الكسوة، وشديدًا عليهن في الرزق، وشديدًا عليهن في سيرته كلها، يدخل عليهن عابسًا، ويخرج عنهن عابسًا، كما قالت إحدى النساء وقد خطبها ذات يوم فامتنعت عليه وكرهت عبوسه وخشونة عيشه)[٢].

ووصف عمر بن الخطاب بالبطش وذكر أنه لم يمت حتى ملته قريش[٣] وادعى أن الصحابة كانوا ينافقونه، فقال عنهم: (وكان الذين يعودون منهم إلى المدينة يلقون عمر فيتكلفون التحمل بسيرته، ويحتالون في ألا يظهر على دقائق أحدهم وحقائقه، يلقونه مظهرين الشظف وغلظة الحياة وخشونة العيش ليرضى عنهم ويطمئن إليهم، فإذا خلوا إلى أنفسهم أو خلا بعضهم إلى بعض أخذوا بما ألفوا من لين الحياة، وأشفقوا على عمر من حياته الخشنة تلك في كثير من الإكبار له والإعجاب به)[٤]. وقال أيضًا: (إن الناس كانوا يعارضون حكم عمر ولكنهم يخشونه ويخافون منه)[٥].

---

(١) الزور والبهتان: ص ٣٤ نقلاً عن (الشيخان): ص ٧٩ أما السر في هذا الطعن في خالد بن الوليد رضي الله عنه سيف الله المسلول، وقائد المسلمين العظيم في حروب الردة، ومن أوائل المشاركين في حروب المسلمين ضد فارس والروم، فيكمن في دوره في تاريخ الإسلام وجهوده العظيمة التي ملأت قلوب المستشرقين حقدًا عليه، ورغبة في تشويه صورته الفذة كقائد عسكري لم يعرف التاريخ مثله، حتى قيل فيه: إن النساء عجزن أن يلدن مثل خالد. فشتان الفارق بين أهل الإيمان الذين يجلون خالدًا ويثنون على شجاعته وفروسيته، ويشهدون له بحسن الإسلام وعلو الخلق، كقائد وجندي مجاهد في سبيل الله، وبين أهل الزور والبهتان من المستشرقين واتباعهم الذين ينتقصون من سيرته ويصفونه بالكبر والغرور والتجبر، وحب النساء، والتعطش لسفك الدماء، والقتال من أجل ذلك.

(٢) الزور والبرهان: ص ٤٤ نقلاً عن (الشيخان): ص ١٣٣.

(٣) مؤلفات في الميزان للأستاذ أنور الجندي: ص ٧ هدية مجلة منار الإسلام العدد الخامس السنة الحادية عشر.

(٤) المصدر السابق: (ص ٧).

(٥) المصدر السابق: (ص ١٠). ولا عجب أن يطعن الحاقدون في عمر بن الخطاب ومن حوله من الصحابة إذ

زعم طه حسين أن عمر ﷺ اشتد في عقابه للذين يشربون الخمر وابتكر أشياءً لم يكن للمسلمين عهد بها أيام النبي ﷺ، وفرض لشرب الخمر حدًّا لم يكن معروفًا من قبله. يقول: «فالله حرم الخمر في القرآن الكريم ولكنه لم يفرض على شارب الخمر عقابًا محددًا في الدنيا، وإنما ترك ذلك لما ادخر للمخالفين عن أمره ونهيه من العقاب يوم القيامة»(١).

وزعم أن عمر ﷺ ابتدع في الدين عبادات لم تكن في أيام النبي ﷺ كصلاة التراويح في ليالي رمضان(٢).

في كتابه (الوعد الحق) أسهب في الكلام عن ظلم عثمان ﷺ وقال في كتابه (الفتنة الكبرى): (فسياسة عثمان في العزل والتولية لم تكن ملائمة للعهد الذي أعطاه، وليس من شك في أن الذين ضاقوا بهؤلاء العمال، وثاروا عليهم ونقموا من عثمان توليتهم لم يكونوا مخطئين) (الفتنة الكبرى جـ١/ ١٨٩)(٣).

وينكر وجود عبد الله بن سبأ اليهودي لنفي الدور الذي لعبه في إثارة الفتنة فيقول: (إن أمر السبئية وصاحبهم ابن السوداء - أي عبد الله بن سبأ- إنما كان متكلفًا منحولاً، قد اخترع بآخرة حين كان الجدال بين الشيعة وغيرهم من الفرق الإسلامية، أراد خصوم

= أن سيرته العطرة وعدله العظيم وحسن رعايته لشئون المسلمين جعلت فترة خلافته مضرب الأمثال عبر تاريخ البشرية، ولاشك أن عمر بلغ ذلك لصلاح نفسه وصلاح من حوله ممن استعان بهم من العمال والولاة والمستشارين، وما كان عمر ليخدعه خادع، وما كان الصحابة لينافقوا عمر أو غيره، ﷺ أجمعين، وجازى من افترى عليهم وعاداهم واختلق حولهم الأكاذيب ما يستحقه. ولتحذر يا أخي أن تنساق وراء هذه الأباطيل فتكون خصما لهؤلاء الأخيار يوم الجزاء والحساب.

(١) الزور والبهتان: ص ٤٠ نقلاً عن (الشيخان): ص ١٩٥. أما جلد شارب الخمر فثابت عن الرسول ﷺ ولا عبرة بإنكار طه حسين.

(٢) الزور والبهتان: ص ٤٣ نقلاً عن (الشيخان) ص ١٩٥. الثابت أن النبي ﷺ صلى بأصحابه في ليالي رمضان جماعة أيامًا ثم تركه خشية أن يفرض عليهم، فلما توفي النبي ﷺ، وانقطع الوحي والتشريع جمعهم عمر على إمام في قيام ليالي رمضان فلم يكن فعله بدعة بل إحياءً لسنة وهذا ما قرره فقهاء المسلمين وعلماؤهم جيلاً بعد جيل وما كان عمر ﷺ ليبتدع في الدين، وما كان الصحابة ﷺ ليقروه على بدعة أو يتبعوه فيها.

(٣) الزور والبهتان: ص ٩٨ نقلاً عن الفتنة الكبرى، لطه حسين.

الشيعة أن يدخلوا في أصول هذا المذهب عنصرًا يهوديًا إمعانًا في الكيد لهم والنيل منهم، أما أنا فلا أعلل الأمرين إلا بعلة واحدة وهي أن ابن السوداء لم يكن إلا وهمًا) (الفتنة الكبرى جـ ٢/ ٩٠- ٩١) (١).

فجذور الخلاف عند طه حسين تعود إلى الصحابة أنفسهم وليست لعبد الله بن سبأ. يقول: (والخلاف بين الصحابة أقوى من أن يحتاج لمثل ابن السوداء) (٢).

فالفتنة إذن سببها الصحابة أنفسهم!! لذا يقول: (إن الفتنة عربية نشأت من تزاحم الأغنياء على الغني والسلطان، ومن حسد العامة لهؤلاء الأغنياء) (٣).

كما أنكر طه حسين أيضًا ما ذكر من تأليه ابن السوداء لعلي بن أبي طالب، مع أن ذلك ثابت عند العلماء الأثبات، ولكنه الدفاع عن هذا اليهودي الخبيث(٤).

كما أنكر أيضًا الدور المفسد الذي قام به الثوار أتباع ابن سبأ في الوقيعة بين صفوف المسلمين في نزاع علي ومعاوية - رضي الله عنهما - بل جعلهم من المخلصين لعلي بن أبي طالب ومن الساعين للصلاح، يقول طه حسين عنهم: (فابن السوداء لم يخرج مع علي إلى الشام، وأصحاب ابن السوداء خرجوا معه ولكنهم كانوا أنصح الناس له وأوفى الناس بعده، وأطوع الناس لأمره، لم يتمردوا ولم يسعوا بالفساد بين الخصمين وإنما سمعوا

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: (ص٩٩).

(٣) مؤلفات في الميزان: ص ١٣-١٩. لم يسلم خيرة الصحابة من انتقاص طه حسين لهم، وإثارة الشبهات حولهم، وتصويرهم بصورة السياسيين العصريين المحترفين، الذين يقتتلون من أجل الدنيا،وكأنهم عادوا إلى جاهليتهم مرة أخرى.

(٤) أما تأليه ابن سبأ لعلي رضي الله عنه فذكره الشهرستاني في الملل وابن حزم في الفصل والبغدادي في الفرق بين الفرق والإسفراييني في التبصير في الدين وابن قتيبة في مختلف الحديث وابن القيم في الطرق الحكمية والطبري في تاريخه وابن كثير في البداية والنهاية وابن الأثير في الكامل في التاريخ وغيرهم، كما ورد ذكره في أمهات كتب الشيعة أنفسهم -- وهم لاشك أشد حرصًا من طه حسين على الدفاع عن مذهبهم المأخوذ في نشأته عن ابن سبأ وهم أكثر كذبًا من طه حسين فورد في رجال الكشي وعلل الشرائع والفقيه وتهذيب الأحكام.

وأطاعوا وأخلصوا الإخلاص كله) (الفتنة الكبرى جـ٢/ ٩٠)(١).

وهذه شهادة من محب متيم بهؤلاء السبئية أعماه حبهم عن حقائق التاريخ فوصفهم بالإخلاص والوفاء والنصح!! وفي المقابل نسب السوء والفساد والخلاف إلى درجة الفتنة إلى الصحابة أنفسهم لا يستثنى أحدًا منهم!! ولسان حال (عميد المفسدين) أنه لا حاجة لمخرب يمشي بين الصحابة، لقد كان الخراب قد استحوذ عليهم وراحوا يقاتلون بعضهم بعضًا عن قصد وتصميم لا عن خطأ ووشايه)(٢).

وعن طلحة بن عبيد الله ﷺ يقول طه حسين: تأخر عن بيعة عثمان ثم بايعه، ولما اشتد الخلاف كان من المؤلبين والمشاركين في حصار عثمان، وكان يبحث عن الثراء فهلك وأهلك، ثم بايع عليًا ونكث البيعة ثم هرب إلى مكة، ومن مكة سار إلى البصرة لقتال علي عندما علم أن عليًا لن يمكنه من الولاية وجمع المال، وبعد أن اصطلح طلحة والزبير على هدنة مع عثمان بن حنيفة عَامِل عليّ عَلى البصرة عادا ونكثا الهدنة(٣).

وطلحة ﷺ من العشرة المبشرين بالجنة وممن عرفوا ببذل المال وجزيل العطاء للآخرين من غير مسألة، فكيف يوصف بسوء الخلق والحرص على المال وجمعه والخروج على الخلفاء الراشدين ونكث العهد والحرص على الولاية!!

وعن سبب خروج عائشة إلى البصرة أثناء نزاع علي ومعاوية يقول: (وكانت تنكر على علي فيما اعتقد أمرين آخرين:

أحدهما- لم يكن لعلي فيه خيرة، فقد تزوج فاطمة بنت رسول الله ورزق منها الحسن والحسين، فكان أبا الذرية الباقية للنبي، ولم يتح لها هي الولد من رسول الله ﷺ فكان هذا العقم يؤذيها في نفسها، أما الأمر الآخر: فهو أن عليًا قد تزوج أسماء الخثعمية

---

(١) الزور والبهتان: ص ٩٩ نقلاً عن الفتنة الكبرى، وتأمل وصفه للثوار أتباع ابن سبأ بالنصح والإخلاص فسبحان الله رب العالمين!!

(٢) «الزور والبهتان»: (ص ١٠٠).

(٣) «الزور والبهتان»: (ص ٩٤) نقلاً عن الفتنة الكبرى.

بعد وفاة أبي بكر- رحمه الله- وأسماء هي أم محمد بن أبي بكر الذي نشأ في حجر علي فكانت عائشة تجد على علي لهذا كله). (الفتنة الكبرى جـ ٢/ ٢٦) (١).

ويصف عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أيضًا فيدعى أنها وهي على جملها كانت تخطب الناس وتحثهم على القتال بلسان زلق ومنطق عذب وحجة ظاهرة قوية(٢).

ويقول عن عمار بن ياسر: (وربما جادل في أن عثمان قد قتل مؤمنًا أو كافرًا... وقد خاصم الحسن بن علي على ذلك، كان الحسن يرى أن عثمان مات مؤمنًا، وكان عمار يزعم أنه مات كافرًا) (الوعد الحق ص ١٧١) (٣).

ولا ندري من أين جاء بهذا إذ كيف يجادل عمار في كفر عثمان وهو من العشرة المبشرين بالجنة ومكانته عند النبي ﷺ معروفة.

وعن معاوية ﷺ يقول: (ولقد ضاق معاوية برجل عظيم الخطر من أصحاب النبي هو أبو ذر.. و لم يستطع أن يبطش به لمكانه من رضى رسول الله ﷺ وإيثاره إياه ولسابقته في الإسلام، و لم يستطع أن يفتنه عن دينه بالمال) (الفتنة الكبرى جـ٢/ ٥٧) (٤).

وعن عمرو بن العاص يقول طه حسين: كان يكره بيعة علي لأنه لا ينتظر من هذه

---

(١) الزور والبهتان: ص ٩٤-٩٥ نقلاً عن الفتنة الكبرى. وهذا الغمز في عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين مما تأباه النفوس المؤمنة، وعائشة - رضي الله عنها - أجل وأكبر شأنًا من ان يكون في نفسها ما يفتريه طه حسين بالهوى وبغير دليل إلا مارضعه من أساتذته المستشرقين، ومعلوم أن عائشة - رضي الله عنها - لم تخرج لقتال علي، ولكن للصلح، وإنما أحدث القتال بين الفريقين أهل الفتنة من الثوار خشية اجتماع الكلمة عليهم. ولمزيد من التفصيل يراجع كتاب (العواصم من القواصم) لأبي بكر بن العربي ففيه الكفاية على مثل هذه الأكاذيب والافتراءات.

(٢) المصدر السابق: (ص ٩٥).

(٣) المصدر السابق: (ص ٩٦) نقلاً عن الوعد الحق.

(٤) الزور والبهتان: ص ٩٦. أما الطعن في معاوية ﷺ من قبل المستشرقين وتلاميذهم فمرجعه إلى أن في عهده امتدت الفتوحات الإسلامية إلى درجة كبيرة، وكان حكمه من أزهى عصور المسلمين، بالإضافة إلى حلمه وعدله وحسن سياسته. ولتشويه ذلك كله يصفه الحاقدون بالبطش والتجبر والتجرؤ على صحابي جليل كأبي ذر ومحاولة فتنته ورشوته بالمال... ولماذا هذا الخوف من أبي ذر.. ولكنه الحقد والحمق من أمثال هؤلاء الموتورين.

البيعة منفعة أو ولاية أو مشاركة في الحكم ولهذا انضم إلى معاوية، وكان ابنه عبد الله يرى أن أباه قد باع دينه بثمن قليل[(١)].

ويقول عنه أيضًا: وهنا يظهر عمرو بن العاص الذي لم يكن أقل دهاء ولا أدنى مكرًا ولا أهون كيدًا من معاوية[(٢)]. كما اتهمه أنه بدد خراج مصر[(٣)].

ويقول عن معركة صفين: (فما أستبعد أن يكون الأشعث بن قيس، وهو ماكر أهل العراق وداهيتهم قد اتصل بعمرو بن العاص، ماكر أهل الشام وداهيتهم، ودبروا هذا الأمر بينهم تدبيرا) (الفتنة الكبرى جـ٢/ ٨١) [(٤)].

---

(١) «الزور والبهتان»: (ص ٩٦).

(٢) «الزور والبهتان»: (ص ٩٦).

(٣) «مؤلفات في الميزان» (ص ٦).

(٤) وبالجملة: فقد أعمل طه حسين عقله وهواه في كتاباته عن الصحابة ﷺ وهو هوى تشبع بحقد المستشرقين وأخذ بشبهاهم حول رجالات المسلمين وعظمائهم من الرعيل الأول. وقد أوقعه ذلك في أخطاء شنيعة منها:

(أ) رد الأحاديث الصحيحة - بل المتواترة أحيانًا - في الصحيحين وغيرهما لعدم تقبل عقله - القاصر - لها مثاله: قصة السقيفة ومواقف الصحابة فيها بعد وفاة النبي ﷺ.

(ب) الطعن فيما ورد في كتب أئمة المسلمين ومراجعهم ورد الكثير مما يراه يخالف ما يذهب إليه هواه.

(جـ) دس روايات باطلة لا أصل لها لا يعلم صحتها على أنها حقائق مسلمة لكونها تخدم أغراضه.

(د) ترديد شبهات المستشرقين وبثها في عقول قارئيه.

ضوابط الكتابة عن صحابة النبي ﷺ

واعلم - أخي القارئ- أن هناك من الضوابط الشرعية والعلمية ما ينبغي مراعاتها لمن يكتب عن تاريخ الإسلام عامة وتاريخ الصحابة ﷺ خاصة منها:

- أن جيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين لهم تميز يوجب على من يكتب عنهم النظر في سيرتهم بما يوافق ماقدموه من أعمال وماهم من مناقب وفضائل ، فإن لهم ما ليس لغيرهم من قوة الإيمان ونصرة الدين والجهاد الصادق في سبيل الله ونشر الدين وتعليمه للناس وتبليغه في الآفاق مع عدالتهم وإخلاصهم في القول والعمل، لذا أثنى الله عليهم ومدحهم في الكثير من آيات كتابه، وجعل من صفات الصالحين ممن جاء بعدهم أن يبجلهم ويدعو ويستغفر لهم ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [الحشر: ١٠].

وأخبر عنهم النبي ﷺ أنهم خير قرون الأمة، لذا كان من الواجب على من يتعرض لسيرتهم أن يجعل همه إبراز فضائلهم وذكر مناقبهم وبيان قدرهم وشرفهم ونشر أعمالهم الصالحة ليحب فيهم شباب الأمة ويحملهم على الاقتداء بهم والتأسي بأعمالهم والاعتزاز بالانتساب إليهم وبذلك يرتبط حاضر الأمة العريق، ويستكمل الأبناء مسيرة الآباء.

٢- أن يكون الكاتب ممن يلتزمون بالإسلام علمًا وعملاً: فليس من المقبول أن يُقيم أعمال رجالات الإسلام من لايعرف الإسلام عقيدة ومعاملات وأخلاقيات وسلوكيات، وهي بلا شك تؤثر في حياة المسلم - المطلوب تقييمها - عملاً وفكرًا ومنهجًا وسلوكًا.

ولهذا رأينا المستشرقين يسيئون فهم مواقف في تاريخ الإسلام، ويصورون أصحابها كمحترفي السياسة المعاصرين وطلاب الدنيا والمتنازعين عليها. هذا بالإضافة إلى ما في صدور هؤلاء المستشرقين من الحقد للإسلام والكره للمسلمين الأوائل أصحاب الفتوحات العظيمة والذين على أيديهم سقطت دولة الروم. وليس من المقبول فيمن يكتب عن

المسلمين أن لا يكون عدلاً ثقة، صالحًا في عمله، مستقيمًا في خلقه. وإلا فكيف يستأمن على كتابة تاريخ المسلمين وتقييم أحداثه، أما إذا كان الكاتب ممن لايقيم لدين الإسلام وزنًا بل قد يهاجمه صراحة أو بأسلوب ملتوٍ، فكيف لهذا أن يكتب عنه، وأنى لهذا أن يأخذ الناس تاريخهم منه.

٣- أن يلتزم الكاتب الأخذ من المصادر والمراجع الإسلامية ويقدمها على غيرها، فإنها مصادر مبنية على منهج علماء الإسلام في كتابة التاريخ، وأهم ما يميزه التثبت في الأخبار بإثبات أسانيد الروايات المنقولة، والحكم عليها من خلال نظرة إسلامية ثابتة للمواقف والأحداث، فالمصادر التاريخية الإسلامية على نوعين:

(أ) مصادر في إثبات الروايات: وهي مصادر تعتمد على الأسانيد في نقل الروايات.. وقد وضع علماء الحديث قواعد.. لمعرفة الروايات الصحيحة من السقيمة، واتبعوا في ذلك منهجًا دقيقًا مدونًا في كتب مصطلح الحديث ومأخوذًا من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ.

والهدف من ذلك: التثبت في الرواية، بالسؤال عن الرواة، والنظر في الأسانيد، لتمييز المتصل من المنقطع، ولمعرفة العدول من الرواة وضع العلماء علم الجرح والتعديل، كما أن هناك قواعد للموازنة بين الروايات المختلفة للترجيح بينها، وهذه العلوم يجب على الكاتب أن يلم بها، وهذه المصادر يجب على الكاتب الرجوع إليها.

(ب) مصادر في تقييم الحوادث والحكم عليها: إذ أن تفسير حوادث التاريخ والحكم على المواقف، وتقييم الرجال ينبع من نظرة الكاتب ومنهجه في النقد والحكم، ومن يكتب عن الإسلام ورجاله يجب ألا يخرج عن نظرة الإسلام ومنهجه في الكون والإنسان والحياة، فلا يجوز أن يكون التفسير تفسيرًا ماديًا يحصر المؤثرات على حركة التاريخ البشري على عوامل مادية بحتة كما في الفكر الماركسي عند الكتاب اليساريين، ولا يجوز أن يكون تفسيرًا يعتمد على أثر البيئة الخارجية عند كتاب الفكر المادي الغربي. إن التفسير للتاريخ يجب أن يراعي دور الإنسان ومسئوليته عن التغيير الاجتماعي في إطار الأحكام الشرعية الموضحة لما هو حق وصواب، وما هو باطل وخطأ.

والخلاصة: لابد أن يعتمد الكاتب على المصادر الإسلامية وأن يكون ملمًا بعلم الرواية (دراسة الأسانيد) وملمًا بعلم الدراية (نقد المتون والحكم عليها) ومحيطًا بالنظرة الإسلامية في تقييم الأحداث، وإلا فلا ثقة فيما ينقل من روايات، ولا اطمئنان لما أبدى فيها من أحكام وآراء.

وهناك تنبيهات هامة ذكرها العلماء إرشادًا للناس فيما يتعلق بهذا الشأن منها:

١- أن ثابت العدالة والإمامة لا يلتفت إلى قول من يطعن فيه، وفي مقدمة هؤلاء العدول: صحابة النبي ﷺ ، فلا يلتفت إلى من جرح فيهم. قال الطبري: (ومن ثبتت عدالته لم يقبل فيه الجرح. وما تسقط العدالة بالظن)، (فتح الباري للحافظ ابن حجر جـ٢/ ١٥١، ١٥٢). وقال الإمام أحمد بن حنبل: (كل رجل ثبتت عدالته لم يقبل تجريح أحد حتى يتبين ذلك عليه بأمر لا يحتمل غير جرحه) (من تهذيب التهذيب للحافظ جـ ٧/ ٢٧٣).

٢- أن من طعن في الأئمة المعتبرين المشهود بعدالتهم ارتد طعنه عليه، فمن طعن في ثقات الأمة فالطعن فيه أولى. قال الحسن بن حُمَيد:

يـا نـاطح الجـبل العـالي لِـيَكْلَمه ... أشـفق عـلى الـرأس لا تشفق على الجبل

وقال الأعمش:

كـناطح صـخرة يومًـا ليوهـنها ... فـلم يضـرها وأوهـى قـرنه الوعـل

قيل لابن المبارك: فلان تكلم في أبي حنيفة. فأنشد:

حسـد إذا رأوك فضـلك الله بما فضلت به النجباء

٣- أن أعراض المسلمين عامة والعدول الثقات منهم خاصة يحرم التعرض لها والطعن فيها إلا ببرهان واضح لاشك فيه، ومصلحة شرعية ترجح على ضرر اغتيابهم، قال ابن دقيق العيد: (أعراض المسلمين حفرة من حفر النار وقف على شفيرها طائفتان من الناس: المحدثون والحكام). لذا فعلى من يتكلم في حق الرجال أن يتقي الله تبارك وتعالى ويتثبت مما يقول.

٤- أن من تكلم في إمام عدل استقرت عدالته في الأذهان، وتناقل الرواة فضائله، فقد جر الملام إلى نفسه، فإن كان كلامه بالهوى ونحوه فقد جرح نفسه وزلت قدمه وعرض عرضه للانتقاص، إلا إذا كان من علماء الشرع الأثبات فلا يطعن فيه بمجرد ذلك. فربما كان واهمًا فيما نقل أو متأولاً أو نقل ما يظنه صادقًا وليس كذلك، وبالجملة: فخطؤه هو فيه معذور مجتهد من باب حسن الظن به إذ هو من أهل العلم الشرعي ورجاله، فتبقى عدالة من جرح فيه، ولا يلتفت إلى كلام الطاعن فيه ولا نجرح الطاعن بذلك.

٥- أن قول العلماء أن (الجرح مقدم على التعديل) فهذا في حالة تعارض الجرح والتعديل للراوي، فإن تعارضا قدمنا الجرح خاصة إذا كان مفسرًا لما فيه من زيادة العلم، أما من اتفقت الأمة على عدالته، وكثر مزكوه من نقاد الرجال وعلماء الجرح والتعديل، وانتفت عندهم الظنون عنه والتهم، ثم أراد رافع رفعها بجرح ولم يأت بالدليل الدامغ، مع كون الرافع غير سالم من سوء الظن به وليس من أهل النقد المعتبرين فلا شك في رد جرحه وعدم الالتفات إلى طعنه.

فلو طعن طاعن في الشافعي مثلاً فلا يقبل طعنه ولو فسره وادعى عليه الدليل لاتفاق الأمة على أن الطاعن غير محق، فكيف بمن هو أعظم وأجل عند الأمة من الشافعي من صحابة النبي ﷺ.

٦- أن من أدب العلماء وطلاب العلم التأدب مع الأئمة الماضين من سلف الأمة، فإن عرضت لأحدهم شبهة في ذلك فليحسن الظن فيهم، ويسيء الظن بنفسه، ويضرب صفحًا عما عرض له، فإنه لم يخلق لهذا، فليشتغل لما يعنيه وليدع ما لا يعنيه[1].

قال تاج الدين السبكي: (ولا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين ويقضي لبعضهم على بعض)[2].

---

(١) وله أن يسأل من هو أعلم منه من علماء الأمة ليزيل الشك من قلبه ويرفع اللبس عن عقله.

(٢) وانظر قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي ط. دار الوعي- حلب ط. الثانية بتحقيق عبد الفتاح أبو غدة: (ص ٦٢)

وقد عاب العلماء على كثير من المؤرخين ممن ليسوا على علم بالرجال والجرح والتعديل، أو ممن عرفوا بالتعصب، أو كانت كتبهم مشحونة بالأخطاء في النقل، أو استطالوا على صفوة الخلق وأئمة الدين، أو أثنوا على أهل البدع والضلال... إلخ. فإن مثل أولئك ربما وضعوا من أناس ورفعوا أناسًا إما لتعصب أو لجهل أو لاعتماد على نقل لا يوثق به. لذا اشترط العلماء في المؤرخ شروطًا منها:

١- الصدق في القول وعدالة الحال.

٢- أن في نقله من المصادر يعتمد اللفظ دون المعنى، إذ يخشى مع الرواية بالمعنى البعد عن مراد القائل فيختلف الحكم بين عبارة القائل وعبارة الناقل.

٣- أن لا يكون الذي نقله كتبه من الذاكرة.

٤- أن يسمي المنقول عنه.

٥- التحري فيما يراه من الكلام الذى يتضمن غمزًا أو جرحًا أو حطًا على أحد المعتبرين من السلف فليس له إشاعة قول السوء على أحد العدول الثقات فإنه على الغالب يكون مدخولاً عليهم.

قال الحافظ السخاوي في الإعلام بالتوبيخ ص ٦٣-٦٥[1]: (وأما شروط المعتنى بالتاريخ: فالعدالة مع الضبط التام الناشئ عنه مزيد الإتقان والتحري سيما فيما يراه من الوقائع التي كانت بين أعيان الصدر الأول من الصحابة ﷺ لما أمرنا من الإمساك عما كان بينهم، والتأويل له بما لا يحط من مقدارهم، ويلتحق بذلك ما وقع بين الأئمة سيما المتخالفين في المناظرات والمباحثات) ا.هـ.

فإن تكلم في ترجمة شخص وتقييم أعماله فيجب في المؤرخ:

أ- أن يكون عارفًا بحال صاحب الترجمة علمًا ودينا وغيرهما من الصفات وهذا عزيز جدًّا.

---

(١) وانظر المصدر السابق (ص ٧٣، ٧٤).

٢- أن يكون حسن العبارة عارفًا بمدلولات الألفاظ.

٣- وأن يكون حسن التصور حتى يتصور حال ترجمته جميع حال ذلك الشخص ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عليه ولا تنقص عنه.

٤- وأن لا يغلبه الهوى فيخيل إليه هواه الإطناب في مدح من يحبه، والتقصير في غيره، وأن يكون معه من العدل ما يقهر به هواه، ويسلك معه طريق الإنصاف.

الباب الثاني

حكم الطعن في الصحابة ﷺ

أولاً: حكم سب الصحابة ﷺ

حرم الإسلام سب المسلم، واتفق العلماء على أن سب الصحابة أو شتمهم أو الانتقاص منهم أو بغضهم هو أشد حرمة. واختلفوا في كفر الساب لهم على قولين:

الأول- يكفر بذلك.

الثاني- لا يكفر بل يفسق، ويقتل، أو يعزر بما دون القتل.

أما من كَفَّرَ فاعل ذلك فلهم في ذلك فتاوى مختلفة:

- فمنهم من أفتى بأن من سبهم جميعهم كفر، ومن سب أحدهم استخفافًا بصحبته للنبي ﷺ كفر بذلك:

قال ابن حجر الهيثمي: (ثم إن الكلام في سب بعضهم، أما سب جميعهم فلا شك أنه كفر، وكذا سب واحد منهم من حيث هو صحابي لأنه استخفاف بالصحبة فيكون استخفافًا به ﷺ. وعلى هذا ينبغي أن يحمل قول الطحاوي (بغضهم كفر) فبغض الصحابة كلهم وبغض بعضهم من حيث الصحبة لاشك أنه كفر وأما سب أو بغض بعضهم لأمر آخر، فليس بكفر حتى الشيخين رضي الله عنهما) ا.هـ (الصواعق المحرقة ص ٣٧٩- ٣٨٠).

قال أبو بكر بن عبد العزيز في المقنع: فأما الرافضي فإن كان يسب فقد كفر فلا يزوج. (الصواعق المحرقة: ص ٣٨٣ وما بعدها).

- ومن كفر الرافضة[١] أحمد بن يونس وأبو بكر بن هانئ وقالا: لا تؤكل ذبائحهم لأنهم مرتدون.

وقال عبد الله بن إدريس أحد أئمة الكوفة: ليس للرافضة شفعة لأنه لا شفعة إلا لمسلم.

قال ابن حجر الهيثمي: (الظاهر أنهم أخذوا ذلك عن إمامهم أبي حنيفة ﷺ وهو أعلم بالروافض لأنه كوفي، والكوفة منبع الرفض) ا.هـ. (الصواعق ص ٣٨٤).

وقال: (وقد قطع طائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم بقتل من سب الصحابة وكفر الرافضة) (الصواعق ٣٨٣).

وقال ابن حجر الهيثمي: (ولم أجد في كلام أحد من العلماء أن سب الصحابة يوجب القتل إلا ما يأتي من إطلاق الكفر من بعض أصحابنا وأصحاب أبي حنيفة ولم يصرحوا بالقتل).

- ومنهم من فرق بين استحلال ذلك أو عدم استحلاله، فمن استحل ما حرمه الإسلام من سب الصحابة كفر بذلك:-

قال أبو يعلى الحنبلي: (الذي عليه الفقهاء في سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر، وإن لم يكن مستحلاً فسق ولم يكفر) (نقلاً من الصواعق ص ٣٨٣).

وعن أحمد بن يونس قال: لو أن يهوديًا ذبح شاة، وذبح رافضي لأكلت ذبيحة اليهودي، ولم آكل ذبيحة الرافضي لأنه مرتد عن الإسلام. قال: وصرح جماعات من أصحابنا بكفر الخوارج المعتقدين البراءة من علي وعثمان، وبكفر الرافضة لسب جميع الصحابة، الذين كفروا الصحابة وفسقوهم وسبوهم[٢].

- ومنهم من أفتى بكفر الساب لأحد الشيخين أو عثمان أو عائشة ﷺ، ومعلوم أن

---

(١) لفظ الرافضة هنا عام يدخل فيه من يكفر الصحابة ومن لا يكفرهم مكتفيًا بالسب والانتقاص أو اللعن.

(٢) «الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة» للشيخ أحمد فريد. ط- دار الضياء: (ص ١٠٤) نقلاً عن ابن تيمية - رحمه الله -.

هؤلاء الفضلاء قد جاءت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الصحيحة ما يفيد تزكيتهم وصلاحهم وخاصة عائشة - رضي الله عنها - التي نزل القرآن الكريم ببراءتها. هم جميعًا من أهل الجنة. فذكر ابن حجر الهيثمي أن سب أبي بكر كفر عند الحنفية وأحد وجهين عند الشافعية.

عن أحمد في رواية أبي طالب عنه أن من شتم عثمان فهو زنديق، وعن ابن حجر الهيثمي قال: (ومن استحل ما حرم الله فقد كفر، ولعن الصديق وسبه محرمان، واللعنة أشد، وتحريم لعن الصديق معلوم من الدين بالضرورة، لما تواتر عنه من حسن إسلامه وأفعاله الدالة على إيمانه، وأنه دام على ذلك إلى أن قبضه الله تعالى) ا.هـ (ص ٣٨٠ الصوا عق).

قال القاضي حسين: (من سب النبي ﷺ يكفر بذلك ومن سب صحابيًّا فسق، وأما من سب الشيخين أو الختنين[(١)] ففيه وجهان:

أحدهما- يكفر لأن الأمة أجمعت على إمامتهم.

والثاني- يفسق ولا يكفر. ولا خلاف أن من لا يحكم بكفره من أهل الأهواء لا يقطع بتخليده في النار، وهل يقطع بدخولهم النار وجهان) ا.هـ. (نقلاً من الصواعق ص ٣٨٢).

وعن مالك - رحمه الله -: من سب أبا بكر جلد ومن سب عائشة قتل[(٢)].

وعن هشام بن عمار: (سمعت مالكًا يقول: من سب أبا بكر وعمر قتل، ومن سب عائشة - رضي الله عنها - قتل، لأن الله تعالى يقول فيها: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ١٧] فمن رماها فقد خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل).

وسئل محمد بن يوسف الفريابي عمن شتم أبا بكر قال: كافر. قيل: يصلى عليه؟

(١) الختنين: عثمان وعلي - رضي الله عنهما -.

(٢) الظاهر أن القتل ردة لا حدًّا فالجلد لشتم أبي بكر حد والقتل لسب عائشة لردته.

قال: لا. (نقلاً من الصواعق ص ٣٨٣).

وسئل كيف يصنع به وهو يقول لا إله إلا الله؟ قال: لا تمسوه بأيديكم ادفعوه بالخشب حتى تواروه في حفرته.

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ما ملخصه (ومن خص بعضهم بالسب فإن كان ممن تواتر النقل في فضله وكماله كالخلفاء فإن اعتقد حقية سبه أو إباحته فقد كفر لتكذيبه ما ثبت قطعا عن رسول الله ﷺ ومكذبه كافر، وإن سب من غير اعتقاد حقية سبه أو إباحته فقد تفسق لأن سباب المسلم فسوق، وقد حكم بعضهم فيمن سب الشيخين بالكفر مطلقًا والله أعلم، وإن كان ممن لم يتواتر النقل في فضله وكماله فالظاهر أن سابه فاسق، إلا أن يسبه من حيث صحبته لرسول الله ﷺ فإن ذلك كفر) ا.هـ[1].

أدلة القائلين بتكفير السابّ للصحابة:

١- أن الساب لهم منكر لما أجمعت عليه الأمة من حرمة سبهم ورادٌّ لما هو معلوم من الدين بالضرورة من حسن إسلامهم ومخالفٌ لما جاءت به الآيات والأحاديث الصحيحة في فضل الصحابة ومنزلتهم الطيبة عند الله ﷻ ورضاه عنهم.

٢- قال تعالى: ﴿ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩].

فالكفار يغاظون بصحابة رسول الله ﷺ، فمن غيظ بهم فقد شارك الكفار فيما أخزاهم الله به. وقوله تعالى: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ تعليق للحكم بوصف مشتق مناسب لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه فإذا كان هو الموجب لا يغيظ الله صاحبه بأصحاب محمد فمن غاظه الله بأصحاب محمد فقد وجد في حقه موجب ذاك وهو الكفر. وممن أخذ بذلك الفهم مالك - رحمه الله - في رواية عنه ووافقه عليه جماعة من الأئمة.

---

(١) الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة: ص ١٠٩ نقلاً عن رسالة الرد على الرافضة لمحمد بن عبد الوهاب. تحقيق د. ناصر سعد الراشد ص١٨، ١٩ دار طيبة.

٣- الحديث: **«الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»** (سبق تخريجه).

فمن أبغض الصحابة وتكرر منه إيذاؤهم فقد آذى الله وآذى رسوله، وهذا من الكفر والعياذ بالله.

مناقشة أدلة القائلين بتكفير ساب الصحابة:

لا شك أن سب الصحابة ﷺ من أكبر الذنوب ورمي المؤمنين بغير ما اكتسبوا إنما هو من البهتان والإثم الكبير، والمسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه.. وأعراض الصحابة أولى بالحفظ من أعراض غيرهم.. ومن سب مسلمًا وجب تعزيره، وسب الصحابي يستوجب تعزيرًا أشد. أما القول بكفر ساب الصحابة فيعارضه:

١- أن الصحابة أنفسهم لم يكفروا من وقع في سبهم من أهل البدع والأهواء، خاصة مع وقوع المشاجرات وظهور الفرق بعد مقتل عثمان ﷺ، وقتال علي ومعاوية رضي الله عنهما، وما صاحب ذلك من المخاصمات والمدافعات ونشوب الاقتتال وانقسام الناس كل يميل إلى فريق ويعادي الفريق الآخر، حتى ذكر علماء السيرة أن من أتباع الفريقين من غالى في الخصومة فوقع السب والشتم واللعن بين أهل الأهواء في مجالسهم وأحاديثهم بل وعلى أعواد المنابر، فكانت معاداة الناصبة لعلي بن أبي طالب وبنيه ومن والاهم وكانت معاداة الشيعة لمعاوية وأبنائه ومن والاهم، ولم يعلم عن أحد من الصحابة أنه كفَّر من خاض من أهل الأهواء والبدع في أعراض الصحابة، مع ما في ذلك من الذنب العظيم والجرم الكبير. فدل إجماعهم ذلك على أن هذا السب ليس بكفر وردة تستوجب تطبيق حد الردة على قائله أو استتابته. قال في شرح المختار: وسب أحد من الصحابة وبغضه لا يكون كفرًا لكن يضلل فإن عليًا ﷺ لم يكفر شاتمه. (نقلاً عن الصواعق ٣٨١).

٢- أن من الصحابة من سب غيره في العهد النبوي لخصومة بدرت بينهما أو لأمر ظنه فيه أو لموقف رآه قرينة منه على مخالفة شرع الله ﷻ ولم يعد النبي ﷺ ذلك الشتم

كفرًا وردة ولكن أنكر على فاعله في مواضع خطئه وسكت عنه أحيانًا لكونه من الساب اجتهادا فمن ذلك:

(أ) سب خالد ﷺ لعبد الرحمن بن عوف، فغضب النبي ﷺ لذلك ونهى عن سب أصحابه وقال: «**لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم أونصيفه**» (حديث صحيح سبق تخريجه). وخالد صحابي جليل وعبد الرحمن بن عوف أجل منه وأقدم صحبة وأعظم باعًا، فإذا كان النهي لخالد فلمن دونه أولى، ولو كان السب كفرًا لبينه ﷺ بيانًا شافيًا.

(ب) سب أحد الصحابة للمرأة الغامدية لما رجمت، فنهاه النبي ﷺ وبين أنها تابت توبة صادقة وغُفِرَ لها بها[1].

(جـ) سبهم لرجل جيء به إلى النبي ﷺ يكثر من شرب الخمر، فنهى النبي ﷺ عن ذلك وبين أنه ممن يحبون الله ورسوله[2].

(د) قول بعضهم لأحد زعماء الأنصار: إنك منافق تجادل عن المنافقين[3].

٣- أن سب عرض من لا يستحق السب هو فسوق، وهذا السب من هذا الفاسق لا يلزم منه معاداة المؤمنين بل قد يواليهم ويعتقد مع سبه للمؤمن أنه تجب موالاته من جانب آخر، فيكون السب بغضًا من جانب والموالاة موجودة مع ذلك من جانب آخر، فلا يلزم من مجرد السب للصحابي سوء المعتقد فيه وقطع موالاته، إلا إذا عرف ذلك من الساب بإقراره أو بقرينة قوية منه تدل على سوء معتقده، وإلا فمجرد السب لا يلزم منه كفر صاحبه والتعرف على الاعتقاد بمجرد السب متعذر، وليس كل ساب للصحابة من الرافضة ومن شابههم معه سوء معتقد بل فيهم من الاختلاف في ذلك الكثير بتعدد فرقهم

---

(١) حديث النهي عن سب الغامدية التي رجمت بعد إقرارها بالزنا رواه أحمد ومسلم وأبوداود.

(٢) حديث أبي هريرة في ضرب الصحابة رجلاً شرب الخمر باليد والنعال والثياب، فلما انصرف قال البعض: أخزاك الله. فنهاهم النبي ﷺ لئلا يعينوا الشيطان عليه. رواه البخاري وأحمد وأبوداود

(٣) هذا قول: أسيد بن حضير لسعد بن عبادة - رضي الله عنهما - وهو جزء من حديث عائشة في قصة الإفك، رواه البخاري في باب حديث الإفك من كتاب المغازي.

وتقلبهم بين الاعتدال في الابتداع والإفراط فيه فلا يساوي بين الجميع مع اختلافهم.

٤- أن هذا السب وإن كان من الباطل المحرم فإنه لا يضر الصحابة في شيء فقد علم أهل الحق يقينا من الأحاديث والآيات الصريحة ما دل على صلاحهم ويزيل عار السب عنهم، فهؤلاء الصحابة مبرؤون من ذلك فليسوا ممن يستحقون شتمًا أو سبًا أو تكفيرًا، فالخائض في أعراضهم معلوم كذبه وفسقه، ومخالفته لإجماع أهل العلم، وقوله مردود عليه، بل يسقطه في نظر أهل الحق ويعد بفعله ذلك ضالاً مبتدعًا كاذبًا مغتابًا آثمًا لا يعتد بقوله ولا حكمه وهو مستحق للتأديب والتعزير والزجر الشديد، وطعنه في الصحابة - وهذا حاله عند أهل العلم- لا يترتب عليه رد أحكام الدين التي نقلوها والأحاديث التي رووها والأخذ باجتهاداتهم وفتاويهم، فليس في سبهم إلا انتهاك أعراضهم، وهذا القدر لا يوجب عليهم إلا التعزير المغلظ لا الحكم بتكفيرهم.

٥- أن هؤلاء الجهال من الرافضة الذين يسبون الصحابة يزعمون أن هذا السب من الحق وفيه التعظيم لأهل البيت: وهم وإن خالفوا في ذلك إجماع أهل الحق المؤيد بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية إلا أنهم عندهم في ذلك تأويلات ومعهم شبهات راجت عليهم، وفي بيئتهم الشيعية المبنية على الأكاذيب والخرافات والشناعات المشهورة عن فرقهم ما يجعلهم بمثابة الجهال، ولا يصير صلاح الصحابة عندهم وحسن إسلامهم من المعلوم من الدين بالضرورة بالنسبة لهم، فليس في معتقد عوامهم أنهم مخالفون للإجماع الحق وللصريح الواضح من دلالات القرآن والسنة، لذا وجب معاملتهم بمقتضى ذلك، أشبه بالمتأولين من أهل الباطل والبدع إلا من قامت عليه الحجة وزال عنهم جهل ما علم بالضرورة عند أهل الحق أنه من الباطل قطعا فمن كان عالمًا بذلك ليس جاهلاً ولا متأولاً - كأئمة الشيعة ورجال العلم فيهم فلا ينسحب عليهم ذلك العذر[1].

وقد يقع المرء في السب المحرم شرعًا وهو لا يدري أن ذلك سب يخالف الدين ويستحق عليه عقاب الله بل قد يظنه دينًا معظمًا.

---

(١) سنتكلم إن شاء الله عن حكم تكفير المعين وموقف أهل السنة من أهل البدع والضلالة في آخر الكتاب.

ومثاله: النهي عن سب الدهر لكونه سبًا في الحقيقة لله ﷻ الذي خلق الأفعال وأوجد الحوادث. وصاحب السب لم يقصد ذلك، و لم يعلم بحرمته ويفعله ظنًا أنه غير محرم.

فكيف بمن يسب الصحابة ولا يعتقد حرمة ذلك، بلى يظن لشدة جهله ولشدة التلبيس عليه أن سبه للصحابة تدينا وتعظيما لأهل البيت، فمن هذا حاله فيحتاج إلى تعليم وتصويب وإقامة حجة وأخذ على يديه ورد على شبهاته وإزالة، اللبس عنه قبل اعتباره متعمد التكذيب للإجماع والكتاب والسنة، والله تعالى أعلم.

٦- أن السب للصحابي قد يكون لفاعله غرض من ذلك مع اعتقاده حرمة السب للمسلم، لظنه أن الصحابة كتموا علمًا، أو أحدثوا في حق أهل البيت ظلمًا. أو هضموا لهم حقًا، أو قصروا في توقيرهم والدفاع عنهم، أو وقع منهم الخذلان لهم في الشدائد أو السكوت عما أصابهم.. إلخ. وكل ذلك وإن كان لا يشفع لصاحبه في استحقاقه التعزير والعقاب ولكنه يدفع عنه اتهامه بالكفر. ولا يقال مثل ذلك في سب الرب ﷻ أو سب نبيه ﷺ فإنه لا مصلحة لأحد ولا غرض في سب الله - ﷻ- أو سب رسوله ﷺ مع اعتقاده حرمة ذلك.

فإهانة الرجل لمن يجب عليه كرامته لا يوجب الحكم عليه بالكفر، كإهانة الرجل للوالدين ونحوهما، وهو بذلك مرتكب لكبيرة لأنه أهان مَنْ إكرامه شرط في بره وطاعته لله وتقواه.

٧- أما التفريق بين استحلال السب أو عدم استحلاله كموجب لتكفير الساب فليس بمعتبر: فإن اعتقاد حل السب كفر سواء اقترن به وجود السب أو لم يقترن، فلا أثر إذًا للسب كفعل في التكفير وجودًا وعدمًا، والساب إن اعتقد حل السب كفر وإن لم يسب، والناس يعلمون علمًا عامًا أن الرجل قد يبغض الرجل ويعتقد فيه العقيدة القبيحة ولا يسبه، وقد يضم إلى ذلك مسبة وإن كانت مطابقة للمعتقد فليس كل ما يحتمل عقدًا يحتمل قولاً، ولا ما يحتمل أن يقال سرًا يحتمل أن يقال جهرًا).

٨- إن هؤلاء السابين للصحابة ليس معهم جحود بالربوبية أو بالرسالة، أو إنكار لما

جاءت به الشريعة بل هم من المظهرين للإيمان بالله وبرسوله وبكتابه وباليوم الآخر، ويعملون بشرائع الإسلام من عبادات كالصلاة والصيام والحج، ومن المعاملات كإباحة ما أباحه الإسلام وتحريم ما حرمه الإسلام، ولهم ما بيناه سابقًا من الشبهات والتأويلات وما انتشر في مجتمعاتهم من الأكاذيب والخرافات والاتهامات المجحفة للرعيل الأول ما يعد بمثابة العذر لهم في مخالفتهم للشرع والتجرؤ على سب صحابة النبي ﷺ.

وبتعبير آخر فإن (أشخاص الصحابة لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم فسب الواحد لا يقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر)(١).

أما ما حكاه بعض الحنابلة رواية عن أحمد أن شتم عثمان زندقة وعليه فسب الشيخين كفر، فقد قال ابن حجر الهيثمي: وعندي أنهم غلطوا فيه لأنهم أخذوه من قولهم (شتم عثمان زندقة) وعندي أنه لم يرد أن شتمه كفر وإلا لم يكن زندقة لأنه أظهرها، وإنما أراد قوله المروى عنه في موضع آخر من طعن في خلافة عثمان فقد طعن في المهاجرين والأنصار يعني أن عبد الرحمن بن عوف ﷺ أقام ثلاثة أيام ليلاً ونهارًا يطوف على المهاجرين والأنصار، يخلو بكل واحد منهم رجالهم ونسائهم ويستشيرهم فيمن يكون خليفة حتى اجتمعوا على عثمان فحينئذ بايعه، فمعنى كلام أحمد أن شتم عثمان في الظاهر شتم له وفي الباطن تخطئة لجميع المهاجرين والأنصار، وتخطئة جميعهم كفر، فكان زندقة بهذا الاعتبار، فلا يؤخذ منه أن شتم أبي بكر وعمر كفر. هذا لم ينقل عن أحمد أصلاً فمن خرَّج من أصحابه رواية عنه مما قاله في شتم عثمان تقبل ساب أبي بكر مثلاً فلم يصنع شيئًا). ا.هـــ (الصواعق ص ٣٧٨-٣٧٩).

وذهب الكثير من العلماء إلى أن سب الصحابة فسق ليس بكفر:-

وعمدتهم في ذلك فعل صحابة النبي ﷺ مع مَنْ عاداهم أو سبهم أو انتقص منهم أو بعضهم من الطوائف الضالة كالناصبة (المعاندين لأهل البيت) والخوارج (الطاعنين في

---

(١) «الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة» للشيخ أحمد فريد - حفظه الله - نقلاً عن ابن تيمية - رحمه الله - (ص ١٠٧).

الصحابة) لذا لم يكفر جمهور العلماء الخوارج أو الناصبة رغم ما اقترفوه في حق أئمة أهل البيت وفضلاء صحابة النبي ﷺ. قال ابن حجر الهيثمي: (وأجمع القائلون بعدم تكفير من سب الصحابة على أنهم فساق (الصواعق ص ٣٨٣).

وعلى ذلك فسبهم وبغضهم فسق ليس بكفر وهو كبيرة من الكبائر العظيمة، تستوجب التعزير والعقوبة وفي الحديث: «**سباب المسلم فسوق وقتاله كفر**»(١). وهذا الذنب في حق الصحابة أشد.

واختلفوا في عقوبة الساب وتعزيره: فذهب البعض إلى وجوب قتل الساب. وذهب آخرون إلى تعزيره بما دون القتل من جلد وحبس وضرب وإيلام ونحوه.

أما القول بقتل الساب للصحابة:

فمن ذلك:

- فتاوى من أهل الكوفة وغيرهم بالقطع بقتل من سب الصحابة، ذكره ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة ص ٣٨٣.
- وعن عمر بن عبد الرحمن بن أبزى الصحابي القول بوجوب القتل على مَنْ سبَّ أبا بكر رضي الله عنه (نقلاً من الصواعق: ص ٣٨٣).

أدلة القائلين بقتل ساب الصحابة:

١- أن بغض الصحابة وسبهم آذية لله ولرسوله ﷺ تستوجب القتل(٢) ففي الحديث: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**» (سبق تخريجه).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب «الفتن»، باب قول النبي ﷺ «**لا ترجعوا بعدي كفارًا يضرب بعضكم رقاب بعض**».

(٢) على مذهب من يجيز التعزير للمسلم بالقتل.

عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٧]. وفي الحديث المرفوع: **«مَنْ لكعب بن الأشرف فإنه آذى الله ورسوله»**[١] (الصارم: ص ٨٥).

٢- أن سب غير الصحابي كبيرة تستوجب التعزير، فسب الصحابي يستحق تعزيرًا أشد وأكبر، وأقصى تعزير هو القتل حدًّا[٢] حفظًا للأمة في أفضل قرونها، وتعظيمًا لصحابة النبي ﷺ، ونصرة لهم ومن العلماء من يجيز التعزير بالقتل، وليس أحد أحق بالقتل تعزيرًا من ساب الصحابة.

٣- في الحديث القدسي المرفوع: **«من عادى لي وليًّا فقد بارزني بالمحاربة»**[٣]. والصحابة أولياء بشهادة الأمة ومن عاداهم فقد بارز الله ﷻ بالمحاربة وجزاء المحاربة لله ورسوله ﷺ القتل.

٤- وفي الحديث المرفوع: **«لعن المؤمن كقتله»** (متفق عليه) (انظر الصارم المسلول ص ٤٢). واللعن سب وشتم والقاتل يقتل. فسب الصحابة يستوجب القتل.

٥- أن سب الصحابة من الإفساد في الأرض، فالإفساد إما إفساد دنيوي في الدماء أو الأموال أو الفروج، وإما إفساد في الدين، وسب الصحابة والطعن فيهم منه، بل هو من أعظم الفساد، وتعزير صاحبه بالقتل لإفساده من أعظم الإصلاح في الأرض. (راجع الصارم ص ٣٨٣-٣٨٤).

مناقشة أدلة القائلين بالقتل:

١- إن سلمنا أن السب لصحابة النبي ﷺ فيه أذية لنبيه ﷺ - مع أن الساب من أهل البدع والأهواء لهم لا يضرهم لما علم من صلاحهم وحسن إسلامهم من القرآن والسنة -

---

(١) رواه البخاري في كتاب «المغازي»، باب قتل كعب بن الأشرف، عن جابر ﷺ مرفوعًا.

(٢) على مذهب من يجيز التعزير للمسلم بالقتل.

(٣) **«ومن عادى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة»** (رواه أبو هريرة) تفرد بإخراجه البخاري. وهو من غرائب الصحيح تفرد به عثمان بن كرامة وهو ثقة. وقد روى من وجوه أخر لا تخلو كلها من مقال. وهو من أحاديث الأربعين النووية. (رواه البخاري).

فإنه ليست كل أذية للنبي ﷺ تستوجب القتل أو الكفر. قال تعالى: ﴿إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [الأحزاب: ٥٣]. وقال تعالى في المنافقين: ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾ [التوبة: ٦١].

ولم تصرح الآيات مع هذه الأذية بتكفيرهم ولم تأمر بقتلهم بذلك وإن كان في نفسه من الذنوب الكبيرة. ولقد سب البعض أصحاب النبي ﷺ في حياته فنهى عن سب أصحابه ولم يبين أن أذيته بسبهم تستوجب قتلاً أو كفرًا وردة. ولقد آذى البعضُ النبي ﷺ برمي عائشة- رضي الله عنها - كذبًا وزورًا في حادثة الإفك ومع ذلك لم يأمر بقتلهم، وأقام حد القذف فقط على من ثبت عليهم القذف منهم، وقد قال ﷺ في شأن الذي تولى كبر حادثة الإفك «**من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي**»[1] ولم يأمر بقتله وقد جاءت الآيات الكثيرة في النهي عن إيذاء النبي ﷺ، ولم يذكر فيها أن ذلك يستوجب القتل، فليس كل إيذاء للنبي ﷺ يوجب قتل فاعله.

٢- أن قتل المسلم لا يكون إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام أو زنا بعد إحصان أو قتل النفس التي حرم الله قتلها إلا بالحق عمدًا[2] كما ثبت في الحديث (الحديث في الصحيحين)، ومن سب الصحابة معصوم الدم بإسلامه فلا يباح دمه إلا بيقين.

٣- أن سب الصحابة يوجب التعزير، والإغلاظ في التعزير لا يستلزم القتل، والتعزير بالقتل محل خلاف، وأكثر العلماء لا يجيزون التعزير بالقتل. والصحابة أنفسهم لم يعزروا الساب لهم من أهل البدع والأهواء من الناصبة والخوارج بقتلهم لمجرد السب لهم، وعلى ذلك عمل السلف وفتاويهم:

قال ابن حبيب: من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبًا شديدًا،

---

(١) حديث: «**من يعذرني في رجل قد بلغني أذاه في أهلي، وما علمت على أهلي إلا خيرًا**»، جزء من حديث عائشة في قصة الإفك. رواه البخاري في صحيحه باب: حديث الإفك من كتاب المغازي.

(٢) عن النبي ﷺ قال: «**لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التاركُ الجماعة**». (رواه البخاري باب قول الله تعالى: ﴿**أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والسن بالسن..**﴾ الآية من كتاب «الديات».

ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ. وعن أحمد في من سب الصحابة: أما القتل فأجبن عنه لكن أضربه ضربًا نكالاً.

قال الحارث بن عتبة: أن عمر بن عبد العزيز أتى برجل سب عثمان ﷺ فقال: ما حملك على أن سببته؟ قال: أبغضه. قال: وإن بغضت رجلاً سببته، قال: فأمر به فجلد ثلاثين سوطًا. وقال إبراهيم بن ميسرة: ما رأيت عمر بن عبد العزيز ضرب إنسانًا قط إلا رجل شتم معاوية فضربه أسواطًا (رواهما اللالكائي).

وروى الإمام أحمد عن عاصم الأحول قال: أتيت برجل قد سب عثمان قال: فضربته عشرة أسواط. قال: ثم عاد لما قال فضربته عشرة أخرى. قال: فلم يزل يسبه حتى ضربته سبعين سوطًا.

وعن أبي برزة: «أغلظ رجل لأبي بكر الصديق فقلت: أقتله؟ فانتهرني وقال: ليس هذا لأحد بعد رسول الله ﷺ » (رواه النسائي وأبوداود). وفي رواية أنه شتم أبا بكر. (انظر الصارم: ٩٣).

وسب رجل عمر بن عبد العزيز - سادس الخلفاء الراشدين - فكتب عمر: أنه لا يقتل إلا من سب رسول الله ﷺ ولكن أجلده على رأسه أسواطا ولولا أني أعلم أن ذلك خير له لم أفعل. (انظر الصارم ص ٢٠٥).

٤- أن السب لصحابة النبي ﷺ من الجنايات الكبيرة ولا يعلم حدًّا يوجب القتل يجوز إلحاق سب الصحابة به قياسًا، وغاية ما في هذه الجناية تشديد العقوبة صيانة لأعراض الصحابة فليست أعراضهم كأعراض غيرهم فيليق المبالغه في التأديب لمن سبهم.

٥- ويستأنس لذلك بحديث علي بن أبي طالب المرفوع على ضعفه. «**من سب نبيًّا قتل ومن سب أصحابه جلد**» (رواه أبو محمد الخلال وأبو القاسم الأرجي ورواه أبو ذر الهروي) ولفظه: «**من سب نبيًّا فاقتلوه ومن سب أصحابي فاجلدوه**»[1] قال ابن تيمية:

---

(١) حديث: «**من سب الأنبياء قتل، ومن سب أصحابي جلد**» (أخرجه الطبراني في الصغير ص ١٣٧).

(وفي القلب منه حزازة) (انظر الصارم: ص ٩٢-٩٣).

- وذهب آخرون إلى وجوب تعزير الساب للصحابة بما دون القتل من جلد وحبس وضرب وإيلام:

فمشهور مذهب مالك أن السب يجب به الجلد ليس بكفر.

القاضي عياض: (في سب الصحابة قد اختلف العلماء فيه ومشهور مذهب مالك فيه الاجتهاد والأدب الموجع، قال مالك - رحمه الله - من شتم النبي ﷺ قتل وإن شتم الصحابة أدب، وقال أيضًا: من شتم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر أو عمر أو معاوية أو عمرا بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال أو كفر[1] قتل وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالاً شديدًا) (نقلاً من الصواعق ص ٣٨٢).

قال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس، وهذا قول كثير من أصحابنا منهم ابن أبي موسى قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفر ولا يزوج، ومن رمى عائشة - رضي الله عنها - بما برأها الله منه فقد مرق من الدين، ولم ينعقد له نكاح مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته. وهذا في الجملة قول عمر بن عبد العزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين[2].

قال ابن حبيب من المالكية: (من غلا من الشيعة إلى بغض عثمان والبراءة منه أدب أدبًا شديدًا ومن زاد إلى بغض أبي بكر وعمر فالعقوبة عليه أشد، ويكرر ضربه، ويطال سجنه حتى يموت ولا يبلغ به القتل إلا في سب النبي ﷺ).

وقال سحنون من المالكية: (من كذب أحدًا من أصحاب النبي ﷺ عليًا أو عثمان

= وفي إسناده: عبيد الله بن محمد الحميري، متهم بالكذب والوضع، وانظر: مجمع الزوائد للهيثمي (٦/ ٢٦٠). والسلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني حديث رقم (٢٠٦).

(١) سيأتي بعد قليل إن شاء الله حكم من كفّر الصحابة.

(٢) «الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة» للشيخ أحمد فريد نقلاً عن ابن تيمية- رحمه الله - (ص ١٠٤) - ط دار الضياء الرياض.

أو غيرهما يوجع ضربًا).

وقال أحمد فيمن سب الصحابة: أما القتل فأجبن عنه لكن أضربا نكالاً.

أدلة القائلين بتعزير الساب بما دون القتل من حبس أو جلد:

أن السب للصحابة كبيرة من الكبائر وصورة من صور العقوق[1] ومخالفة الأمر القرآن بالاستغفار لهم، وطعن في أفضل قرون الخيرية في الأمة تستوجب التعزير والعقوبة، ولكن ليس بالقتل، لما ثبت في الحديث الصحيح أن القتل لا يكون بإحدى ثلاث:

١- زنا بعد إحصان.

٢- قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق متعمدًا.

٣- الردة عن الإسلام. (سبق تخريجه).

ويؤيد ذلك امتناع الصحابة عن قتل مخالفيهم من الخوارج والناصبة بمجرد صدور السب منهم.

حكم من فسق الصحابة:

اختلف العلماء فيمن فَسَّق الصحابة أو طعن فيهم أو نسبهم إلى الظلم على قولين: البعض إلى كُفْر مَنْ فسق الصحابة: وعند من كَفَّر من ساب الصحابة فتكفيره عندهم بتفسيقهم أو نسبتهم إلى الظلم وقلة الدين أولى.

من أدلة كفر من فسق الصحابة:

١- أن تفسيقهم معارض للنصوص الشرعية الثابتة الواردة في عدالتهم، وأنهم من أهل الجنة خاصة العشرة المبشرين، وجحد النصوص الشرعية كفر.

---

(١) فالصحابة بالنسبة لنا بمنزلة الأجداد، فعقوقهم بمثابة عقوق للآباء، وعقوق السلف الصالح بالانتقاص منهم والسب معصية، قال تعالى: ﴿**والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا**﴾ [الحشر: ١٠] قالت عائشة - رضي الله عنها -: «أمروا بالاستغفار لهم فسبوهم».

٢- أن تفسيقهم مخالف لإجماع الأمة على عدالتهم وحسن إسلامهم وعظم إيمانهم، ورد الإجماع كفر.

٣- أن من لوازم هذا الطعن فيهم الطعن فيما نقلوه لنا من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ بما يستوجب رد أحكام الشرع الثابتة، وهذا يستوجب الكفر.

٤- من لوازم ذلك أذيتهم بذلك وأذية النبي ﷺ وأذية الله- ﷻ- وهذا كله من الكفر.

وذهب البعض إلى أن تفسيق الصحابة والطعن فيهم فسق ليس بكفر، واستدلوا على ذلك بأن الصحابة ﷺ أنفسهم لم يكفروا من طعن فيهم من أهل الأهواء من الناصبة والخوارج مع معاملتهم معاملة المبتدعين أو البغاة المحاربين.

حكم من كفَّر الصحابة:

اختلف العلماء في حكم من كفر صحابة النبي ﷺ أو كفر أحدهم على قولين: فذهب البعض إلى كفر من كفر الصحابة فمن كفر الساب الشاتم لهم فتكفير المكفر عنده أولى، ومن كفر المفسق لهم فتكفير المكفر لهم عنده أولى، عن مالك رواية بتكفير الخوارج لتكفيرهم صحابة النبي ﷺ، فتكون المسألة عنده على حالين إن اقتصر على السب من غير تكفير لم يكفر وإلا كفر. وعن مالك: (من شتم أحدًا من أصحاب النبي ﷺ أبا بكر وعمر أو معاوية أو عمرًا بن العاص فإن قال: كانوا على ضلال أو كفر قُتِل) (الصواعق ص ٣٨٢).

قال ابن حجر الهيثمي: (وقوله: يقتل من نسبهم إلى ضلال أو كفر حسن إذا نسبهم إلى كفر لأنه ﷺ شهد لكل منهم بالجنة) (الصواعق ص ٣٨٢-٣٨٣).

وعن سلمة بن كهيل عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال: قلت لأبي يا أبت لو كنت سمعت رجلاً يسب عمر بن الخطاب بالكفر أكنت تضرب عنه؟ قال: نعم. (رواه الإمام أحمد وغيره).

وعن سحنون من المالكية: من قال في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي أنهم كانوا على ضلال وكفر قتل.

أدلة القائلين بكفر من كفر الصحابة:

١- أن مكفري الصحابة منكرون لإجماع الأمة على عدالة الصحابة وحسن إسلامهم وسلامة إيمانهم، وأنهم مكذبون لما ثبت في القرآن والسنة من فضل الصحابة والثناء عليهم وبما ورد في القطع لهم بالجنة خاصة العشرة المبشرين بالجنة وهذا الرد للإجماع المبني على ما ثبت في الكتاب والسنة من الكفر.

٢- أن من لوازم تكفيرهم الطعن في الدين بالطعن في كل ما نقلوه لنا من أحكام الدين ونصوصه. وهذا يوجب الطعن فيهم، فهم أولى بالطعن من صحابة النبي ﷺ.

٣- في الحديث المرفوع: «**من رمى رجلاً بالكفر أو قال عدو الله وليس كذلك إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**». والصحابة - خصوصًا أكابرهم مسلمون مؤمنون وليسوا أعداءً لله فمكفرهم هو الكافر.

٤- عن العلماء من كفر الخوارج المكفرين للصحابة، فإن قيل إن جمهور العلماء لم يكفروا الخوارج، فجوابه أن الخوارج في عهد الصحابة- قالوا بكفر من لم يعلموا قطعًا بتزكيته إلى مماته أما تكفير الرافضة ممن جاء بعدهم فمستلزم تكذيب النبي ﷺ في من قطع لهم بالجنة وماتوا على ذلك. (انظر ص ٣٧٧).

٥- أن تكفيرهم فيه أذية للنبي ﷺ، وأذية لله- ﷻ-، وأذية الله ورسوله ﷺ كفر.

مناقشة أدلة المكفرين لمن كفر الصحابة:

لاشك أن القول بتكفير صحابة النبي ﷺ من أشنع المقالات، ومن أعظم العقوق لهذا الجيل العظيم الذي أجمع أهل الحق على تبجيله وتوقيره جيلاً بعد جيل، وشهد لهم القرآن الكريم بالمنزلة والفضل والصدق والإحسان والإخلاص والفلاح، وشهد لهم النبي ﷺ أنهم من أهل الجنة خاصة العشرة المبشرين وأهل بدر ومن شهدوا صلح الحديبية، فالقول بكفرهم، وإنهم ماتوا على الكفر - والعياذ بالله - ضلال مبين وبهتان كبير، والعجب كل العجب أن يتفوه من ينتسب إلى الإسلام بمثل هذه الشناعات مع شهادة أصحاب الملل الأخرى الكافرة للصحابة ﷺ بالصلاح والإحسان حتى عدهم أهل الشام لما رأوهم بأنهم كحواري عيسى عليه السلام.

وعلى ذلك فَمنْ كفر من أجمع أهل الحق على حسن إسلامهم وسلامة إيمانهم هو أحرى بأن يوصف بهذا الوصف، وإذا كان الإسلام الصحيح هو ما كان عليه هؤلاء الصحابة الأجلاء وكنا مأمورين باتباعهم في هديهم «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**» (قال الترمذي: حديث حسن صحيح وقد سبق تخريجه). فوصفهم بالكفر هو من الكفر، ولكن يعارض القول بالكفر:

(أ) أن الصحابة أنفسهم وجماهير الأمة على عدم تكفير الخوارج، الذي وقع منهم تكفير الصحابة وقتالهم والطعن فيهم، فسيرة الصحابة معهم وقتالهم كبغاة[١] مبتدعين تفيد عدم تكفيرهم لهم واعتبارهم من المتأولين المخطئين[٢] حتى وصفوهم بأنهم ما فعلوا ما فعلوه إلا فرارا من الكفر بزعمهم. وأتباع الخوارج شهدوا وفاة العديد من الصحابة في حياتهم ويرون أنهم ماتوا على الكفر، بل إنهم قتلوا عليًّا ﷺ ولا يرونه إلا وقد قتل على الكفر بزعمهم، فدل ذلك كله على أن هدى جماهير السلف من الصحابة ومن بعدهم في عدم تكفير الخوارج يفيد عدم كفر من كفر صحابة النبي ﷺ أو من دونهم من أعيان الأئمة ممن أُجمِعَ على إمامتهم وصلاحهم، ويبقى الحساب في الآخرة بين يدي الله ﷻ مع معاملتهم الدنيا على أنهم من أهل البدع والضلال[٣].

(ب) إن بيئة هؤلاء المكفرين للصحابة من الرافضة- قبحهم الله- فيها ما فيها من الأقاويل العجيبة والشناعات العظيمة والأكاذيب المستطيرة والبهتان الصريح الذي انتشر بين عامتهم وكأنها حقائق لا تقبل الجدال حتى وصفهم العلماء بأنهم أسفه الناس في العقليات وأكذبهم في النقليات، وقد دس مؤسسو مذهبهم على أئمة أهل البيت من

---

(١) لذا لم يقاتلهم الصحابة ابتداء حتى اعتدوا على أعراض المسلمين وأموالهم، وسفكوا الدماء فقاتلوهم واستأصلوهم، وكونهم أصحاب شوكة ولهم قيادة فهم بغاة يجب قتالهم.

(٢) هذا تأويل غير سائغ لا يعفيهم من العقاب الدنيوي والأخروي.

(٣) فإن قوتلوا على ذلك فإن شيخ الإسلام ابن تيمية ﷺ وسنذكر بعض أقواله بعد قليل - يرى أن قتالهم ليس كقتال البغاة وليس كقتال الكفار بل هو نوع ثالث غيرهما وهذا أقرب - والله تعالى أعلم- وسيأتي الكلام على ذلك.

الأحاديث والأخبار المكذوبة الكثير والكثير في ذكر مثالب وطعون في صحابة النبي ﷺ مما يجعل القول بأن تعظيم الصحابة وتوقيرهم والاعتراف بفضلهم ليس هو من المعلوم بالدين بالضرورة عندهم، بل إن الطعن في الصحابة يعدونه عندهم تعظيمًا لأهل البيت، ودينًا يتقرب به إلى الله خاصة مع تأويلاتهم الباطلة للآيات القرآنية الكريمة، وتفاسيرهم المعوجة التي وضعها لهم أئمتهم، وردهم للأحاديث النبوية الغير واردة عن شيعتهم. فهذا كله يفسر ما وقع فيه هؤلاء العوام الجهال من الاعتقادات الشنيعة في صحابة النبي ﷺ وهي بالنسبة لهم غير قطعية البطلان وإن كانت ليست عذرًا لهم فيما ذهبوا إليه يسقط معه عقابهم لأن ذلك يعد شبهة يدرأ بها التكفير عنهم بما يجعلهم أشبه بالمتأولين الذين لا يكفرون قبل إقامة الحجة عليهم.

وهذا الوصف ينطبق على من اطلع على أدلة أهل السنة وعقائدهم وحججهم ثم تمادى فيما هو عليه من الباطل ودعا إليه.

يقول ابن تيمية- رحمه الله- (فتكفير المعين من هؤلاء الجهال(١) وأمثالهم- بحيث يحكم عليه بأنه من الكفار- لا يجوز الإقدام عليه، إلا بعد أن تقوم على أحدهم الحجة الرسالية التي يتبين بها أنهم مخالفون للرسل، وإن كانت هذه المقالة لا ريب أنها كفر، وهذا الكلام في تكفير جميع المعينين مع أن بعض هذه البدع أشد من بعض، وبعض المبتدعة يكون فيه من الإيمان ما ليس في بعض، فليس لأحد أن يكفر أحدًا من المسلمين وإن أخطأ وغلط حتى تقام عليه الحجة، وتبين له المحجة، ومن ثبت إيمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك، بل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة الشبهة) ا.هـ. (الفتاوى جـ١٢، ص ٥٠٠).

وقال ابن تيمية في شأن الحرورية والرافضة وتكفير المعين منهم: (وأما تكفيرهم وتخليدهم(٢): ففيه أيضًا للعلماء قولان مشهوران: وهما روايتان عن أحمد. القولان في الخوارج والمارقين من الحرورية والرافضة ونحوهم، والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال

---

(١) يعني المخالفين للسنة ومنهم هؤلاء الشيعة.

(٢) أي تخليدهم في النار.

الكفار بالمسلمين هي كفر أيضًا، ولكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم المقتضى الذي لا معارض له... فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة، وكثيرمن هؤلاء قد لا يكون قد بلغته النصوص المخالفة لما يراه، ولا يعلم أن الرسول بعث بذلك، فيطلق أن هذا القول كفر، ويكفر من قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها دون غيره. والله أعلم) ا.هـ. (كلام ابن تيمية في الفتاوى جـ٢٨، ص ٤٤٩، ٥٠١).

وقال ابن تيمية في الفتاوى: (جـ٢٨: ص ٤٧٦-٤٧٧): (والفقهاء وإن تنازعوا في قتل الواحد المقدر عليه من هؤلاء، فلم يتنازعوا في وجوب قتالهم إذا كانوا ممتنعين، فإن القتال أوسع من القتل، كما يقاتل الصائلون العداة والمعتدين البغاة، وإن كان أحدهم إذا قدر عليه لم يعاقب إلا بما أمر الله ورسوله به.

وهذه النصوص المتواترة عن النبي ﷺ في الخوارج قد أدخل فيها العلماء لفظًا أو معنى من كان في معناهم من أهل الأهواء الخارجين عن شريعة رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين، بل هؤلاء شر من الخوارج الحرورية، مثل الخرمية والقرامطة والنصيرية وكل من اعتقد في بشر أنه إله أو غير الأنبياء أنه نبي، وقاتل على ذلك المسلمين فهو شر من الخوارج الحرورية، والنبي ﷺ إنما ذكر الخوارج الحرورية لأنهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده، بل أولهم خرج في حياته، فذكرهم لقربهم من زمانه، كما خص الله ورسوله أشياء بالذكر لوقوعها في ذلك الزمان لمعان قامت بهم، وكل من وجدت فيه تلك المعاني ألحق بهم لأن التخصيص بالذكر لم يكن لاختصاصهم بالحكم، بل لحاجة المخاطبين إذ ذاك إلى تعيينهم، هذا إذا لم تكن ألفاظه شاملة لهم) ا.هـ. (كلام ابن تيمية).

ويقول ابن تيمية في الفتاوى (جـ٢٨/ ص ٤٧٠-٤٧١): (وكذلك المبتدع الذي خرج عن بعض شريعة رسول الله ﷺ وسنته، واستحل دماء المسلمين المتمسكين بسنة رسول الله ﷺ وشريعته، وأموالهم: هو أولى بالمحاربة من الفاسق، وإن اتخذ ذلك دينا يتقرب به إلى الله، ولهذا اتفق أئمة الإسلام على أن هذه البدع المغلظة شر من الذنوب التي

يعتقد أصحابها أنها ذنوب، وبذلك مضت سنة رسول الله ﷺ : حيث أمر بقتال الخوارج من السنة، وأمر بالصبر على جور الأئمة وظلمهم، والصلاة خلفهم مع ذنوبهم. وشهد لبعض المصرين من أصحابه على بعض الذنوب أنه يحب الله ورسوله، ونهى عن لعنته[1]، وأخبر عن ذي الخويصرة وأصحابه - مع عبادتهم وورعهم - أنهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية) ا.هـ.

ويقول ابن تيمية في الفتاوى جـ١٢/ ص٥٠٠: (ومما ينبغي أن يعلم في هذا الموضوع أن الشريعة قد تأمرنا بإقامة الحد على شخص في الدنيا إما بقتل أو جلد أو غير ذلك ويكون في الآخرة غير معذب، مثل قتل البغاة والمتأولين مع بقائهم على العدالة، ومثل إقامة الحد على من تاب بعد القدرة عليه توبة صحيحة.. بخلاف من لا تأويل له.. وكذلك نعلم أن خلقًا لا يعاقبون في الدنيا مع أنهم كفار في الآخرة، مثل أهل الذمة المقرين بالجزية على كفرهم، ومثل المنافقين المظهرين الإسلام فإنهم تجرى عليهم أحكام الإسلام وهم في الآخرة كافرون.. وهذا لأن الجزاء في الحقيقة إنما هو في الدار الآخرة التي هي دار الثواب والعقاب، وأما الدنيا فإنما يشرع فيها العقاب ما يدفع به الظلم والعدوان.. وإذا كان الأمر كذلك فعقوبة الدنيا غير مستلزمة لعقوبة الآخرة ولا بالعكس... ولهذا أكثر السلف يأمرون بقتل الداعي إلى البدعة الذي يضل الناس لأجل إفساده في الدين، سواء قالوا: هو كافر أو ليس بكافر) ا.هـ.

(جـ) أما رجوع كلمة الكفر على قائلها إذا لم يكن المقالة له على الكفر حقًّا فإن في الحديث «**إن كان كما قال وإلا رجعت عليه**». (سبق تخريجه). وهي تحتمل:

١- أن تكون للزجر والتخويف لئلا يتجرأ مسلم بمثل هذا القول الخطير إلا بعد تثبت وروية.

٢- وقد يكون المراد بالرجوع عليه رجوع أوزار هذه المقالة الكاذبة وآثامها على قائلها لما فيها من الكذب والبهتان ورمي المسلم بما ليس فيه.

فليس في الحديث ما يفيد التصريح الواضح بكفر قائل تلك المقالة والله تعالى أعلم.

---

(١) كما ذكرنا في قصة الصحابي الذي شرب الخمر وضرب على ذلك.

وذهب الآخرون إلى عدم تكفير من كفر الصحابة: واعتمدوا في ذلك على أن الصحابة ﷺلم يكفروا من كفرهم من الخوارج، ويدخل فيمن كَفَّرهم الخوارجُ من عُلِمَ قطعًا تكفير الخوارج لهم حتى بعد مماتهم، ومنهم علي بن أبي طالب نفسه والذي قتله أحد الخوارج – عبد الرحمن بن ملجم- ويرى الخوارج أنه قتل على الكفر مع أنه من المبشرين بالجنة، المشهود له قطعا بدخولها في الأحاديث الصحيحة المقبولة عند الأمة.

تنبيه:

قال ابن تيمية – رحمه الله-: (أما من اقترن بسببه دعوى أن عليًّا إله أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لاشك في كفره بل لاشك في كفر من توقف في تكفيره، وكذلك من زعم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت أو زعم أن تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أوالجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره لمجرد ذلك وعلي هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء، وأما من لعن وقبح مطلقًا فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفرًا قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفسًا، أو أنهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب أيضًا في كفره، لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفارًا وفساقًا وأن هذه الآية التي هي ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠] وخيرها هو القرن الأول كان منهم كفار أو فساق ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم) ا.هـ.

فائدة:

من رمى أم المؤمنين عائشة بما برأها الله منه فهو كافر كفرًا يخرج من الملة لتكذيبه بما أخبر الله به من براءتها. قال ابن كثير: (وقد أجمع العلماء - رحمهم الله - قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في هذه الآية كافر معاند للقرآن، وفي بقية أمهات المؤمنين قولان أصحهما أنهن كهي والله أعلم) ا.هـ[(١)].

توبة من سب الصحابة:

سئل - رحمه الله تعالى[(٢)]: عن رجلين تنازعا في سب أبي بكر، أحدهما يقول: يتوب الله عليه. وقال الآخر: لا يتوب الله عليه؟

فأجاب[(٣)]: الصواب الذي عليه أئمة المسلمين أن كل من تاب تاب الله عليه، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر: ٥٣] .فقد ذكر في هذه الآية أنه يغفر للتائب الذنوب جميعًا ولهذا أطلق وعمم وقال في الآية الأخرى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ١١٦].

فهذا في غير التائب، ولهذا قيد وخصص، وليس سب بعض الصحابة بأعظم من سب الأنبياء أو سب الله تعالى، واليهود والنصارى الذين يسبون نبينا سرًّا بينهم إذا تابوا وأسلموا قُبل ذلك منهم باتفاق المسلمين، والحديث الذي يروى: «**سب صحابتي ذنب لا يغفر**» كذب على رسول الله ﷺ، والشرك الذي لا يغفره الله يغفره لمن تاب باتفاق المسلمين، وما يقال: إن في ذلك حقًّا لآدمي يجاب من وجهين:

أحدهما- أن الله قد أمر بتوبة السارق والملقب ونحوهما من الذنوب التي تعلق بها حقوق العباد، كقوله: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ

---

(١) تفسير ابن كثير آية ٢٣ سورة النور. ط- المكتبة التوفيقية (جـ ٣/ ص٢٧٦).

(٢) أي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى -.

(٣) نفس السابق.

ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ۝ ﴾ [المائدة: ٣٨، ٣٩] وقال: ﴿ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝ ﴾ [الحجرات: ١١]، ومن توبة مثل هذا أن يعوض المظلوم من الإحسان إليه بقدر إساءته إليه.

الوجه الثاني- أن هؤلاء متأولون، فإن تاب الرافضي من ذلك واعتقد فضل الصحابة وأحبهم ودعا لهم فقد بدل الله السيئة حسنة كغيره من المذنبين. ا.هـ(١).

- وسئل أيضًا - رحمه الله تعالى -: عن فرقة من المسلمين يقرون بالشهادتين ويصومون ويحجون ويخرجون الزكاة ويجاهدون أنفسهم في مرضاة الله، غير أنهم يكفرون سابي صحابة النبي ﷺ ولم يرج لأحد توبة إذا تاب وأن المصر على ذلك مخلد في النار.. إلى آخر السؤال؟

فأجاب: الحمد لله. هؤلاء قوم مسلمون لهم ما لأمثالهم من المسلمين يحاسبهم الله على إيمانهم بالله ورسوله وطاعتهم لله ورسوله ولا يذهب بذلك إيمانهم وتقواهم بما غلطوا فيه من هذه المسائل، في سائر طوائف المسلمين الذين أصابوا في جمهور ما يعتقدونه ويعملونه، وقد غلطوا في قليل من ذلك فهؤلاء بمنزلة أمثالهم من المسلمين، وقولهم: أن توبة ساب الصحابة لا تقبل وأنه مخلد في النار خطأ، بل الذي عليه السلف والأئمة كالأئمة الأربعة وغيرهم: أن توبة الرافضي تقبل كما تقبل توبة أمثاله، والحديث الذي يروى «**سب صحابتي ذنب لا يغفر**» حديث باطل لم يروه أحد من أهل العلم ولو قدر صحته فالمراد من لم يتب فإن الله يأخذ حق الصحابي منه.

وأمامن تاب فقد قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

وهذا في حق التائب: أخبر أنه يغفر جميع الذنوب، وساب الصحابة: إذا كان يعتقد

---

(١) [جـ٤/ (ص ٥٢٨، ٥٢٩)] «مجموع الفتاوى لابن تيمية».

جواز ذلك فهذا مبتدع ضال كسائر الضلال، والحق في ذلك لله، كمن سب الرسول معتقدًا أنه ساحر أو كاذب، فإذا أسلم هذا قَبِل الله إسلامه، كذلك الرافضي إذا تبين له الحق وتاب قبل الله منه، وإن كان يقر بتحريم ذلك فهو ظالم، كمن قذف غيره واغتابه، ومظالم العباد تصح التوبة منها، ويدعو لهم ويثني عليهم بقدر ما لعنهم وسبهم فإن الحسنات يذهبن السيئات اهـ[1].

● سئل - رحمه الله-: عن رجل قال عن علي بن أبي طالب ﷺ إنه ليس من أهل البيت، ولا تجوز الصلاة عليه، والصلاة عليه بدعة؟

فأجاب: أما كون علي بن أبي طالب من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه من المسلمين، وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل، بل هو أفضل أهل البيت، وأفضل بني هاشم بعد النبي ﷺ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه أدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين فقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا**» (سبق تخريجه).

وأما الصلاة عليه منفردًا فهذا ينبني على أنه هل يصلى على غير النبي ﷺ منفردًا؟ مثل أن يقول: اللهم صل على عمر أو علي وقد تنازع العلماء في ذلك، فذهب مالك والشافعي وطائفة من الحنابلة إلى أنه لا يصلى على غير النبي ﷺ منفردًا، كما روي عن ابن عباس أنه قال: لا أعلم الصلاة تنبغي على أحد إلا على النبي ﷺ.

وذهب الإمام أحمد وأكثر أصحابه إلى أنه لا بأس بذلك لأن علي بن أبي طالب قال لعمر بن الخطاب: صلى الله عليك وهذا القول أصح وأولى.

ولكن إفراد واحد من الصحابة والقرابة كعلي أو غيره بالصلاة عليه دون غيره مضاهاة للنبي ﷺ بحيث يجعل ذلك شعارًا معروفًا باسمه هذا هو البدعة[2].

---

(١) [جـ٤/ (ص ٥٤٠، ٥٤١)] «مجموع الفتاوى».
(٢) [جـ٤/ (ص٤٩٦، ٤٩٧)] «مجموع الفتاوى».

الباب الثالث

نظرة أهل السنة لأهل البيت النبوي ﷺ

مَن هم أهل البيت؟

اختلف العلماء في من هم المقصودون بـــ (أهل البيت) ولهم في ذلك عدة أقوال منها:

١- **أنهم أهل الكساء**: وهم علي وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم ﷺ خاصة في الحديث أنه لما نزلت الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا فدخل معهم تحت كساء خَيْبَرِيّ وقال: «**هؤلاء أهل بيتي**»، وقرأ الآية وقال: «**اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**» (أخرجه الترمذي وغيره، وقال: هذا حديث غريب). وفي بعض الروايات: امتناعه ﷺ من إدخال أم سلمة تحت الكساء بعد سؤالها ذلك[1].

ولما نزل قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران: ٦١]. دعاهم ﷺ فاحتضن

(١) ولا يخفى أن عليًا والحسن والحسين ليسوا بمحارم بالنسبة إلى أم سلمة لذا امتنع ﷺ - إن صحت الرواية - عن إدخالها معهم وهذا بَيِّن وواضح - والله تعالى أعلم فليس فيه دلالة على أن زوجات النبي ﷺ لسن من أهل البيت. وقد ورد في صحيح مسلم عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت..**﴾ الآية رواه مسلم في فضائل الصحابة (٤/١٨٨٣/٤/ ح ٢٤٢٤) باب فضائل أهل بيت النبي ﷺ

الحسين وأخذ بيد الحسن ومشت فاطمة خلفه وعليّ خلفهما فعلم أنهم المراد من الآية، ودل على أن أولاد فاطمة يسمون أبناءه ﷺ، وينسبون إليه نسبة صحيحة.

وزعم أصحاب هذا الرأي أن زوجات النبي ﷺ لا يدخلن في أهل البيت، لأن آية سورة الأحزاب بيَّنها الحديث المقصود بأهل البيت فيها وهم أهل الكساء، كما أنه لو كانت الزوجات أهل البيت لقيل: (يذهب عنكن)، (يطهركن تطهيرًا)، بصيغة التأنيث لا التذكير، وممن فسر الآية بذلك الكلبي وهذا القول أخذ الشيعة المنتسبون إلى علي بن أبي طالب.

٢- **أهل البيت أهل السكنى**: وهن زوجات النبي ﷺ خاصة لا رجل معهن، ففيهن نزلت آية سورة الأحزاب: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣] فيتصح ذلك من السياق القرآني قبل الآية وبعدها: فقد قال تعالى قبلها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٨]. ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٠]. ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ ﴾ [الأحزاب: ٣٢] الآية.

وقال تعالى بعدها: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٤] فالسياق قبل وبعد الآية خطاب لزوجات النبي ﷺ، ففصل الآية عما قبلها أو بعدها يجعل الآية في أهل الكساء خاصة وما قبلها وما بعدها متعلق بزوجات النبي ﷺ ينافي تناسب سياق الآيات فتعين أن المراد بأهل البيت صاحبات الحجرات أهل السكنى المأمورات بذكر يتلى في بيوتهن من القرآن وما يتعلمن من السنة النبوية المطهرة، فالبيت يراد به النبي ﷺ.

أما الاحتجاج بأن آية الأحزاب جاء الخطاب فيها بصيغة التذكير لا التأنيث فلا حجة فيه عند أصحاب هذا الرأي إذ يمكن أن يكون الخطاب خرج على لفظ الأهل كما يقول

الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أي امرأتك ونساؤك فيقول: هم بخير. قال الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود: ٧٣]. فالأهل مذكر فسماهن - وإن كن إناثًا - باسم التذكير لذلك، ويوافق ذلك الفهم مخاطبة الزوجة والإخبار عنها بصيغة (الأهل) في آيات من القرآن كقوله ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴾ [القصص: ٢٩].

وفي حديث أبي حميد الساعدي المتفق عليه مرفوعًا: «**اللهم صلّ على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم.. الحديث**» فجعل الأزواج والذرية مقام آل محمد، فدل على أنهم أهل البيت دون غيرهم[1]. والقول بذلك مذهب عطاء وعكرمة وابن عباس.

٣- **أهل البيت أهل النسب والقرابة**: فقيل هم بنو هاشم، يدل عليه أن البيت يراد به بيت النسب، فيراد به العباس وأعمامه وبنو أعمامه. وهذا القول مروي عن الثعلبي. وقيل بل المراد من حرمت عليهم الصدقة من أقربائه ﷺ وهم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس ﷺ. فسرهم بذلك زيد بن أرقم كما في صحيح مسلم، والصحابي أعرف بمراده ﷺ فيكون قرينة على التعيين، وقيل هم قرابته ﷺ من غير تقييد. وهو مروي عن جماعة من أهل العلم[2].

٤- **كل من اتبعه ﷺ فهو من آله**: فالمراد بأهل البيت كل أتباعه ﷺ، وفي مقدمتهم قرابته وأزواجه وذريته.

---

(١) انظر «نيل الأوطار» (جـ٢/ ص ٢٩٠). وحديث أبي حميد ورد في صفة صلاة النبي ﷺ أخرجه أبو داود (٩٧٩) قال الألباني: إسناده صحيح على شرطهما.وأخرجه أبو داود والشيخان من طرق عن مالك. وهو في «الموطأ» (١/ ١٦٥- ٦٦٦).

(٢) الشوكاني في «نيل الأوطار» (جـ ٢/ ص ٢٩١).

قال صاحب معارج القبول: آله ﷺ: وهم أتباعه وأنصاره إلى يوم القيامة، كما قيل:

آل النبي هم أتباع ملته — على الشريعة من عجم ومن عرب

لو لم يكن آله إلا قرابته — صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

ويدخل الصحابة في ذلك من باب أولى، ويدخل فيه أهل بيته من قرابته وأزواجه وذريته من باب أولى) [(١)] ا.هـ. ومن أدلة ذلك قول عبد المطلب في أبيات له:

وانصر على آل الصليب — وعابديه اليوم آلك

والمراد بآل الصليب أتباعه: ومن الأدلة قوله تعالى: ﴿ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ۝ ﴾ [غافر: ٤٦] والمراد أتباع فرعون. وفي تفسير أهل البيت بذلك عدة أحاديث ولكنها ضعيفة. فعند الطبراني مرفوعًا (آل محمد كل تقي) من حديث علي وأنس - رضي الله عنهما [(٢)]- وفي القاموس أن آل الرجل أهله وأتباعه[(٣)] وقد قال ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**» وسلمان ؓ ليس بعربي وليس من أقربائه فهو فارسي من العجم.

٥- **أهل البيت**: يدخل فيهم أزواجه وقرابته الذين حرموا الصدقة، ففي صحيح مسلم أنه ﷺ خطب أصحابه قرب رابغ، مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر، فقال: «**إني تارك فيكم ثقلين، أولهما- كتاب الله فيه الهدى والنور**»: ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثًا**». فقيل لزيد بن أرقم - راوي الحديث - من أهل بيته؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده. قيل:من هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس ؓ قيل: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[(٤)]. فدل ذلك على دخول الزوجات - وهو واضح من آيات سورة الأحزاب - إلى جانب من تحرم

---

(١) «معارج القبول» (جـ ١ ص ٣١) ط- دار الفتح الإسلامي بالإسكندرية.

(٢) الشوكاني في «نيل الأوطار» (جـ ٢/ ص ٢٩١).

(٣) الشوكاني في «نيل الأوطار» (جـ ٢/ ٢٩١).

(٤) حديث زيد رواه مسلم في «فضائل الصحابة». باب فضائل علي بن أبي طالب ؓ

عليه الصدقة من أقربائه ﷺ لتفسير زيد بن أرقم الأهل بذلك وهو أعلم بمراده ﷺ.

فإن قيل إن حديث الكساء في صحيح مسلم حصر الآل في علي وفاطمة والحسن والحسين وذريتهما، فالجواب كما قال الشوكاني أن يقال: (إن كان هذا التركيب يدل على الحصر باعتبار المقام أو غيره، فغاية ما فيه إخراج من عداهم بمفهومه، والأحاديث الدالة على أنهم أعم منهم كما ورد في بني هاشم وفي الزوجات مخصصة بمنطوقها لعموم هذا المفهوم. واقتصاره ﷺ على تعيين البعض عند نزول الآية لا ينافي إخباره بعد ذلك بالزيادة، لأن الاقتصار ربما كان لمزية للبعض أو قبل العلم بأن الآل أعم من المعينين. ثم يقال إذا كانت هذه الصيغة تقتضي الحصر فما الدليل على دخول أولاد المجللين بالكساء في الآل مع أن مفهوم هذا الحصر يخرجهم، فإن كان إدخالهم بمخصص وهو التفسير بالذرية وذريته ﷺ هم أولاد فاطمة فما الفرق بين مخصص ومخصص) ا.هـ[1].

قال القرطبي: (وإنما هذا شيء جرى في الإخبار أن النبي ﷺ لما نزلت عليه الآية دعا عليًّا وفاطمة والحسن والحسين فعمد النبي ﷺ إلى كساء فلفها عليهم ثم ألوى بيده إلى السماء فقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا**»[2]. فهذه دعوة من النبي ﷺ لهم بعد نزول الآية أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة وهي دعوة لهم خارجة من التنزيل) ا.هـ [3].

فإن قيل: آل النبي ﷺ أتباعه فيرده قوله ﷺ: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به فلن تضلوا كتاب الله وعترتي**» الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره (من حديث زيد، وسبق تخريجه قريبًا) فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك به والأمر المتمسك به شيء واحد وهو باطل[4].

---

(١) انظر (نيل الأوطار) (جـ٢ / ٢٩١)

(٢) سبق تخريجه.

(٣) تفسير القرطبي لسورة الأحزاب ط- الشعب (ص ٥٢٦٦).

(٤) انظر «نيل الأوطار» للشوكاني (جـ٢/ ٢٩٢).

ويؤيد القول بأن الزوجات من الآل والذرية من الآل حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**من سره أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلِّ على آل محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» (رواه أبو داود) وسكت عنه وسكت عنه المنذري أيضًا وفي إسناده عند أبي داود أبو جعفر اختلف فيه ورواه النسائي بإسناد اختلف في أبي جعفر وحبان بن يسار من رواته[١].

ففي الحديث ذكر النبي ﷺ الآل مجملاً ومبينا وذكر فيه الزوجات والذرية وأمر المصلي على أهل البيت أن يصلي عليهم.

ونسبة البعض أحيانًا من غير القرابة والذرية والأزواج إلى أهل البيت فهذا للتشريف والتنويه بفضله، وهو بذلك موافق لعموم معنى الأهل لغةً، وليس المراد به كونه من قرابته وأهله على الحقيقة، وعلى ذلك يحمل قوله ﷺ لسلمان: «**سلمان منا أهل البيت**» وقوله لواثلة بن الأسقع: «**أنت من أهلي**».

فمن قال إن أزواجه ﷺ لسن من أهل البيت ففي آية سورة الأحزاب الرد عليه من سياق القرآن، ومن قال إن فاطمة وعليا والحسن والحسين ليسوا داخلين فيها فأحاديث لفهم بالكساء ترد عليه.

قال ابن كثير: (لكن إذا كان أزواجه من أهل بيته فقرابته أحق بهذه التسمية)[٢].

قال ابن حجر المكي في التسمية بأهل البيت: (إن له إطلاقين: إطلاقًا بالمعنى الأعم وهو ما يشتمل جميع الآل تارة والزوجات أخرى ومن صدق في ولائه ومحبته أخرى، وإطلاقًا بالمعنى الأخص وهم الذين ذكروا في خبر مسلم) ا.هـ[٣]. يعني حديث زيد رضي الله عنه عند الإمام مسلم - رحمه الله -.

---

(١) المصدر السابق: (جـ٢/ ص ٢٩٢).

(٢) تفسير سورة الأحزاب (جـ٣/ ص ٤٨٦) ط- المكتبة التوفيقية.

(٣) انظر «الصواعق المحرقة» (ص ٣٤٣).

وأما قوله ﷺ لواثلة «: «**وأنت من أهلي**»، وقوله ﷺ: «**سلمان منا أهل البيت**» وقوله ﷺ: «**أسامة منا أهل البيت**» فقال فيه ابن حجر المكي: (فهذه منهم باعتبار صدق صحبته وعظيم قربه وولائه) ا.هـ[١].

ويشترط للانتفاع بنسب أهل البيت السلامة من الشرك والكفر والقيام بالعمل الصالح والتمسك بالسنة، وإلا فمع الكفر لا ينفع هذا النسب. وقد قال نوح - عليه السلام - يدعو ربه: ﴿ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى ﴾ [هود: ٤٥]. فقال تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ [هود: ٤٦] لكونه مات كافرًا ومعلوم أن الابن من الأهل نسبًا وقرابة.

ودعا لوط - عليه السلام - ﴿ رَبِّ نَجِّنِى وَأَهْلِى مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٦٩] فقال تعالى: ﴿ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا ﴾ [الشعراء: ١٧٠، ١٧١]: أي امرأته ﴿ فِى ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الشعراء: ١٧١، ١٧٢]. والزوجة من الأهل كما ذكرنا ولكن مع كفرها وخيانتها[٢] لم ينفعها ذلك.

فالراجح إذن أن أهل البيت: (هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وهم آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وبنو الحارث بن عبد المطلب، وكذلك أزواجه من أهل بيته كما دل عليه سياق آية الآحزاب، وأفضلهم[٣] علي وفاطمة والحسن والحسين الذين أدار عليهم الكساء وخصهم بالدعاء)[٤].

الآيات القرآنية في فضل أهل البيت:

وردت الآيات الكثيرة في بيان فضل أهل البيت ومنزلتهم العالية عند ربهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم وتبجيلهم واحترامهم والتقرب إلى الله تعالى بذلك. فمن هذه الآيات:

---

(١) نفس السابق.

(٢) والخيانة المقصودة هي الخيانة العقائدية.

(٣) وأفضلهم: أي أفضل قرابته ﷺ.

(٤) «الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية»: تأليف عبد العزيز المحمد السلمان - ط - دار الدعوة السلفية الإسكندرية (ص ٣٤٥).

١- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ ﴾ بإلهامهم الإنابة وإدامة العمل الصالح وإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم وتوفيقهم إليه.

﴿ تَطْهِيرًا ﴾ مبالغة في التطهير وإكثارًا منه تعظيما لهم، والآية تشير إلى اصطفاء الله ﷻ لأهل البيت بالمنزلة الرفيعة والمكانة العالية، وأنه يريد لهم الطهر والصلاح تعظيمًا لشأنهم، وفي ذلك الدليل الواضح على مكانتهم العظيمة عند ربهم، وتوجب علينا توقيرهم وتعظيمهم واحترامهم لمحبة الله لهم وقربهم منه:

٢- قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وفي الحديث أنه ﷺ سئل كيف يصلي عليه فقال ﷺ: « **قولوا اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد..** » الحديث. قال ابن حجر الهيثمي المكي. (دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية) ا.هـ (الصواعق المحرقة ص ٢٢٥).

والأمر بالصلاة عليهم والتسليم عليهم فيه تشريف لهم وتعظيم ودعاء لهم برفع المنزلة وبلوغ الدرجات العالية في الآخرة. وقد ذكر الرازي - رحمه الله - أن أهل البيت يساوونه[1] ﷺ في خمسة أمور:

١- في السلام.

٢- في الصلاة عليه وعليهم في التشهد.

٣- في الطهارة.

٤- في تحريم الصدقة عليهم.

---

(١) هم يشاركونه في ذلك لا يساوونه فيه.

٥- في محبتهم قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى:٢٣] (١).

قال أبو العالية (صلاة الله تعالى ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، وقال غير واحد من أهل العلم: صلاة الرب الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار.

قال ابن كثير: والمقصود من هذه الآية أن الله سبحانه وتعالى أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيه عنده في الملأ الأعلى بأنه يثنى عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه ليجتمع الثناء عليه من أهل العالمين العلوي والسفلي جميعًا) ا.هـ. وعلمنا من الأحاديث الموضحة لكيفية الصلاة عليه ﷺ أن لأهل بيته نصيب من ذلك، ففيه ثناء عليهم وتشريف لهم وإخبار عن منزلتهم الرفيعة عند ربهم.

٣- قول الله تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ [الضحى: ٥].

روى الحاكم مرفوعًا وصححه: «**وعدني ربي في أهل بيتي من أقر منهم بالتوحيد ولي بالبلاغ أن لا يعذبهم**».

وفي الحديث صححه ابن حجر الهيثمي المكي: «**يا بني عبد المطلب وفي رواية يا بني هاشم إني قد سألت الله ﷻ لكم أن يجعلكم رحماء نجباء وسألته أن يهدي ضالكم ويؤمن خائفكم ويشبع جائعكم**». (انظر الصواعق المحرقة ص ٢٤٢).

وذكر القرطبي عن ابن عباس والسدي: «رضى محمد ﷺ أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار».

وعن ابن عباس: «**إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته وإن كانوا دونه في العمل**» ثم قرأ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [الطور: ٢١].

٤- قول الله تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ

(١) تفسير ابن كثير (جـ٣/ ص ٥٠٧) ط - المكتبة التوفيقية.

أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾ [آل عمران: ٦١].

في تفسير الآية أنه ﷺ لما خرج لمباهلة وفد نصارى نجران أخذ معه عليًا وفاطمة والحسن والحسين من أهله، وعادة العرب عند المباهلة أن يخرج الرجل بأحب الناس وأقربهم إليه للمباهلة، فإخراجهم تشريف لهم وبيان لمنزلتهم عند النبي ﷺ، ومكانتهم وقربهم منه وبالتالي منزلتهم الرفيعة ومكانتهم العظيمة عند ربهم ﷻ.

٥- قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ ﴾ [الشورى: ٢٣]. وقد ذكر في تفسيرها عدة أقوال منها:

الأول- قال ابن كثير: (أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين من كفار قريش لا أسألكم على هذا البلاغ والنصح لكم ما لا تعطونيه وإنما أطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني أبلغ رسالات ربي إن لم تنصروني فلا تؤذوني بما بيني وبينكم من القرابة) ا.هـ. وذكر البخاري أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن النبي ﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة، فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة وهذا القول مروي عن الشعبي والضحاك وبه قال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وأبو مالك وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهم.

الثاني- وهو مروى أيضًا عن ابن عباس عند أحمد وابن أبي حاتم أن النبي ﷺ قال: **«لا أسألكم على ما آتيتكم من البينات والهدى أجرًا إلا أن تودوا الله تعالى وأن تقربوا إليه بطاعته»**. روي عن الحسن البصري مثله. قال ابن كثير: (وهذا كأنه تفسير ثان يقول إلا المودة في القربى أي إلا أن تعملوا بالطاعة التي تقربكم عند الله زلفى) ا.هـ.

الثالث- وهو مروي عن ابن جبير أنه قال إن معنى ذلك أن تودوني في قرابتي أي تحسنوا إليهم وتبروهم. قال ابن كثير - رحمه الله - (والحق تفسير هذه الآية بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - كما رواه عنه البخاري) يعني القول الأول المذكور. ثم قال - رحمه الله - (ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر

بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم، فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخرًا وحسبًا ونسبًا، ولاسيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الواضحة الجلية كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين) ا.هـ.

فالواجب نحو أهل بيت رسول الله ﷺ: (محبتهم وتوليهم وإكرامهم لله ولقرابتهم من رسول الله ﷺ، ولإسلامهم وسبقهم وحسن بلائهم في نصرة دين الله وغير ذلك من فضائلهم، فاحترامهم ومحبتهم والبر بهم من توقيره ﷺ واحترامه وامتثالاً لما جاء في الكتاب والسنة من الحث على ذلك قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى: ٢٣][(١)].

قال ابن تيمية في الفتاوى جـ٤/ ص ٤٩٦-٤٩٧ في سؤال يتعلق بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: (وأما الصلاة عليه - يعني عليًا - منفردًا فهذا ينبني على أنه هل يصلى على النبي ﷺ منفردًا؟ مثل أن يقول: اللهم صلِّ على عمر أو علي، وقد تنازع العلماء في ذلك، فذهب مالك والشافعي وطائفة من الحنابلة إلى أنه لا يصلى على غير النبي ﷺ منفردًا، كما روي عن ابن عباس أنه قال: لا أعلم الصلاة تنبغي على أحد إلا على النبي ﷺ.

وذهب أحمد وأكثر أصحابه إلى أنه لا بأس بذلك لأن علي بن أبي طالب قال لعمر ابن الخطاب: صلى الله عليك وهذا القول أصح وأولى. ولكن إفراد واحد من الصحابة والقرابة كعلي أو غيره بالصلاة عليه دون غيره مضاهاة للنبي ﷺ بحيث يجعل ذلك شعارًا معروفًا باسمه؛ هذا هو البدعة) ا.هـ.

الأحاديث النبوية الواردة في فضل أهل البيت:

ورد في فضل أهل البيت أحاديث نبوية كثيرة تبين منزلتهم وفضلهم ووجوب محبتهم وتوقيرهم وأن هذا من تمام الإيمان، فمن تلك الأحاديث:

عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا**

---

(١) «الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية»: عبد العزيز المحمد السلمان. ط- دار الدعوة السلفية الإسكندرية (ص ٣٤٦).

اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» (متفق عليه).

وقد ذهب مالك إلى منع الصلاة على غير الأنبياء مطلقًا بالاستقلال أو بالتبع، وأجازها أبو حنيفة تبعًا فقط، وعند أحمد يجوز ذلك مع الكراهة و البخاري مطلقًا.

وفَصَّل ابن القيم: فأجازها مطلقًا مع آل الرسول وأزواجه وذريته وعلى الملائكة وأهل الطاعة، وكرهها على غير هؤلاء على التعيين، وحرمها إذا جعل شعارًا كما تفعل الرافضة مع علي ﷺ.

وأخرج مسلم وغيره عن واثلة أن النبي ﷺ قال: «**إن الله اصطفى كنانة من بني إسماعيل واصطفى من بني كنانة قريشًا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**».

وفي الحث على التمسك بالكتاب والسنة وبالعلماء بهما من أهل البيت النبوي وأن هؤلاء الثلاثة يبقون إلى قيام الساعة، ما جاء عند مسلم وغيره أنه ﷺ خطب أصحابه قرب رابغ مرجعه من حجة الوداع قبل وفاته بنحو شهر فقال: «**إني تارك فيكم ثقلين أولهما - كتاب الله فيه الهدى والنور، ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثًا**» (صحيح سبق تخريجه).

وفي رواية زيادة: «**فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض**».

قال ابن حجر المكي: (ولهذا الحديث طرق كثيرة عن بضعة وعشرين صحابيًّا) وقال أيضًا: (سماهما ثقلين إعظامًا لقدرهما إذ يقال لكل خطر شريف ثقلاً، أو لأن العمل بما أوجب الله من حقوقهما ثقيل جدًّا ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝ ﴾ [المزمل: ٥]. أي له وزن وقدر، لأنه لا يؤدى إلا بتكليف ما يثقل، والإنس والجن ثقلين لاختصاصهما بكونهما قطنتان الأرض وبكونهما فُضِلا بالتمييز على سائر الحيوان) ا.هـ. (الصواعق ص ٣٤٢). والحديث حث على التمسك بالعارفين بالكتاب والسنة من أهل البيت.

وفي الحديث المرفوع: «**ألا أن عيبتي التي آوى إليها أهل بيتي وأن كرشي الأنصار فاعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم**». ذكر ابن حجر المكي أنه حديث حسن.

عيبتي: ظاهري وجمالي. كرشي: باطني. (الصواعق المحرقة: ص ٣٣٩).

قال ابن حجر المكي: (وهذا غاية في التعطف عليهم والوصية بهم) (الصواعق: ص ٣٣٩، ٣٤٠).

وفي الحديث عند مسلم وغيره: «**إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي**» (صحيح سبق تخريجه).

قال ابن حجر المكي: (العترة: الأهل والنسل والرهط الأدنون) (الصواعق ص ٢٣١) وقال: (وقيل في العترة إنهم العشيرة وقيل الذرية) (الصواعق حاشية ص ٣٢).

وعند الترمذي عن ابن عمر مرفوعًا: «**إن الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا**» وهو في الصحيح. (صحيح سبق تخريجه) وللترمذي عن أسامة بن زيد مرفوعًا: «**هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما**» (صحيح سبق تخريجه) (الصواعق المحرقة: ص ٢٩٠، ٢٩١).

عن عائشة – رضي الله عنها – أن فاطمة – رضي الله عنها – أخبرتها أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟**» (رواه البخاري في فضائل الصحابة (٧/ ٧٨). باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وفي الأنبياء، باب علامات النبوة في الإسلام، وفي المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته، وفي الاستئذان. ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٠٤/ ح ٢٤٥٠) باب فضل فاطمة بنت محمد ﷺ.

وجاء من طرق عديدة ذكر ابن حجر الهيثمي أنه يقوي بعضها بعضًا: «**إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا**» (رواه الحاكم عن أبي ذر مرفوعًا) (الصواعق ص ٢٣٤، ٣٥٢، ٢٨٢).

وقال أيضًا: (وشيعته هم أهل السنة لأنهم الذين أحبوهم كما أمر الله ورسوله، وأما غيرهم فأعداؤه في الحقيقة لأن المحبة الخارجة عن الشرع الحائدة عن سنن الهدى هي

العداوة الكبرى) ا.هـ. (الصواعق ٢٣٦، ٢٦٤).

وفي الصحيحين مرفوعًا: **«يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين»** (الصواعق المحرقة ص ٢٨٩).

وفي الحديث المرفوع قال ﷺ: **«أحبوا الله لما يغذوكم به من نعم، وأحبوني لحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»** (رواه الترمذي وقال: حسن غريب ورواه الحاكم). وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية. (الصواعق المحرقة: ص ٣٤٤، ٢٦٢).

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«اللهم إني أحبهما فأحبهما، وأبغض من أبغضهما»** (رواه الطبراني في الكبير وابن أبي شيبة).

وعند الترمذي وأحمد مرفوعًا: **«الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»** قال الترمذي والحاكم مرفوعًا: **«أحب أهلي إلي فاطمة»**. وللمنذري مرفوعًا: **«أحب أهل بيتي إليَّ الحسن والحسين»** (الصواعق المحرقة ص ٢٩٠).

حديث أبي سعيد ﷺ أن النبي ﷺ قال: **«ألا ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع، والذي نفسي بيده إن رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة، ألا وإني فرطكم أيها الناس على الحوض، ألا وسيجيء قوم يوم القيامة فيقول القائل منهم يا رسول الله أنا فلان بن فلان. فأقول: أما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم القهقرى»** (رواه أبوداود والطيلاسي وأحمد وعبد بن حميد وأبو يعلى والحاكم في المستدرك والضياء المقدسي في المختارة).

قال الهيثمي في مجمع الزوائدجـ١٠/ ص ٣٦٤: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن محمد بن عقيل، وقد وثق، وفي رواية الهيثمي مغايرة لفظية لا تؤثر في معناه. وانظر جمع الجوامع (الجامع الكبير للسيوطي حديث رقم (٥٠٠ جـ١/ العدد ٢٨/ في السنن القولية) ط. مجمع البحوث الإسلامية.

وفي الانتفاع بالانتساب إليه ﷺ في الدنيا والآخرة: قال في الصواعق المرسلة في ص٣٤٦: (وصح أنه ﷺ قال على المنبر: **«ما بال رجال يقولون أن رحم رسول الله ﷺ لا تنفع**

قومه يوم القيامة، والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة وإني أيها الناس فرطكم على الحوض» ولا ينافي هذه الأحاديث ما في الصحيحين وغيرهما أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء: ٢١٤].

خرج فجمع قومه ثم عم وخص بقوله: **«لا أغني عنكم من الله شيئًا»** حتى قال: **«يا فاطمة بنت محمد»** إما لأن هذه الرواية محمولة على من مات كافرًا أو أنها خرجت مخرج التغليظ والتنفير أو أنها قبل علمه بأنه يشفع عمومًا وخصوصًا. وجاء عن الحسن ﷺ أنه قال لرجل يغلو فيهم: ويحكم أحبونا لله فإن أطعنا الله فأحبونا وإن عصينا الله فأبغضونا. فقال له الرجل: إنكم ذوو قرابة رسول الله ﷺ من غير عمل بطاعته لنفع بذلك من هو أقرب إليه منه وإني أخاف أن يضاعف للعاصي منا العذاب ضعفين) اهـ. (الصواعق المحرقة: ص ٣٤٦).

ولأجل هذا النسب برسول الله ﷺ تزوج عمر ﷺ من أم كلثوم بنت فاطمة وعلي رضي الله عنهما وهي صغيرة.

وعن العباس ﷺ قال: يا رسول الله إن قريشًا إذا لقي بعضهم بعضًا لقوهم ببشر حسن وإذا لقونا لقونا بوجوه لا نعرفها فغضب ﷺ غضبًا شديدًا، **«والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ورسوله»**. وفي رواية: **«والله لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني»**. رواها ابن ماجه.

وعند أحمد: **«حتى يحبهم لله ولقرابتي»**. وعن الطبراني: **«أيرجون أن يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب»**. وذكر ابن حجر المكي عن ابن الجوزي تصحيح حديث العباس. (الصواعق المحرقة ص ٣٤٥). وفي الصحيحين عن المسور بن مخرمة مرفوعًا: **«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها»**(١).

---

(١) وفي الصحيحين عن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما أذاها»** (رواه البخاري في فضائل الصحابة ٧/ ٨٥)، باب أصهار النبي ﷺ، وباب مناقب قرابة رسول الله ﷺ، وباب مناقب فاطمة، وفي الجمعة، وفي الجهاد، وفي النكاح، وفي الطلاق. ورواه مسلم في فضائل الصحابة (٤/ ١٩٠٢/ ح ٢٤٤٩) باب فضائل فاطمة بنت النبي ﷺ.

أخرج أحمد والحاكم عن المسور مرفوعًا: «**فاطمة بضعة مني يغضبني ما يغضبها ويبسطني ما يبسطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري**». (الصواعق المحرقة: ص ٢٨٥).

وعند الترمذي وحسنه عن بريدة قال: «كان رسول الله ﷺ يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال: صدق الله «**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**» **نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما**»[(١)].

حديث ابن مسعود مرفوعًا: «**إن فاطمة حصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار**». (أخرجه الطبراني (١/ ٢٥٧/ ١) والعقيلي في الضعفاء (ص ٢٨٦) وابن عدي في الكامل (ق ٢٤٩/ ١) وابن عساكر (٥/ ٢٣/ ١) و (١٧/ ٣٨٦/ ١). وفي أسانيدها ضعفاء. وقد روى أبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٢٠٦، ٢٠٧) ابن الرضا أن هذا الحديث خاص بالحسن والحسين وجاء في رواية للحديث: «**ولمن أطاع الله منهم**»وهذا تأويل جيد. ولكن الحديث ضعيف الإسناد جدًّا.

حديث ابن عباس أن النبي ﷺ قال لفاطمة: «**إن الله غير معذبك ولا ولدك**». أخرجه الطبراني (٣/ ١٣١/ ٢). وفيه: إسماعيل بن موسى بن عثمان الأنصاري: مجهول. وأحمد ابن ما بهرام الأندجي لم يرد فيها جرح أوتعديل. فالحديث ضعيف. وانظر السلسلة الضعيفة، والموضوعة حديث رقم (٤٥٧).

حديث عمران بن حصين المرفوع: «**سألت ربي عر وجل لا يدخل من أهل بيتي النار فأعطانيها**» أخرجه ابن بشران في الأمالي (٥٦/ ١) وفيه ثابت بن أبي صفية ليس بثقة ومحمد ابن يونس وهو وضاع مشهور، انظر السلسلة الضعيفة والموضوعة حديث رقم (٣٢).

---

(١) حديث بريدة رواه الترمذي في المناقب (٥/ ٦٥٨/ ح ٣٧٧٤) مناقب الحسن والحسين - رضي الله عنهما - وأبوداود في الصلاة (١/ ٢٩٠/ ح١١٠٩) باب قطع الخطبة للأمر يحدث، والنسائي في الجمعة (٣/ ١٠٨) باب نزول الإمام عن المنبر قبل قراءته من الخطبة وقطعه كلامه ورجوعه إليه يوم الجمعة. وأحمد (٥/ ٣٥٤) وابن حبان (ح٢٢٣١- موارد). والحاكم (١/ ٢٨٧) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

ومن فضلهم أيضًا ما ورد في أن المهدي المنتظر سيكون من ولد **فاطمة - عليها السلام** - وفي ذلك دلالة على أن البركة في نسل فاطمة - رضي الله عنها - وأنه يخرج منهما النسل الطيب.

قال ابن حجر المكي، (وقد ظهرت بركة دعائه ﷺ في نسلهما فكان منه من مضى ومن يأتي ولو لم يكن في الآتين إلا الإمام المهدي لكفى). (الصواعق المحرقة: ص ٢٤٩).

وعند البخاري عن أبي بكرة مرفوعًا: «**إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**» يعني الحسن. (سبق تخريجه). وفي التحذير من بغض أهل البيت أو سبهم أو أذيتهم: عند أحمد وغيره مرفوعًا: «**من أبغض أهل البيت فهو منافق**». (الصواعق المحرقة: ص ٣٥٧).

وعند ابن ماجه وأحمد والحاكم مرفوعًا: «**من أحب الحسن والحسين فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني**» (سبق تخريجه). وعن الحسن قال: ما عادانا فلرسول الله ﷺ عادي. (الصواعق المحرقة ص ٣٥٧). وفي الصحيحين منع النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب من التزوج على فاطمة في حياتها ثم قال فيها: «**هي بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما يؤذيها**» (سبق تخريجه) (وانظر الصواعق المحرقة ص ٢٨٩).

من مواقف السلف في إكرام أهل البيت:

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لعلي رضي الله عنه: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي[1].

وحلف عمر بن الخطاب للعباس رضي الله عنه أن إسلامه أحب إليه من إسلام أبيه لو أسلم، لأن إسلام العباس أحب إلى رسول الله ﷺ.

وأتى زين العابدين ابن العباس فقال له: مرحبًا بالحبيب ابن الحبيب. وقربت بغلة لزيد

---

(١) رواه البخاري في صحيحه وهذا قاله رضي الله عنه على سبيل الاعتذار لفاطمة - رضي الله عنها - عن منعه إياها ما طلبت من تركة النبي ﷺ. (انظر الصواعق المحرقة: ص ٢٦٨).

ابن ثابت ليركبها فأخذ ابن عباس - رضي الله عنهما - بركابه فقال له: خل عنك يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء والكبراء، فقبل زيد يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل البيت.

وجاء عبد الله بن حسن بن حسين إلى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال له: إذا كانت لك حاجة فأرسل أو اكتب بها إلي فإني أستحيي من الله أن يراك على بابي.

ودخلت فاطمة بنت علي على عمر بن عبد العزيز وهو أمير مكة فبالغ في إكرامها وقال: والله ما على ظهر الأرض أهل بيت أحب إليّ منكم ولأنتم أحب إليّ من أهلي.

وعن أبي بكر الصديق: يا أيها الناس ارقبوا محمدًا ﷺ في أهل بيته، أي احفظوه فلا تؤذوهم. (الصواعق المحرقة: ص ٢٣١).

وعن مالك: من سب آل بيت محمد يضرب ضربًا وجيعًا ويشهر ويحبس طويلاً حتى يظهر توبته لأنه استخفاف بحق رسول الله ﷺ . (الصواعق ص ٣٨٤).

وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي وغيرهما وأنشد الشافعي:

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

(الصواعق ص ٢٦٦).

فمن مبالغة الشافعي في محبتهم صرح بأنه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت فأنشد أبياته منها هذا البيت السابق.

وأخرج ابن عبد البر أن الصحابة كانوا يعرفون للعباس ﷺ فضله فيقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه ﷺ: فأخرج البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا محمد ﷺ يعني بدعائه إذا قحطنا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا - يعني بدعائه في الاستسقاء - فاسقنا فيسقون.

وأخرج ابن عبد البر أن العباس لم يمر بعمر وعثمان ﷺ راكبين إلا نزلا حتى يجوز[1] إجلالاً لعم رسول الله ﷺ أن يمشي وهما راكبان، أخرج ابن أبي الدنيا أن عمر لما أراد أن

---

(١) أي: يمر.

يفرض للناس[1] قالوا له: ابدأ بنفسك، فأبى وبدأ بالأقرب فالأقرب إلى رسول الله ﷺ.

أخرج الدارقطني أن عمر سأل عليًّا عن شيء فأجابه: فقال له عمر: أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن.

أخرج أحمد أن رجلاً سأل معاوية عن مسألة فقال: اسأل عنها عليًّا فهو أعلم. فقال: جوابك فيها أحب إلي من جواب علي. قال معاوية: بئس ما قلت. لقد كَرِهْتَ رجلاً كان رسول الله ﷺ يعزه بالعلم عزًّا، ولقد قال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وكان عمر إذا أشكل عليه شيء أخذ منه. (الصواعق المحرقة ص ٢٧٣).

كان أبو حنيفة- رحمه الله- يعظم أهل البيت كثيرًا ويتقرب بالإنفاق على المستترين منهم والظاهرين، حتى قيل إنه بعث إلى متستر منهم باثني عشر ألف درهم وكان يحض على ذلك أصحابه. (الصواعق المحرقة: ص ٢٧٤).

روى الإمام أحمد عن عمير بن إسحاق قال: كنت مع الحسن بن علي فلقينا أبو هريرة فقال: أرني أقبل منك حيث رأيت رسول الله ﷺ يقبل. فقال بقميصه قال: فقبل سرته. وكان الحسن إذا صلى الغداة في مسجد رسول الله ﷺ يجلس في مصلاه يذكر الله حتى ترتفع الشمس ويجلس إليه من يجلس من سادات الناس يتحدثون عنده، ثم يقوم فيدخل على أمهات المؤمنين فيسلم عليهن وربما أتحفنه ثم ينصرف إلى منزله. وكان الحسن والحسين إذا كانا بالبيت يكاد الناس يحطموهما مما يزدحمون عليهما للسلام عليهما. وكان ابن عباس يأخذ الركاب للحسن والحسين إذا ركبا ويرى هذا من النعم عليه. وكان علي ﷺ يقول لأهل الكوفة عن الحسن: لا تزوجوه فإنه مطلاق - أي كثير الزواج والطلاق- فيقولون: والله يا أمير المؤمنين لو خطب إلينا كل يوم لزوجناه منا من شاء ابتغاء في صهر رسول الله ﷺ.

روى مسلم في صحيحه «أن محمد بن علي بن الحسين عى دخل على جابر بن عبد

---

(١) أي العطاء.

الله ﷺ فلما عرفه أهوى بيده إلى رأسه فنزع زره الأعلى ثم نزع زره الأسفل، ثم وضع كفه بين ثدييه، وهو يومئذ غلام فقال: مرحبًا بك يا ابن أخي سل عما شئت وكان قد عَمَي.. الحديث».

قال النووي في شرحه: (وفيه إكرام أهل بيت رسول الله ﷺ كما فعل جابر بمحمد ابن على، ومنها استحباب قوله للزائر والضيف ونحوهما مرحبًا، ومنها ملاطفة الزائر بما يليق به وتأنيسه وهذا سبب حل جابر زرى محمد بن علي ووضع يده بين ثدييه، وقوله (وأنا يومئذ غلام شاب) فيه تنبيه على أن سبب فعل جابر ذلك التأنيس لكونه صغيرًا، وأما الرجل الكبير فلا يحسن إدخال اليد في جيبه والمسح بين ثدييه) اهـ. صحيح مسلم (جـ٨/ ص ١٧٠- ١٧١) ط دار الريان للتراث.

ودخل محمد ابن الحنفية على عمر بن الخطاب عند أم كلثوم[١] فهش له ورحب به وأمر أم كلثوم أن تتحفه مما عندها.

عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت:

قال ابن تيمية في العقيدة الواسطية مبينًا عقيدة أهل السنة والجماعة في آل البيت: (ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم «**أذكركم الله في أهل بيتي**»[٢]، وقال أيضًا للعباس عمه وقد اشتكى إليه أن بعض قريش يجفو بني هاشم فقال: «**والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي**»[٣] وقال: «**إن الله اصطفى بني إسماعيل واصطفى من بني إسماعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشًا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم**»[٤]، ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويؤمنون بأنهن أزواجه في الآخرة، خصوصًا خديجة - رضي الله عنها - أم أكثر أولاده، وأول من آمن به وعاضده على أمره، وكان لها منه

(١) محمد ابن الحنفية أخو أم كلثوم كلاهما من أولاد علي، وقد تزوج عمر من أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهم جميعًا.
(٢) سبق تخريجه من حديث زيد فهو صحيح.
(٣) سبق تخريجه.
(٤) سبق تخريجه.

المنزلة العالية، والصديقة بنت الصديق - رضي الله عنها - التي قال فيها النبي ﷺ : **«فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام»**[١] ويتبرأون من طريقة الروافض الذين يبغضون الصحابة ويسبونهم، وطريقة النواصب الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل). ا.هـــ. انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ خليل هراس ط ٤/ ص ١٢٠-١٢٢.

قال الطحاوي: (ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه الطاهرات من كل دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد برئ من النفاق، وعلماء السلف من السابقين ومن بعدهم من التابعين أهل الخير والأثر وأهل الفقه والنظر لا يذكرون إلا الجميل ومَنْ ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل).

ما لأهل البيت من الحقوق: [٢]

١- الصلاة والسلام عليهم: وهذا يكون تبعًا للصلاة والسلام على النبي ﷺ، إذ في صيغة ذلك ذكرآل محمد ﷺ، فيدخلوا جميعًا في عموم: (اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد).

٢- امتلاء القلب بحبهم وتبجيلهم: فهذا من تمام المحبة لله تعالى، محبة من أحبهم الله من أئمة وصالحي أهل بيت النبي ﷺ، وفي الحديث قول النبي ﷺ في الحسن أو الحسين: **«اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من أحبه»** (سبق تخريجه).

٣- الإنصاف في يوم عاشوراء: فيوم عاشوراء من كل عام تجتمع فيه ذكرتان تتنازعانه:

(أ) ذكرى إنجاء الله ﷻ لموسى- عليه السلام - وبني إسرائيل وإغراق فرعون وقومه، وهي ذكرى طيبة، وقد سن فيها النبي ﷺ صيام هذا اليوم، فصامه وأمر بصيامه،

(١) رواه البخاري في «فضائل الصحابة»، باب فضل عائشة - رضي الله عنها -.

(٢) يراجع في ذلك: (حقوق آل البيت بين السنة والبدعة) لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق عبد القادر أحمد عطا. نشر دار الصفا - الجيزة.

وأخبر أن صومه يكفر سنة، وأمر بصيام يوم قبله مخالفة لأهل الكتاب، لذا يستحب صيام التاسع والعاشر.

(ب) ذكرى استشهاد الحسين ﷺ سيد شهداء أهل الجنة، وريحانة النبي ﷺ، وأحد أفاضل أئمة أهل البيت النبوي عامة، والبيت العلوي خاصة، فقد وافق قتله على يد الفجرة الأشقياء في ذلك اليوم، وقتله ﷺ مصيبة من أعظم المصائب التي ألمت بالمسلمين، وهذه المصيبة تتجدد ذكرها مع تقادم العهد، وقد روى الإمام أحمد وغيره عن فاطمة بنت الحسين وقد كانت قد شهدت مصرع أبيها، عن أبيها الحسين بن علي ﷺ عن جده رسول الله ﷺ أنه قال: «**ما من رجل يصاب بمصيبة فيذكر مصيبته وإن قدمت فيحدث لها استرجاعًا إلا أعطاه الله من الأجر مثل أجره يوم أصيب بها**». والسنة عند الإصابة بالمصائب وإن عظمت أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.

فاستشهاد الحسين ﷺ (إنما فعله الله كرامة للحسين ﷺ ورفعًا لدرجته ومنزلته عند الله، وتبليغًا له منازل الشهداء، وإلحاقا له بأهل بيته الذين ابتلوا بأصناف البلاء، ولم يكن الحسن والحسين حصل لهما من الابتلاء ما حصل لجدهما ولأنهما ولدا في عز الإسلام، وتربيا في حجور المؤمنين، فأتم الله نعمته عليهما بالشهادة، أحدهما مسمومًا[١]، والآخر مقتولاً[٢]، لأن الله عد المنازل العالية في دار كرامته ما لا ينالها إلا أهل البلاء)[٣].

(أما اتخاذ المآتم في المصائب، واتخاذ أوقاتها مآتم فليس من دين الإسلام، وهو أمر لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا أحد من السابقين الأولين ولا من عادة أهل البيت ولا غيرهم، وقد شهد مقتل علي[٤] أهل بيته، وشهد مقتل الحسين من شهده من أهل بيته، وقد مرت على ذلك سنون كثيرة، وهم متمسكون بسنة رسول الله ﷺ، لا يحدثون مأتمًا ولا نياحة بل يصبرون ويسترجعون كما أمر الله ورسوله، أو يفعلون ما لا بأس به من الحزن)[٥].

---

(١) يعني الحسن ﷺ.
(٢) يعني الحسين ﷺ.
(٣) «حقوق آل البيت» (ص ٣١، ٣٢).
(٤) يعني الإمام علي بن أبي طالب ﷺ.
(٥) «حقوق آل البيت» (ص ٣١، ٣٢).

وقد ورد النهي عن لطم الخدود وشق الجيوب والدعوى بدعوى الجاهلية والنياحة، فيحرم ذلك كله في يوم عاشوراء وفي غير عاشوراء.

كذلك ما يفعله البعض من المبالغة في تعظيم عاشوراء بالاكتحال فيه والاختضاب والاغتسال والمصافحة وإظهار الفرح الشديد نكاية في المخالفين كل ذلك مخالف للسنة.

والعبد قد يجمع الله له في وقت واحد نعمة توجب شكرًا ومحنة توجب صبرًا، والعبد قد يبتلى بالحسنات التي تسره، والسيئات التي تسوؤه في وقت واحد ليكون صبارًا شكورًا، والنبي ﷺ ولد في ربيع الأول فكان يوم مولده هو يوم هجرته هو يوم وفاته. وفي ١٧ رمضان كانت غزوة بدر وفيه قتل علي بن أبي طالب.

ما على أهل البيت من الواجبات:

١- الامتناع عن تناول الصدقات: وهذا والله أعلم من التطهير الذي شرعه الله لهم في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فإن الصدقة من أوساخ الناس، وثبت في الحديث أن الحسن ؓ لما تناول تمرة من تمر الصدقة قال له ﷺ: «**كخ كخ أما علمت أنا آل بيت لا تحل لنا الصدقة**»(١). وقال ﷺ في الحديث: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا آل محمد**»(٢).

وقد عوضوا عن ذلك بالأخذ من خمس الغنائم والفيء الذي جعل رزق النبي ﷺ منه. وفي الحديث: «**وجعل رزقي تحت ظل رمحي**».

لذا ينبغي الاهتمام بكفاية المنتسبين لأهل البيت والذين حرمت عليهم الصدقة من بيت المال كما يكفى منه الآخرون.

---

(١) قوله للحسن لما أخذ من تمر الصدقة: «**كخ كخ أما علمت أنا آل البيت لا تحل لنا الصدقة**» (متفق عليه). «**كخ كخ، ارم بها، أما علمت أنا لا نأكل الصدقة**». حديث: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد ولا آل محمد**» (رواه أبو داود والنسائي والترمذي، وصححه الترمذي).

(٢) نفس السابق.

٢- الامتناع عن سب الصحابة أو الانتقاص منهم والتعرض لهم، والحقيقة أن هذا لم يقع منهم، ولكن أهل الضلالة والبدعة ينسبون إليهم هذه الأفعال القبيحة والأقوال الشنيعة، افتراءً وكذبًا عليهم، وإلا فكل فاضل منتسب لأهل البيت قد ثبت عنه إحسان القول في الصحابة وتبجيلهم وإنزالهم منزلتهم، وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب، ويظهر ذلك جليًا في قتاله أهل الجمل وأهل صفين فإنه لم يسب لهم ذرية، ولم يغنم لهم مالاً، ولا أجهز على جريح، ولا اتبع مدبرًا ولا قتل أسيرًا، بل صلى على قتلى الطائفتين وقال: «إخواننا بغوا علينا» وكان ﷺ متوجعًا لقتالهم، متشكيًا مما جرى. فدل على صفاء القلب تجاههم حتى في أشد حالات التخاصم والنزاع. ولكن الرافضة قبحهم الله من أجهل الناس بسيرة علي بن أبي طالب وسيرة أئمة أهل البيت.

٣- عدم الانتساب إلى النبي ﷺ وأهل البيت إلا بحق: فلا يدعي ذلك بالباطل، فإن كثيرًا من الناس ينسب نفسه إليهم بأدنى قرينة، ويسارع في إعلان ذلك. ومعلوم أن الأنساب تحفظ وتصان من أهلها، ولا يوجد ما يمنع ثبوت ذلك بنسب محفوظ، كما يوجد من لهم أسانيد لرواة كتب الحديث كالبخاري ومسلم، وهناك من لهم أسانيد تصلهم بأصحاب القراءات في القرآن الكريم، وفى كل ذلك يجب التحقق من ثبوت السند والنسب.

٤- أن يجرى من ثبت نسبه إلى أهل البيت على طريقتهم، فيتمسك بسنته ﷺ اعتقادًا وعملاً وعبادة وسلوكًا وزهدًا وتقوى. وليعلم أن الله تعالى قال: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣]. وأن الله ينظر إلى أعمال العباد وقلوبهم لا إلى صورهم وأموالهم، والنبي ﷺ قال: **«من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**(١).

٥- أن يزوج من ثبت نسبه إليهم بناته ممن يكافئهن في الصلاح والتقوى والديانة حفاظًا على هذا النسب الشريف وصونًا له.

❁❁❁❁❁

---

(١) **«من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»**. جزء من حديث أبي هريرة الطويل الذي أوله: **«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة»** (رواه مسلم). وفي الصحيحين مختصرًا بنحوه عن ابن عمر. وهو من أحاديث الأربعين النووية.

الفرق المبتدعة وأهل البيت

أهل السنة والجماعة وسط في نظرهم إلى أهل البيت بين الجفاة وبين الغلاة، فهم يحبون أهل بيت النبي ﷺ جميعًا قرابته وذريته وزوجاته ﷺ جميعًا لا يفرقون بينهم، فيقرون بمكانتهم ومنزلتهم ويحبونهم ويوالونهم ويدينون لهم بالود والتكريم، خاصة العلماء منهم والمشهورون بالصلاح فيرون الخير كل الخير في اتباعهم والاقتداء بهم والتمسك بهديهم، وهم مع ذلك لا يجرهم هذا الحب وهذه المودة إلى الغلو فيهم، ورفعهم فوق مرتبة البشر، كما وقع في ذلك الغلاة من المبتدعين، يرونهم أئمة تنحصر الإمامة فيهم دون غيرهم، ولا يرونهم من الخطأ معصومين، ولا يضفون عليهم من صفات لا تليق إلا بالله ﷻ كادعاء علم الغيب وتصريف أمور الكون وحق التحليل والتحريم للعباد وسوق المقادير، وينزهونهم مع ذلك عن كتمان الحق ومنع بذل العلم باسم التقية إيثارًا للسلامة وحفظًا للحياة، بل هم عندهم من أجرأ الناس في الحق وأحرص الأمة على نشر العلم والفضيلة والصلاح أما أهل الأهواء فهم بين الجفاء وبين الغلو:-

فمنهم «الناصبة»: الذين عادوا أهل البيت خاصة علي بن أبي طالب وأبناءه في صراعهم مع معاوية، وخلال العهد الأموي، فوقع منهم السب والشتم والإيذاء لجماعات من أهل البيت خاصة علي وذريته. وللخوارج نصيب من ذلك فقد كفروا في مَنْ كفروهم من الصحابة جماعات من أهل البيت منهم علي بن أبي طالب وأولاده حتى إن شقيهم ابن ملجم قتل عليًّا رضي الله عنه.

ومنهم «الراوندية»: الذين مالوا إلى الغلو في العباس وأولاده من أهل البيت، فقدموهم على من سواهم وحصروا الإمامة فيهم، وجعلوا العباس أفضل صحابة النبي ﷺ وأولاده أئمة من بعده.

ومنهم «الرافضة»: الذين غالوا في علي بن أبي طالب وأولاده من فاطمة رضي الله عنهم جميعًا

من أهل البيت دون غيرهم، فحصروا الإمامة فيهم، وعدوا: عليًّا أفضل الصحابة وجعلوا أولاده أئمة من بعده، واختلفوا وتفرقوا في ذلك إلى فرق كثيرة، تغالي في علي وأبنائه. ونذكر هنا بعضًا من تفاصيل هذه الفرق:

الناصبة:

هم الذين ناصبوا أهل البيت بالعداء فوقع منهم البغض لهم والسب واللعن والشتم والمظاهرة والمعاونة عليهم، وتفضيل من هم أقل منهم شأنًا عليهم بالمحبة الدينية والمحبة القلبية، وقد ظهرت هذه الطائفة مع بداية الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، فظهر في معسكر معاوية وأهل الشام من يبالغ في معاداة علي بن أبي طالب وأبنائه من أهل البيت، وبلغ الأمر أشده مع قيام دولة بني أمية وكثرة الموالين لها، ووقوع الاضطهاد على أبناء علي بن أبي طالب خاصة مع خروج بعض أئمة أهل البيت لطلب الإمامة، أو كثرة مؤيديهم والملتفين حولهم بدرجة توقع الريبة والخوف منهم عند خلفاء بني أمية، وقد ضعفت هذه الطائفة بزوال دولة بني أمية شيئًا فشيئًا حتى انقرضت تمامًا الآن فلا وجود لها ولله الحمد.

وليس من النواصب مَنْ قدم من قدمه أهل السنة والجماعة من الصحابة على علي بن أبي طالب وأبنائه كأبي بكر وعمر وعثمان، وليس من النواصب من أحب أبا بكر وعمر وعثمان من الصحابة محبة قلبية أكثر من محبته القلبية لأهل البيت مع وجود المحبة الدينية لأهل البيت وسلامة الاعتقاد فيهم.

وليس من النواصب من خالف علي بن أبي طالب أو أحد أبنائه في الرأي ولم يعتقد العصمة فيه أو في أبنائه، فكل يؤخذ من كلامه ويرد إلا رسول الله ﷺ. ولقد خالف بعض الصحابة عليًّا بن أبي طالب وغيره في الرأي لاختلاف الفهم والاجتهاد في الدين فما قدح ذلك فيهم ولا انتقص من إمامتهم وصلاحهم.

وليس من النواصب من عظم يوم عاشوراء بصيام لثبوت الأمر بذلك في الشرع، أما تعظيمه يوم عاشوراء بغير الصيام بتوسعة على العيال ولبس أحسن الثياب وغير ذلك ظنًّا

منه صحة الأحاديث في ذلك - وفي صحتها مقال - فصاحب ذلك معذور ليس من النواصب، فإن مقتل الحسين ﷺ يوم عاشوراء وقع عام ٦١ هـ اتفاقًا في هذا اليوم، والمعظم له لا يفعل ذلك شماتة في مقتل الحسين أو إظهارًا للفرح بذلك.

أما الطعن في من ينكر على من يبني القباب والأضرحة على المقابر المنسوبة لأهل البيت كالمشهد الحسيني والمشهد الزينبي، أو ينكر على من يعظمها بطواف وتبرك ودعاء ونذر واستغاثة وغير ذلك، واتهامه أنه من الناصبة كما يفعله المبتدعة من الصوفية مع أهل السنة في زماننا، فهذا من الباطل وليس ذلك من تعظيم أهل البيت في شيء، بل هو من الابتداع في الدين والغلو في الصالحين.

ومن الباطل قطعًا طعن الشيعة في أهل السنة واتهامهم لهم أنهم من الناصبة لكونهم لايقولون بعصمة أئمة أهل البيت والنص عليهم بالإمامة وعلمهم الغيب وإضفاء خصائص عليهم لا تكون إلا لله وحده، فهذا كله باطل قطعًا والإنكار فيه من أعظم واجبات الدين.

الراوندية: (١)

طائفة من الغلاة في أهل البيت، غالت في العباس عم النبي ﷺ وأبنائه، فعدت العباس ﷺ أفضل الصحابة وقدمته على سائرهم، ودعت إلى حصر الخلافة والإمامة في أبنائه من بعده، اشتد أمرها وقوى مع ازدياد الصراع بين الدولة الأموية والدعاة للعباسيين من أهل البيت وظهور دولة العباسيين وزوال دولة بني أمية، وبضعف الدولة العباسية وزوالها ضعفت هذه الطائفة وانقرضت، بنوا مذهبهم على أن لأولاد العباس حق في الخلافة لاتصال النسب ولأن النبي ﷺ توفي وعمه العباس أولى بالوراثة.

الصوفية:

طائفة من الغلاة في مشايخهم وأئمتهم، ويولون أئمة أهل البيت بمزيد من هذا الغلو خاصة بعد تأثرهم بالمذهب الفاطمي الشيعي إبان قيام الدولة الفاطمية في مصر وشمال

---

(١) أبو حسين أحمد بن يحيى الراوندي، له مقالة في علم الكلام ومجالس ومناظرات وله كتب مصنفة منها: فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وغير ذلك، له مذهب نقله عنه أهل الكلام. توفي سنة ٢٤٥ هـ.

أفريقية، لذا أقاموا العديد من القباب والأضرحة والمساجد على قبور منسوبة لأهل البيت العلوي كالمشهد الحسيني والمشهد الزينبي في مصر، ويرون تعظيمها من الدين، لذا يقيمون لها الموالد والاحتفالات وحلقات الذكر المبتدعة ويتبركون بها ويخصونها بالدعاء والاستغاثة والنذر والذبح والطواف والتمسح بأركانها وأعتابها وإيقادها بالزيت والسرج والشموع والمصابيح وغير ذلك من بدعهم المعروفة في غلوهم في من ظنوا فيه الصلاح من مشايخهم وأئمتهم.

الرافضة:

أشهر الغلاة في أهل البيت، ابتدعوا في سبيل ذلك أمورا كثيرة، حصروا الإمامة في علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن وأولادهما خاصة، عرفوا بسب الصحابة خاصة أبي بكر وعمر – رضي الله عنهما –، وكراهية زوجات النبي ﷺ خاصة عائشة وحفصة – رضي الله عنهما –، اشتهروا باسم (الرافضة) و (الشيعة).

سموا بالشيعة: لأنهم (الذين شايعوا عليًّا على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًّا ووصية إما جليًّا أو خفيًّا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده) [١] و(لهم في تعدية الإمامة كلام وخلاف كثير وعند كل تعدية وتوقف مقالة ومذهب وخبط) [٢] و (بعضهم يميل في الأصول إلى الاعتزال وبعضهم إلى السنة وبعضهم إلى التشبيه) [٣].

سموا بالرافضة: لأنهم رفضوا الإقرار بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ، وقيل لهم لما سمعوا زيد بن علي زين العابدين أحد أئمة أهل البيت يثني على أبي بكر وعمر تفرقوا عنه، فقال لهم: رفضتموني فسموا بالرافضة.

ومن الناس من يخص لقب (الرافضة) بغلاة الشيعة دون غيرهم، وأكثر أهل السنة

---

(١) انظر «الملل والنحل» للشهرستاني (جـ ١/ ص ١٤٥- ٢٣٥).

(٢) نفس السابق.

(٣) نفس السابق.

على إطلاق لقب الرافضة على الجميع غلاتهم ومن دونهم. ومن الشيعة من أخرج الإمامة من أولاد الحسن والحسين إلى أولاد محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب من غير فاطمة ﷺ جميعًا، قالوا إن عليًّا نص على إمامته من بعده وهم الكيسانية. ومنهم من أخرج الإمامة من أولاد الحسن والحسين إلى أولاد العباس بن عبد المطلب بدعوى انتقال هذه الإمامة بوصية من بعض الأئمة إليهم.

ومنهم من أخرج الإمامة من أولاد الحسن والحسين إلى غيرهم من الدعاة إلى التشيع من خارج أهل البيت، بدعواهم تناسخ الروح وانتقالها من الإمام إلى من زعموا أن الإمامة انتقلت إليه.

وفرق الشيعة كثيرة جدًّا وأقوالهم مضطربة اضطرابا يصعب ضبطه، ولهم مقالات عديدة ليس من السهل حصرها، ولهم عقائد مختلفة، بعضها قريب من عقائد أهل السنة لا تخالفها كثيرًا، كما في بعض فرق الزيدية من الشيعة المعتدلين، ومنها ما حوت عقائد فيها الغلو الشنيع في أئمة أهل البيت كالقول بحلول الإله فيهم، وأنهم جمعوا بين الناسوت واللاهوت، والقول بتناسخ الروح والرجعة والبداءة والغيبة وغير ذلك من الشناعات والعقائد القبيحة، ومنها ما حوت عقائد فيها التجسيم القبيح بتشبيه الخالق جل وعلا بالمخلوقين، والقول بأن له جسم وصورة كهيئة الإنسان، ووصفه بأن له أعضاء كأعضاء المخلوقين.

ومنها ما حوت عقائد تخففت فيها من التشبيه، ولكنها تأثرت بمذاهب المعتزلة والفلاسلة ومقالات أهل الكلام. ويمكن تقسيم الرافضة إلى:

١- غلاة الرافضة: أصحاب الغلو في أهل البيت، والذين أضفوا عليهم خصائص الألوهية فكفروا بذلك.

٢- المعتدلين من الرافضة: وهم من خلت مقالاتهم الشيعية من الغلو في أهل البيت بالدرجة التي ترفعهم إلى مرتبة الألوهية، وإن كانت لهم عقائد أخرى مخالفة لأهل السنة والجماعة، منها ما اختلف في تكفيرهم بها ومنها ما اتفق على أنها غير مكفرة.

علي بن أبي طالب وأولاده

شهدت حياة علي بن أبي طالب وحياة أولاده من بعده ظهور الفرق العديدة من الشيعة، وانتسابهم إليهم، والاعتقاد فيهم، والتمسح بهم، خاصة في من كان له عقب من أولاده كالحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، ورغم تبرؤهم ﷺ من عقائد هذه الفرق خاصة الغلاة منهم إلا أن هذه الفرق الضالة تمسكت بعقائدها ونسبت لأئمة البيت العلوي مقالات كلها زور وكذب تؤيد وتقر عقائدهم، وما ورد عن الأئمة في التبرؤ منهم زعموا أنها من التقية التي مارسوها للتستر والتخفي خشية بطش أعدائهم، وقد ارتبطت حياة كل إمام منهم بظهور فرق عاصرته وانتسبت إليه وغالت فيه. فمن أمثلة ذلك في هؤلاء الأئمة:

١- غلو السبئية في علي بن أبي طالب في حياته.

٢- انتساب الكيسانية والمختارية إلى محمد ابن الحنفية.

٣- انتساب الهاشمية إلى أبي هشام عبد الله بن محمد ابن الحنفية.

٤- معاصرة الخطابية والنعمانية لحياة الإمام الصادق.

٥- معاصرة المنصورية والمغيرية لحياة الإمام الباقر.

٦- انتساب الإسماعيلية الباطنية إلى الإمام إسماعيل بن الصادق.

٧- ظهور الإسحاقية والنصيرية في حياة الإمام أبي الحسن العسكري.

فوائد:

لم يتزوج علي بن أبي طالب على فاطمة ابنة النبيﷺ في حياتها غيرها، ورزق منها الحسن والحسين من الذكور، وكانا لهما عقب (أولاد)، وتوفي له منها (محسن) مات صغيرًا ولم يعقب، وقد توفيت السيدة فاطمة الزهراء - رضي الله عنها - سنة ١١ هـ

بعد وفاة النبي ﷺ بنحو ستة أشهر.

توفي الحسن بعد علي بن أبي طالب رضي الله عنه سنة ٥٠ هـ.

استشهد الحسين رضي الله عنه في كربلاء سنة ٦١ هـ يوم عاشوراء وقتل معه يومها من أبناء علي بن أبي طالب العديد منهم: جعفر وعبد الله وعثمان وعبيد الله وأبوبكر.

وتزوج علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثماني مرات ومن زوجاته: أمامة بنت أبي العاص بن الربيع ابنة زينب الكبرى ابنة رسول الله ﷺ، وأخت فاطمة - رضي الله عنها -، ومنهن أسماء بنت عميس الخثعمية تزوجت جعفر ثم تزوجها أبوبكر، وله منها محمد بن أبي بكر ثم تزوجها علي ورزق منها يحيى ومحمد الأصغر وعون، ومنهن خولة بنت جعفر الحنفية من سبي خالد بن الوليد في حروب الردة وله منها محمد الأكبر (ابن الحنفية)، ومنهن أم حبيبة بنت زمعة التغلبية من سبي حروب خالد بن الوليد في العراق رزق منها عمر الذي توفي وعمره ٣٥ سنة وله عقب.

أولاد علي بن أبي طالب

(ثماني زوجات)

١ ـ فاطمة ابنة رسول الله ﷺ
له منها: ـ
١ ـ الحسن توفي سنة ٥٠هـ.
٢ ـ الحسين: استشهد يوم عاشوراء في كربلاء سنة ٦١هـ.
٣ ـ محسن: توفي صغيراً.
٤ ـ زينب الصغرى.
٥ ـ أم كلثوم: تزوجها عمر ابن الخطاب.

٢ ـ أم البنين بنت حرام الكلابية
له منها: ـ
١ ـ العباس (له عقب)
٢ ـ جعفر
٣ ـ عبد الله
٤ ـ عثمان
(استشهدوا الثلاثة في كربلاء ولا عقب لهم).

٣ ـ ليلى بنت مسعود التميمية
له منها: ـ
١ ـ عبيد الله
٢ ـ أبو بكر (استشهد في كربلاء).

٤ ـ أم حبيبة بنت زمعة التغلبية من سبي خالد (من العراق)
له منها: ـ
١ ـ عمر: توفي وعمره ٣٥ سنة وله عقب.
٢ ـ رقية.

٥ ـ أسماء بنت عميس الخثعمية
له منها: ـ
١ ـ يحيى.
٢ ـ محمد الأصغر.
٣ ـ عون. (وهم الثلاثة لا عقب لهم).

٦ ـ أمامة بنت أبي العاص بن الربيع (ابنة أخت فاطمة ﵂) أمها زينب الكبرى ابنة رسول الله ﷺ
له منها: ـ
١ ـ محمد الأوسط (لا عقب له).

٧ ـ خولة بنت جعفر الحنفية (من سبي خالد في حروب الردة)
وله منها: ـ
محمد الأكبر (الملقب بابن الحنفية)

٨ ـ أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية
وله منها
١ ـ أم الحسن.
٢ ـ رملة الكبرى.

مات علي بن أبي طالب عن ٤ نسوة و ١٩ سرية

وله بنات لأم أولاد هنَّ:

١- أم هانئ.

٢- ميمونة.

٣- زينب الصغرى.

٤- رملة الصغرى.

٥- أم كلثوم الصغرى.

٦- فاطمة.

٧- أمامة.

٨- خديجة.

٩- أم الكرام.

١٠- أم جعفر.

١١- أم سلمة.

١٢- جمانة.

المهدي من أهل البيت

المهدي عند أهل السنة والجماعة:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن المهدي سيظهر في آخر الزمان، و أنه سيكون إمامًا (خليفة) للمسلمين من أهل البيت نسبًا، ستكون خلافته على منهاج النبوة، يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جورًا، وهو علامة من علامات وأشراط الساعة، وفي زمانه ينزل المسيح عيسى ابن مريم - عليه السلام - ليقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب. وقد جاءت في ذلك الأحاديث الكثيرة والتي بلغ تواترها التواتر المعنوي(١).

قال صديق حسن خان: (والأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياها كثيرة جدًّا تبلغ حد التواتر وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد) ا.هـ. (الإذاعة لما كان وما يكون من أشراط الساعة ص ١٢٢-١٢٣).

قال الشوكاني: (والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثًا في الصحيح والحسن والضعيف المنجبر، وهي متواترة بلا شك ولاشبهة بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار المروية عن الصحابة المصرحة بالمهدي أيضًا فهي كثيرة أيضًا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك) ا.هـ. (الإذاعة: ص ١٢٤).

وممن قال بتواترها وأقر بذلك كل من: القرطبي في التذكرة، والحافظ ابن حجر في فتح الباري، والحافظ السخاوي في فتح المغيث، والحافظ السيوطي في العرف الوردي،

---

(١) يراجع في ذلك كتاب (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح) للشوكاني الطبعة الهندية وانظر (الإذاعة لما كان وما يكون من أشراط الساعة) لصديق حسن خان وكتاب (المهدى حقيقة لا خرافة) للشيخ محمد إسماعيل حفظه الله، (وانظر المختصر في علامات المهدي المنتظر) لابن حجر الهيثمي (والعرف الوردي في أخبار المهدي) للسيوطي وكتاب (الإشاعة) للشريف الحسيني.

والمحدث ابن عبد الباقي الزرقاني في شرح المواهب وغيرهم[١].

فمن أحاديث المهدي:

روى أحمد ومسلم مرفوعًا: «**يكون في آخر الزمان خليفة يحثي المال حثيًا ولا يعده عدًّا**»[٢]. وهو المهدي كما فسره العلماء بذلك. وروى أحمد وغيره مرفوعًا: «**المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة**»[٣]. وروى الطبراني مرفوعًا: «**يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم- عليه السلام- كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي**»[٤]. وفي صحيح ابن حبان في إمامة المهدي نحوه.

وفي الحديث المرفوع: «**ينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم المهدي تعالَ صلِّ بنا فيقول: لا إن بعضكم أئمة على بعض تكرمة الله هذه الأمة**»[٥].

وعند أحمد مرفوعًا: «**لا تذهب الدنيا ولا تنقضي حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي**»[٦].

في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة. قال: فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صل لنا فيقول: لا بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**».

---

(١) الغماري: ص٥ ويلاحظ في ألفاظ هذه الأحاديث على اختلافها وتعددها أنها لم تذكر لفظ (المنتظر)، وكذلك أقوال علماء السلف لم تذكر هذا اللفظ، فتسميته (المهدي المنتظر) لم ترد في لفظ الأحاديث و لم ترد في أقوال العلماء من السلف، وإنما يستعملها الشيعة الاثنا عشرية لأنهم يعطلون كثيرًا من الأحكام على انتظار مجيئه فتنبه.

(٢) انظر «الإذاعة» لصديق حسن خان ص ١٢٥، ٢٥٠، ٢٥١. وراجع «المهدي حقيقة لا خرافة» للشيخ محمد إسماعيل - حفظه الله -.

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) انظر السابق.

(٦) انظر السابق.

وهذا الحديث وإن كان غير صريح في المهدي فإنه يحمل عليه بدلالة الأحاديث الأخرى[١].

قال الألباني تعقيبا على قوله ﷺ «**أميرهم**»: (هو المهدي محمد بن عبد الله - عليه السلام- كما تظاهرت بذلك الأحاديث بأسانيد بعضها صحيح وبعضها حسن)[٢].

وفي الحديث المرفوع: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**»[٣]. وروى أحمد مرفوعًا: «**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله- ﷻ- رجلاً منا يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا**».

ومن روايات أحاديث المهدي يتبين أن:

أ- المهدي خليفة- كسائر خلفاء المسلمين- يظهر في آخر الزمان ليملأ الدنيا عدلاً بعد أن تكون ملئت جورًا. وعلى هذا: فهو من أشراط الساعة، بل في عهده يظهر الدجال وينزل المسيح- عليه السلام - وهو كخليفة غير معصوم، ويلي الخلافة في سن التكليف (لا تصح خلافة للصغير).

٢- ويمتد نسبه إلى فاطمة - رضي الله عنها - وهو من نسل الحسن ؓ واسمه: محمد بن عبد الله (يحمل اسم النبي ﷺ) يهديه الله في يوم وليلة، ويبايعه الناس بين الركن والمقام. وعلى هذا فهو لم يولد بعد.

وليس للأمة أن تعطل حكمًا من أحكام الدين والقيام به من الجمع والجماعات والجهاد... إلخ. بدعوى انتظاره، لذا فلم يوصف عند أهل السنة بـــ (المهدي المنتظر) بل هو (المهدي) فقط كما جاءت بذلك الأحاديث.

---

(١) «الإذاعة» لصديق حسن خان (ص ١٥٠).

(٢) «الشيعة والمتعة» (ص ١٦٧، ١٦٨) نقلاً عن مختصر صحيح مسلم حديث رقم (٢٠٦١).

(٣) هو من ولد الحسن بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهما -. ولمراجعة المزيد من هذه الأحاديث راجع: مسند الإمام أحمد وتخريجه جـ٢، جـ٥، جـ٦ روايات رقم ٦٤٢، ٧٧٣، ٣٥٧١، ٣٥٧٢، ٤٠٩٨، ٤٢٧٩ وانظر سنن الترمذي كتاب الفتن وما جاء في المهدي. وانظر سنن ابن ماجه يكون في أمتي إن قصر فسبع وإلا فتسع. وانظر سنن أبي داود وشرحه (عون المعبود) الجزء الحادي عشر ٣٧٠، ٣٧١، ٣٨١، ٣٨٢.

الأحاديث في ذلك كثيرة بلغت حد التواتر المعنوي، فلا سبيل إلى إنكارها أو ردها، وتدخل في الإيمان بالغيب وأشراط الساعة.

أما ادعاء الشيعة الاثني عشرية أن المهدي هو إمامهم الثاني عشر المختفي في السرداب ليظهر في آخر الزمان فباطل من وجوه، منها:

١- أن اسمه لا يوافق اسم النبي ﷺ.

٢- أنه من نسل الحسين لا من نسل الحسن.

٣- أنه أوتي الحكم والإمامة وسنه خمس سنوات.

والصغير لا تصح ولايته ولا إمامته، لعدم تكليفه، وعجزه عن تحمل أعباء الإمامة لضعفه.

حديث: «**لا مهدي إلا عيسى ابن مريم**»(١). فتأويله: لا مهدي كامل، فإن عيسى عليه السلام- أكمل من المهدي لأنه نبي الله، وهذا التأويل متحتم للأحاديث المتواترة في إثبات المهدي الذي يكون في زمانه نزول عيسى ابن مريم(٢).

والحديث سنده مختلف فيه: ذكر ابن القيم أن فيه راو مجهول وضعفه الحفاظ، وفيه اضطراب وانقطاع، وأحاديث المهدي أصح إسنادًا منه، فيؤخذ بها إن تعذر الجمع بينهما(٣).

---

(١) حديث «**لا مهدي إلا عيسى**». أخرجه ابن ماجه (٢/ ٤٩٥) والحاكم (٤/ ٤٤١) وابن عبد البر في جامع العلم (١/ ١٥٥). وفي إسناده ثلاث علل:

١- عنعنة الحسن البصري فإنه كان يدلس.

٢- جهالة محمد بن خالد الجندي فإنه مجهول كما قال الحافظ في التقريب.

٣- الاختلاف في سنده.

قال الذهبي في الميزان إنه خبر منكر: وقد حكم بأنه موضوع الصنعاني، وضعف إسناده القرطبي،وانظر السلسلة الضعيفة والموضوعة للألباني حديث رقم (٧٧) وهذا الحديث تستغله الطائفة القاديانية في الدعوة لنبيهم المزعوم ميرزا غلام أحمد الذي ادعى النبوة ثم ادعى أنه عيسى ابن مريم، وقد راجت دعوته على كثير من الجهال وأهل الضلالة.

(٢) راجع «الإذاعة» لصديق حسن خان (ص ١٤٤).

(٣) انظر السابق.

قال السفاريني: (الصواب الذي عليه أهل الحق أن المهدي غير عيسى وأنه يخرج قبل نزوله- عليه السلام- وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حد التواتر المعنوي وشاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم) [١] ا.هـ.

فإن قيل: في الحديث أن المهدي من ولد الحسن بن علي، وفي الحديث عثمان وعمار ابن ياسر والعباس وأم الفضل ﷺ أنه من ولد العباس[٢] فكيف ذلك؟

فالجواب:

١- حديث أنه من ولد العباس ضعيف جدًّا، لذا فمع التعارض نرجح الأحاديث المصرحة بأنه من ولد الحسن لأنها أصح، وهذا ما مال إليه الدارقطني، وهذا هو الجواب المتوجه هنا.

٢- وإما الجمع: وذلك على وجهين:

(أ) أنه من ولد العباس من قِبَل أمه فهو حسني الأب، عباسي الأم.

(ب) أن أحاديث أنه من ولد العباس المقصود به (المهدي العباسي) وهو الخليفة العباسي (محمد بن عبد الله المنصور) ثالث خلفاء بني العباس، وهو في العباسيين كعمر

---

(١) انظر السابق.

(٢) حديث: «**المهدي من ولد العباس عمي**»: أخرجه الدارقطني وفيه: (محمد بن الوليد مولى بني هاشم) وهو متهم بالكذب. وانظر السلسلة الضعيفة والموضوعة رقم (٨٠).

وحديث «**يا عباس إن الله فتح هذا الأمر بي، وسيختمه بغلام من ولدك يملؤها عدلاً كما ملئت جورًا، وهو الذي يصلي بعيسى**». الحديث أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (٤/ ١١٧) وفيه أحمد بن الحجاج متهم، وقد أورد نحوه عن ابن عباس ابن الجوزي في الموضوعات، وأقره السيوطي في اللآلي المصنوعة، وانظر السلسلة الضعيفة والموضوعة حديث رقم (٨١).

وحديث «**ألا أبشرك يا أبا الفضل إن الله ﷻ افتتح بي هذا الأمر وبذريتك يختمه**»، أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ١٣٥)، وفيه لاهز بن جعفر التيمي وهو متهم. وانظر السلسلة الضعيفة والموضوعة حديث رقم (٨٢).

أما حديث أم سلمة أن النبي ﷺ قال: «**المهدي من عترتي من ولد فاطمة**» أخرجه أبو داود (٢/ ٢٠٧، ٢٠٨) وابن ماجه (٢/ ٥١٩) والحاكم (٤/ ٥٥٧) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (٩٩، ١٠٠) وكذا العقيلي (١٣٩ ، ٣٠٠). قال الألباني فيه: وهذا سند جيد رجاله كلهم ثقات وله شواهد كثيرة.

ابن عبد العزيز في بني أمية، وهذا إن صح فهو ليس مهدي آخر الزمان لأن المراد بالمهدي الآتي آخر الزمان المهدي الذي يأتم به عيسى- عليه السلام- ويعارضه كذلك أن المهدي العباسي لم تنطبق عليه الأوصاف الواردة في أحاديث المهدي الذي يكون في آخر الزمان.

الباب الرابع

فرق الشيعة المختلفة

يمكن تقسيم الشيعة من جهة الغلو الصريح في أهل البيت إلى:

١- شديدي المغالاة في أهل البيت يجعلون لهم خصائص الألوهية صراحة، ويقولون بالحلول والاتحاد وتناسخ الأرواح، وهؤلاء هم الباطنية الغلاة، وقد اتفق العلماء على كفرهم: كفر نوع وكفر عين، فكل من انتسب إليهم فليس من المسلمين إجماعًا.

٢- شيعة أقل مغالاة في أهل البيت ممن لا يقولون بما قال به الغلاة السابقون، وهم دون القسم الأول إذ لا يصرحون بالحلول والاتحاد وتناسخ الأرواح، وتتفاوت درجاتهم في الغلو في أهل البيت، وتتفاوت أيضًا نظرتهم في صحابة النبي ﷺ.

وهؤلاء اختلف فيهم هل يكفرون ببدعتهم أم لا، كالشيعة الإمامية الاثني عشرية والمراد بكفرهم كفر نوع لا كفر العين، إذ تكفير المعين منهم يحتاج إلى إقامة الحجة عليه، وإزالة ما علق به من شبهات وتأويلات.

٣- ومنهم من اتفق العلماء على إسلامهم، وأنهم من فرق الإسلام كالشيعة الزيدية.

غلاة الشيعة

الغلو لغة: مجاوزة الحد، يقال: غلوت في الأمر: أي جاوزت فيه الحد وأفرطت فيه[(١)]. والغلو نقيض التقصير، والحق بين طرفي الإفراط والتفريط ، ودين الله بين الغلو والتقصير، وقد ورد لفظ الغلو في القرآن مرتين في آيتين: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾ [النساء: ١٧١].

يقول ابن كثير: (ينهي تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير في النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها فنقلوه من حيز النبوة إلى أن اتخذوه إلها من دون الله يعبدونه كما يعبدونه بل قد غلوا في أتباعه وأشياعه ممن زعم أنه على دينه فادعوا فيهم العصمة واتبعوهم في كل ما قالوه سواء كان حقًّا أو باطلا، أو ضلالاً أو رشادًا أو صحيحًا أو كذبًا) اهـ[(٢)].

وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ﴾ [المائدة: ٧٧] والآية وردت بعد الرد على أباطيل اليهود، ثم الرد على أباطيل النصارى، وبين فساد ما هم عليه، فأعقبه بمخاطبة الفريقين بهذا الخطاب (لا تغلوا في دينكم) بالخروج عن الحد (غير الحق) أي غلوا باطلا بتقرير الشبه وإخفاء الدلائل وتكلف ذلك.

والمراد بغلاة الشيعة اصطلاحا: الذين غلوا من الشيعة في حق بعض أئمة أهل البيت حتى أخرجوهم من مرتبة المخلوقين إلى مرتبة الألوهية أو ادعاء نبوتهم.

ولم يدع أحد من أئمة أهل البيت النبوة أو الألوهية، وإنما ادعى ذلك أتباعهم وأدعياؤهم من الغلاة، فإما أن يدعيها زعيمهم ويتبعه أنصاره، وإما أن يدعي أتباعه فيه

---

(١) وانظر «لسان العرب» لابن منظور مادة (غلا).

(٢) ابن كثير تفسير سورة النساء.

بعد موته، ومن العقائد التي راجت بين هؤلاء الغلاة:

١- القول بحلول الإله في الإمام.

٢- ادعاء النبوة.

٣- القول بتناسخ الأرواح.

٤- التشبيه والتجسيم.

٥- القول بالبداءة لله.

٦- القول بالرجعة.

٧- تأويل النصوص الشرعية.

ومنهم من جعل غلوه في علي بن أبي طالب أو في ذريته من بعده، ومنهم الحسن ومنهم الحسين ومنهم محمد ابن الحنفية ومن أبنائهم، ومنهم من صرف الغلو إلى العباس بن عبد المطلب، وذريته، ومنهم من صرف الغلو إلى أبناء جعفر بن أبي طالب (وهم الجناحية نسبة إلى ذي الجناحين جعفر بن أبي طالب)، ومنهم من غلوا في زعمائهم، وإن لم يكونوا من أئمة أهل البيت، فادعوا لهم الإمامة ثم النبوة ثم الألوهية، ومما مهد وروج لهؤلاء الغلاة:

١- المبالغة في حب أهل البيت والإفراط في ذلك.

٢- التعاطف مع أهل البيت أمام ما تعرضوا له من الاضطهاد خاصة في عهد الأمويين خاصة بعد مقتل الحسين وأبنائه يوم كربلاء.

٣- السرية في نشر التعاليم والعقائد التي يعتنقوها والتخفي لإبعاد الأنظار عنهم واستعمال أساليب المكر والخديعة.

ويلاحظ في هؤلاء الغلاة:

١- أن زعماءهم من الزنادقة المتظاهرين بالإسلام، وأتباعهم من جهلة العوام، وقد استمرؤوا جميعًا الخروج عن تعاليم الإسلام، وإسقاط الفرائض: والتكاليف.

٢- أن فرقهم كثيرة جدًّا يجد الباحث مشقة في حصرهم، فكل داعية من دعاقم يتبنى رأيًا

أو ينتسب إلى إمام من أئمة أهل البيت، أو يدعى انتقال الوصية إليه، أو يزعم نفسه إمامًا يوحى إليه، فيتبعه جماعة من الدهماء الغوغائيين من أهل الضلال، فيعدون بذلك فرقة من فرق الغلاة وطائفة ، وغالبًا تندثر الطائفة وتتفرق وتضعف بهلاك داعيتهم، ورغم هذا التعدد فأفكار دعواهم متقاربة.

٣- أن هذه الفرق يكفر بعضهم بعضًا ويلعن بعضهم بعضًا.

٤- أن هذه الفرق تأثرت بالعقائد الباطلة الضالة في الأمم السابقة المعروفة بالغلو في الدين الذين يقولون بالحلول والاتحاد والتشبيه والتجسيم كالنصارى واليهود والمجوسية وضلال الفلاسفة.

٥- أنها راجت أكثر ما راجت عند زيادة الاضطهاد لأئمة أهل البيت وإظهار معاداتهم، خاصة أيام صراع بني أمية والعباسيين.

٦- أن هذه الفرق كانت من أخطر وأعظم وسائل الشعوبيين الحاقدين على الإسلام الساعين لهدم الإسلام من الداخل، وبيد أبنائه لذا وجدناها تروج بين هؤلاء الشعوبيين أكثر من غيرهم، خاصة في بلاد فارس (إيران) وما حولها، وضَعُفَ وجودها بين العرب وبلاد الإسلام الأولى.

يراجع في التعرف على فرق الغلاة في أهل البيت من الشيعة:

- الملل والنحل للشهرستاني.
- غلاة الشيعة وتأثرهم بالأديان المغايرة للإسلام. تأليف الدكتور فتحي محمد الزغبي.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

(السبئية) أصحاب عبد الله بن سبأ:

السبئية نسبة إلى عبد الله بن سبأ ويطلق عليه ابن السوداء وهو يهودي من أهل اليمن من أهل صنعاء تظاهر بالإسلام زمان عثمان بن عفان ﷺ متسترًا به ليفسد على المسلمين دينهم، حيث تنقل في البلدان لبث أفكاره وتحقيق مؤامرته، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم

الكوفة ثم الشام، ثم أخرج بعد ذلك إلى مصر، وقد التف حوله مجموعة كبيرة من الأتباع في العديد من الأمصار، وتفاقم أمرهم وشاع قولهم بين الناس، وصارت لهم دعوة يدعون إليها فسموا (السبئية) (١).

وهو الذي تولى تأليب الناس على عثمان بن عفان ﷺ وولاته في الأمصار(٢) وحث الثوار على الخروج عليه وبث الشائعات والافتراءات حول الخليفة الراشد حتى انتهى الأمر بقتل الثوار الظلمة لعثمان ﷺ بالمدينة المنورة، وتفرقهم في البلاد بعد ذلك، ثم إشعالهم الحرب والقتال (يوم الجمل) وفي ما تلا ذلك من أحداث، وفي خلافة علي بن أبي طالب كان ابن سبأ أول من قال بالغلو في الإمام علي، حتى ادعى أنه الوصي والإمام الحق ثم ادعى ألوهيته(٣). ومن آراء السبيئة تشعبت الغلاة بعد ذلك.

من معتقداتهم القول بوصية النبي ﷺ لعلي بالأمر من بعده، فهم أول من أظهروا القول بذلك، وطعنوا في إمامة أبي بكر وعمر وعثمان لذلك، ثم نادوا بألوهية علي بن أبي طالب في حياته، فحَرَّق عليٌّ أتباعه بالنار. وقيل استتابه وسيره إلى المدائن(٤). وقالوا

---

(١) يطعن المستشرقون وأتباعهم في وجود شخصية ابن سبأ تاريخيًا فمنهم من أنكر وجوده، ومنهم من أنكر دوره العقائدي، ومنهم من أنكر دوره السياسي، ومنهم من أنكر كونه يهوديًا، وكل ذلك تسترًا على دوره ويهوديته أو لنسبة الفتنة إلى الصحابة والتابعين، ووجوده ودوره العقائدي والسياسي ويهوديته مما ورد وثبت في مراجع وكتب المؤرخين المسلمين الثقات فوجب الأخذ بها وطرح ما سواها: فممن أكد وجوده وبينوا أراءه وخطره من المؤرخين: الطبري وابن خلدون وابن عساكر وابن كثير وغيرهم. ومن كتاب الفرق: الأشعري والبغدادي والشهرستاني وابن حزم والإسفراييني وغيرهم. بل إن كتب الشيعة قد أكدوا وجوده ودوره كالنوبختي والقمي.

(٢) وانتشار دعوة ابن سبأ السرية في الأمصار تدل على شدة وقوة المؤامرة اليهودية.

(٣) وقيل أظهر ابن سبأ القول بألوهية علي بعد مقتله ﷺ وزعم أنه مختفٍ في السحاب ويرجع في آخر الزمان.. إلخ. وفي نحوهم قول الشاعر « وهو إسحاق بن سويد »:

برئتُ من الخوارج لستُ منهم ... من الغزال منهم وابن باب

ومن قوم إذا ذكروا عليًا ... يردون السلام على السحابِ

الغزال: لقب واصل بن عطاء، وابن باب: هو عمرو بن عبيد.

(٤) قيل لم يستطع إثبات ما قيل في شأنه لأنه كان يدعو إلى دعوته سرًا فاكتفى بنفيه بعيدًا.

برجعة الإمام علي بنفسه في الدنيا وأنه لم يمت و لم يقتل، لذا زعموا أنه صعد إلى السماء: فالرعد صوته والبرق سوطه ، وقد توقفوا عند إمامة علي و لم يتعدوه إلى إمامة غيره واعتقدوا غيبته.

وبالجملة: فهم أول من قال بالوصية والتوقف والغيبة والرجعة ونبوة علي وتأليهه.

الكيسانية:

هم أتباع كيسان مولي للإمام علي بن أبي طالب، وقيل هو تلميذ لمحمد ابن الحنفية، وقيل هو صاحب شرطة المختار الثقفي وقيل إن عليًا قال له: يا كيس يا كيس فسمى كيسان بالتثنية وقد دعا إلى الأخذ بثأر الحسين، ودعا إلى أخيه محمد ابن الحنفية، لأنه كان صاحب راية أبيه يوم البصرة دون أخويه الحسن والحسين، ولأن الحسين أوصى إليه عند خروجه إلى الكوفة. وكان للكيسانية دور بارز في حركة المختار بن عبيد الثقفي، قالوا: الدين طاعة الإمام، وأن الإمام أحاط بكل العلوم، وقالوا بالتناسخ والحلول والرجعة والعصمة والبداءة، وأن لكل شيء ظاهر. وباطن، بوفاة محمد ابن الحنفية سنة ٨١ هـ تفرق الكيسانية فرقًا عديدة منها:

- **المختارية:** أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي.
- **الحمزية:** قالوا بألوهية محمد ابن الحنفية ورجعته.
- **الحربية:** غالوا في إمامة علي وأولاده وقالوا برجعة ابن الحنفية.
- **البيانية:** قالوا بوصية ابن الحنفية لابنه أبي هاشم[(١)] وغالوا في علي وأولاده.
- **الجناحية:** قالوا بالوصية من أبي هاشم إلى عبد الله بن معاوية.
- **الراوندية:** قالوا بالوصية من أبي هاشم إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس.
- **الهاشمية:** قالوا بانتقال الإمامة إلى أبي هاشم بعد أبيه وأنه أفضى إليه بأسرار العلوم. فعاصروا الباقر- رحمه الله- وخلافة سليمان بن عبد الملك.

---

(١) أبو هاشم هو عبد الله بن محمد ابن الحنفية بن علي بن أبي طالب.

المختارية:

أصحاب المختار بن أبي عبيد بن مسعود بن عمرو الثقفي. كان أبوه[١] من قواد جيوش عمر بن الخطاب في العراق، ولد في السنة الاولى للهجرة، وليست له صحبة، قتل أبوه وعمره ثلاث عشرة سنة، فكان مع عمه بالمدائن.

كان خارجيًا (خرج على الحسن بن علي رضي الله عنهما وأشار على عمه بدفع الحسن إلى معاوية) ثم صار زبيريًا (حيث التقى بابن الزبير وحرضه على بني أمية) ثم صار شيعيًا وكيسانيًا (بالدعوة إلى إمامة محمد ابن الحنفية والانتساب إليه).

ادعى أنه مرسل إلى الكوفة من قبل محمد ابن الحنفية لما رأى حب الناس لابن الحنفية[٢]. نادى بالثأر من قتلة الحسين فاجتمع حوله الشيعة وناصروه، وقد قَتَلَ عددًا كبيرًا ممن اشتركوا في قتل الحسين منهم ابن زياد، سار إليه مصعب بن الزبير في جمع كبير فكانت نهايته سنة ٦٧ هـ بعد إمارة للكوفة لمدة سنة ونصف.

ادعى المختار علم الغيب وأنه يوحي إليه، وحمله ذلك على القول بالبداءة لله[٣]، لما

---

(١) والده صحابي استشهد في معركة الجسر مع جيش المسلمين في فتح العراق.

(٢) لما رأى ابن الحنيفية ضلاله أظهر التبرؤ منه.

(٣) نسب خطأه فيما أخبر عنه من أمور الغيب إلى الله تعالى وهذا من جرأته على الباطل وإسرافه في الافتراء والكذب. ومراده: إن الله أطلعه على أمر غيبي سيقع ثم ظهر لله خلافه وبدا له غير ذلك، ومحمد ابن الحنفية ابن علي بن أبي طالب، أمه من سبي اليمامة في حروب الردة صارت إلى علي ﷺ، ولد ابن الحنفية سنة ١٦هـ. في عهد عمر بن الخطاب، عرف بالشجاعة والعلم والفضل، ودفع إليه أبوه الراية يوم موقعة الجمل وعمره ٢١ سنة. وتوفي سنة ٨١هـ. بعد وفاته اختلف غلاة الشيعة حوله: فقيل: مات وسيرجع. وقيل: بل هو حي في جبل رضوي قرب المدينة المنورة عنده زاده ومن يحرسه ويظهر في آخر الزمان. واختلف في سبب حبسه بجبل رضوى. فقيل حبسه الله لحكمة لا نعلمها ليظهر في آخر الزمان!! وقيل بل حبس عقوبة من الله لمهادنته يزيد بن معاوية بعد مقتل أخيه الحسين بكربلاء!!. وفي ذلك يقول الشاعر من الكيسانية المعتقدين فيه:

ألا حـــي المقـــيم بشـــعب رضـــوى	واهـــد له بمـــنزله الســـلاما
وقـــل يـــا ابـــن الوصـــي فدتك نفسي	أطلـــت بذلـــك الجـــبل المقامـــا
ومـــا ذاق ابـــن خولـــة طعـــم مـــوت	ولا وارت لـــــه أرض عظامـــا
لقـــد أمســـى بجانـــب شـــعب رضوى	تـــراجعه الملائكـــة الكلامـــا
وإن له لـــــرزقًا كـــــل يـــــوم	وأشـــربة يعـــل بهـــا الطعامـــا

أخطأ في أمور غيبية ستقع، ادعى النبوة. وقد فرح المسلمون بزوال دولة المختار بعد أن فتن به أتباعه وادعى ما ادعى، وذكر العلماء أن الكذاب المراد في قوله ﷺ: **«إن في ثقيف كذاباً ومبيرًا»**(١) هو المختار. ولاشك أنه كان ضالاً مضلاً كذابًا.

الحمزية:

أتباع حمزة بن عمارة البربري، كان من أصحاب ابن كرب من القائلين بأن محمد ابن الحنفية هو المهدي وأنه لم يمت بل هو غائب وله رجعة، ادعى الإمامة ثم النبوة وأن محمد ابن الحنفية هو الله تعالى الله علوًّا كبيرًا، وهو أول من ادعى ألوهيته خاصة دون القول بانتقال روح الله إليه من أبيه، وأتى بشريعة جديدة بدأ هو بممارستها فنكح ابنته وأحل جميع المحارم، وقال إن من عرف الإمام فليصنع ما يشاء فلا إثم عليه، فكانت بداية الإباحية وإسقاط التكاليف اكتفاءً بمعرفة الإمام.

تنقل بين المدينة والكوفة تبعه أناس منهم صائد صاحب فرقة الصائدية، وبيان صاحب فرقة البيانية، عاصر الحمزية الباقر والصادق- رحمهما الله- (٩٤ هـ- ١٤٨هـ).

الحربية:

أتباع عبد الله بن عمرو بن حرب الكندي، أحد تلاميذ عبد الله بن سبأ وممن صاحبوه بعد وفاة علي بن أبي طالب ﷺ ظهر بعد وفاة أبي هاشم بن محمد ابن الحنفية، وادعى الإمامة بوصية من أبي هاشم، سمي أتباعه (الحربية).

قالوا بإمامة علي والحسن والحسين ومحمد ابن الحنفية، جعلوهم أسباطًا، ورفعوهم فوق مستوى البشر، وغالوا فيهم: هم يسقى الخلق الغيث، ويقاتل العدو، ويظهر الحجة، وتموت الضلالة، ومن تبعهم لحق ومن تأخر عنهم محق، وإليهم المرجع، وهم كسفينة نوح

---

(١) الحديث رواه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل عن أسماء بنت أبي بكر. وقد ذكر النووي في شرحه أن العلماء اتفقوا على أن المراد بالكذاب هنا (المختار) والمراد بالمبير (الحجاج بن يوسف) انظر صحيح مسلم بشرح النووي جـ١٦/ ص ١٠٠. وراجع ابن كثير في البداية والنهاية جـ٨/ ص ٢٩٤- ٢٩٥ ط. دار الكتب- بيروت- لبنان.

من دخلها صدق ونجا ومن تأخر عنها غرق وهوى، وادعوا فيهم العصمة وتأولوا القرآن لذلك.

قالوا: برجعة محمد ابن الحنفية وأنه غائب لم يمت. انتقل ابن حرب بعد ذلك إلى ادعاء الألوهية لنفسه بادعاء أن روح الله تناسخت في الأنبياء والأئمة حتى انتهت إلى ابن أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ومنها انتقلت إليه[1].

عاصر الحربية الإمام الصادق- رحمه الله- (١١٤ هـ-١٤٨ هـ) قيل قُتِل ابن حرب على يد خالد بن عبد الله القسري.

البيانية:

أتباع بيان بن سمعان النهدي (من بلدة نهد) يمنى الأصل كعبد الله بن سبأ، أقام بالكوفة، تأثر بحمزة بن عمارة وكان من تلاميذه. كان من الكيسانية القائلين بالوصية لأبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية. بعد وفاة أبي هاشم ادعى أنه الإمام القائم المهدي وله رجعة. ثم ادعى أنه الوصي على إمامته ثم ادعى النبوة. ادعى حلول روح الله في الإمام علي ففيه جزء إلهي حل بجسده لذا كان يعلم الغيب ويأتي بالخوارق، ثم ادعى بيان لنفسه الربوبية عن طريق التناسخ وانتقال روح الله من علي إلى ابنه محمد ثم ابنه أبي هاشم ثم إليه على مذهب الحلولية.

وهو أول من قال بالتشبيه من الغلاة فزعم أن الله تعالى علوًّا كبيرًا. على صورة إنسان له جوارح وأعضاء على هيئة رجل من نور، ولجأ إلى تأويل القرآن، واستخدام السحر لجذب الناس إليه. لما بلغ خالد بن عبد الله القسري غلوه قبض عليه وعددا من أصحابه فحرقهم بالنار سنة ١١٩ هـ.

الجناحية:

أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويكنى بأبي معاوية

---

(١) كان عبد الله بن عمرو بن حرب على دين البيانية في الحلول، ثم زعم انتقال روح الله الإله من أبي هاشم إليه.

(هاشمي النسب)، سموا بالجناحية نسبة إلى جده جعفر بن أبي طالب المشهور بذي الجناحين[١]، دفعه بعض الزنادقة إلى ادعاء انتقال الوصاية إليه من أبي هاشم فاستجاب لهم، ظهر في آخر دولة بني أمية وأول ظهور الدعوة العباسية بخراسان، كان داعيته عبد الله ابن الحارث زنديقا أمال غلاة من صنوف الشيعة إلى ابن معاوية وأدخلهم في القول بالتناسخ وإباحة المحرمات من الخمر والميتة. والزنا واللواط.

من آراء الجناحية: حلول روح الله في أنبيائه[٢]، حتى انتهت من النبي ﷺ إلى الإمام علي ثم إلى ابنه محمد ثم إلى أبي هاشم ثم إلى عبد الله بن معاوية ثم ادعى الألوهية وعلم الغيب[٣].

وقالوا بتناسخ أرواح الأشخاص من شخص إلى شخص، وترتب الثواب والعقاب على ذلك، لذا فهم ينكرون القيامة والجنة والنار ويزعمون أن الدنيا لا تفنى أبدًا ويجعلون النجاة في طاعة الإمام، ورفع كل السيئات بذلك. فلما قتل زعيمهم عبد الله بن معاوية قال بعض أتباعه إنه حي لا يموت[٤] ولابد أن يظهر ليسلم الإمامة لرجل من بني هاشم من ولد علي وفاطمة.

الراوندية:

طائفة من نتاج الغلو الشيعي، لكنها مالت إلى العباسيين حيث ادعى بعض الكيسانية انتقال الإمامة إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فكانوا من أنصار الدعوة العباسية وشيعة لولد العباس بن عبد المطلب من أهل خراسان وغيرهم.

---

(١) ويسمى أيضًا: جعفر الطيار.

(٢) أي بالتناسخ، فحل في آدم أولاً... ثم انتقل بالتناسخ في أرواح الأنبياء بعد ذلك.

(٣) لذا عبدته شيعته.

(٤) ويدعون أنه حي في جبل أصبهان وسيظل حيًا حتى يخرج إليهم. والثابت تاريخيًا أن عبد الله بن معاوية خرج على الأمويين وظل يتنقل من مكان إلى مكان حتى تمكن منه أبو مسلم الخراساني داعية العباسيين فقتله. (انظر مقالات الإسلاميين جـ ١/ ٦٧)، (انظر الفرق بين الفرق ص ٢٣٦، ٢٥٥).

يزعم الراوندية أن أبا هاشم جعل الوصية لابن عمه محمد بن علي بن عبد الله بن عباس حيث قَدِمَ عليه وأخبره بذلك وأفضى إليه بأسراره، فلما حضرت الوفاة محمدًا أوصى إلى ابنه إبراهيم ومن بعده إلى أخيه أبي العباس وهو أول خلفاء العباسيين، نودي به خليفة للدولة عام ١٣٢ هـ بعد زوال دولة بني أمية. سموا بالراوندية نسبة إلى راوند القرية من أصفهان وكانت مهد الدعوة العباسية.

والعباسيون وإن لم يكونوا غلاة منحرفين ولكن دعاتهم استغلوا أمثال هؤلاء الغلاة المناوئين للأمويين من الشيعة في العمل لإقامة دولتهم والقضاء على بني أمية[١].

فلما تولى أبو جعفر المنصور العباسي الخلافة أظهر أن الخلافة حق لولد العباس، وأنهم أحق بها من أولاد علي بن أبي طالب إذ أن العباس عم النبي ﷺ فله ولأولاده حق ميراث الولاية، وأولاد علي بن أبي طالب على قرابتهم للنبي ﷺ لا حق لهم في هذا الميراث، فلما تولى ابنه المهدي بن المنصور ألغى وصية أبي هاشم ولم يعترف بها، وأرجع الإمامة من بعد النبي ﷺ للعباس بن عبد المطلب - عم النبي ﷺ - لأنه وارثه وأقرب الناس إليه، ومن تولى الخلافة دونه غاصبون، ثم جعل الإمامة من بعد العباس إلى ابنه عبد الله ثم لأبي جعفر المنصور ثم لنفسه أي المهدي.

وهذا كله يمثل صورة من صور الغلو العباسي، وفيه مخالفة لما أجمعت عليه الأمة من إمامة الخلفاء الراشدين وأفضليتهم، وليس للعباسيين ما للراوندية من الزندقة ولكن كما ذكرنا كانوا من الداعين لهم بين الناس. من هؤلاء الراوندية وضلالهم:

(أ) الأبلق:

رجل من الراوندية، أصم، تكلم بالغلو، زعم أن الروح التي كانت في عيسى صارت في الإمام علي ثم في الأئمة حتى وصلت إلى إبراهيم بن محمد، وأنهم آلهة، استحل وأتباعه المحرمات، قتله أسد بن عبد الله وأتباعه وصلبهم.

---

(١) والعباسيون بذلك يتحملون - جزئيًا - مسئولية هذا الغلو المنحرف.

(ب) خداش:

اسمه عمار بن يزيد، سمي خداشًا، لأنه خدش الدين، كان نصرانيًا فأظهر الإسلام لهدم الدين الإسلامي، أظهر الدعوة إلى محمد بن علي، واستمال الناس إليه، وأظهر دين الخرمية في إباحة المحرمات، وشوه صورة الإمام العباسي بذلك، ثم دعا إلى نفسه وزعم أنه يحيط بالأسرار الإلهية وأقام نفسه زعيما ظفر به أسد بن علي لما تفاقم أمره فقطع لسانه ويده وسمل عينه.

(ج) أبو مسلم الخراساني:

الراجح أنه فارسي من ولد يزدجرد، على يديه قويت الدعوة العباسية وعرف بأنه صاحب دعوتهم، وقد وَطّأ لهم البلاد، وقتل العباد، حتى تم لهم الأمر، وظهرت خطورته باستمالته لخليط من أهل الأهواء من الناس على مذاهب متباينة ومعتقدات مختلفة فكان منهم كيسانية حربية وجناحية وكان منهم الراوندية. وبعد نجاح حركة أبي مسلم باعتلاء العباسيين عرش الخلافة وتولى أبو العباس السفاح أحسن معاملة أبي مسلم[١]. فلما تولى أبو جعفر المنصور خشي منه على الدولة فدبر له مكيدة وقتله عام ١٣٧ هـ.

(د) الرزامية المسلمية:

أتباع رزام بن رزام، ظهروا أيام أبي مسلم الخراساني في خراسان، حتى قيل إنه على مذهبهم لأنهم ساقوا الإمامة إليه، تدرجوا بالإمامة من الإمام علي إلى ابنه محمد فإلى أبي هاشم ثم إلى العباسيين بالوصية حتى انتهوا بها إلى أبي مسلم[٢]، ثم ادعوا حلول الإله فيه لذا نصره على بني أمية، قالوا بتناسخ الأرواح وبعد مقتل أبي مسلم سميت الرزامية

---

(١) فقد عاصر أواخر دولة بني أمية وأوائل دولة العباسيين.

(٢) فكانت تلك أول دعوة إلى إخراج الإمامة من آل البيت بل والعرب إلى الفرس وكان أبو مسلم قد كتب إلى الإمام الصادق يدعوه إليه بقوله: (إني أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بني أمية إلى موالاة أهل البيت فإن رغبت فلا مزيد عليك)، فرفضه الصادق وكتب إليه: (ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني). فحاد عنه إلى أبي العباس بن محمد حتى مكنه من الخلافة. أما الرزامية فاتخذوا أبا مسلم إمامًا وأفرطوا فيه وغلوا، حتى جعلوه إلهًا.

بالمسلمية حيث أفرطوا في أبي مسلم غاية الإفراط فزعموا أنه حي لم يمت وانتظروا عودته(١).

وفي عام ١٤١هـ ادعى جماعة منهم أن أبا جعفر المنصور هو ربهم، وأن أبا مسلم الخراساني نبي أرسله أبو جعفر، فأخذ أبو جعفر المنصور عددا منهم استتابهم وقتل منهم.

المقنعية:

نسبة إلى رجل يسمى (عطاء) من أهل مرو بخراسان، كان قبيح الوجه يتخذ وجهًا من ذهب يتقنع به لئلا يرى، فقيل له (المقنع) وصار أتباعه (المقنعية). كان على دين الرزامية الموالين لأبي مسلم الخراساني، من الكيسانية الراوندية، دعا لنفسه، واستعمل الحيل الهندسية والسحر للسيطرة على عقول الناس وإظهار المخاريق، ادعى الألوهية، وتبعه خلق عظيم، عبدوه وكانوا يسجدون له.

زعم أنه هو الإله وأنه تصور من قبل في صور الأنبياء والحكماء، وآخرهم محمد ﷺ ثم الإمام علي، ثم أولاده، ثم في صورة أبي مسلم، ثم تجسد في صورة (المقنع)، وأنه يتصور في صورة عباده لأن العباد لا يطيقون رؤيته في صورته وإلا احترقوا بنوره.

دعا إلى الإباحية وترك الفرائض واستحل المحرمات، وكان يقتل من يخالف مذهبه، تحصن وأتباعه في قلعة وأعانه كفار الأتراك في الإغارة على أموال المسلمين، ودامت فتنته مقدار أربع عشرة سنة، فلما استفحل خطره أنفذ إليه الخليفة المهدي أكثر من جيش وأكثر من قائد، فأطالوا حصار قلعته حتى تفرق من حوله من الأتباع إلا قليلاً، فلما أيقن الهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهن السم وأمر أن يحرق هو بالنار ليتلاشى جسده (صاعدًا إلى السماء) حتى يتحقق أصحابه قوله ثم يلقوا بأنفسهم في النار بعده ليرتفعوا معه إلى السماء، فلما دخل العسكر القلعة وجدوها خالية خاوية، وكان ذلك في عام ١٦٩ هـ.

المغيرية:

نسبة إلى المغيرة بن سعيد، قيل: العجلي، وقيل: البجلي، مولي ليس بعربي، سكن

---

(١) وقد زعم جماعة منهم بعد القطع بموته أن الإمامة لابنته فاطمة وسموا: بالفاطمية.

الكوفة، بدأ حياته مظهرًا التشيع والحب لعلي بن أبي طالب، قريبًا من أبي جعفر الباقر، بدأ انحرافه بإظهار السب للشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -، ثم أظهر الغلو في علي فادعى أنه أفضل من الأنبياء السابقين وفي منزلة النبي ﷺ، ثم ادعى أنه إله يحيي الموتى، وعرض نفسه على أئمة أهل البيت للدعوة إليهم فرفضه أبو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ومحمد بن عبد الله بن الحسن والإمام الباقر، ادعى أن الإمام الباقر أبا جعفر إله وأنه نبيه ورسوله، فتبرأ الباقر منه ولعنه، ثم ادعى لنفسه الألوهية وادعى علم الغيب وإحياء الموتى، وكان ممن قال بالتشبيه والتجسيم والقول بالحلول واستحلال المحارم[١].

تبعه على ضلاله خلق كثير لاستخدامه السحر وادعاء الخوارق والشعوذة تمكن منه خالد بن عبد الله القسري فأحرقه وبقية من أتباعه عام ١١٩ هـ وبرغم موته قال بعض أتباعه بمهديته وانتظار رجعته، دسوا في كتب أصحاب الباقر معتقدات كفرية، وقالوا بالغيبة.

المنصورية:

أصحاب أبي منصور العجلي، عربي من بني عجل[٢]، تأثر بالكيسانية في أول حياته، ثم تتلمذ على يد المغيرة بن سعيد وتابعه، فلما قتل المغيرة أعلن أنه الوصي، وعزا نفسه إلى الباقر، فلما تبرأ منه الباقر، زعم أنه الإمام ودعا الناس إلى نفسه، فلما توفي الباقر ادعى أنه فوض الأمر إليه وجعله وصيه، وادعى انتقال الإمامية إليه، وانضم إليه المغيرية بعد مقتل زعيمهم.

تبنى آراء المغيرة وزاد آراء جديدة، زعم أن الله ﷻ عرج به إليه وأدناه وكلمه واتخذه نبيًا ورسولاً، وادعى أن الرسالة مستمرة لاتنقطع أبدًا، أباح المحرمات وأسقط الفرائض، وكفر بالجنة والنار، فزعم أن الجنة رجل أمرنا بموالاته وهو الإمام وأن النار رجل أمرنا

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير جـ ٥/ ٨٢، ومقالات الإسلاميين جـ١/ ٦٩، ٧٣، والفرق بين الفرق (ص ٢٣٨).
(٢) نشأ بالبادية، كان أميًا لا يقرأ ولا يكتب، وسكن الكوفة.

بمعاداته وهو خصم الإمام، والمحرمات كلها أسماء رجال أمرنا بمعاداتهم، والفرائض أسماء رجال أمرنا بموالاتهم، وأبطل المواريث والطلاق، كان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم وقتلهم فإنه جهاد خفي، لما اطلع يوسف بن عمر الثقفي(١) والي العراق أيام هشام بن عبد الملك على أمره وما أحدثه أخذه وصلبه عام ١٢١هـ. انقسمت المنصورية بعده إلى فرقتين:

١- **الحسينية**: أتباع ابنه الحسين، الذي ادعى مرتبة أبيه وأنه نبي وكثر أتباعه فقتله المهدي الخليفة العباسي(٢) وجماعة من أتباعه.

٢- **المحمدية**: قالوا بإمامة محمد بن عبد الله بن الحسن(٣) ومالت إليه. وقد امتدت الدعوة المنصورية من أيام الأمويين حتى عصر الخليفة العباسي. الثالث المهدي.

الخطابية:

أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي(٤)، نشأ بالكوفة وعاصر انحسار حركات الغلاة فنظم صفوفها من جديد، عاصر الإمام جعفر الصادق فكان من تابعيه وأجل أصحابه ونال رضاه، ثم غلا فيه فتبرأ منه ولعنه، ادعى أنه وصى الصادق من بعده، فتقوَّل عليه، وادعى الإمامة فالنبوة والرسالة، وتبعه وآمن به بقايا من

---

(١) هو ابن عم الحجاج الثقفي وكان واليًا على العراق في عهد الأمويين.

(٢) وذلك بعد أن أقر أمامه بمانسب إليه فقتله وصلبه وأخذ منه مالاً عظيمًا وطلب أصحابه فأخذ جماعة منهم فقتلهم وصلبهم.

(٣) ويعرف (بالنفس الزكية) لفضله وعبادته، ولد عام ٩٣ هـ، وخرج بالمدينة المنورة على أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي وذلك عام ١٤٥هـ. فبعث إليه المنصور بعيسى بن موسى الهاشمي فقتله وأرسل برأسه إلى المنصور، فتفرق أتباعه، وتابع بعضهم شخصًا ماكرًا ضالاً اسمه المغيرة بن سعيد العجلي وكان يدعو للبيعة لمحمد النفس الزكية وزعم هؤلاء أن محمدًا لم يقتل وإنما المقتول كان شيطانًا تصور للناس في صورته، أما محمد فلايزال حيًا في جبل حاجر بنجد وسيظهر في آخر الزمان، وقد استمر المغيرة على ضلالاته حتى قتله خالد بن عبد الله القسري. ومازال من الشيعة من يزور مكانًا خلف مسجد ثنية الوداع بالمدينة المنورة زاعمين أن فيها قبر محمد النفس الزكية. (راجع: حركة النفس الزكية، ومقاتل الطالبيين).

(٤) كان مولى لبني أسد وكنيته أبو الظبيان.

المنصورية والجناحية.

زعم أن الأئمة آلهة، وأن الله حل فيهم، وركز على ألوهية الصادق، ثم ادعى الإلهية لنفسه، وأن الله انفصل عن الصادق وحل فيه، وآمن بألوهية أبي الخطاب الكثيرون، استحل لهم المحارم ورخص لهم فيها، وأسقط الفرائض.

فلما علم عيسى بن موسى عامل المنصور على الكوفة باستحلالهم المحرمات وغلوهم بعث المنصور إليهم بجيش كثيف، قتلهم عن آخرهم وأسر أبا الخطاب فقتل وصلب وأحرق جسده، كان ذلك عام ١٣٨ هـ.

وقد انقسمت الخطابية في عهد زعيمها ثم بعد مقتله إلى فرق مختلفة، من الفرق التي ظهرت في حياة أبي الخطاب:

العميرية (أو العجلية):

أصحاب عمير بن بيان العجلي، جهروا بالخروج على أبي الخطاب، واجتمعوا على عبادة جعفر في الكوفة، قتل عمير على يد يزيد بن عمر بن هبيرة عام ١٢٨ هـ

البزيغية:

أصحاب بزيغ بن موسى الحائك، تبرأوا من أبي الخطاب لما تبرأ منه الإمام الصادق، زعموا أن جعفر هو الله، وأن كل مؤمن يوحى إليه، وأن منهم من هو خير من الملائكة ومن النبي ﷺ.

- **أما بعد وفاة أبي الخطاب فتكونت منهم فرق منها:**

المعمرية (أو اليعمرية):

أصحاب محمد بن الأحمر، دانوا له كما دانوا لأبي الخطاب زعموا أن الدنيا لا تفنى، وقالوا بالتناسخ واستحلوا المحرمات، قالوا الجنة ما يصيب الناس من الخير، والنار ما يصيبهم خلاف ذلك، وخرج (ابن اللبان) يدعو إلى معمر بالألوهية، ووضع عن أتباعه غسل الجنابة ونكاح المحارم، ويأمر بالصلاة والصيام والتوجه بهما إلى معمر.

المفضلية:

أتباع مفضل الصيرفي، قالوا بربوبية جعفر دون نبوته ورسالته، وتبرأوا من أبي الخطاب لتبرأ الإمام جعفر فيه.

فرقة السُّري:

قالوا إنه رسول مثل أبي الخطاب أرسله جعفر، وجعفر هو الله، نادوا بنبوة السري ورسالته، وصلوا وصاموا وحجوا لجعفر، وكانت تلبيتهم: لبيك يا جعفر لبيك.

الصائدية:

أصحاب صائد.

البشيرية:

أصحاب محمد بن بشير. قال الشهرستاني معقبًا على فرق الخطابية: (وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق ﷺ وطردهم ولعنهم فإن القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الأئمة تائهون).

الشريعية:

أتباع رجل يسمى الشريعي، مخمسة يغالون في خمسة أشخاص أولهم النبي ﷺ ومعه الإمام علي والسيدة فاطمة والحسن والحسين ﷺ وهم أصحاب الكساء في قصة مباهلة أهل نجران، زعموا أن الله حل في هؤلاء الخمسة بالسوية، لا فضل لأحدهم على الآخر، وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث فقالوا فاطم. وجعلوا لهؤلاء الخمسة أضداد هم أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعمرو بن العاص، ادعى الشريعي يومًا أن الإله حل فيه.

الذمية:

وهم أولئك الذين رفعوا من منزلة علي ﷺ وغضوا من مقام النبي ﷺ وصفوه بصفات مذمومة!! فمنهم من ادعى أن عليًّا هو الله وأن محمدًا عبده!! ومنهم من ادعى أن الله أرسل محمدًا ليدعو إلى علي فدعا إلى نفسه!! ومنهم من يخطئ جبريل في تسليمه الرسالة لمحمد ﷺ بدلاً من علي!! ومن هؤلاء:

العلبائية: أصحاب العلباء بن ذراع الدوسي، عاصروا إمامة الصادق، منهم: من ادعى محمدًا عبدًا لعلي وعلي الرب، وقد اعتبرهم ابن حزم امتدادًا للسبئية.

ومنهم: من ادعى أن الله بعث عليًّا نبيًّا وكلف محمدًا ﷺ ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه، وأنه أرضى عليًّا بأن زوجه ابنته. ومنهم: من ادعى أن عليًّا استعان بالنبي لأنه أكبر منه سنًا فاستقل بالأمر دونه.

الغرابية: زعموا أن جبريل غلط، أرسله الله إلى علي بالرسالة، فذهب إلى محمد ﷺ بالرسالة للشبه بينهما. قالوا: كان أشبه به من الغراب للغراب. وقالوا أولاد علي أنبياء من بعده أيضًا، ومنهم من قال إن جبريل قصد ذلك وتعمده فلم يقع منه غفلة أو سهوًا.

العذاقرة: أتباع أبي جعفر بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العذاقر، من قرية شلمغان بواسط، ظهر مذهبه ببغداد في عهد الراضي بن المقتدر، ادعى حلول الإله في الأنبياء وأضدادهم: أي في النبي وإبليسه، حتى وصل الحلول إلى الإمام علي وإبليسه، ومن بعد علي يظهر الله في كل شيء، ادعى أنه إله الآلهة وسمى نفسه روح القدس، أحل المحارم لأتباعه، واستعمل التأويل، فالملائكة كل من ملك نفسه وعرف الحق، والجنة انتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم، وقال بالتناسخ. لما ذاع صيته وانتشر أمره طلبوا، فاستتروا ولم يوجدوا، وفي عام ٣٢٢ هـ قبض على الشلمغاني ومجموعة من أتباعه، وأفتى الفقهاء بإباحة دم الشلمغاني ومن لم يتب من أتباعه، فصلبه المقتدر بالله ثم أحرقه وطرح رماده في نهر دجلة.

الهشامية: أتباع الخبيث الرديء هشام بن الحكم، أول من قال بالإمامة نصًّا ووصية، ووضع لها الأصول النظرية، له مصنفات كثيرة ومباحث مع مخالفيه، أشهر كتبه (الإمامة)، كان حاذقًا بصناعة الكلام، كان من خواص موسى بن جعفر، وعاصر الصادق والكاظم، انقطع للبرامكة وتوفي بعد نكبتهم.

من معتقداتهم: التشبيه والتجسيم(١)، وأن الله لا يعلم الشيء حتى يكون، قالوا بألوهية

---

(١) من الروافض مشبهة ومجسمة كثيرون: منهم أصحاب هشام بن الحكم ومعبودهم جسم له نهاية وحد وطول وعرض وعمق، نور ساطع كالسبيكة الصافية، ومنهم أصحاب هشام بن سالم الجواليقي ومعبودهم =

علي ووجوب طاعته، وجوزوا المعصية على الأنبياء ولم يجوزوا المعصية على الأئمة (فالأئمة معصومون) (والأنبياء غير معصومين)، قالوا لأن النبي يمكن تنبيهه بالوحي إذا أخطأ والإمام لا يوحى إليه وتجب طاعته فوجبت عصمته وقد تبرأ منه الأئمة من أهل البيت.

النعمانية: أتباع محمد بن علي بن النعمان الأحول، اشتهر بلقب (شيطان الطاق) (١)، لقب بذلك نسبة إلى ابنه، كان له دكان للصرافة في طاق المحامل بالكوفة كان يجلس فيها، كان حاضر الجواب، سريع البداهة، شاعرًا، حاذقًا في صناعة الكلام له مناظرات مع أبي حنيفة، كان من أصحاب الإمام جعفر الصادق ثم خرج عليه، له كتب منسوبة إليه تدل على فساده.

قالوا: إن الله نور على صورة إنسان، وأنه لا يعلم الشيء حتى يكون والتقدير عندهم الإرادة، والإرادة فعله تعالى، قالوا بالتناسخ والحلول والرجعة.

اليونسية: أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين، كانت له منزلة عظيمة عند الشيعة، من الإمامية على مذهب القطعية القائلين بقطعية موت موسى ابن جعفر، له مصنفات كثيرة. من المشبهة، أفرط في باب التشبيه، زعم أن الله تحمله الملائكة حملة العرش.

الكاملية: أصحاب أبي كامل كفروا الصحابة لتركهم إمامة علي وبيعته، وطعنوا في علي ﷺ لتركه حقه في الإمامة، ولم يعذروه في القعود وقالوا بكفره، وأنه كان يلزمه قتال الصحابة كما قاتل أصحاب صفين، فالصحابة جميعًا عندهم كفار بلا استثناء، يقولون بالتناسخ وأن الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى آخر.

الكيالية: أتباع أحمد بن الكيال، كان يدعو إلى إمام مستور من أهل البيت بعد جعفر

- على صورة إنسان من نور ساطع يتلألأ بياضًا وله حواس كحواس الإنسان ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم!! تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا.

(١) يلقبه الشيعة بـــ (مؤمن الطاق)!!

ابن محمد الصادق. فلما تبرأ منه أهل البيت دعا إلى نفسه. ادعى الإمامة أولاً، ثم ادعى أنه القائم ثانيا، له اعتقادات ضالة مبتدعة تدل على إلحاده.

الإسماعيلية:

ترجع نشأة الإسماعيلية الأولى إلى وفاة الإمام جعفر الصادق عام ١٤٨ هـ، حيث افترق الشيعة القائلون بإمامته إلى فرق، وسبب الافتراق أن إسماعيل الابن الأكبر – والإمام المتفق عليه بعد أبيه جعفر – مات في حياة أبيه عام ١٤٣هـ فظهر الانقسام بشأن من يكون الإمام:

فقالت الإسماعيلية الخالصة: إن إسماعيل لم يمت، وإنما قال أبوه جعفر بذلك ، وهو لا يموت حتى يملك الأرض ويقوم بأمر الناس، لأن أباه جعفر إمام أخبرهم بإمامته والإمام لا يقول إلا الحق، وإنما أظهر موته تقية، فهؤلاء أوقفوا الإمامة على إسماعيل ولم يتعدوه إلى غيره ولو كان أحد أبنائه.

وقالت الإسماعيلية المباركية: إن الإمام بعد جعفر هو محمد بن إسماعيل بن جعفر، لأنه ابن الإمام إسماعيل فهو المستحق للإمامة، وهم يقرون بوفاة إسماعيل، ويرون أن النص عليه إمامًا ثم وفاته في حياة أبيه أفاد انتقال الإمامة عنه إلى ابنه خاصة، فالنص من الإمام لا يرد، والقول بالبداءة على الله محال، والإمامة لا تكون إلا في الأبناء، فأقروا بإمامة إسماعيل حيًّا فقط، وبموته انتقلت إلى ابنه محمد.

وقال الشيعة الاثنا عشرية: بانتقال الإمامة بوفاة إسماعيل بن جعفر في حياة أبيه إلى أخيه موسى الكاظم، وأن هذا التغيير في تعيين الإمام إنما هو من البداءة، أي أن الله (تعالى عما يقولون) قرر أمرا ثم ظهر له ما جعله يغيره بأمر آخر!!

وبالجملة: فقد اتفقوا على إمامة إسماعيل واختلفوا في إمامة غيره من بعده، فهذه الإسماعيلية الأولى التي امتدت حتى تولدت الإسماعيلية الباطنية من القرامطة والدروز والإغاخانية والبهرة.

الإسماعيلية الباطنية:

سميت الإسماعيلية المباركية بالمباركية نسبة إلى رئيسهم الذي يسمى (المبارك) وهو مولى لإسماعيل بن جعفر، وكان ممن يدعو إلى محمد بن إسماعيل أيضًا مولى آخر يسمى (ميمون بن القداح) كان مولى للإمام جعفر الصادق، وسمي أتباعه (الميمونية) وقد التحق بالميمونية الإسماعيلية كثير من الخطابية بعد مقتل أبي الخطاب رئيسهم، زعموا أن الإمامة انتقلت بعد جعفر إلى أبي الخطاب ثم من بعده إلى محمد بن إسماعيل وولده من بعده، وبانضمام الخطابية إلى فرقة الميمونية بدأ الغلو في الإسماعيلية وهيأت لتبني الدعوة الباطنية.

الباطنية: نحلة تدين بتأويل النصوص تأويلاً يذهب بها مذاهب شتى قد تصل إلى حد التناقض الخالص، فحولت النصوص الدينية إلى رموز وإشارات لها حقائق خفية وأسرار، وهي من وضع أعداء الإسلام الذين يئسوا من استئصاله بالقوة فلجأوا إلى سلاح التشكيك والتأويل والطعن، ذكر أصحاب التواريخ دعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمن المأمون ثم انتشرت في زمن المعتصم، وممن ساهم في إظهارها بابك الخرمي وكان على دين المزكية، فصارت الخرمية مع الباطنية يدًا واحدة.

وقيل: إن الخرمية احتالوا في تحويل الملك للعجم فموهوا بالنحلة الباطنية وزينوها للجهال ودعوا إليها سرًا، وقد دخل التأويل الباطني إلى الشيعة عن طريق الغلاة، ولكنه اتخذ صورة منظمة عند الخرمية، ثم أدخلها ميمون بن ديصان بعد ذلك إلى الإسماعيلية فاعتنقوها.

ميمون بن ديصان القداح: قام بإدخال الدعوة الباطنية في المذهب الإسماعيلي تحت ستار الدعوة إلى إمامة محمد بن إسماعيل، انتقل من مكان إلى مكان يجمع حوله فلول الغلاة من الخطابية والجعفرية والمباركية، وكان محمد بن إسماعيل قد اختبأ وأبناؤه في خراسان، وأرسل دعاته في الأقطار، وكان أشهرهم ميمون، وقد بدأ محمد بن إسماعيل دور الستر في المذهب الإسماعيلي، فهو أول الأئمة المستورين في المذهب بمعنى: يدعو لنفسه سرًّا ويجعل له دعاة ظاهرين يدعو له جهرًا، فالإمام المستور له حجة ودعاة ظاهرين.

وقد استغل ميمون دعوته للإمام محمد بن إسماعيل في ترويج المذهب الباطني، وتعهد أبناؤه حركته من بعده وأولهم ابنه عبد الله بن ميمون الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للباطنية، وقد لاقت الدعوة الإسماعيلية على يد عبد الله بن ميمون رواجًا عظيمًا واختلطت بالشعوبين والوثنيين وأتباع فلاسفة اليونان، وقد نظم ابن ميمون جمعية سرية هائلة، وبعث دعاته إلى جميع الأقطار باسم الدعوة الإسماعيلية والتبشير بالمهدي المنتظر.

القرامطة:

حركة باطنية انفصلت عن الإسماعيلية المباركية نسبة إلى (حمدان قرمط) بدأ تابعًا لعبد الله بن ميمون آخذا بمذهبه، مراسلاً له، داعيًا له بعد ذلك، فلما مات عبد الله خلفه ابنه حسين، ولكن حمدان لم يعترف بابنه، وجعل نفسه رئيسًا لأتباعه الذين سموا (بالقرامطة).

كان حمدان خبيثًا داهية لا يظهر غير التشيع داعيا للإمام محمد بن إسماعيل بن جعفر، وزاد في دعوة ابن ميمون وغيَّر، كما غيَّر ابن ميمون في المباركية وزاد، واتبعه على ضلاله كثير من العرب وغيرهم، واستفحل خطرهم وارتكبوا فظائع وجرائم كبيرة، ومر القرامطة بعدة أدوار وأطوار:

فقد برز إلى جانب حمدان آل الجنابي في البحرين والخليج العربي[1] فزحفوا على بغداد والبصرة والحجاز والحرمين حتى نهبوا حجاج مكة وقتلوهم في المسجد الحرام وقلعوا الحجر الأسود وقلعوا باب البيت، وظل الحجر الأسود في حوزتهم من سنة ٣١٧ هـ حتى سنة ٣٣٩ هـ، وفي اليمن استمال حمدان (علي بن فضيل) وكان داعية لابن

---

(١) نسبة إلى جنابة بلدة من أعمال فارس متصلة بالبحرين، وكان أبو سعيد وابنه أبو طاهر من آل الجنابي أرسل حمدان في نواحي فارس، ودولة القرامطة أسسها الحسن بن بهرام وحكمها من بعده ابنه سليمان الذي توسعت الدولة في عهده وسرق الحجر الأسود من الكعبة.

ميمون، فاستمال قلوب الناس لدعوة القرامطة واستباح صنعاء قتلاً ونهبًا وفعل العظائم، مات ابن فضل مسمومًا سنة ٣٠٣ هـ، ويعد القرامطة أدق ما عرف من الجمعيات السرية في التاريخ.

رفعوا درجة محمد بن إسماعيل من الإمامة إلى النبوة، وجعلوه من أولي العزم وخاتم النبيين. وقالوا بوقوع النسخ لشريعة محمد ﷺ على أن بعض دعاقم ادعى النبوة كعلي ابن فضل وأبي سعيد الجنابي، وقالوا بالحلولية في أئمتهم كمحمد بن إسماعيل وأبي سعيد وعلي بن الفضيل وغيرهم.

وقالوا برفع التكاليف واستعانوا على ذلك بالتأويل: فمن ذلك تأويل الملائكة بدعاقم والشيطان بمخالفيهم، وتأويل الصلاة بموالاة إمامهم، والحج زيارته، والصوم الإمساك عن إفشاء سره... إلخ. ومن مبادئهم كذلك شيوعية المال والنساء فيما بينهم فكانوا على الإباحية وإطلاق العنان للشهوات.

الدولة الفاطمية

أسس الإسماعيلية الفاطمية دولتهم الفاطمية في شمال إفريقية بظهور عبيد الله المهدي، وتبعه من الحكام الفاطميين: المنصور بالله المعز لدين الله الذى فتح مصر سنة ٣٥٨ هـ وانتقل سنة ٣٦٢ وأقام بها.

فالحاكم بأمر الله[1]. فالظاهر، فالمستنصر بالله، الذي بوفاته انقسمت الإسماعيلية إلى نزارية شرقية ومستعلية مغربية، ومن أئمة الإسماعيلية الفاطمية المستعلية الذين حكموا مصر بعد المستنصر بالله: المستعلى، الآمر، الحافظ، الظافر، الفائز ثم العاضد آخر حكامها. وقد زالت دولتهم على يد صلاح الدين الأيوبي.

---

(١) الذي ذهب الدروز إلى تأليهه.

طائفة الدروز

محمد بن عبد الله الدرزي، وكان من أهل موالاة الحاكم أبي علي منصور بن العزيز خليفة مصر[١].

يطلق الدروز على أنفسهم طائفة الموحدين، وهو الاسم الذي عرفوا به في كتبهم المقدسة، كان محمد بن إسماعيل الدرزي الملقب بـ (نشتكين) من الباطنية القائلين بالتناسخ، فارسي الأصل، اجتمع بالحاكم وساعده على ادعاء الربوبية.

ويعد حمزة بن علي بن محمد الزوزني المؤسس الفعلي الحقيقي للمذهب إذ هو رأس الطريقة ومصنف عدة رسائل غدت من الكتب المقدسة عندهم، فارسي من مقاطعة زوزون، وفد إلى القاهرة عام ٤٠٥ هـ، وكان على اتصال وثيق بالحاكم واستوحى منه دعوته، يبدأ التاريخ الرسمي للدروز بإعلان حمزة ألوهية الحاكم عام ٤٠٨هـ، أما قبل ذلك فكانت الدعوة سرية له.

يقوم مذهب الدروز علي ألوهية الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وأنه نسخ شريعة الإسلام وأسقط التكاليف، فالله:- تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا - حل في علي بن أبي طالب وأن روحه انتقلت إلى الحاكم بأمر الله، وشريعتهم التي أتى بها الحاكم بأمر الله هي آخر الشرائع، وتضمنت شريعتهم نقض سائر أركان الإسلام استعملوا في ذلك التأويل، وقالوا بتناسخ الأرواح.

وقد حرص الدروز على كتمان عقائدهم طيلة القرون السابقة، ولم تعرف خبايا مذهبهم إلا منذ نحو قرن حين غزا إبراهيم باشا المصري[٢] مناطقهم الجبلية[٣] ووقع رجاله على بعض كتبهم المقدسة[٤] وعرفت محتوياتها[٥].

---

(١) محور العقيدة الدرزية هو الخليفة الفاطمي في مصر: أبو علي المنصور بن العزيز بالله بن المعز لدين الله الفاطمي الملقب بالحاكم بأمر الله. ولد سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م وقتل سنة ٤١١هـ/ ١٠٢١م.

(٢) ابن محمد علي الذي حكم مصر من عام ١٨٠٥م.

(٣) في جبل حاصبيا.

(٤) في بعض معابدهم.

(٥) وعقائدهم الكفرية.

من معتقدات الدروز: (١)

(١) يراجع في ذلك الموسوعة الميسرة: ص ٢٢٣-٢٢٧/ وصبح الأعشى للقلقشندي جـ ١٣/ ٢٤٨، ٢٤٩.
نشرت مجلة الأزهر في عدد شوال ١٤١٤ هـ- مارس ١٩٩٤ م نص فتوى لفضيلة شيخ الجامع الأزهر في حكم زواج الدرزي من مسلمة جوابا لسؤال من سائل من دولة الإمارات العربية يسأل عن حكم زواج أخته المسلمة من شاب يتمتع بحسن السلوك والسمعة يعرفه جيدًا محافظ على الصلاة وصوم رمضان إلا أنه ينتمي إلى عائلة درزية والشائع عندهم أن الدروز ليسوا مسلمين أو أنهم طائفة من المسلمين. فما الحكم في هذا الزواج خاصة وأنه أمهل الشاب لحين معرفة رأي الإسلام في ذلك؟ فكان نص الجواب:
(إنه قد ورد في الكتب والأخبار من المعلومات ما يفيد أن الدروز هم أتباع أبي محمد الدَّرزي- بفتح الدال المشددة- وكانوا أولاً من الإسماعيلية، ثم خرجوا عليهم، ويسكنون سوريا ولبنان.. وتقوم عقيدتهم على تأليه الحاكم بأمر الله الفاطمي، وبرجعته ويتخذون سنة ٤٠٨هـ مبدأ لتاريخهم الذي أعلن فيه دعاتهم ألوهية الحاكم وهم يعتبرون أنفسهم من المسلمين، وإن كانت مبادئهم الدينية سرية، لا يصرحون بها، فنشأت شائعات عن عقائدهم وعباداتهم، حتى كانت حملة الجيش السوري على جبل الدروز في أواخر عهد (الشيشكلي) فعثر على بعض مخطوطاتهم التي شرحت مذهبهم، وألف بعض مؤرخي العصر الحديث كتابًا عنهم.
وهم يقولون بالتقية: أي بالتظاهر بموافقة الآخرين، ويقولون – أيضًا – بتناسخ الأرواح وإنها ثلاث درجات:
الأولى- العقل أو العقّال: بتشديد القاف المفتوحة- وهم رجال الدين ذوو النفوذ الكبير.
والثانية- الأجاويد المطلعون على تعاليم الدين والملتزمون بها.
والثالثة- العامة أو الجهال. وليس لهم مساجد بل خلوات خاصة لا يدري ما يجري فيها، ولا يصومون إلا ما يقال عن الشيوخ العقل من صيام أيام غير رمضان، ولا يحجون إلى الكعبة بل إلى خلوة البياضية في بلدة (حاصبية) التابعة لبيروت، ويقال: إنهم لا يقرون تعدد الزوجات، ولا الرجعة في الطلاق، ولا يورثون البنات.. هذا بعض ما تسرب من المعلومات عنهم في الكتب والأخبار .. ونظرًا للسرية التامة، ولتشددهم في مبدأ التقية، فإن حقيقة مذهبهم لا يعرف منها إلا القليل، لكن كتب عنهم (عصام الجيتاوي) كلامًا تفصيليًا نشرته مجلة (المجتمع) التي صدرت بالكويت بتاريخ ٢٥/٤/ ١٩٧٨م فيرجع إليه.
وقد صدرت عن دار الإفتاء المصرية فتوى في مثل هذا الموضوع في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٣٤م استندت إلى ما جاء في باب المرتد بالجزء الرابع من حاشية رد المحتار لابن عابدين على كتاب «الدر المختار» للحصكفي شرح تنوير الأبصار للعلائي في الفقه الحنفي، ونص الفتوى: «تنبيه: يعلم مما هنا حكم الدروز والتيامنة فإنهم في البلاد الشامية يظهرون الإسلام والصوم والصلاة مع أنهم يعتقدون تناسخ الأرواح وحل الخمر والزنا، وأن الألوهية تظهر في شخص بعد شخص ويجحدون الحشر والصوم والصلاة والحج، ويقولون: المسمى بها غير المعنى المراد، ويتكلمون في جناب نبينا ﷺ كلمات فظيعة، وللعلامة المحقق عبد الرحمن العماوي فيهم فتوى مطولة، وذكر فيها أنهم ينتحلون عقائد النصيرية، والإسماعيلية الذين يلقبون بالقرامطة، والباطنية الذين ذكرهم صاحب المواقف، ونقل عن علماء المذاهب الأربعة أنه لا يحل إقرارهم في ديار =

١- يقولون بألوهية الحاكم بأمر الله ولما قتل قالوا بغيبته وأنه سيرجع.

٢- ينكرون الأنبياء والرسل ويبغضون مخالفيهم بما فيهم المسلمين.

٣- يعتقدون أن ديانتهم نسخت كل ما قبلها لذا ينكرون أحكام الإسلام.

٤- يقولون بالتناسخ وأن الثواب والعقاب بانتقال الروح من جسد إلى جسد آخر أسعد أو أشقى بحسب صلاح الشخص، لذا فهم ينكرون الثواب والعقاب الأخروي.

٥- لا يأخذون بالقرآن الكريم ولهم مصحف خاص بهم يسمى المنفرد بذاته.

٦- يبدأ التاريخ عندهم من سنة ٤٠٨ هـ والتي فيها أعلن ألوهية الحاكم.

٧- يعتقدون أن القيامة هي رجوع الحاكم ليهدم الكعبة ويسحق المسلمين والنصارى ليحكم الدروز العالم إلى الأبد.

٨- يمنعون أبناء الطائفة من الزواج من غيرهم، ويحرمون إرجاع المطلقة.

٩- لا يسمح لأحد بالدخول في دينهم، ولا يسمحون لأتباعهم بالخروج منه.

١٠- مناطق تواجدهم خالية من المساجد.

١١- لا يبوحون بعقائدهم لأحد، ولا يعلمونها للمكلفين من أتباع الطائفة إلا بعد الأربعين.

١٢- يقولون: ليس في السماء إله موجود، ولا على الأرض رب معبود، إلا الحاكم بأمره.

= الإسلام بجزية ولا غيرها، ولا تحل مناكحتهم ولا ذبائحهم) ا.هـ. (ص ٢٦٣، ٢٦٤).

وقال ابن عابدين- أيضًا- في رد المحتار في فصل المحرمات عند قول المصنف وحرم نكاح الوثنية بالإجماع ما نصه: (قلت: وشمل ذلك الدروز، والنصيرية، والتيامنة، فلا تحل مناكحتهم، ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم ليس لهم كتاب سماوي) ا.هـ. (بيان للناس جـ٢، ص١٧ وابن عابدين حاشية رد المحتار على الدر المختار جـ٣/ ص ٤٨ والفتاوى الإسلامية جـ١/ ص٢٠٢).

ومن هذا يعلم أنه إذا كان الرجل المسئول عنه من طائفة الدروز، وكانت هذه الطائفة حالها كما نقل عن ابن عابدين فلا يجوز مناكحته، ولا تزويجه، لوضوح الفرق بين ما عليه الدروز من اعتقاد فاسد وما عليه أهل السنة والجماعة. أما إذا كان قد فارق عقيدة الدروز واعتنق عقيدة أهل السنة واستقام عليها فإنه حينئذ يكون مسلمًا ويزوج ويعامل معاملة المسلمين، وعلى السائل أن يتأكد ويتفحص الأمر حتى يتثبت من واقع حال السائل قبل أن يقدم على ما لا يحمد عقباه وبخاصة أن الدروز يقولون بالتقية ويتظاهرون بموافقة الآخرين. وهذا إذا كان الحال كما ورد بالسؤال. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ولما وجد الدروز الأوائل أن دعوتهم في مصر لا تلقى قبولاً، انتقلوا إلى الشام حيث وجدوا هناك من يقبل دعوتهم.

والدروز يوافقون سائر المسلمين في الختان والزواج والطلاق والصلاة على الجنازة، لكن لا يتزوج الدرزي أكثر من واحدة، والطلاق لا رجعة فيه.

ويحتفلون بعيد رمضان وعيد الأضحى، ويجتمعون ليلة الجمعة في معابدهم، ولهم خلوات للانقطاع للعبادة، والوصية عندهم نافذة للقريب والبعيد.

الدروز المعاصرون:

ينحصر الدروز في لبنان ثم حوران ثم وادي التيم ثم بلاد صفد ومرجعيون والجبل الأعلى في جهة حلب وقليل منهم في بعض المدن[١].

وينقسمون إلى قسمين:

عقال (أو أجاويد): أي الذين يعرفون الأمور الدينية[٢] وبيدهم أسرار الطائفة[٣].

وجهال: أي يجهلونها، وهؤلاء يعتنون بالأمور الدنيوية، والعقّال درجات بحسب المعرفة والإدراك.

ويشتهر عنهم التمسك بالعادات الحسنة في الكلام والجلوس والضيافة، ويميل كل من كتب عن الدروز حديثا أنهم على ما كان عليه أسلافهم من تأليه الحاكم والتمسك بمبادئ حمزة بن علي والاحتفاظ بخصائصهم كطائفة مميزة من طوائف المذهب الإسماعيلي، ومنهم من ينتسبون في ظاهرهم للإسلام، ويعلنون أنهم صادقون في إسلامهم ويقيمون أركان الإسلام العملية من صلاة وزكاة وصيام، ومثل هذه الدعاوي تستلزم لقبولها التبرؤ من تعاليم مؤسس المذهب حمزة بن علي ورفضها.

---

(١) وهم من الناحية الاجتماعية لا يعترفون بالسلطات القائمة، ويحكمهم شيخهم وفق نظامهم الديني.

(٢) والعقال يسمون: الطائعون، ويجب أن يتحلى العاقل بجميع الفضائل ويبتعد عن كل المنكرات، وإلا طرد من مجلس العقال حتى يتوب، والعقال تفوض إليهم الأحكام الدينية للطائفة.

(٣) ويسمى الجهال: (الشراحون) وهم من يقعون في الشهوات فيمنعون من مطالعة الكتب المقدسة وتباح لهم قراءة شروح الكتب الدينية فقط لعدم طهارتهم من المعاصي.

انقسام الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية

لما مات الخليفة المستنصر بالله الفاطمي عام ٤٨٧ هـ. انقسمت الإسماعيلية الفاطمية إلى نزارية شرقية ومستعلية مغربية. حيث أن المستنصر نص على أن يليه ابنه نزار الأكبر، ولكن الوزير الأفضل بن بدر الجمالي أمير الجيوش نحى نزارًا وأقام المستعلي الابن الأصغر خليفة وظفر بنزار وسجنه حتى مات (أو قتله) (١).

الإسماعيلية المستعلية:

أقام الأفضل المستعلي بالله بن المستنصر خليفة(٢)، فلما مات عام ٤٩٥هـ، أقام من بعده ابنه الآمر بأحكام الله وعمره خمس سنين، فلما قتل أقيم من بعده الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر. وبعد الحافظ تولى الظافر ثم الفائز ثم العاضد (آخر خلفائهم) (٣). وقد أزال صلاح الدين الأيوبي دولتهم في مصر.

الإسماعيلية البهرة:

دخل المذهب الإسماعيلي اليمن مع دعاة القرامطة علي بن فضل وابن حوشب ولكنه لم يعش طويلاً، ثم استطاع علي بن محمد الصليحي أن يخضع اليمن لسلطانه ويعيد فيه الدعوة الباطنية وأنشأ دولة وسميت دعوته بالدعوة الصليحية، وعلي بن محمد الصليحي أخذ المذهب الباطني عن داعيته عامر بن عبد الله الزواحي، فأظهره بالقوة ودعا للخليفة المستنصر الفاطمي. قتل الصليحي عام ٤٥٩ هـ، واستمر حكم اليمن في أهل بيته باسم الإمام الإسماعيلي الفاطمي في مصر، فلما انقسمت الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية انضم اليمنيون الصليحيون إلى المستعلية.

---

(١) قيل أن المستعلي بنى عليه حائطين وتركه مدفونًا فيهما حتى مات.

(٢) هو سادس الخلفاء الفاطميين للدولة الفاطمية الشيعية الباطنية بمصر.

(٣) وهو الخليفة الحادي عشر والأخير لهذه الدولة الفاطمية بمصر.

تابع الصليحيون الخليفة المستعلي بالله ومن بعده ابنه الآمر بأحكام الله، فلما مات الآمر بأحكام الله رفض الصليحيون الاعتراف بخليفته في مصر وزعموا أن للآمر طفلاً ذكرًا اسمه الطيب بن الآمر ونادوا به إمامًا لهم[١]، فأطلق عليهم الدعوة الطيبية أو الطيبيين، وهي امتداد للدعوة الصليحية في اليمن، وتقوم الدعوة الطيبية على الدعوة للإمام المستور (الطيب) وأبنائه من بعده.

فلما انقرضت الدولة الصليحية عام ٥١١ هـ لم يعد للدعوة الطيبية نشاط سياسي، وركن أتباعها إلى التجارة واتخاذ التقية، وساعدهم التجارة على نشر الدعوة الإسماعيلية الطيبية في الهند، لاسيما في ولاية جوجرات جنوب بومباي. فلما اعتنق جماعة من الهندوس الدعوة الطيبية وكثر عددهم في الهند، عرفت الدعوة باسم (البهرة).

والبهرة: كلمة هندية قديمة معناها: التاجر. انقسم البهرة في القرن العاشر الهجري إلى فرقتين:

البهرة الداوودية: وتنسب إلى الداعي قطب الشاه داوود، وهو الداعي السابع والعشرين من سلسلة دعاتهم توفي عام ١٠٢١هـ، ومركز دعوتهم انتقل من اليمن إلى الهند[٢]، وداعيتهم الآن هو طاهر سيف الدين، يعد الداعي الخمسين من سلسلة دعاة الطائفة، يقيم في مدينة بومباي، يتمتع بنفس الصفات التي يوصف بها الأئمة على أنها صفات مكتسبة لا ذاتية، وطاهر سيف الدين هو حفيد عبد القادر نجم الذي كان يتوارث الإمامة عن أجداده، وله قصر فخم وحاشية كبيرة وأتباع أكثرهم من كبار التجار، وهم يعظمونه غاية التعظيم، وهو عندهم الداعي المطلق من أمام زمانهم المستتر، وهو كالمعصوم وطاعته واجبة.

البهرة السليمانية: وهم الذين رفضوا الاعتراف بداود كداعية، واتخذوا سليمان بن حسن داعية لهم عام ٩٩٧ هـ.

---

(١) يدعي البهرة أن الإمام الطيب دخل الستر سنة ٥٢٥هـ، والأئمة من نسله مستورون حتى أن أسماءهم غير معروفة.

(٢) وينتشر الأتباع في الهند وباكستان.

وداعيها الآن علي بن محمد، يقيم باليمن[(١)]، وله سلطة روحية على أتباعه كما عند الداوودية. والطائفتان في انتظار الإمام من أبناء الطيب بن الآمر، ويدينون بالطاعة المطلقة لدعاتهم، ولشدة تعصبهم لعقيدتهم احتفظوا بمذهبهم كما ورثوه من عهد الصليحيين، لهم ملابس مميزة رجالاً ونساءً، يتخذون لأنفسهم أماكن خاصة للعبادة اسمها (جامع خانة)، ولا يصلون في مساجد المسلمين العامة، يصلون كما يصلي المسلمون، ولكن يقولون أن صلاتهم للإمام الإسماعيلي المستور ويحجون والكعبة عندهم رمز الإمام.

وبالجملة: فالبهرة طائفة باطنية تستر عقائدها وتقدس داعيهم المطلق ويطيعونه طاعة عمياء ولكن لا يقولون بنبوته أو ألوهيته، وهم امتداد للدعوة الفاطمية في مصر والطيبية في اليمن.

الإسماعيلية النزارية:

القائلون بإمامة نزار الابن الاكبر للمستنصر، والذي أوصى المستنصر بإمامته، تمسكوا بإمامته أثناء حياته بمصر، وتمسكوا بإمامته بعد موته، ولكن النزارية لم يكن لهم حظ من الانتشار حتى ظهر (الحسن بن الصباح) فأقام لهم دولة نزارية في بلاد فارس[(٢)].

تتلمذ الحسن بن الصباح على يد ابن عطاش أحد دعاة الإسماعيلية، طاف البلاد ووصل إلى مصر ودخل على المستنصر، الذي دعاه إلى الدعوة إليه، وأخبره أن الإمامة من بعده لابنه نزار، طاف الحسن ببلاد الشام وخراسان، وكون له أتباعًا استولى بهم على قلعة آلموت[(٣)] وسيطر عليها.

بعد موت المستنصر دعا لابنه نزار فلما قتل ادعى أنه لم يقتل[(٤)] واستمر على الدعوة له، ونجح في تكوين قلاع وحصون قوية في أقاليم متعددة ولقب برئيس الدعوة وآلت إليه

---

(١) وهي مركز دعوتهم.

(٢) وعرف أتباعه بالإسماعيلية الحشاشين (لإكثارهم تدخين الحشيش).

(٣) قلعة بنواحي قزوين قيل بناها ملك من ملوك الديلم سماها آله موت ومعناها بلسان الديلم (تعليم العقاب)، يقال أن هذا الملك أرسل عقابا للصيد فسقط في موضع القلعة فأعجب الملك فبنى فيه هذه القلعة الحصينة. انظر الكامل لابن الأثير جـ٨/ ص ٢٠١. استولى الإسماعيلية الحشاشون على القلعة سنة ٤٨٣ هـ.

(٤) يزعم النزارية أن نزار لم يقتل ولكنه فر واستتر تقية وفيه الإمامة وفي أولاده من بعده.

رئاسة الإسماعيلية في فارس وخراسان[١]. واتخذ القتل وسيلة لتحقيق أهدافه فكان يقتل كل من يقف في طريقه من مخالفيه، ونال كثيرًا من أهل السنة، حتى ضج الناس من كثرة قتلاه، وساعده على ذلك طاعة أتباعه له طاعة عمياء، حتى اعتقدوا فيه أن له درجة أرفع من النبوة، وأن باستطاعته إدخال من شاء منهم الجنة.

توفي الحسن بن الصباح عام ٥١٨ واستمرت دولته النزارية من بعده إلى عام ٦٥٥هـ: تصدعت على يد هولاكو والتتار المغول[٢].

تاريخ النزارية - مر بدورين:

الدور الأول- دور الستر الأول: وهو دور الدعاة وهم النواب عن الإمام المستور من نسل نزار بن المستنصر واستمر من عام ٤٨٧ هـ إلى عام ٥٥٧ هـ، وهؤلاء الدعاة هم: الحسن بن الصباح (٤٨٧ هـ- ٥١٨ هـ)، الْكِيابُزَرك (٥١٨ هـ- ٥٣٢هـ). محمد الأول (محمد بن الكيابزرك (٥٣٢ هـ- ٥٥٧ هـ).

الدور الثاني- دور الظهور الأول: وفيه أعلن الحسن الثاني (٥٥٧ هـ- ٥٦١هـ) الإمامة وأنه من سلالة نزار بن المستنصر وسمى نفسه القاهر بن الهادي بن نزار وجاء من بعده الأئمة:

- محمد الثاني (٥٦١ هـ-٦٠٧ هـ).
- جلال الدين حسن (٦٠٧ هـ-٦١٧ هـ).
- علاء الدين محمد (٦١٧ هـ-٦٥٣ هـ).
- ركن الدين خورشاه (٦٥٣ هـ- ٦٥٥ هـ).

وخلال هذه الفترة قال النزارية بإسقاط التكاليف والفرائض وقالوا بالحلول، فسماهم أهل السنة: الملاحدة، وبقتل هولاكو لركن الدين خورشاه دخل النزارية في دور الستر الثاني، والذي انتهى بظهور الأغاخانية، والذين بظهورهم بدأ دور الظهور الثاني.

---

(١) وعاصرهم الإمام الغزالي فألف فيهم كتابه «فضائح الباطنية» في أصحاب الحسن هؤلاء.
(٢) وما زال لهم أتباع على عقيدتهم إلى الآن.

الأغاخنية

كما أن البهرة امتداد للإسماعيلية المستعلية، فإن الأغاخانية امتداد للإسماعيلية النزارية، لما زالت دولة النزارية على يد هولاكو لم تمت دعوتهم، ولكنها غشيها من التخفي والتستر لفترة طويلة.

أغاخان الأول:

ظهر في إيران (حسن علي شاه) [١] الذي جمع حوله أتباع من الإسماعيلية وغيرهم هاجم بهم القرى والقوافل وذاع صيته في أنحاء إيران، خاصةبعد وفاة الشاه فتح علي سنة ١٨٣٥ م. لقب نفسه (أغاخان الأول)[٢]، وقام بثورة ولكنه فشل وسجن وأخرجه الإنجليز، رحل إلى أفغانستان ثم إلى الهند واتخذ مدينة بومباي مقرًا له، واعترف به النزارية الإسماعيلية إمامًا لهم وخلعوا عليه لقب أغاخان.

وهو يعد عندهم جامعًا لسلالة الإمامة (بالانتساب إلى نزار) والملك (لأنه حفيد شاه فارس)[٣]، وقد اكتسب رضا الإنجليز في بلاد الهند، ومنحته الملكة البريطانية لقب (صاحب السمو) ومنح معاشًا ضخمًا له ولأبنائه من بعده، وبظهوره دخل إسماعيلية الهند في دور الظهور بعد أن عاشوا في ظل الستر والكتمان مئات السنين، وقد نظم أغاخان شئونهم حتى توفي في ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م ودفن في مدينة مجكاؤن، وخلفه في الإمامة ابنه.

أغاخان الثاني:

هو الإمام علي بن الإمام حسن علي[٤]، عرف بصاحب السماحة علي شاه [٥] أغاخان الثاني[٦]. أبوه للإمامة فكان واسع الثقافة يجيد الرماية وركوب الخيل ويتكلم عدة

---

(١) ولد في بلدة محلات الإيرانية عام ١٢١٩هـ.

(٢) وذلك عام ١٢٣٣ هـ - ١٨١٧م.

(٣) أبوه الإمام خليل الله.

(٤) ولد عام١٢٤٦ أهـ في مدينة محلات.

(٥) تولى عام ١٢٩٨هـ - ١٨٨١م.

(٦) ولد عام ١٨٧٧- ١٢٩٤هـ.

لغات، وفي احتفال مهيب أعلن أن نجله سلطان محمد شاه ولي عهده والإمام من بعده، مات بعد أربع سنوات في سنة ١٨٨٥ م- ١٣٠٢ هـ. ونقل جسده إلى مدينة كربلاء.

خان الثالث:

هو الإمام سلطان محمد شاه[1]، تولى بعد وفاة أبيه، وعمره ثماني سنوات، كان يتمتع بشخصية قوية، ودقة التنظيم، فبلغت الإسماعيلية في عهده مكانة كبيرة، كان من أغنى أغنياء العالم وله شهرة واسعة، أظهر التأييد لسيادة الإنجليز على الهند، توفي بقصره في سويسرا عام ١٩٥٧ م، ونقل جثمانه جوًا إلى أسوان بمصر في فيلا نور السلام، فلما انتهى إعداد مقبرته احتفل رسميًا بنقل جثمانه إلى مقره الأخير عام ١٩٥٩ م.

خان الرابع:

تولى كريم بن علي بن محمد الحسيني الإمامة الإسماعيلية سنة ١٩٥٧م بعد وفاة جده أغاخان الثالث، وأطلق عليه أغاخان الرابع، وذلك تنفيذًا لوصية جده التي أودعها في أحد بنوك بريطانيا، وكريم من مواليد سنة ١٩٣٦م بجنيف بسويسرا، ونشأ نشأة غربية، ودرس بإحدى الجامعات الأمريكية، وهو الخليفة الحالي للطائفة، احتفلت الطائفة الإسماعيلية بتنصيبه أغاخان في أكثر من عاصمة من عواصم العالم، يعرف بالذكاء والنشاط.

قادات الأغاخانية:

يحتل الأغاخان مكانة كبيرة بين أتباعه، له حق على أبناء الطائفة في كل مكان ما يملكون، يتبركون به، ويقدمون له الهدايا والنذور الغالية، يعتمد في معيشته على ما يجبي له من الزكاة ويقدم له من الهبات السخية، وقد بلغ من غلوهم ادعاء العصمة في الأغاخان الثالث، ثم رفعه في التقديس إلى درجة الألوهية.

---

(١) تولى حكم الطائفة من سنة ١٨٨٥ هـ وتوفى سنة ١٩٥٧ م، كان يقيم في أوروبا لملذاته، أوصى بخلافة الطائفة لحفيده كريم رغم ان القاعدة عند الإسماعيلية تولية الابن الأكبر. وقبره في جزيرة النباتات بأسوان تعد مزارًا سياحيًا!! وتقوم بيحوم أغاخان بوضع باقة من الزهور يوميا على القبر!!! وقد ماتت امرأته البيحوم عام ٢٠٠١ م ودفنت إلى جوار زوجها في نفس الجزيرة بأسوان!!

مجمل اعتقادات طوائف الإسماعيلية

١- ضرورة وجود إمام معصوم منصوص عليه من نسل محمد بن إسماعيل على أن يكون الابن الأكبر، وقد حدث خروج على هذه القاعدة عدة مرات.

٢- من مات و لم يعرف إمام زمانه و لم يكن في عنقه بيعة له مات ميتة الجاهلية.

٣- يضفون على الإمام صفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن، ويدفعون له خمس ما يكسبون.

٤- يأخذون بالتقية ويستعملون السرية والتكتم.

٥- الإمام هو محور عقيدهم، والأرض لا تخلو من إمام مكشوف (ظاهر) أو مستور (باطن)، فإن كان الإمام مستورا فلابد أن يكون حجته ودعاته ظاهرين.

٦- يقولون بالتناسخ وأن الإمام وارث الأنبياء جميعًا ووارث كل من سبقه من الأئمة، ولا يكون التعلم إلا من الأئمة خاصة.

٧- يقولون نحن إسماعيلية لتميزنا عن الشيعة بالاعتقاد في إمامة إسماعيل، وقد تأثرت دعوهم بالفلاسفة الملاحدة، فظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض[(١)].

قال عنهم الغزالي: (المنقول عنهم الإباحة المطلقة ورفع الحجاب واستباحة المحظورات واستحلالها، وإنكار الشرائع، إلا أهم بأجمعهم ينكرون ذلك إذا نسب إليهم ومن ألقابهم:

الباطنية: لأخذهم التأويل والغلو فيه، فيدعون أن لكل ظاهر باطنا ولكل تنزيل تأويلاً.

القرامطة: نسبة إلى دولة القرامطة نسبة إلى حمدان قرمط من دعاهم.

---

(١) وانظر كذلك: المقريزي جـ١/ ٤٢٣، وصبح الأعشى جـ١٣/ ٢٣٨- ٢٤٢.

الحشاشون: نسبة إلى أتباع الحسن بن الصباح الملقب بالعباد صاحب قلعة آلموت.

النصيرية: يزعم النصيرية إمكانية ظهور الروحاني بالجسد الجسماني، في جانب الخير كظهور جبريل في صورة أعرابي، أو صورة بشر، وفي جانب الشر كظهور الشيطان بصورة إنسان وظهور الجني بصورة بشر، وهكذا ظهور الإله في شخص علي إذ هو أفضل شخص بعد النبي ﷺ ومن بعده أولاده، ومن هنا أطلقوا عليهم كونهم آلهة.

النصيرية (العلويون)

طائفة منشقة عن الشيعة الاثني عشرية في عهد إمامهم الحادي عشر(١). وتنسب إلى محمد بن نصير النميري من أصحاب الإمام الحسن العسكري(٢). ويسمون أحيانًا (النميرية) نسبة إلى النميري. وهم المعروفون حاليًا باسم (العلويين). وهو الاسم الذي أطلق عليهم حديثًا نسبة إلى تأليههم الإمام علي وعبادتهم له. كان لمحمد بن نصير آراء غالية في الإمام الحسن العسكري، فقال بألوهيته، وادعى النبوة، وقال بإباحة المحارم. توفي سنة ٢٦٠ هـ.

وقد تطورت دعوته على يد أتباعه الذين تفرقوا واختلفوا بعد وفاته وتركزت حول تأليه الإمام علي، يزعم النصيرية أن الله حل جزئيًا في علي رضي الله عنه (تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا) لذا علم التأويل وأتى بالخوارق وعلم الغيب، ويعتقدون أن عليًا - الإله في نظرهم - أرسل سلمان الفارسي رسولاً له، أما محمد ﷺ فهو حجاب للإمام علي: (فَعَلِيٌّ الرب ومحمد الحجاب وسلمان هو الباب). ومن عجائبهم أنهم يحبون ابن ملجم - قاتل الإمام علي - لأنه في زعمهم خلص اللاهوت من الناسوت، ويخطئون من يلعنه، وهو عندهم أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة.

---

(١) النصيرية امتداد لفرقة الإسحاقية نسبة إلى إسحاق بن محمد النخعي أبي يعقوب الأحمر من معاصري هشام بن الحكم، وهؤلاء من الإباحية، يؤلهون عليًا ويرون أن الله- تعالى عما يقولون علوًا كبيرًا - حل في علي رضي الله عنه!!

(٢) عاصر الهادي والحسن العسكري من أئمة الشيعة الاثنى عشرية. وادعى النبوة والرسالة. ومحمد بن نصير من موالي بني نمير وكان شيعيًا إماميًا من أتباع الإمام الحادي عشر الحسن العسكري ثم أسس طائفة النصيرية نسبة إليه.

- يستحلون الخمر والمحارم واللواط.
- والصلوت الخمس عندهم عبارة عن خمسة أسماء: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، وذكرهم يغني عن الغسل من الجنابة والوضوء(١).
- والصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلاً واسم ثلاثين امرأة يعدونهم في كتبهم(٢).
- وعمر عندهم إبليس الأبالسة يليه في الإبليسية أبو بكر ثم عثمان ﷺ جميعًا(٣).
- يتسمون بالسرية الشديدة ويفرضون على أتباعهم الكتمان المطلق، ولا يطلعون أحدًا على معتقداتهم إلا رجالهم بعد التاسعة عشر من العمر مع القسم بعدم البوح بهذه الأسرار ولو قتل.
- يزعم النصيرية أن عليًّا يسكن السحاب، لذا يسلمون على السحاب إذا مر بهم، ويقولون إن الرعد صوت علي، والبرق سوطه، شأنهم شأن غلاة الشيعة.
- يزعمون أن عليًّا خلق محمدًا وأن محمدًا قد خلق سلمان الفارسي(٤)، وأن سلمان خلق

---

(١) وجاء في الموسوعة الميسرة ص ٥١١-٥١٧ أن من معتقداتهم أنهم: لا يصلون الجمعة ولا يتمسكون بالطهارة ورفع الجنابة ويصلون في البيوت.

(٢) الصيام عندهم ترك معاشرة النساء طوال رمضان، لذا فهم لا يصومون رمضان!! لا يعترفون بالحج بل هو عندهم عبادة أصنام، الزكاة عندهم أداء خمس ما يملكون لمشايخهم.

(٣) يسبون أبا بكر وعمر، ويحتفلون بمقتل عمر بن الخطاب في التاسع من ربيع الأول ويسمونه يوم (دلام) ومنها أيضًا:

- الأخذ بالتقية وإظهار خلاف ما يبطنون من العقائد.
- القول بالتناسخ: فالأرواح الخيرة تحل في النجوم والشريرة في أجسام الحيوانات.
- حرمان المرأة من الميراث وأكل مهرها وإخفاء عقائد الفرقة عنها. وهم لا يسمون أبناءهم بأسماء الصحابة كعمر وعثمان وخالد ومعاوية وعائشة كراهية لهم.

ونقل القلقشندي في كتابه (صبح الأعشى جـ١٣/ ص ٢٥١) عن النصيرية أنهم لا يعتقدون حرمة البنات ولا الأخوات ولا الأمهات أي يستحلون المحارم.

(٤) لذا يقول قائلهم:

أشهد أن لا إلـه إلا حيدرة الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا سلمان ذو القوة المتين

الأيتام الخمسة (أي الذين لا مثيل لهم) [١] وهم:

١- المقداد بن الأسود: يعدونه رب الناس والموكل بالرعود.

٢- أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.

٣- عبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.

٤- عثمان بن مظعون: الموكل بالجسد وأمراض الإنسان.

٥- قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

ومن أعيادهم: [٢]

(أ) عيد النيروز: في الرابع من أبريل أول أيام السنة عند الفرس[٣].

(ب) عيد الغدير: يوم الوصية لعلي بالإمامة من النبي ﷺ[٤].

(جـ) يوم عاشوراء: ذكرى مقتل الحسين في كربلاء[٥].

(د) يوم المباهلة (يوم الكساء): ذكرى دعوة وفد نجران للمباهلة. ويسمونه يوم

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة: (ص ٥١١- ٥١٧).

(٢) انظر السابق.

(٣) وعيد النيروز يعني بالفارسية: اليوم الجديد، وهو عيد فارسي الأصل يزعمون أن فيه كان خلق النور... أو أنه أول الزمان الذي فيه ابتدأ دوران الفلك.

(٤) ويحتفلون به في ١٨ من ذي الحجة وهو عند الشيعة عامة، والمراد بالغدير (خم) حيث كانت عنده المؤاخاة بين النبي ﷺ وبين علي بن أبي طالب ﷺ. ولا يخفى أن النبي ﷺ آخى بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة، وقصة غدير خم كانت بعد العودة من تبوك، والنبي ﷺ لم يؤاخ أحدًا. وإنما قال لعلي: «**أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**».

(٥) يزعم النصيرية أن الحسين لم يمت يوم كربلاء ولكن اختفى مثل عيسى ابن مريم، ويقال إن النصيرية نسبة إلى نصير غلام علي بن أبي طالب- ذكره نصر الدين محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأفغاني السنجاري المتوفى ٧٩٤ هـ في كتابه (إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد) وعليه البعض - صح ففيه أن النصيرية أقدم الشيعة الغلاة القائلين بألوهية علي بن أبي طالب.

فائدة: يعد الخصيبي أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان الملقب بـ (شيخ يبراق) من أقدم مؤلفي النصيرية، ولد عام ٢٦٠ هـ وتوفي عام ٣٤٦ هـ أو ٣٥٧ هـ. وتعد كتب الخصيبي من الكتب المعتبرة عند الشيعة في إيران. (انظر دراسات في الفرق) د. صابر طعيمة: ص ٦٦.

الغدير الثاني في التاسع من ربيع الأول.

(هـ) عيد الأضحى: في ١٢ من ذي الحجة.

(و) ويشاركون النصارى في عيد الغطاس وعيد العنصرة وعيد القديسة بربارة وعيد ميلاد المسيح وعيد الصليب.

(ز) يوم دلام: ذكرى مقتل عمر بن الخطاب.

وقد اتفق العلماء على كفر هؤلاء النصيرية (العلويين) وحرمة مناكحتهم وحرمة أكل ذبائحهم وأنه لا يصلى على من مات منهم.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية- هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية- أكفر من اليهود والنصارى بل وأكفر من كثير من المشركين وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم.. وهم دائمًا مع كل عدو للمسلمين فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار ما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازرتهم) ا.هـ.

وقد أطلق الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم العلويين في عصرنا الحاضر على هؤلاء النصيرية، وهو تمويه وإخفاء لحقيقتهم وأنهم من الرافضة الباطنية، ولهم حاليًا تواجد في العديد من المدن السورية وفي الأناضول وتركيا وألبانيا وفارس وتركستان ولبنان وفلسطين. وقد بين عدد من الباحثين أن هؤلاء المعاصرين من النصيرية على غلو أسلافهم بل ولهم مظاهر جديدة من الغلو عرفت من الاطلاع على كتبهم السرية، وبعض العلويين يتظاهرون في العلن بموافقة الاثني عشرية ولعل ذلك من باب التقية عندهم ولدفع التكفير عنهم.

البابية والبهائية

يمكن عد البابية من نتاج الغلو الشيعي من وجوه:

- أن مؤسس البابية من الشيعة الاثني عشرية، ولكنه تجاوز حدود المذهب بآراء جديدة منحرفة مستمدة من فرق الغلاة.

- أن المذهب الاثنا عشري رغم أنه أغلق باب الإمامية بالإمام الثاني عشر إلا أنها بانتظار ظهوره قد تركت الباب مفتوحا لظهور فرق تدعى المهدية[١].
- أن مذهب طائفة الاثنى عشرية فيه تخصيص الأئمة بالقداسة الزائدة والبابية والبهائية أخذت بهذا التقديس الزائد لمؤسسيها.
- أن مبادئ البابية ما كانت لتظهر وتروج إلا في مثل بيئة الشيعة الاثنى عشرية.

وأول من وصفهم بأنهم من غلاة الشيعة هو الشيخ العلامة الألوسي مفتي بغداد وصاحب تفسير روح المعاني، إذ كان معاصرا للبابية واطلع على انحرافاتهم، ووقف في وجههم، وقد توفي الإمام الألوسي- رحمه الله- عام ١٢٧٠ هـ.

البابية:

البابية: نسبة إلى السيد أو الميرزا علي محمد الذي أطلق على نفسه (الباب) فسمى أتباعه (البابية). ولد ميرزا علي محمد في مدينة شيراز ١٢٣٥هـ - ١٨١٩هـ[٢]. وسمي عليًّا تيمنًا باسم الإمام علي ﷺ.

مات أبوه قبل فطامه وتربى في حجر خاله ميرزا سيد علي الذي كان يشتغل بالتجارة، فعمل معه بالتجارة، ثم استقل بنفسه، وكسب شهرة تجارية واسعة. درس العلوم الدينية والرياضيات والروحانيات ثم شق على نفسه بالمجاهدات حتى تأثرت قواه فرحل به

(١) كانت الحياة الإيرانية في إيران مع أوائل القرن التاسع عشر الميلادي تموج بالجهل والفقر والظلم والطغيان.. مما مهد لتعلق الشيعة أكثر بفكرة وعقيدة المهدي المنتظر عند الشيعة ليملأ الأرض عدلاً وأمنًا... وزاد هذا الرواج دعوة الشيخ أحمد الإحسائي وهو من بني صخر إحدى العشائر العربية في كربلاء إلى قرب ظهور المهدي وكان متعمقًا في العقيدة الشيعية ويدعي السير بتوجيه من الأئمة. بل نسب إليه أنه قال: (فلينظر الناس حولهم إذ أن المهدي بينهم). ولاقت دعوته صداها في قلوب الكثيرين... فلما توفي تابع دعوته تلميذه كاظم الرشتي في كربلاء أيضا... وكان له نشاط سياسي وعلمي كبير.. وان كان يعارضه في آرائه علماء شيعة آخرون.. فظل يبشر بقرب ظهور المهدي.. ومن هذه الدعوة.. تلقى علي محمد رضا الدعوة إلى نفسه وأنه هو المهدي المنتظر.

(٢) ولد في أول المحرم ١٢٣٥ هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٨١٩ في مدينة شيراز جنوب إيران من عائلة معروفة وكان أبوه بزازًا.

خاله إلى كربلاء. في كربلاء زار المشاهد المقدسة عند الشيعة وعرف على مدرسة الشيخ أحمد زين الدين الإحسائي زعيم الطائفة الشيخية، والذي كان يمزج بين التصوف والفلسفة ويبشر بقرب ظهور المهدي الغائب المنتظر.

في مدرسة الإحسائي بكربلاء تردد الميرزا علي السيد كاظم الرشتي تلميذ الشيخ الإحسائي وزعيم طائفته بعد وفاته فاستمع إلى شروحه على كتب الإحسائي، وتأثر بفكرة المهدي وقرب ظهوره، لما مات الرشتي عام ١٢٥٩ هـ- ١٨٤٣م الميرزا أنه الباب، ودعا إلى نفسه، وأظهر الزهد والتقشف، فمال إليه الكثير من السذج[١].

ولفظ (الباب) من ألفاظ الإسماعيلية وهو عنوان للشيخ الذي يعلم الناس أسرار الدين، وعند النصيرية يعد سلمان الفارسي بالباب، وكذلك الباطنية تطلق على زعمائها أركان الدعوة لفظ الباب لأنهم واسطة الدخول وسبب الوصول.

اقتنع الميرزا بأنه الباب الذي أشرفت منه على العالم الرغبة المعصومة للإمام المهدي المستور، الذي يعد المصدر الأول لكل حقيقة وهداية، ثم بعد ذلك ادعى أنه هو المهدي المنتظر، وأنه ظهر ليملأ الأرض قسطًا وعدلاً.

استجاب لدعوته البسطاء، فبث فيهم دعوته، وأساس معتقداته، وأرسلهم في أنحاء إيران للدعوة إليه[٢]، ثم لما رأى إقبال الناس عليه ادعى النبوة، وأن الله أنزل عليه كتابًا يسمى (البيان)، وأن البيان ناسخ للقرآن وأفضل منه. والبابيون يقدسون كتابه هذا ويؤمنون به، جعل الصلاة ركعتين وجوبًا في الصباح فقط، وجعل بيته في تبريز كعبة المصلين، وجعل الشهر ١٩ يومًا والسنة ١٩ شهرًا فمجموعها ٣٦١ يومًا، وأضاف البابية خمسة أيام هي أيام الهاء وجعلها عيدًا، وجعل الصوم ١٩ يومًا تنتهي بعيد النيروز.

---

(١) وفي مذكرات كنيازي دلكوروجي التي نشرتها مجلة الشرق ١٩٢٤- ١٩٢٥ م بعد انهيار القيصرية في روسيا أن كينازي هو الذي دفع محمد الشيرازي إلى ادعاء ذلك. وكان جاسوسًا روسيًا تظاهر بالإسلام لإضعاف روح الجهاد بين المسلمين تمهيدًا لاحتلال الروس للمنطقة. راجع في ذلك (البابية عرض ونقد) لإحسان إلهي ظهير، ومعلوم أن البابية تلغي الجهاد وتمنع الحروب.

(٢) اختار ثمانية عشر رجلاً ليكونوا دعاته في البلاد.

أخذ البابية برفع التكاليف والإباحية للنساء، ثم قالوا بحلول الله في شخص الميرزا، وقد استمر الباب في دعوته تارة سرًا وتارة علنية، وأثار فتنًا وفُرقة[١]، فأفتى العلماء بردته، ونفذ فيه حكم الإعدام بأمر من الشاه ناصر الدين[٢] صبيحة يوم الاثنين سنة ١٢٦٥هـ الموافق لسنة ١٨٤٩م[٣]. وكان بدء دعوته سنة ١٢٦٠هـ الموافق ١٨٤٤ م.

البهائية:

بإعدام الباب وقع الشقاق بين البابيين[٤] وقد انقسموا فريقين:

أتباع الميرزا يحيى نور الملقب بـ (صبح أزل)[٥]: وهو الذي استخلفه الباب قبلَ إعدامه بفترة وأوصى إليه.

أتباع الميزرا حسين علي الملقب بـ (البهاء). وكان الباب قد جعله وكيلاً للأول، فاستأثر بالأمر لنفسه، ولما اشتد الخلاف بين الفريقين تدخلت الحكومة العثمانية بالاتفاق مع السفارة الإيرانية لنفي الفريقين:

فنفت أتباع صبح أزل إلى قبرص: وهم أقلية تتمسك بالبابية على صورة مؤسسها. ونفت أتباع البهاء إلى عكا: وهم أغلبية، ادعى بهاؤهم نسخ كثير مما أتى به الباب، فطور البابية، ووضع للطائفة عدة كتب تبين مذهبهم أشهرها كتاب الأقدس، وقامت دعوته على دعوى النبوة ثم القول بحلول الله فيه.

ومن شرائع البهائية:

- الصيام تسعة عشر يومًا تنتهي بعيد النيروز في ٢١ مارس.

---

(١) قبضت عليه الحكومة الإيرانية وأرغم على إعلان توبته ثم أفرج عنه لكن أتباعه دخلوا في مشاحنات مع الحكومة الإيرانية وساندهم سفراء الدول الأجنبية خاصة روسيا وإنجلترا وكانتا تتنافسان على السيطرة على إيران... لذا قبض عليه مرة أخرى بسبب دعوته. وناقشه العلماء وأفتوا بوجوب قتله.

(٢) وقد دبر البابيون بعد ذلك محاولة لاغتيال ناصر الدين شاه سنة ١٨٥٢ م ولكنها باءت بالفشل.

(٣) أعدم في تبريز ثم نقلت جثته إلى جبل الكرمل في فلسطين بين حيفا وعكا.

(٤) وكان قد نفي هؤلاء البابيين إلى العراق اتقاءً لشرورهم، وهناك دب الخلاف بين زعمائهم على قيادة البابية.

(٥) من أسرة عريقة.. تزعم البابية.. وكان قد حوكم بعد قتل الباب واكتفى بنفيه.

- الصلاة تسع ركعات وتكون شطر عكا، ولا تقام الصلاة جماعة إلا في الجنازة. ولكل صلاة دعاء خاص.
- الحج يكون إلى الدار التي نزل بها البهاء خلال إقامته بالعراق، وبعد وفاته يزار قبره بعكا، وليس للحج وقت معين.
- مساواة الولد بالبنت في الميراث وغيره.
- التقويم البهائي: وفيه سمى الشهور إلى ١٩ بأسماء جديدة وجعل لأيام الأسبوع أسماء جديدة.
- نبذ كل أعياد المسلمين وجعل أعياد الطائفة خمسة:-

١- عيد النيروز في ٢١ مارس.

٢- عيد الرضوان (من ٢١ أبريل- ٢ مايو) ذكرى إعلانه دعوته.

٣- عيد ميلاد الباب (مؤسس الدعوة) في أول المحرم من كل عام.

٤- عيد ميلاد البهاء حسين في الثاني من محرم.

٥- عيد إعلان دعوة الباب في الخامس من جمادي الأولى.

وقتل البهاء في ١٦ مايو ١٨٩٢ على يد أحد أتباع صبح أزل ودفن في عكا.

انتقلت رسالته إلى ابنه وخليفته عباس أفندي المسمى عبد البهاء وكان يطلق عليه (غصن الله الأعظم)، ولكن أخوه ميرزا علي الملقب بـــ (غصن الله الأظهر) نازعه في الأمر، واتبعه عدد قليل من البهائية، فانقسمت البابية إلى عدة فرق:

١- **أزلية:** أتباع صبح أزل.

٢- **بهائية:** أتباع البهاء.

٣- **بابية بهائية:** أتباع عبد البهاء.

٤- **بابية خلص:** لم يعترفوا بأحد بعد الباب.

٥- **ناقضون:** أتباع محمد على أخي العباس.

وكل فريق يؤيد دعواه ويعادي الآخرين، إلا أن عبد البهاء كان يتمتع بشخصية قوية ودهاء فزاد على تعاليم أبيه ووفق بينها وبين الثقافة الغربية مع الاحتفاظ بتقديس الباب وفكرة ألوهية أبيه البهاء[1]. واستطاع بالدعاية الواسعة عن طريق أتباعه جمع الأتباع والأنصار حول دعوته، فانتشرت البهائية في كثير من بلدان العالم، وصار لها أتباع من النصارى واليهود والمجوس واتخذت البهائية شيكاغو مركزًا لها.

هلك عبد البهاء عام ١٩٢١- ١٣٤٠ هـ. خلفه وصيه حفيده شوقي أفندي رباني، وقد توفي بأزمة قلبية في لندن ودفن هناك. ومن بعده انتخب مجلسًا أعلى للطائفة البهائية من تسعة من البهائيين لتولي شئون الطائفة لحين إقامة الخليفة الثالث للبهائية وقد اجتمع بعدها المجلس في إسرائيل وانتخب اليهودي الصهيوني (ميسون) - وهو أمريكي الجنسية منتمي للصهيونية العالمية - رئيسًا للطائفة البهائية في العالم.

من معتقدات البهائية:

- الدعوة إلى المحبة بين كافة الأديان والمناداة بالسلام العالمي.
- نسخ شريعة الإسلام بشريعة البيان ثم نسخ شريعة البيان بالأقدس وألواحه.
- أن البهاء هو المهدي المنتظر، وأن الباب كان يهيئ الطريق أمامه... وأن البيان كان مما أوحاه البهاء إليه لتهيئة الأذهان لذلك.

ويختلف أتباع البهاء في ادعائه الربوبية: ونصوصهم تفيد ادعاء ربوبيته فمن ألقابه (حضرة الأعلى) (والرب الأعلى) و (حضرة النقطة) و (النقطة الأولى) وهو اصطلاح شيعي يعني به أنه نقطة الكون.. وأنه حرف الباء في بسم الله الرحمن الرحيم.. ومن ألقابه: (قرة عين النبيين) و(باب الله الأعظم) و(ذكر الله الأكرم الأفخم) (العلي الأعلى) و(حجة الله بين الأمم).. إلخ.

---

(١) وقيل أن مبادئ البهائية إنما كانت من وضع ابن البهاء عباس أفندي وإنما نسبها إلى أبيه ليرفع من شأنه كمؤسس للطائفة.

- الصلاة جعلها الباب صلاة واحدة، أما البهاء فجعلها ثلاث صلوات يوميًّا يمكن الاكتفاء بواحدة منها.
- الصيام تسعة عشر يومًا في شهر مارس من كل عام بالكف عن الطعام والشراب طوال النهار وله أن يفعل ما يشاء.
- الحج يكون إلى بيت النقطة بشيراز أو البيت الأعظم ببغداد. (وقد هدمت الحكومة الإيرانية بيت النقطة بشيراز، وتحظر الحكومة العراقية الاقتراب من البيت الأعظم بعد حل المحافل والمجالس البهائية هناك).
- الزكاة ١٩ ٪ من رأس المال.
- ألغى البهاء كل الحدود والعقوبات الجسدية في الإسلام تخفيفًا عن الناس ففي الزنا تدفع فقط غرامة مالية.
- مساواة المرأة بالرجل في كل شيء، وإن كان المرأة لا حج عليها.

نظرة الشيعة غير الغلاة
للصحابة وأهل البيت

يزعم هؤلاء أن النبي ﷺ قد عين الإمام من بعده وحدده، وهو علي بن أبي طالب، ثم ذريته من بعده، لا أحد غيرهم، فالإمامة محصورة فيهم.

منهم من يقول: إن النبي ﷺ قد أشار إشارات واضحة بينة لا تقبل التردد فيها إلى إمامة علي بن أبي طالب من بعده. وهؤلاء مختلفون:

فمنهم من يتهم الصحابة بالخطأ والإثم باختيار أبي بكر خليفة إذ لم يكن ذلك جائزًا لهم.

ومنهم من يكتفي بدعوى أن الصحابة اجتهدوا في الاختيار و لم يوفقوا إلى الاهتداء إلى إمامة علي، فهم ليسوا بمخطئين آثمين، ولكنهم اجتهدوا فأخطأوا لا إثم عليهم. فهؤلاء يقرون بخلافة أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ولكنهم يرونها خلاف الأولى، وأن عليًّا كان أحق بها منهم جميعا.

ويذهب غالبية الشيعة إلى زعم أن نص النبي ﷺ على علي بن أبي طالب كان تصريحًا وتلميحًا بالنص الجلي تارة وبالإشارة تارة وأن ذلك كان في مواضع متعددة، ولكن الصحابة تعمدوا مخالفة نص النبي ﷺ وأمره، وتغاضوا عنه، وقدموا أبا بكر للإمامة ثم عمر ثم عثمان.

فمنهم من يقول: هم بذلك من المخطئين الآثمين الفاسقين الظالمين، هضموا حق علي، وحابوا غيره، وآثروا هواهم على توجيه النبي ﷺ وأمره.

ومنهم من يقول: هم بذلك من الكفار المرتدين، كتموا الحق، وجحدوه، وردوا أمر النبي ﷺ وكتموه، وزعموا أن غالبية الصحابة كانوا على نفاق، فأظهروا الإسلام للنبي مداراة، ومخادعة، وأن النبي ﷺ لم ينتبه لهم إلا مؤخرًا، وملهم وسأمهم ولكن بعد

فوات الأوان.

لذا فهم يكفرون جملة الصحابة إلا قليلاً ممن زعموا أنهم نادوا بإمامة علي بن أبي طالب وكانوا معه، ويقولون إن عليًا لم يجهر بحقه في الإمامة طوال ولاية أبي بكر وعمر وعثمان:-

(أ) إما حرصًا منه على مصلحة المسلمين، وقد اجتمعوا على غيره، مع ظهور المرتدين ومانعي الزكاة وتكالبهم على المسلمين، ثم حروب فارس والروم وحاجة الأمة إلى الاستقرار داخليًا وترك الفرقة والتنابذ كل ذلك حتم في هذه الظروف العصيبة عدم جهر علي بالإمامة[1].

(ب) وإما خوفًا على نفسه من القتل والتنكيل أمام تآمر الجميع عليه وإصرارهم على حجب الإمامة منه، فسكت عنهم تقية وتصنعًا، ولم يجهر بالحق إلا لخاصته من أهل بيته وشيعته وبطانته التي يأتمنهم وهم قليل[2].

---

(١) والعجب كل العجب أن إمامة علي بن أبي طالب والتي أصر خلالها على قتال المخالفين له والبغاة تسببت في اضطراب الأمة داخليًا وظهور الفتنة وتوقف الفتوحات الإسلامية مؤقتًا. فأين كان حينئذ حرص علي على سلامة الأمة وهو الإمام عليهم. ففي ذلك دلالة على بطلان قولهم.

(٢) والعجب القول بذلك وعلي بن أبي طالب أشجع وأعظم نفسا من أن يُكْرَه علي إخفاء الحق، وكذلك من وراءه من بني هاشم وأهل البيت ولكن هذا الزعم من جهل الشيعة والذي يسيء إلى أهل البيت.

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية(١)

أكبر الفرق الشيعية وأكثرهم عددًا، يرون الإمامة واجبة بالعقل لا بالشرع، وأنها أصل من أصول الدين وأحد أركان الإيمان، وأن الإمام معصوم في علمه وعمله، وصفاته كالأنبياء، ولا يخلو زمان من وجود إمام، إذ هو حجة الله على الناس وبه هدايتهم. وأن النبي ﷺ قد عين الأئمة من بعده ونص عليهم، وكل إمام نص قبل وفاته على الإمام من بعده، وعدد الأئمة (اثنا عشر) إمام، أولهم علي بن أبي طالب، ثم من بعده أحد عشر إمامًا من ذريته، آخرهم قد اختفى وهو صغير وغاب في سرداب تحت الأرض، وسيظهر في آخر الزمان، ليملأ الدنيا عدلاً بعد أن تملأ ظلمًا وجورًا، والأئمة الاثنا عشر المنصوص عليهم على الترتيب هم:

١- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ: الملقب بالمرتضى ولد عام ٢٣ قبل الهجرة قتله قتله ابن ملجم سنة ٤٠ هـ. ونص على إمامة ابنه الحسن بن علي.

٢- الحسن بن علي – رضي الله عنهما –: الملقب بالزكي، ولد سنة ٢ هـ، وتوفي سنة ٥٠ هـ. ونص على إمامة أخيه الحسين بن علي.

٣- الحسين بن علي – رضي الله عنهما –: الملقب بسيد الشهداء، ولد سنة ٣ هـ، وقتل سنة ٦١هـ، ونص على إمامة ابنه علي بن الحسين.

---

(١) من أسمائهم (الرافضة) لرفضهم أبي بكر وعمر، أو لرفضهم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب لما رفض طعنهم في أبي بكر فرفضوه لذلك. ومن أسمائهم أيضًا (القطعية) لكونهم قطعوا بموت إسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي، ومن أسمائهم الجعفرية لانتسابهم إلى مذهب جعفر الصادق في الفقه، ومن أسمائهم الإمامية لتركيز آرائهم حول الإمامة، ولقبوا بالاثنى عشرية لقولهم بإمامة اثنى عشر إمامًا، وبالموسوية لقولهم بانتقال الإمامة بعد جعفر الصادق إلى ابنه الثاني موسى كاظم لوفاة إسماعيل ابنه الأول في حياة أبيه، وسموا بالخشبية قيل لاستخدام الخشب في القتال ورفضهم القتال بالسيف في غياب الإمام المعصوم من آل البيت.

٤- علي بن الحسين - رحمه الله - الملقب بزين العابدين. ولد سنة ٣٨هـ، وتوفي سنة ٩٤ هـ، ونص على إمامة ابنه محمد بن علي.

٥- أبو جعفر محمد بن علي الملقب بالباقر. ولد سنة ٥٧ هـ وتوفي سنة١١٥هـ. ونص على إمامة جعفر بن محمد ابنه.

٦- جعفر بن محمد الملقب بالصادق: وإليه ينسب مذهب الإمامية الفقهي (المذهب الجعفري)، ولد سنة ٨٠ هـ، وتوفي سنة ١٤٨ هـ، ونص على إمامة ابنه محمد بن جعفر.

٧- موسى بن جعفر الملقب بالكاظم: ولد سنة ١٢٨ هـ، وتوفي سنة ١٨٣هـ، ونص على إمامة ابنه علي بن موسى.

٨- علي بن موسى الملقب بالرضا: ولد سنة ١٤٨ هـ، توفي سنة ٢٠٣هـ على إمامة ابنه محمد بن علي.

٩- محمد بن علي بن موسى الملقب بالجواد: ولد سنة ١٩٥ هـ، توفي سنة ٢٢٠هـ، ونص على إمامة ابنه علي.

١٠- علي بن محمد الملقب بالهادي. ولد سنة ٢١٤ هـ، وتوفي سنة ٢٥٤هـ، ونص على إمامة ابنه الحسن.

١١- الحسن بن محمد الملقب بالعسكري: (وكان بسامراء)، ولد سنة ٢٣٢هـ وتوفي سنة ٢٦٠ هـ، ونص على إمامة ابنه محمد بن الحسن العسكري.

١٢- محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي أو القائم: زعموا أنه ولد سنة ٢٥٦ هـ واختفى في سرداب بسامراء بعد وفاة والده، وعمره يقارب الخمس سنوات، وهو حي بالسرداب موجود إلى الآن، ويخرج في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً.

والاثنا عشرية تقصر أهل البيت على عليّ ﷺ وفاطمة - رضي الله عنها - وذريتهما (أهل الكساء)، وتنسب الاثنا عشرية مذهبها في الإمامة إلى هؤلاء الأئمة في الاعتقاد

والعمل. زاعمين أنهم عملوا بالتقية ودعوا إلى مذهب الإمامية سرًّا وأظهروا موافقة المسلمين، فلم يصرحوا بحقيقة المذهب إلا للخواص من أتباعهم وشيعتهم!! وهذا من الباطل قطعًا، فسيرة علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن جميعًا معلوم قطعا خلوها من اعتقادات الشيعة الباطلة وعباداتهم ومعاملاتهم الفاسدة التي يخالفون فيها عموم المسلمين.

فكيف ينبذ المسلمون ما هم عليه من دين الله وما أخذوا عن الصحابة وأهل البيت وسادات التابعين والأئمة لأباطيل يدعى الشيعة أنها نشرت بواسطة الأئمة سرًّا، تخالف ما كانوا عليه ظاهرًا، خاصة وأن نقلة هذا المذهب (الشيعة) اشتهروا عند الخلق بالبدعة والكذب والجرأة على الافتراء على أئمة أهل البيت بالباطل حتى قيل فيهم: إنهم أجهل الناس بالعقليات، وأكذب الناس في النقليات.

وللإمامية غلو شديد وإسراف عظيم في تعظيم أئمة أهل البيت الذين ينتسبون إليهم تخرجهم عن جادة الصواب، وسنبين لك ذكرًا قريبًا إن شاء الله(١).

وحتى نزيد لك الأمر وضوحًا فسنذكر باختصار تراجم عن أحوال هؤلاء الأئمة الذين يتمسح بهم الشيعة الاثنا عشرية من بعد الحسين ﷺ لتعرف حقيقة ما كانوا عليه أولاً.. ومنزلتهم وأقدارهم عند أهل السنة، وحتى لا تغتر بعد ذلك بما سننقله عنهم من روايات شيعية كاذبة مزورة عند ذكر مخالفات الشيعة الاثني عشرية الذين هم غالبية شيعة اليوم.

---

(١) نظرًا لأن الشيعة الإمامية هم أكثر شيعة زماننا وأكبرهم عددًا فسأخصص بابًا كاملاً مطولاً في بيان مخالفاتهم لأهل السنة والجماعة في الأمور الاعتقادية والعبادات والمعاملات.

زين العابدين علي بن الحسين[١]

يكنى أبا الحسين، ويقال: أبو الحسن، ويقال: أبو محمد ويقال: أبو عبد الله.

أمه: أم ولد، اسمها سلاَّمة سلافة بنت ملك الفرس يزدجرد[٢]، وقيل: غزالة. يظن أنه ولد سنة ٣٨ هـ. وهو علي الأصغر، أما أخوه علي الأكبر فقتل مع أبيه بكربلاء.

حضر كربلاء مع أبيه الحسين وله ثلاث وعشرون سنة، وكان يومئذ مريضًا فلم يقاتل، ولم يتعرض له أحد، وذهبوا به إلى دمشق مع أهله فأكرمه يزيد ورده مع أهله إلى المدينة. ولم يكن للحسين ﷺ عقب إلا من طريق علي زين العابدين- رحمه الله- وكان ثقة، مأمونا، كثير الحديث، عاليًا، رفيعًا، ورعًا. قال العجلي: علي بن الحسين مدني، تابعي، ثقة.

قال الزهري: ما رأيت قرشيًا أفضل من علي بن الحسين. وقال أيضًا: لم أدرك من أهل البيت أفضل من علي بن الحسين. وقال عنه: ما رأيت أحدًا كان أفقه منه ولكنه كان قليل الحديث. قال رجل لابن المسيب: ما رأيت أحدًا أورع من فلان. فقال له: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا. قال: ما رأيت أورع منه.

عن علي بن الحسين أنه قدم العراق فجلس إليه قوم فسبوا أبابكر وعمر ثم عثمان فشتمهم، وعنه قال: والله ما قتل عثمان - رحمه الله - على وجه الحق، وعنه أنه لعن

---

(١) يراجع في ذلك (سير أعلام النبلاء للذهبي جـ٤/ ٣٨٦- ٤٠١)، (طبقات ابن سعد ٥/ ٢١١)، (طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٣)، (تاريخ ابن عساكر جـ١٢/ ١٥ب)، (وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٦)، (تذكرة الحفاظ جـ١/ ٧٠)، (البداية والنهاية جـ ٩/ ١٠٣)، (طبقات الحفاظ للسيوطي ص٣٠).

(٢) يزدجرد آخر ملوك الفرس كان له ثلاث بنات سبين في زمن عمر بن الخطاب. فكانت الأولى لعبد الله بن عمر فأولدها سالمًا، والثانية لمحمد بن أبي بكر فأولدها القاسم والثالثة للحسين بن علي فأولدها عليًا زين العابدين، فكلهم بنو خالة- رحمهم الله تعالى-.

المختار رغم ما كان يظهر من التشيع لفساده، وعن علي بن الحسين قال: يا أهل العراق، أحبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الأصنام، فما زال بنا حُبُّكم حتى صار علينا شينًا.
وعنه قال: يا أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارًا.

سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلى القبر ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة.

وسأله رجل عن أبي بكر فقال: عن الصديق تسأل؟ قال: وتسميه الصديق؟! فقال: ثكلتك أمك، قد سماه صديقًا من هو خير مني، رسول الله ﷺ والمهاجرون والأنصار، فمن لم يسمه صديقًا فلا صَدَّق الله قوله، اذهب فأحب أبا بكر وعمر وتولهما، فما كان من أمر ففي عنقي.

سمي زين العابدين لكثرة عبادته ولقب أيضًا (بالسجاد)، ووقع حريق في بيته فجعل الناس ينادونه وهو ساجد يصلي فما رفع رأسه حتى طفئت، فقيل له في ذلك، فقال: ألهتني عنها النار الأخرى. (يعني نار جهنم).

وعنه أنه كان إذا توضأ اصفر لونه، فإذا قام إلى الصلاة ارتعد من الفَرَق، وكان كثير صدقة السر، فينقل للمساكين الخبز والجرب على ظهره في ظلمة الليل، قيل: كان يعول مائة أهل بيت بالمدينة، فلما مات وجدوا أثر حمل الجراب في ظهره وأكتافه.

ذكروا أنه كان كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال: إن يعقوب - عليه السلام - بكى حتى ابيضت عيناه على يوسف ولم يعلم أنه مات، وإني رأيت بضعة عشر من أهل بيتي يذبحون في غداة واحدة أفترون حزنهم يذهب من قلبي أبدًا؟

ووقع من جارية له أبريق ماء على رأسه فشجه، فنظر إليها، فقالت: إن الله يقول: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ ﴾ [آل عمران: ١٣٤].فقال: قد كظمت غيظي. قالت: ﴿ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾. فقال: عفا الله عنك. فقالت: ﴿ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ قال: أنت حرة لوجه الله تعالى.

قالوا: كان يلبس في الشتاء خميصة من خز بخمسين دينارًا، فإذا جاء الصيف تصدق

بها، ويلبس في الصيف الثياب المرقعة فما دونها ويتلو قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وكان يقول لمن يسيء إليه: إن كنت كما قلت فاسأل الله أن يغفر لي، وإن لم أكن كما قلت فأسأل الله أن يغفر لك، كانت له جلالة وهيبة. أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وعلمه، واشتهرت بين الناس قصيدة الفرزدق فيه وقصتها: أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة أبيه فكان إذا أراد استلام الحجر زوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين من الحجر تفرق الناس عنه إجلالاً له، فوجم هشام. وسأل مَنْ معه من أهل الشام عنه، فأنشده الفرزدق:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأتهُ ... والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرمُ
هذا ابنُ خير عبادِ الله كلهم ... هذا التقيُّ النقيُّ الطاهرُ العلمُ
إذا رأته قريشٌ قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يكادُ يُمْسِكه عِرْفان راحته ... ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ
يُغضي حياءً ويُغْضَى من مهابته ... فما يُكلَّمُ إلا حين يبتسمُ
هذا ابن فاطمة إن كنتَ جاهلهُ ... بجدّه أنبياءُ الله قد خُتِموا

وهي قصيدة طويلة(١). فحبس هشام الفرزدق بعسفان(٢) لذلك فأرسل إليه زين العابدين مايكافئه به فلم يقبله إلا بعد إلحاح وقسم. وقال في هشام شعرًا يهجوه به(٣).

توفي سنة ٩٤ هـ عند (الجمهور) وقيل: ٩٢ أو ٩٣، أو ٩٥ قبره بالبقيع.

---

(١) انظر «البداية والنهاية» حيث القصيدة بكاملها المجلد الخامس. ط- دار الغد العربي (ص ١٤٥- ١٤٧).

(٢) انظر السابق.

(٣) مكان بين مكة والمدينة.

أبو جعفر الباقر[١]

هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

أمه: أم عبد الله بنت الحسن بن علي، فهو علوي النسب من جهة أبيه وأمه. ولد بالمدينة سنة ٥٧ هـ.

تابعي جليل، كبير القدر، أحد أعلام هذه الأمة، علمًا وعقلاً، وسيادةً وشرفًا، قال العجلي: هو مدني تابعي ثقة، قال محمد بن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، سمي الباقر لبقره العلوم بقرًا واستنباطه الحكم، كان ذاكرًا خاشعًا صابرًا، كثير البكاء والعبرات، معرضا عن الجدل والخصومات.

عنه أنه قال: من لم يعرف فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة. وقال في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٥]. أنهم أصحاب محمد ﷺ. فقيل له: يقولون هو علي. قال: علي من أصحاب محمد ﷺ. كان ممن يقدم أبا بكر وعمر، وعنه قال: ما أدركت أحدًا من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما - رضي الله عنهما -.

سئل عن حلية السيف؟ فقال: لا بأس به فقد حلى أبو بكر الصديق سيفه. فقيل له: وتقول الصديق، فوثب واستقبل القبلة ثم قال: نعم الصديق (مرتين) ثم قال: فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولاً في الدنيا والآخرة.

وقال ذات يوم لجابر الجعفي: يا جابر بلغني أن قوما بالعراق يزعمون أنهم يحبوننا ويتناولون أبا بكر وعمر، ويزعمون أني أمرتهم بذلك، فأبلغهم عني أني إلى الله منهم بريء، والذي نفس محمد بيده - يعني نفسه - لو وليت لتقربت إلى الله بدمائهم، لا نالتني

---

(١) راجع «البداية والنهاية» ط- دار الغد العربي (جـ٥/ ٤٠٤- ٤٠٩).

شفاعة محمد ﷺ إن لم أكن أستغفر لهما وأترحم عليهما، إن أعداء الله لغافلون عن فضلهما وسابقتهما فأبلغهم أني بريء منهم، وممن تبرأ من أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

توفي سنة ١١٥هـ. وقيل في التي بعدها، وقيل في التي بعدها أو في ١١٧هـ أو ١١٨ هـ، والله أعلم. ودفن بالبقيع.

جعفر الصادق[(١)]

هو جعفر بن محمد بن علي بن أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب، ولقبه: الصادق، أحد أعلام التابعين، كان يقول: ولدني أبو بكر الصديق مرتين. لأن أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها هى أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.

كان يغضب ممن يتعرض لجده أبي بكر الصديق، ولد سنة ٨٠ هـ ورأى بعض الصحابة وهو من ثقات التابعين وأعلمهم، كان يقول: سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم أحد بعدي بمثل حديثي.

قال أبو حنيفة - رحمه الله -: ما رأيت أحدًا أفقه من جعفر بن محمد، سأله أبوحنيفة عن أربعين مسألة من صعاب المسائل أمام الخليفة العباسي المنصور فأجابها جميعًا. كان إمامًا في العلم والعمل، برع في شتى العلوم، وتتلمذ عليه كثيرون، وعده أبو حنيفة من شيوخه في الفقه، وأخذ عنه مالك، وعرف بكمال الحكمة،وعظم الزهد في الدنيا، والورع عن الشبهات، قال صاحب حلية الأولياء: كان جعفر بن محمد يعطي حتى لا يبقى لعياله شيئا، وذلك لشدة سخائه. الصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط، كان جريئًا، صداعًا بالحق.

ومن أقواله في أبي بكر وعمر:

قال: والله إني لأرجو أن ينفعني الله بقرابتي من أبي بكر، وقال لسالم بن أبي حفصة: يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدي لا نالتني شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما - أي أبو بكر وعمر - وأبرأ من عدوهما.

---

(١) راجع ترجمته في: سير أعلام النبلاء جـ٦/ ٢٥٥ والطبري حوادث سنة ١٤٥هـ، الجرح والتعديل جـ ٢/ ٤٨٧ حلية الأولياء٣/ ١٩٢، وفيات الأعيان ١/ ٣٢٧ الكامل في التاريخ حوادث سنة ١٤٥هـ، تذكرة الحفاظ ١/ ١٦٦ ميزان الاعتدال جـ/ ٤١٤.

وقال: ما أرجو من شفاعة علي شيئًا إلا وأنا أرجو من شفاعة أبي بكر مثله، لقد ولدني مرتين، وقال: من زعم أني إمام معصوم مفترض الطاعة، فأنا منه بريء، ومن زعم أني أبرأ من أبي بكر وعمر فأنا منه بريء، وقال: برئ الله ممن تبرأ من أبي بكر وعمر.

قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: (هذا القول متواتر عن جعفر الصادق، وأشهد بالله إنه لبار في قوله غير منافق لأحد، فقبح الله الرافضة)(١).

توفي في سنة ١٤٨هـ (٧٦٥ م) ودفن في قبة الحسن والعباس عند أهله بالبقيع.

موسى الكاظم: (٢)

لقبه: الكاظم. وكنيته: أبو الحسن وأبو إبراهيم، هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب.

قيل: ولد سنة ١٢٨ هـ بالمدينة، ولد له من الذكور والإناث أربعون نسمة، لقب بالكاظم لكظمه الغيظ وصبره، وكثرة تجاوزه وحلمه، ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين.

كان يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده، كان سخيًّا كريمًا يواسي الناس بماله، فيه مروءة، إذا بلغه أن رجلاً يؤذيه أرسل إليه بالتحف والذهب، وكان يتفقد الفقراء ويحمل إليهم المال والطعام.

حبسه المهدي بعد أن استدعاه إلى بغداد ثم ما لبث أن ندم على ذلك، فأخذ العهد عليه أن لا يخرج عليه ولا على أحد من أولاده وأكرمه وأعطاه ورده إلى المدينة، استدعى إلى بغداد أيام الرشيد، وحبس حتى توفي بهاسنة ١٨٣هـ. له مشهد مشهور في جانب بغداد الغربي، ودفن معه فيه حفيده الجواد، ولابنه علي بن موسى مشهد آخر بطوس.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (ص ٢٦٠ جـ ٦) ط- مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر «سير أعلام النبلاء» للذهبي (جـ٦/ ٢٧٠- ٢٧٤). وراجع ترجمته في «الجرح والتعديل» (٨/ ١٣٩)، «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٧)، «منهاج السنة» (جـ٢/ ١١٥- ١٢٤)، «وفيات الأعيان» (٥/ ٣٠٨)، «ميزان الاعتدال» (٤/ ٢٠١، ٢٠٢)، «تاريخ ابن خلدون» (٤/ ١١٥). «البداية والنهاية» ط- دار الغد العربي المجلد الخامس (ص ٦٩٦، ٦٩٧).

علي الرضا(١)

كنيته أبو الحسن. أشهر ألقابه: الرضا. أبو الحسن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين ﷺ.

أمه نوبية اسمها سكينة. ولد بالمدينة في سنة ٤٨هـ (وقيل ٥٣ هـ). قيل: أفتى وهو شاب في أيام مالك. وكان لا يسأل عن شيء إلا أجاب عنه، روى الحديث عن أبيه وغيره، وكان من أعلم أهل زمانه، وروى عنه جماعة.

من أقواله: الله أعدل من أن يكلف العباد ما لا يطيقون، وهم أعجز من أن يفعلوا ما يريدون.

استدعاه الخليفة العباسي المأمون، وبالغ في إعظامه، وهم أن ينزل عن الخلافة فأبى عليه ذلك، فصيره ولي عهده، لأنه نظر في بني العباس وبنى عليّ فلم يجد أحدًا هو أفضل ولا أعلم ولا أورع منه، وهو الذي سماه الرضي من آل محمد، وأمر بأخذ الناس على بيعته، وقد قامت قيامة بني العباس لذلك، ونهض إبراهيم ومنصور ابنا المهدي فنزعوا الطاعة وبايعوا إبراهيم بن المهدي.

ولكن الإمام علي الرضى لم تطل أيامه فتوفى في حياة المأمون، فاغتم المأمون لموته، كان - رحمه الله - كبير الشأن، أهلا للخلافة، غالت فيه الرافضة وبالغت في الكذب عليه وأطروه بما لا يجوز، وادعوا فيه العصمة، وهو بريء من ذلك كله. توفي في سنة ٢٠٣، ودفن بطوس ومشهده هناك.

❁❁❁❁❁

(١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي: جـ٩/ ٣٨٧. وراجع ترجمته في: تاريخ الطبري ٨/ ٥٥٤، ٥٦٨، الكامل لابن الأثير ٦/ ٣٢٦، ٣٥١، وفيات الأعيان ٣/ ٢٦٩، ميزان الاعتدال ٣/ ١٥٨، - البداية والنهاية ١٠/ ٢٥٠ تهذيب التهذيب: ٧/ ٣٨٧.

محمد بن علي بن موسى الجواد[١]

هو محمد بن علي بن موسى بن جعفربن محمدبن علي بن الحسين بن علي ﷺ، كنيته: أبو جعفر، لقبه: الجواد، ولد سنة ١٩٥هـ، ولم تطل حياته فمات وعمره خمس وعشرون سنة، أحب المأمون محمد الجواد لما رأى من فضله وعلمه وكمال عقله، فزوجه ابنته أم الفضل وحملها معه إلى المدينة، لما مات المأمون، وبويع بالخلافة للمعتصم، طلب محمد الجواد، فقدم بغداد ومعه امرأته ابنة المأمون.

فتوفي ببغداد ودفن بها عند جده موسى بن جعفر الكاظم[٢] في مقابر قريش، وترك ذكرين وبنتين، صلى عليه الواثق الخليفة العباسي، كانت وفاته في ذي الحجة سنة ٢٢٠هـ وكان عمره خمسًا وعشرين سنة.

---

(١) انظر «الكامل» لابن الأثير (جـ٥/ ص ٢٣٧) دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان.

(٢) تسمى الجهة الغربية من بغداد بمدينة «الكاظمية» نظرًا لوجود مشهد موسى الكاظم بها فنسبت إليه.

أبو الحسن علي الهادي[١]

هو علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

ولد سنة ٢١٤ هـ بالمدينة، كنيته: أبو الحسن، ولقب: بالهادي وبالنقي، كان عابدًا زاهدًا، كان المتوكل يخشاه لما يسمع من ميل الناس إليه، واجتماعهم حوله بالمدينة، وأمر بإحضاره إلى بغداد، ثم نقله المتوكل إلى سامراء فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر، ومات بها ودفن بها، عرف بالعلم والصلاح والسخاء.

ذكر للمتوكل يومًا أن بمنزله سلاحًا وكتبًا، وأن الناس يجتمعون حوله، فأمر بمداهمة بيته، فوجدوه في بيته جالسًا مفترش التراب مستقبل القبلة وقد لبس مدرعة من صوف، فحملوه إلى المتوكل على هيئته تلك، فأجله وأعظمه وأجلسه إلى جانبه. وأنشد للمتوكل يعظه:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غُلْبُ الرجالِ فما أغنتهم القللُ

واستُنْزِلُوا بعد عِزٍّ عن معاقلهم ... فأودعوا حفرًا يا بئس ما نزلوا

نادى بهم صارخٌ من بعد ما قُبِروا ... أين الأسرة والتيجان والحللُ

فأفصح القبرُ عنهم حين ساءلهم ... تلك الوجوهُ عليها الدودُ يُقتتلُ

قد طال ما أكلوا دهرًا وما لبسوا ... فأصبحوا بعد طول الأكلِ قد أُكِلوا

فبكى المتوكل حتى بل الثرى، وبكى من كان بحضرته، وأجزل له العطاء، واعتذر له ورده إلى منزله مكرمًا.

مات - رحمه الله - سنة ٢٥٤هـ، توفي ودفن في سامراء وعمره أربعون ودفن بداره.

---

(١) «البداية والنهاية» ط- دار الغد العربي (جـ ٦/ ص ٢٠، ٢١).

الحسن بن علي بن محمد العسكري[١]

هو أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ.

كنيته: أبو محمد، ولقبه العسكري (لأنه كان يسكن في سامراء بمحلة تعرف بالعسكر)[٢]. ولد سنة ٢٣٢ هـ (وقيل ٢٣١ هـ) عرف بحسن الخلق والخشوع والكرم، وعظم العبادة، كما كان معظمًا بين الناس، وورث عن أبيه العلم والسخاء.

توفي في سامراء ودفن بها كأبيه سنة ٢٦٠ هـ وليس له أولاد. أما الشيعة فادعوا أنه كان له ولدٌ في السر والخفاء!!!

فهو عندهم والد المنتظر الذي يعتقدون اختفاءه بسرداب سامراء من مئات السنين.

---

(١) «الكامل» لابن الأثير: (جـ٥/ ص ٣٧٣).

(٢) سامراء هي سر من رأى بنيت في عهد العباسيين.

محمد بن الحسن العسكري المنتظر(١)

محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرِّضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين الشهيد الإمام علي بن أبي طالب.

هو خاتمة الاثنى عشر إمامًا الذين تدعى الإمامية عصمتهم - ولا عصمة إلا لنبي - عندهم حي في السرداب بسَامَرَّاء، يخرج ليملأ الأرض عدلاً وقسطًا. والعرب تقول: من أحالك على غائب لم يُنصفْك، فكيف بمن أحال على مستحيل. والمعروف أن الحسن العسكري مات من غير عقب، ولكن الاثنا عشرية يقولون إنه كان له ابن أخفاه، وقيل: بل ولد له بعد موته، من أم اسمها: نرجس أو سوسن، والأظهر عندهم أنها (صقيل). ادعت الحمل بعد سيدها، فأوقف ميراثه لذلك، ونازعها جعفر بن علي أخو الحسن(٢) بشأن الميراث، ثم انغش ذلك الحمل وبطل، فأخذ جعفر ميراث أخيه وأخ له، وكان موت الحسن العسكري سنة ٢٦٠ هـ. وقد افتتن الرافضة بصقيل ودعواها، فحبسها المعتضد بعد نيف وعشرين سنة من موت سيدها، وجعلت في قصره إلى أن ماتت في دولة المقتدر، قيل دخل السرداب وهو ابن تسع سنين، وقيل دون ذلك(٣).

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء: (فلو فرضنا وقوع ذلك في سالف الدهر فمن الذي رآه؟ ومن الذي نعتمد عليه في إخباره بحياته؟ ومن الذي نص على عصمته؟ وأنه يعلم كل

---

(١) يراجع في ذلك: سير أعلام النبلاء جـ١٣/ ١١٩- ١٢٢، وفيات الأعيان جـ٤/ ١٧٦.

(٢) يسب الشيعة جعفر بن علي ويسمونه (الكذاب) ويدعون أنه كان يبغض الحسن العسكري ويكيد له، ويتمنى أن ينال مكانته.

(٣) جعله الشيعة إمامًا وهو صبي إذ مات أبوه وهو صغير. فقالوا بجواز إمامة ونبوة الصغير لقوله تعالى: ﴿وآتيناه الحكم صبيا﴾ ولقوله تعالى على لسان عيسى وهو في المهد صغيرًا يتكلم: ﴿وجعلني نبيًا﴾.

شيء؟ هذا هوس بيّن، إن سلطناه على العقول ضلت وتحيرت، بل جوزت كل باطل، أعاذنا الله وإياكم من الاحتجاج بالمحال والكذب، أو رد الحق الصحيح كما هو ديدن الإمامية) ا.هـ.

وممن قال إن الحسن العسكري لم يعقب الإمام الطبري ويحيى بن صاعد. قال الذهبي: (وناهيك بهما معرفة وثقة). وكذلك: أبو محمد بن حزم، وغيرهم.

الزيدية[(١)]

الزيدية أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة، إذ تخلو وتبتعد عن الكثير من مظاهر التطرف والغلو في طوائف الشيعة الأخرى، وترجع نسبة المذهب إلى زيد بن علي زين العابدين - رحمه الله -، حيث تبني أتباعه أراءه في السياسة والحكم والصحابة والتي جاهد من أجلها حتى قتل.

قال الزيدية بأن الإمامة لكل فاطمي عالم شجاع من أولاد الحسن أو الحسين خرج طالبًا الإمامة فتجب نصرته وتجب طاعته، وعلى هذا فإمامة الفاطمي لا تكون إلا إذا خرج طالبًا لها فيصير بذلك الإمام، لذا بايعوا زيد بن علي زين العابدين لما خرج في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك من بني أمية.

ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، لأن عليًا ﷺ للمصلحة ترك الخلافة لأبي بكر الصديق ﷺ تسكينًا للفتنة وتطييبًا لقلوب الصحابة ﷺ الذين اختاروه، وعندهم علي بن أبي طالب أفضل من الشيخين أبي بكر وعمر، ولكنهم أثبتوا خلافة الشيخين، وإن اختلفوا في عثمان ﷺ.

❁❁❁❁❁

---

(١) يراجع في ذلك: البداية والنهاية لابن كثير المجلد الخامس/ ص ٤٢٨-٤٣٤ ط. دار الغد العربي. الملل والنحل للشهرستاني جـ١/ ١٥٥- ١٥٨ الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٢ ، الموسوعة الميسرة: ص ٢٥٧- ٢٦١ ط. الثانية. عقيدة الشيعة للسالوسي: ص ٢٤-٢٥. فرق معاصرة د. غالب بن علي عواجي جـ١/ ١٩٦- ٢٠٥.

زيد بن علي زين العابدين

هو زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب[1]، ولد سنة ٨٠هـ وقتل- رحمه الله- سنة ١٢٢هـ.

تنقل في العراق وبلاد الشام طلبا للعلم، كان تقيًا ورعًا عالمًا فاضلاً شجاعًا وسيمًا مهيبًا، تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر - رحمه الله -. كما اتصل بواصل ابن عطاء رأس المعتزلة فتأثر ببعض عقائد المعتزلة فأصبحت من عقائد الزيدية، لذا قيل الزيدية معتزلة في الأصول، وممن أخذ عنه العلم الإمام أبو حنيفة النعمان فتأثر به ومن بعده الزيدية لذا قيل: الزيدية حنفية في الفروع.

له كتاب المجموع في الحديث، وكتاب المجموع في الفقه، وهما في كتاب واحد اسمه (المجموع الكبير)، رواهما عنه تلميذه: أبو خالد عمرو بن خالد الواسطي الهاشمي بالولاء، الذي مات في الربع الثالث من القرن الثاني للهجرة.

---

(١) ولد لعلي زين العابدين أولاد منهم: زيد بن علي، ومحمد بن علي المكني بأبي جعفر الباقر، وعمر بن علي، ولمعرفة موقف الشيعة الباطل من أبي بكر وعمر تأمل كيف سمى علي زين العابدين أحد أبنائه (عمر). مع أن الشيعة يكرهون ويمنعون التسمية بأبي بكر وعمر!!! ومعلوم أن عليًا زوج ابنته لعمر بن الخطاب.. فما أبعد هؤلاء الشيعة عن هدي علي بن أبي طالب وأحفاده. وقد اختلف الشيعة في إمامة أبناء علي زين العابدين: فجعل الزيدية الإمامة في ابنه زيد ثم يحيى بن زيد وجعل الاثنا عشرية الإمامة في محمد أبي جعفر الباقر.

خروج زيد ومقتله

كان زيد يرى الأحقية في الإمامة في وجود ظلم وجور من حكام بني أمية، ثم إن طائفة من الشيعة نحوا من أربعين ألفًا التفوا حول زيد بن علي، فلما أخذ البيعة ممن بايعه من أهل الكوفة عزم على الخروج وطلب الإمامة، وكان في عهد هشام بن عبد الملك، وقد نهاه بعض النصحاء عن الخروج، وقال له محمد بن علي بن أبي طالب: إن جدك (يعني الحسين) خير منك وقد التفت على بيعته من أهل العراق ثمانون ألفًا، ثم خانوه أحوج ماكان إليهم، وإني أحذرك من أهل العراق، فلم يقبل بل استمر يبايع الناس في الباطن في الكوفة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حتى استفحل أمره بها في الباطن، وهو يتحول من منزل إلى منزل[1]، ثم واعد أصحابه بالتأهب للخروج أول سنة ١٢٢ هـ، فبلغ الأمر يوسف بن عمر نائب العراق، فبعث يوسف يطلبه ويلح في طلبه، فلما علمت الشيعة بذلك اجتمعوا عند زيد بن علي، فسألوه عن الشيخين أبي بكر وعمر.

فقال: غفر الله لهما ما سمعت أحدًا من أهل بيتي تبرأ منهما، وأنا لا أقول فيهما إلا خيرًا، قالوا: فلم تطلب إذًا بدم أهل البيت؟ فقال: إنا كنا أحق الناس بهذا الأمر، ولكن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرًا، وقد وُلُّوا فعدلوا وعملوا بالكتاب والسنة. قالوا: فلم تقاتل هؤلاء إذًا؟ قال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظلموا الناس وظلموا أنفسهم، وإني أدعو إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وإحياء السنن وإماتة البدع، فإن تسمعوا يكن خيرًا لكم ولي، وإن تأبوا فلست عليكم بوكيل، فرفضوه وانصرفوا عنه، ونقضوا بيعته وتركوه، فلهذا سموا من يومها (الرافضة) [2]. أما من تابعه من الناس على قوله فسموا (الزيدية).

---

(١) «البداية والنهاية» (ص ٤٢٨).

(٢) لكونهم رفضوه ورفضوا مدحه لأبي بكر وعمر وثناءه عليهما.

فصار غالب أهل الكوفة منهم رافضة، وغالب أهل مكة يومها زيدية، ثم إن زيدا خرج بمن بقي معه من أصحابه في صفر من سنة ١٢٢ هـ. وقد تهيأ له يوسف بن عمر نائب العراق، والحكم بن الصلت نائبه على الكوفة، فحجبا الناس عنه، فما اجتمع معه إلا عدد قليل، ووقع قتال شديد، وأظهر زيد ومن معه شجاعة وبأس شديد، حتى أصيب زيد بسهم في جانب جبهته اليسرى ووصل إلى دماغه فما إن نزع منه حتى مات من ساعته[1]، وتفرق أتباعه من بعده إذ فقدوا من كانوا يقاتلون من أجله.

أما ابنه يحيى بن زيد فقد خاض المعارك مع والده، لكنه تمكن من الفرار إلى خراسان[2]، حيث لاحقته سيوف الأمويين فقتل هناك سنة ١٢٥هـ.

فُوِّض الأمر بعد يحيى إلى محمد وإبراهيم، خرج محمد بالمدينة فقتله عاملها عيسى بن ماهان، وخرج إبراهيم بالبصرة فكان مقتله فيها بأمر من المنصور.

أحمد بن عيسى بن زيد- حفيد مؤسس الزيدية- أقام بالعراق، وأخذ عن تلاميذ أبي حنيفة فكان ممن أثرى هذا المذهب وعمل على تطويره.

من علماء الزيدية القاسم بن إبراهيم المرسي بن عبد الله بن الحسين بن علي بن أبي طالب (١٧٠-٢٤٢ هـ) تشكلت له طائفة زبدية عرفت باسم القاسمية.

جاء من بعده حفيده الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم (٢٤٥- ٢٩٨ هـ) الذي عقدت له الإمامة باليمن، وتشكلت له فرقة زيدية عرفت باسم الهادوية منتشرة في اليمن والحجاز وما والاها.

ظهر للزيدية في بلاد الديلم وجيلان إمام حسيني هو أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن ابن زيد بن عمر بن الحسين بن علي ﷺ والملقب بالناصر الكبير (٢٣٠- ٣٠٤هـ) عرف باسم الأطروش، فقد هاجر هذا الإمام إلى هناك داعيًا إلى الإسلام على مقتضى المذهب

---

(١) راجع المصدر السابق (ص ٤٣١- ٤٣٤).

(٢) آواه عند هروبه عبد الملك بن بشر بن مروان حتى هدأ الطلب عنه فسيره إلى خراسان مع جماعة من الزيدية فأقاموا بها مدة.

الزيدي فدخل فيه خلق كثير صاروا زيديين ابتداء.

ومنهم الداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ﷺ والذي تكونت له دولة زيدية جنوب بحر الخزر سنة ٢٥٠ هـ.

وقد عرف من أئمتهم محمد بن إبراهيم بن طباطبا، الذي بعث بدعاته إلى الحجاز ومصر واليمن والبصرة، ومن شخصياتهم البارزة كذلك مقاتل بن سليمان، ومحمد بن نصر، ومنهم أبو الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وبعض أمراء بني بوية.

خرجت عن الزيدية فرق، طعن بعضها في الشيخين(١)، كما مال بعضها عن القول بإمامه المفضول، وهذه الفرق هي:

١- **الجارودية**(٢): أصحاب أبي الجارود زياد بن أبي زياد، يزعمون أن محمد بن عبد الله بن الحسن لم يمت وسيخرج ويغلب.

٢- **السليمانية**: أصحاب سليمان بن جرير.

٣- **الصالحية**: أصحاب الحسن بن صالح بن حي.

٤- **البترية**: أصحاب كثير النوي الأبتر، ويسمون أيضًا (الكثيرية).

هذه الفرق بجملتها لم يعد لها مكانة بارزة عند الزيدية المعاصرة التي تقتفي نهج الإمام زيد من حيث القصد والاعتدال.

---

(١) وفي ذلك دلالة عن أنهم خرجوا عن حقيقة آراء إمامهم زيد بن علي زين العابدين. وهذا ظاهر في بعض فرقهم كقولهم برفض خلافة الشيخين، والتبرؤ من عثمان، والقول بالرجعة لبعض أئمتهم، والقول بعصمة الأئمة وتكفيرهم من قاتل علي بن أبي طالب من الصحابة.. إلخ.

(٢) يرى الجارودية أن الصحابة كانوا مقصرين باختيار أبي بكر إمامًا لذا يكفرونهم لذلك، ويدعون أن النبي ﷺ نص على علي ﷺ بالوصف دون التسمية. أما الزيدية السليمانية: أتباع سليمان بن جرير فهم يعترفون بفضل الشيخين ويرون صحة خلافتهما وهم يقدمون عليًا عليهما، وهم يكفرون عثمان ﷺ لما وقع منه من أحداث. وانظر الملل والنحل للشهرستاني (١/ ١٥٤) ومنهاج السنة (١/ ٢٦٥).

الأفكار والمعتقدات الزيدية:

يُجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين، فمن قام طالبًا لها فهو الأحق بها.

الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلا لها إذا طلبها.

لا يجوز عندهم أن يكون الإمام مستورا إذ لابد من اختياره من قبل أهل الحل والعقد، ولا يتم اختياره إلا إذا أعلن عن نفسه مبينًا أحقيته بالإمامة.

يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين. تقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل إذ لا يشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعًا بل من الممكن أن يكون هناك للمسلمين إمام على جانب من الفضل، مع وجود من هو أفضل منه، على أن يرجع إليه في الأحكام ويحكم بحكمه في القضايا التي يدلي برأيه فيها.

معظم الزيدية يقرون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونهما كما تفعل فرق الشيعة، بل يترضون عنهما، ويقرون بصحة خلافة عثمان مع مؤاخذته على بعض الأمور، وهم يحطون من منزلة معاوية وينتقصونه.

يميلون إلى الاعتزال فيما يتعلق بذات الله، والجبر والاختيار، ومرتكب الكبيرة يعتبرونه في منزلة بين المنزلتين كما تقول المعتزلة[1]. ولكنه غير مخلد في النار إذ يعذب فيها حتى يطهر من ذنبه ثم ينتقل إلى الجنة.

يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه، يتفقون مع الشيعة في زكاة الخمس، وفي جواز التقية إذا لزم الأمر، وهم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل:

---

(١) سببه اتصال زيد بن علي زين العابدين بواصل بن عطاء وتأثره ببعض آرائه.

١- يقولون: «حي على خير العمل» في اللأذان على الطريقة الشيعية.

٢- يعدون صلاة التراويح جماعة بدعة.

٣- يرفضون الصلاة خلف الفاجر.

٤- فروض الوضوء عشرة بدلاً من أربعة عند السنة.

باب الاجتهاد مفتوح لكل من يريد الاجتهاد، ومن عجز عن ذلك قلد، وتقليد أهل البيت أولى من غيرهم.

يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته، ولا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ، كما لا يغالون في رفع أئمتهم على غرار ما تفعله معظم فرق الشيعة الأخرى.

لكن بعض المنتسبين للزيدية قرروا العصمة لأربعة فقط من أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ.

لا يوجد عندهم مهدي منتظر، يستنكرون «نظرية البداء» التي قال بها المختار الثقفي الذي كان يسجع سجع الكهان فإذا جاء الأمر على عكس ما قال علل ذلك بأن يقول للناس: قد «بدا» لربكم تغيير علمه، إلا أن الزيدية تقرر بأن علم الله أزلي قديم غير متغير وكل شيء مكتوب في اللوح المحفوظ.

قالوا بوجوب الإيمان بالقضاء والقدر مع اعتبار الإنسان حرًا مختارًا في طاعة الله أو عصيانه، ففصلوا بذلك بين الإرادة وبين المحبة أو الرضا. مصادر الاستدلال عندهم كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة، يجيء بعد ذلك العقل، فما يقر العقل صحته وحسنه يكن مطلوبًا وما يقر قبحه يكون منهيًا عنه.

الجذور الفكرية والعقائدية:

يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة كأحقية أهل البيت في الخلافة، وتفضيل الأحاديث الواردة عنهم على غيرها، وتقليدهم، وزكاة الخمس، فالملامح الشيعية

واضحة في مذهبهم على الرغم من بعدهم عن الغلو.

تأثر الزيدية بالمعتزلة فانعكست اعتزالية واصل بن عطاء عليهم، وظهر هذا جليًا في تقديرهم للعقل، وإعطائه أهمية في الاستدلال، إذ يجعلون له نصيبًا وافرًا في فهم العقائد، وفي تطبيق أحكام الشريعة، وفي الحكم بحسن الأشياء وقبحها، فضلاً عن تحليلاتهم للجبر والاختيار ومرتكب الكبيرة والخلود في النار.

أخذ أبو حنيفة عن زيد، كما أن حفيدًا لزيد وهو أحمد بن عيسى بن زيد قد أخذ عن تلاميذ أبي حنيفة في العراق، وقد تلاقى المذهبان الحنفي السني والزيدي الشيعي في العراق أولاً، وفي بلاد ما وراء النهر ثانيًا مما جعل التأثر والتأثير متبادلاً بين الطرفين.

الانتشار ومواقع النفوذ:

١- قامت دولة للزيدية أسسها الحسن بن زيد سنة ٢٥٠ هـ في أرض الديلم وطبرستان.

٢- الهادي إلى الحق أقام دولة ثانية لها في اليمن في القرن الثالث الهجري.

٣- انتشرت الزيدية في سواحل بلاد الخزر وبلاد الديلم وطبرستان وجيلان شرقًا، وامتدت إلى الحجاز ومصر غربًا، وتركزت في أرض اليمن حيث لا تزال تمثل ثلثي السكان فيها.

من أقوال ابن تيمية - رحمه الله - في الفتاوى في كفر غلاة الفرق في أهل البيت

- قال ابن تيمية مبينًا الحكم في غلاة الشيعة: (والغالية يُقتلون باتفاق المسلمين، وهم الذين يعتقدون الإلهية والنبوة في علي وغيره، مثل النصيرية والإسماعيلية، فإن جميع هؤلاء الكفار أكفر من اليهود والنصارى، فإن لم يظهر عن أحدهم ذلك كان من المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النار، ومن أظهر ذلك كان أشد من الكافرين كفرًا، فلا يجوز أن يقر بين المسلمين بلا جزية ولا ذمة، ولا يحل نكاح نسائهم، ولا تؤكل ذبائحهم، لأنهم مرتدون من شر المرتدين، فإن كانوا طائفة ممتنعة وجب قتالهم كما يقاتل المرتدون، كما قاتل الصديق والصحابة أصحاب مسيلمة الكذاب، وإذا كانوا في قرى المسلمين فرقوا وأسكنوا من المسلمين بعد التوبة، وألزموا بشرائع الإسلام التي تجب على المسلمين، وليس هذا مختصًا بغالية الرافضة، بل من غلا في أحد المشايخ وقال: إنه يرزقه، أو يسقط عنه الصلاة، أو أن شيخه أفضل من النبي، أو أنه مستغن عن شريعة النبي ﷺ وأن له إلى الله طريقًا غير شريعة النبي ﷺ، أو أن أحدًا من المشايخ مع النبي ﷺ كما كان الخضر مع موسى، وكل هؤلاء كفار يجب قتالهم بإجماع المسلمين، وقتل الواحد المقدور عليه منهم) ا.هـ. (الفتاوى جـ٢٨/ ص ٤٧٤، ٤٧٥).

- يقول ابن تيمية – رحمه الله –: (هؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى، لا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ولا وجوب الحج ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد فهم كفار باتفاق المسلمين،

فأما النصيرية فهم أتباع أبي شعيب محمد بن نصير وكان من الغلاة الذين يقولون إن عليًا إله..

وأما الدرزية فأتباع هشتكين الدرزي وكان من موالي الحاكم أرسله إلى أهل وادي تيم الله بن ثعلبة فدعاهم إلى إلاهية الحاكم ويسمونه الباري، العلام، ويحلفون به وهم من الإسماعيلية القائلين بأن محمدًا بن إسماعيل نسخ شريعة محمد بن عبد الله وهم أعظم كفرًا من الغالية يقولون بقدم العالم وإنكار المعاد وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته) (جـ ٣٥ ص ١٦١-١٦٢- الفتاوى).

- وقال - رحمه الله -: (كفر هؤلاء- أي الدروز- مما لا يختلف فيه المسلمون بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لاهم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم بل يقتلون أينما ثقفوا ويلعنون كما وصفوا ولا يجوز استخدامهم للحراسة والبوابة والحفاظ ويجب قتل علمائهم وصلحائهم لئلا يضلوا غيرهم ويحرم النوم معهم في بيوتهم ورفقتهم والمشي معهم وتشييع جنائزهم إذا علم موتها) (جـ ٣٥ ص ١٦٢- الفتاوى).
- وقال- رحمه الله-: (فمن اعتقد في بشر أنه إله، أو دعا ميتًا، أو طلب منه الرزق والنصر والهداية، وتوكل عليه أو سجد له، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه. ومن فضل أحدًا من (المشايخ) على النبي ﷺ أو اعتقد أن أحدًا يستغني عن طاعة رسول الله ﷺ: استتيب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه. وكذلك من اعتقد أن أحدًا (من أولياء الله) يكون مع محمد ﷺ كما كان الخضر مع موسى - عليه السلام -، فإنه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه..ومحمد ﷺ مبعوث إلى جميع الثقلين: إنسهم وجنهم، فمن اعتقد أنه يسوغ لأحد الخروج عن شريعته وطاعته فهو كافر يجب قتله) ا.هـ (جـ٣ ص ٤٢٢- الفتاوى).
- وقال- رحمه الله-: (وكذلك الغلو في بعض المشايخ: إما في الشيخ (عدي) و(يونس

القبّي) أو (الحلاج) وغيرهم بل الغلو في (علي بن أبي طالب) ﷺ ونحوه، بل الغلو في المسيح- عليه السلام- ونحوه فكل من غلا في حي، أو في رجل صالح كمثل علي ﷺ أو (عدي) أو نحوه، أو فيمن يعتقد فيه الصلاح، كالحلاج أو الحاكم الذي كان بمصر، أو يونس القبّي ونحوهم، وجعل فيه نوعًا من الإلهية مثل أن يقول: كل رزق لا يرزقنيه الشيخ فلان ما أريده أو يقول إذا ذبح شاة: باسم سيدي، أو يعبده بالسجود له أو لغيره، أو يدعوه من دون الله تعالى، مثل أن يقول: يا سيدي فلان اغفر لي أو ارحمني أو انصرني أو ارزقني، أو أغثني أو أجرني، أو توكلت عليك، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو نحو هذه الأقوال والأفعال، التي هي من خصائص الربوبية التي لا تصلح إلا لله تعالى، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل) (جـ٣ ص ٣٩٥- الفتاوى).

- وقال - رحمه الله-: (وهؤلاء الذين يزعم أحدهم أنه يراه- أي الله سبحانه وتعالى - بعيني رأسه في الدنيا هم ضلال كما تقدم، فإن ضموا إلى ذلك أنهم يرونه في بعض الأشخاص: إما الصالحين، أو بعض المردان، أو بعض الملوك وغيرهم، عظم ضلالهم وكفرهم، وكانوا حينئذ أضل من النصارى الذين يزعمون أنهم رأوه في صورة عيسى ابن مريم. بل هم أضل من أتباع الدجال الذي يكون في آخر الزمان. ويقول للناس أنا ربكم!.. وهؤلاء قد يسمون (الحلولية) و(الاتحادية) وهم صنفان:

١- (قوم) يخصونه بالحلول أو الاتحاد في بعض الأشياء، كما يقوله النصارى في المسيح - عليه السلام-، والغالية في علي ﷺ ونحوه، وقوم في أنواع من المشائخ، وقوم في بعض الملوك، وقوم في بعض الصور الجميلة، إلى غير ذلك من الأقوال التي هي شر من مقالة النصارى

٢- (صنف) يعمون فيقولون بحلوله واتحاده في جميع الموجودات - حتى الكلاب والخنازير والنجاسات وغيرها - كما يقول ذلك قوم من الجهمية ومن تبعهم من الاتحادية: كأصحاب ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض، والتلمساني. والبلياني، وغيرهم... فهؤلاء (الضلال الكفار) الذين يزعم أحدهم أنه يرى ربه بعينيه، وربما زعم

أنه جالسه وحادثه أو ضاجعه! وربما يعين أحدهم آدميًا إما شخصًا أو صبيًا أو غير ذلك ويزعم أنه كلمهم، يستتابون فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم وكانوا كفارًا، إذ هم أكفر من اليهود والنصارى... وهذا أكفر من الغالية الذين يزعمون أن عليًّا ﷺ، أو غيره من أهل البيت هو الله، وهؤلاء هم الزنادقة الذين حرقهم علي ﷺ بالنار) ا.هـ. كلام ابن تيمية (من فتاوى جـ٣ ص ٣٩١- ٣٩٤).

❁❁❁❁❁

الباب الخامس

مخالفات الشيعة الاثنى عشرية لأهل السنة

وتتضمن:

- جعل الاعتقاد في الأئمة من أركان الإيمان، والغلو في أهل البيت.
- النظرة الخاطئة للقرآن الكريم.
- الطعن في الصحابة رضي الله عنهم.
- رد السنة النبوية ومعاداة أهلها.
- القول بالبداءة لله تعالى.
- القول بالرجعة.
- المهدي المنتظر عند الإمامية.
- الأخذ بالتقية لخداع الآخرين.
- وجوب تقليد مجتهدي الشيعة وإعطاء الزكاة والخمس لهم.
- الولاية المطلقة للفقيه الشيعي.
- بدع العبادات والمعاملات.

أولاً: جعل الاعتقاد في الأئمة من أركان الإيمان

يعتقد الشيعة الإمامية اعتقادًا يقينًا لاشك فيه أن النبي ﷺ أوصى - بأمر من الله - من بعده لعليّ بن أبي طالب ﷺ وأولاده من بعده.. وأن النبي ﷺ وضح ذلك وأشار إليه تصريحًا وتلميحًا، ولكن صحابة النبي ﷺ لم يلتزموا بذلك مخالفين أمر النبي ﷺ فقدموا للإمامة أبا بكر أولاً.. ثم عمر بن الخطاب ثانيًا.. ثم عثمان بن عفان قبل أن يجعلوا الخلافة بعد ذلك لعلي بن أبي طالب.. ثم جعلوها لغير أبناء علي من بعده.. فكان كل ذلك منهم ظلمًا وعدوانًا.

ويعتقد الإمامية أن أئمة أهل البيت المستحقين للإمامة هم علي، فالحسن، فالحسين، فأبناء الحسين.. وهم يختلفون مع فرق الشيعة الأخرى في ترتيب الأئمة من بعد الحسين ﷺ والأئمة عندهم اثنا عشر امامًا آخرهم محمد بن العسكري الذي غاب في السرداب وهو طفل صغير وسيظهر في آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلمًا، ولأئمة أهل البيت عندهم مكانة عظيمة لا تدانيها مكانة.. ومنزلة سامية لا يدركها غيرهم.. ولهم سبق فضل لا يعلمه إلا الله.. وأن طاعتهم واجبة.. وأقوالهم وأفعالهم معصومة.. وهم حجة الله على عباده.. وهم المبلغون عن الله أحكامه.. لا يجوز مخالفتهم أو الخروج عن هديهم.

ويعتقد الإمامية أن من ينكر ذلك أو لا يعتقده أنه على ضلال مبين ووزر عظيم وإثم كبير، يعرضه للخسران التام يوم القيامة.

وهؤلاء الأئمة يزعم الشيعة الإمامية أن النبي ﷺ نص عليهم جميعًا بأسمائهم، ثم نص المتقدم منهم على من بعده. يقول الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) ط. ١٣٨٩ هـ ص٩٨: (إن رسول الله ﷺ الذي كان يلي من أمور الناس كل شيء قد عيّن من بعده واليًا على الناس

أمير المؤمنين (ع) [(١)] واستمر انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر إلى الحجة القائمة (ع) [(٢)] ا.هـ.

ويعتقد الإمامية أن محمد بن العسكري ولد عام ٢٥٦ هـ ثم اختفى وغاب - وهو طفل صغير- عام ٢٦١ هـ بعد وفاة أبيه في سرداب ومعه كل ما ورثه عن أبيه، وهو مازال حيًا مختفيًا لم يمت طوال القرون الماضية، لذا فهم ينتظرون خروجه وعودته من غيبته، وإذا ذكروه قالوا (عجل الله فرجه) [(٣)].

يقول الخميني في الحكومة الإسلامية ص ٢٦: (وقد مر على الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام، وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر) ا.هـ.

وهؤلاء الأئمة الاثنا عشر هم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم تسعة أئمة من ذرية الحسين لا من ذرية الحسن. وهؤلاء الأئمة بحسب ترتيبهم الزمني كالآتي:

١- علي بن أبي طالب الملقب بالمرتضى، قتله عبد الرحمن بن ملجم عام ٤٠هـ.

٢- الحسن بن علي الملقب بالزكي. توفي عام ٥٠ هـ.

٣- الحسين بن علي الملقب بسيد الشهداء، قتل عام ٦١ هـ.

٤- علي بن الحسين الملقب بزين العابدين[(٤)]، توفي عام ٩٥ هـ.

٥- أبو جعفر محمد بن علي الملقب بالباقر، توفي عام ١١٤هـ.

---

(١) (ع): اختصار عليه السلام.

(٢) (ع): اختصار عليه السلام.

(٣) ولا يخفى أن الإيمان بهذه (الغيبة الكبرى) الطويلة أمر غيبي يحتاج إلى دليل، وأما تواطؤ مؤسسي مذهب الإمامية على ذلك، ونسبته إلى أئمتهم فليس بدليل وهم من أكذب الخلق حديثًا وأفسدهم اعتقادًا كما سترى.

(٤) يلاحظ حصر الاثنا عشرية الإمامة في أولاد الحسين دون أولاد الحسن، ويلاحظ كذلك أن الحسين تزوج بنت ملك فارس يزدجرد ومنها أنجب علي بن الحسين، فكانت الإمامة لعلي وأولاده من بعده دون أولاد الحسن وعلى هذا فالسبب واضح وظاهر.

٦- جعفر بن محمد الملقب بالصادق، توفي عام ١٤٨ هـ.

٧- موسى بن جعفر الملقب بالكاظم، توفي عام ١٨٣ هـ.

٨- علي بن موسى الملقب بالرضا، توفي عام ٢٠٣ هـ.

٩- محمد بن علي بن موسى الملقب بالجواد، توفي عام ٢٢٠ هـ.

١٠- علي بن محمد الملقب بالهادي، توفي عام ٢٥٤ هـ.

١١- الحسن بن علي بن محمد الملقب بالعسكري، توفي عام ٢٦٠ هـ.

١٢- محمد بن الحسن العسكري الملقب بالمهدي والقائم، دخل السرداب بسامراء - عام ٢٦٠ هـ وعمره نحو الخمس سنين.

تعيين علي في منصب الولاية بحكم إلهي على الملأ عند غدير خم ونكوص الصحابة:

يذكر الشيعة الإمامية: (أن الله أمر نبيه ﷺ بإعلان ولاية علي ونزلت هذه الآية: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [المائدة: ٥٥]. ولكن عامة المسلمين لم يفهموا معناها. فأمر الله نبيه ﷺ بإعلان ذلك فاضطرب خشية ارتداد الناس فنزل الوحي: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]. وتوعده ربه)[١]، فجمع الناس عند غدير خم أثناء عودته من حجة الوداع «حيث مهد للموضوع وقال: «**من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**» كررها ثلاثا»[٢]. «وأمر أيضًا بإعداد منبر خاص»[٣]. حيث (صعد رسول الله المنبر بعد أن اجتمع الناس وأخذ عليًّا ﷺ - بيديه - إلى أعلى حتى يشاهده الحاضرون معلنا أن عليًّا هو خليفته. وهو الإمام الديني والدنيوي للأمة من بعده وولي الأمر (أي الحكم) وأعلن الرسول أن هذا ليس من اختياره، بل هو حكم جاءه

---

(١) «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام» تأليف محمد منظور نعماني، ترجمة (ص ١٤٩) بتصرف، نقلاً عن الإمام الباقر أنه قال بذلك.

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٩).

(٣) المصدر السابق (ص ٣٨).

من الله، وهو يقوم بتنفيذ الحكم الإلهي. وتقول الروايات الشيعية الموثوق بها أن الرسول قال آنذاك (وخاصة للشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما -) قولوا: (السلام عليكم يا أمير المؤمنين)- أي السلام على عليّ ﷺ)، وهكذا قام الشيخان - مع بقية الصحابة - بإطاعة حكم رسول الله) [(١)]. وأخذ النبي ﷺ (بيده من جميع الحضور العهد والميثاق على ولاية علي فكان أول من بايعه على ذلك أبو بكر وعمر وعثمان ثم جميع المهاجرين والأنصار وجميع الحضور واستمرت سلسلة البيعة حتى الليل حتى أن المغرب والعشاء أقيمتا معًا) [(٢)].

(والحقيقة أن هذه الواقعة التي ترويها كتب الشيعة فيما يتعلق بغدير خم قد وردت في جميع روايات كتب الشيعة وفي جميع إرشادات الأئمة بتفصيل دقيق عرضنا بعضه ملخصًا)[(٣)].

(وتحكى روايات كتب الشيعة فيما بعد أنه بعد إعلان (غدير خم) وبعد هذا الإقرار والعهد الجماعي للصحابة بحوالي ثمانين يومًا انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى وقام - معاذ الله - أبو بكر وعمر وجماعة الصحابة بمؤامرة، فألغوا ما أقره رسول الله ﷺ وما أمر باستمراره حتى يوم القيامة إطاعة لأمر الله تبارك وتعالى، وحنثوا بعهدهم مع رسول الله، وقاموا بتعيين أبي بكر خليفة للنبي وحاكمًا للأمة بدلاً من علي ﷺ، ونتيجة لهذا (الغدر) و(الجرم الكبير) - معاذ الله!- تستخدم روايات الشيعة وإرشادات أئمتها في حق الصحابة عامة والشيخين خاصة ألفاظ جارحة مثل: المرتد، وكافر، ومنافق، وجهنمي، وشقي، ويلعنونهم بألفاظ بذيئة) [(٤)].

---

(١) المصدر السابق (ص ٣٨، ٣٩).

(٢) المصدر السابق (ص ١٤٩ - ١٥٧) مختصرًا.

(٣) المصدر السابق (ص ٣٨، ٣٩).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٩). غدير خم- بفتح الخاء وقيل بضمها- وهو غدير بالجحفة على ثلاثة أميال بين مكة والمدينة تصب فيه عين ماء هناك. وقد نقل ابن كثير روايات الحديث في البداية والنهاية جـ٤/ ص ٤٥٣- ٤٥٨ ما جاء فيها فلتراجع هناك. أما ادعاء الشيعة أن هذا اليوم هو يوم ١٨ من ذي الحجة وفيه نزلت الآية ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾ فلا يصح. إذ أن الآية نزلت في حجة الوداع يوم عرفة يوم جمعة كما ثبت عن عمر بن الخطاب ﷺ في الصحيحين.

=

القصة العجيبة في مولد الإمام الثاني عشر وإنكار أقربائه لمولده، وغيابه وانتظار عودته في آخر الزمان:

للشيعة الإمامية قصة عجيبة - وإن شئت قلت أسطورة أو خرافة - تتعلق بميلاد واختفاء الإمام الثاني عشر - المزعوم - جديرة بالذكر لمعرفة عقلية القوم ومستوى فكرهم وفهمهم وسنجمل الكلام ونختصره[1] وفقًا لمعتقداتهم.

- عند الشيعة تولى الإمامة من بعد علي بن أبي طالب ابنه الحسن - رضي الله عنهما - ثم تولى أخوه الحسين - رضي الله عنهما -، ثم صارت الإمامة بعد ذلك تنتقل من الإمام إلى ابنه. ولا يمكن لقريب له أن يكون إمامًا بدلاً منه أو يحل محله. أي أن الإمامة صارت في أبناء الحسين من دون الحسن - رضي الله عنهما -.
- ولد الإمام الحادي عشر (الحسن بن علي الملقب بالعسكري) طبقًا لرواية صاحب أصول الكافي في رمضان ٢٣٢ هـ وتوفي في ربيع الأول ٢٦٠هـ عن ثماني وعشرين سنة.
- أعلن جعفر بن علي- أخو الإمام الحسن بن علي العسكري- ومعه أهل بيته أن الحسن العسكري توفي ولم يخلف ولدًا... وعلى هذا تحولت تركته وميراثه إلى أخيه جعفر، وهذا يعني انقطاع الإمامة وهي أساس العقيدة الإمامية. وماذا عن الإمام الثاني عشر للشيعة؟

ادعى الشيعة أنه قبل وفاة الحسن العسكري بأربع أو خمس سنوات (طبقًا لأحد الروايات في سنة ٢٥٥ هـ وفي رواية أخرى في سنة ٢٥٦هـ) ولد للإمام الحسن

= أما ادعاء مخالفة الصحابة ﷺ للنص النبوي بإمامة علي، فهذا غريب جدًا لا يقبله عقل، فأين كان المسلمون جميعًا وهم مئات الألوف وهم يرون أبا بكر وعمر وأعوانهما يبدلون ويغيرون، وأين المهاجرون والأنصار وهم الذين بذلوا كل غال ونفيس من أجل هذا الدين، أين هؤلاء وهم يرون التلاعب بالإسلام والتغيير في الدين؟! إن تكذيب هؤلاء الرافضة أهون بكثير من الطعن في عامة المسلمين من صحابة النبي ﷺ خاصة المهاجرين والأنصار.

(١) اختصارًا من (الثورة الإيرانية) لمنظور نعماني ص ١٣٩-١٤٩.

العسكري ولد من أحد جواريه وكان مختفيًا.

ولهم في ذلك قصة طريفة جديرة بالذكر: ذكر العلامة المجلسي في (جلاء العيون) وفي (حق اليقين) رواية تفصيلية من روايات ابن بابويه والشيخ الطوسي - وهما من أساطين الشيعة- نقلاها عن بشر بن سليمان بالأسانيد المعتبرة خلاصتها: أن بشرًا هذا- وكان من خواص الإمام الحسن العسكري- اشترى له جارية أرسله خصيصًا لشرائها الإمام العسكري من بغداد من سفينة على ساحل النهر فيها جواري للبيع وذكر له من صفاتها أنها داخل حجابها لا تريد أن يشاهدها أحد وترفض الذهاب مع أحد بأي حال من الأحوال فإذا سلمها خطابًا بعث به معه إليها- سترضى بالذهاب معه بعد شرائها ففعل بشر كما أمره وجاء بها من بغداد إليه، فإذا هي حفيدة ملك الروم واسمها (مليكة) وكانت قد رأت في منامها (المسيح- عليه السلام-) وجماعة من الحواريين (والنبي ﷺ) ووصيه علي والأئمة، فخطب النبي ﷺ مليكة من المسيح للإمام الحسن العسكري فوافق المسيح بسعادة وعقد الزواج... ثم وقع لها منام آخر أشد غرابة إذا جاءتها (مريم - عليها السلام-) ومعها فاطمة الزهراء والآلاف من الحور العين حيث عرفتها مريم بالسيدة فاطمة أم زوجها الحسن العسكري فلما طلبت رؤيته قالت لها: كيف يمكن هذا؟ أنت مسيحية مشركة.. فلما سمعت ذلك نطقت بالشهادتين ودخلت في الإسلام.. واستيقظت من منامها على ذلك.. فلما اشتد بها الشوق لزوجها الإمام الحسن العسكري صحبت جنودًا قادمين من بلادها لقتال المسلمين فوقعت في الأسر حتى جاءها بشر بن سليمان رسول الإمام الحسن العسكري بخطابه إليها واشتراها له فكانت جارية من جواريه.. وولدت له الإمام الثاني عشر.. وظلت ولادته مخفية غير ظاهرة... وظل المولود مختفيًا عن الأنظار.

فلما مات والده الحسن العسكري اختفى الطفل الصغير وغاب وعمره أربع أو خمس سنوات وبطريقة إعجازية أخذ معه كل المتاع الخاص بأئمة الشيعة الذين سبقوه والذي ظل ينتقل من علي إلى كل إمام من الأئمة على التوالي، حتى وصل في نهاية الأمر إلى الحسن العسكري ويتضمن المتاع: القرآن الكامل الذي جمعه وكتبه علي بن أبي طالب، وصحف الأنبياء السابقين في شكلها الأصلي ومنها التوراة والإنجيل والزبور، ومصحف

فاطمة، والجفر، والجامعة، ومعجزات الأنبياء السابقين الباقي، ومنها قميص آدم وعصا موسى وخاتم سليمان وغير ذلك.

حمل الطفل الصغير كل ذلك المتاع واختفى به في غار في مدينة (سُرَّ مَنْ رأى) وسوف يظل هذا الإمام حيًا مختفيًا إلى آخر الزمان- إذ من الضروري أن يكون في الدنيا إمام وإلا فنت الدنيا وانتهى العالم - فإذا حل الوقت المناسب لظهوره يظهر من الغار ليحكم العالم كله.

- وهناك روايات عديدة في أبواب عدة من أصول الكافي عن مولد هذا الإمام الثاني عشر... ثم عن غيبته منها:

باب من رآه (من ص ٢٠٢ إلى ص ٢٠٧).

باب مولده صاحب الزمان- عليه السلام- (من ص ٣٣٣ حتى ص ٣٤٢).

والشيعة يؤمنون بظهوره لذا إذا ذكروه قالوا (عجل الله فرجه). أي (عجل الله ظهوره) وقد تمضي آلاف السنين قبل ظهوره.

- وقد ادعى أربعة من كبار الشيعة آخرهم علي بن محمد السميري المتوفى في سنة ٣٢٩ هـ أن الإمام الغائب الثاني عشر يأتي إليهم سرًا، وأنهم سفراؤه المقربون[1] فكان البسطاء من عوام الشيعة يرسلون له الهدايا الثمينة والخطابات والأسئلة عن طريق هؤلاء السفراء ويتلقون منهم ردود الإمام الغائب وعليها خاتم الإمام!! وكان هذا الأمر يتم في سرية تامة.

وقد جمع علماء الشيعة ومجتهدوهم خطابات الإمام الغائب وردوده في كتب روايات الشيعة وأحاديثهم[2]، وتسمى تلك الفترة التي استمرت فيها سلسلة المراسلات

(١) ولا شك في كذب هؤلاء الأربعة وافترائهم، وعليهم الوزر الأكبر في صنع مذهب التشيع، وعقيدة الغيبة استغلوا بذلك الجهال وخدعوهم، وهؤلاء الأربعة هم: عثمان بن سعيد وابنه محمد والنوبختي ثم علي بن محمد السميري.

(٢) وتسمى عندهم بأحاديث الرقاع أو التوقيعات.

والاتصالات بين الشيعة والإمام الغائب عن طريق سفرائه بفترة (الغيبة الصغرى).

- كانت هذه الاتصالات تتم في سرية تامة، فلما سمع حكام ذلك الوقت بالأمر، وبدأوا في البحث والتقصي عن ذلك، أعلن أن زمان الغيبة الصغرى قد انتهى، وأن زمان (الغيبة الكبرى) قد بدأ، وهكذا لم تعد هناك أية إمكانية للاتصال بالإمام صاحب الزمان قبل ظهوره.
- جاء في كتاب (احتجاج طبرسي)- وهو من أوثق كتب الشيعة - أن الإمام التاسع محمد بن علي بن موسى قال عن الإمام القائم (إمام آخر الزمان): «هو الذي تخفى على الناس ولادته ويغيب عنهم شخصيته.. يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً من أقاصي الأرض.. فإذا اجتمعت له هذه العدة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره». (احتجاج طبرسي ط - إيران ص ٢٣٠).

ذكر العلامة باقر مجلسي في كتابه (حق اليقين) بالفارسية ط. إيران ص ١٣٩ عن الإمام الباقر قوله: (حين يظهر قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنه يلقى العون من الله وملائكته، وأول من يبايعه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبعده علي).. وذكر أيضًا عن علل الشرائع لابن بابويه عن الإمام الباقر قال: (حين يظهر قائمنا (أي المهدي) تُبْعَث عائشة إلى الحياة وتعاقب وتثأر منها فاطمة). ويقتل المهدي السنيين أولاً.. ثم الكفار... يبيدهم عن آخرهم.

إن هذه العقيدة في الإمامة هي عقيدة علماء الشيعة قديمًا ممتلئة بها كتبهم وهي عقيدة علمائهم الحاليين والمعاصرين لم تتغير ولم تتبدل بل هي أساس عقيدتهم:

(يقول الخميني موضحا فكره وعقيدته فيما يتعلق بتعيين رسول الله لعلي رضي الله عنه كخليفة له من بعده، وهو ما يخص الولاية والإمامة والعقيدة الأساسية للشيعة - «نحن نعتقد بالولاية ونعتقد ضرورة أن يعين النبي خليفة من بعده وقد فعل»[(١)].

---

(١) «الحكومة الإسلامية للخميني» (ص ١٨).

وبعد عدة أسطر يكتب الخميني أن تعيين الرسول لخليفته من بعده كان مكملاً لفريضة الرسالة. يقول الخميني: (وكان تعيين خليفة من بعده عاملاً متممًا ومكملاً لرسالته)[(١)]. ويوضح الخميني هذا الأمر أكثر فأكثر في موضع آخر فيقول: (بحيث كان يعتبر الرسول ﷺ لولا تعيين الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته)[(٢)][(٣)] ا.هـ.

لذا فالشيعة الإمامية تفسر قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [المائدة: ٦٧]. أنها في إعلان النبي ﷺ أن الإمام من بعده علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(ومن تصريحات الخميني في هذا الصدد قوله في «الحكومة الإسلامية»: «والرسول الكريم (ص).. قد كلمه الله وحيًا أن بَلّغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه من الناس، وبحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليًّا للخلافة»[(٤)].

ويقول في موضع آخر من نفس الكتاب: «وفي غدير خم في حجة الوداع عيّنه النبي ﷺ حاكمًا من بعده ومن حينها بدأ الخلاف إلى نفوس القوم»[(٥)].

ولنقرأ عبارة أخرى مما كتب الخميني في هذا الكتاب: «قد عيّن من بعده واليًا على الناس أمير المؤمنين رضي الله عنه واستمر انتقال الإمامة والولاية من إمام إلى إمام إلى أن انتهى الأمر

---

(١) «الحكومة الإسلامية للخميني» (ص ١٩).

(٢) «الحكومة الإسلامية للخميني» (ص ٢٣). ومعلوم قطعًا أن النبي ﷺ لم يستخلف عليًا!!

(٣) نقلاً من الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام: منظور نعماني ص ٤٢-٤٣. وأين ذلك من حديث الإمام أحمد عن علي رضي الله عنه قال: قيل يا رسول الله من يؤمر بعدك؟ قال: **«إن تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينًا زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة، وإن تؤمروا عمر تجدوه قويًا أمينًا لا يخاف في الله لومة لائم وإن تؤمروا عليًا ولا أراكم فاعلين تجدوه هاديًا مهديًا يأخذ بكم الطريق المستقيم»**. وهذا الحديث صحح الشيخ أحمد شاكر إسناده (جـ ٢ رواية رقم ٨٥٩) وفيه أن الإمامة بالاختيار لا بالتعيين، لذا لم يعين النبي ﷺ أحدًا وجعل ذلك للمسلمين وذكر ثلاثة يصلحون للخلافة. وقد ذكر صاحب كتاب الغدير من الشيعة الجعفرية الجزء الأخير من الحديث ولم يشر إلى أبي بكر وعمر ليوافق عقيدته (جـ١/ ١٢).

(٤) «الحكومة الإسلامية للخميني» (ص ٤٢، ٤٣).

(٥) «الحكومة الإسلامية للخميني» (ص ١٣١).

إلى الحجة القائم »ﷺ[١]) ا.هـ[٢].

لذا يروي صاحب (الجامع الكافي) في كتاب (الروضة) [٣] عن الإمام الخامس أبي جعفر الباقر قوله: (كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلا ثلاثة. فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر وسلمان الفارسي رحمة الله عليهم وبركاته)[٤] ا.هـ.

الإيمان بالإمام من أركان الإيمان:

- يؤمن الشيعة الإمامية الاثنا عشرية أن الإيمان بالأئمة من أركان الدين[٥]- أي الإسلام- لا يصح إلا به.
- وينسبون إلى أئمة أهل البيت[٦] التصريح بذلك: ففي أصول الكافي (كتاب الكفر والإيمان) (باب دعائم الإسلام) عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: (بني الإسلام على خمس: الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ولم يناد بشيء ما نودي بالولاية) (أصول الكافي ص ٣٦٨) [٧].
- وفي نفس الباب عن الإمام جعفر الصادق- في رواية له- عن الإمام الباقر أنه قال:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) نقلاً من «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام» لمنظور نعماني (ص ٤٤).

(٣) فروع كافي - المجلد الثالث - كتاب «الروضة» - ط لكهنو (ص ١١٥).

(٤) نقلاً من (الثورة الإيرانية) لمنظور نعماني ص ٤٥. ولنا أن نسأل: كيف أطاع الأنصار أبا بكر في سقيفة بني ساعدة لما أخبرهم بالحديث (أن الأئمة من قريش) وتركوا طلب الإمامة، ثم يقال أهم تركوا نصًا جليًا يقينيًا بإمامة علي، وهم من هم في صلابة الدين والزود عنه، ويزيد الأمر وضوحًا أن أبا بكر عندهم من قوم أضعف وأقل شأنًا عندهم من علي ﷺ وبني هاشم، فالقول بإخفاء نص في إمامة علي معلوم قطعا بطلانه شرعًا وعقلاً

(٥) وقد يقولون من باب التقية والتلبيس على أهل السنة (هو من أركان المذهب) أي مذهبهم الجعفري، فيظن السامع أو القارئ أنه لا يعدونه من أركان الإيمان والدين وهذا من باب التمويه وإلا فهو عندهم لا يصح الإيمان إلا به بل قد يصرحون- كما سترى في مؤلفاتهم- بكفر من أنكر إمامتهم؟؟

(٦) ولا شك في أن هذا من الكذب الشنيع على أئمة أهل البيت ﷺ.

(٧) نقلاً من (الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام) للشيخ محمد منظور نعماني كبير علماء الهند. وقد قدم له الأستاذ أبو الحسن الندوي وأثنى على كتابه- ص ١٩٣.

(أثافي الإسلام ثلاثة: الصلاة والزكاة والولاية لا تصح واحدة منهن إلا بصاحبتها) (أصول الكافي ص ٣٦٨) [١].

- ويزعمون أن ذلك الركن من الإيمان كان مفروضًا على الأنبياء السابقين: ففي أصول الكافي آخر كتاب الحجة (باب فيه نتف وجوامع من الرواية في الولاية) عن أبي عبد الله قال: (ولايتنا ولاية الله التي لم يبعث نبي قط إلا بها) (أصول الكافي ص ٢٧٦)[٢].

وعن أبي الحسن عليه السلام: (ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ وآله ووصيه علي عليه السلام) (أصول الكافي ٢٧٦) [٣].

ويزعمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من أنكر القائم[٤] من ولدي فقد أنكرني**»[٥]. ولهذا:

لا تصح العبادة عندهم إلا بالإيمان بهؤلاء الأئمة:

ففي «الكافي» (جـ/١ ص ١٨١) رقم (٤): عن أبي جعفر – عليه السلام – أنه قال: «إنما يعرف الله ﷻ ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت[٦]، ومن لا يعرف الله ﷻ ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلالاً»[٧].

---

(١) نقلاً من المصدر السابق- ص ١٩٤.

(٢) انظر السابق.

(٣) نقلاً من المصدر السابق (ص ١٩٥).

(٤) يعني الإمام المهدي المنتظر عندهم.

(٥) تعريف بمذهب الشيعة الإمامية. تأليف د. محمد أحمد التركماني دار عمار للنشر (عمان- الأردن) ص ١٦ ط. الثانية ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦ م نقلاً من كتاب إكمال الدين وإتمام النعمة لابن بابويه القمي ص ٣٩٠.

(٦) وأصرح منها رواية: «**لا يكون العبد مؤمنًا حتى يعرف الله ورسوله والأئمة كلهم وإمام زمانه**».

(٧) النصوص الفاضحة لعقائد الشيعة الاثنى عشرية تأليف عبد الكريم محمد عبد الرؤوف ط – الأولى ١٤١٣هـ – ١٩٩٣ م دار التراث والنيل (القاهرة- نيقوسيا) ص١٠١. ومؤلف الكتاب قام بتصوير نصوص كتابه مباشرة من كتب الشيعة دون أي تدخل فيها مع الاقتصار على بعض التعليقات على الهوامش حتى لا يقابل بإنكار من قد ينكر نسبة هذه النصوص الشيعية للشيعة الإمامية.

الحجة على الخلق لا تقوم إلا بالإمام:

في أصول الكافي «كتاب الحجة» تحت عنوان (أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا بإمام) عن الإمام السادس جعفر الصادق أنه قال: «إن الحجة لا تقوم لله عزوجل على خلقه إلا بإمام حتى يعرف» (أصول الكافي ص ١٠٣)(١).

وفي أصول الكافي عن أمير المؤمنين علي- عليه السلام-: (إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجة في أرضه) (أصول الكافي ص ١١٣)(٢).

وفي الكافي جـ ١٩٣/١: عن أبي عبد الله قال: (إن الله- ﷻ- خلقنا فأحسن خلقنا، وصورنا فأحسن صورنا، وجعل خُزّانه في سمائه وأرضه، ولنا نطقت الشجرة، وبعبادتنا عبد الله- ﷻ-، ولولانا ما عبد الله)(٣).

وفي الكافي جـ ١/ ص ١٩٣ أيضًا: عن أبي عبد الله قال: (الأوصياء هم أبواب الله ﷻ التي يؤتى منها ولولاهم ما عُرف الله ﷻ وبهم احتج الله تبارك وتعالى على خلقه)(٤).

وفي أصول الكافي أيضًا عن أبي جعفر: (لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة لماجت بأهلها كما يموج البحر بأهله)(٥).

ويذكر الشيعة الإمامية (روايتين أخريين أوردهما صدوق الشيعة - وهو كذوب - ابن بابويه القمي وهو واحد من أصحاب الصحاح الأربعة أنه روى عن جعفر بن محمد الباقر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسن أنه قال: (نحن أئمة المسلمين وحجج

(١) الثورة الإيرانية (منظور نعماني) ص ١٠٧.

(٢) المصدر السابق (ص ١١٧).

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠٣).

(٤) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠٤).

(٥) الثورة الإيرانية - منظور نعماني(ص ١٠٨). يزعم الشيعة أن لطف الله بعباده يتحقق بوجود هؤلاء الأئمة ثم يجعلون إمامهم الأخير مختفيًا أكثر من ألف سنة، ثم أين اللطف الذي حصل بالأئمة قبله ولم يكن لهم أي دور سياسي كبير عبر التاريخ الطويل الذي عاشوا فيه إما لاضطهاد الحكام المخالفين لهم خاصة من بني أمية وإما لابتعادهم عن القيام بدور بارز خشية الاضطهاد، وإن كان لهم مكانة علمية ممتازة وتلاميذ نجباء خلاف ما يدعيه الشيعة من السرية والكتمان في نشر دعوتهم.

الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وتنشر الرحمة، وتخرج بركات الأرض، ولولا ما في الأرض منا لساخت بأهلها). ثم قال: (ولم تخل الأرض منذ خلق الله آدم من حجة الله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله فيها، ولولا ذلك لما يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق -عليه السلام-: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب)[١].

وروى أيضًا عن محمد الباقر أنه قال: (نحن جنب الله، ونحن صفوته، ونحن حوزته، ونحن مستودع مواريث الأنبياء، ونحن أمناء الله ﷻ ونحن حجج الله، ونحن أركان الإيمان، ونحن دعائم الإسلام، ونحن من رحمة الله على خلقه، ونحن من بنا يفتح وبنا يختم ونحن أئمة الهدى، ونحن مصابيح الدجى، ونحن منار الهدى، ونحن السابقون، ونحن الآخرون، ونحن العلم المرفوع للخلق، من تمسك بنا لحق، ومن تأخر عنا غرق، ونحن قادة الغر المحجلين، ونحن خيرة الله، ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلى الله ﷻ، ونحن من نعمة الله ﷻ على خلقه، ونحن المنهاج، ونحن معدن النبوة، ونحن موضع الرسالة، ونحن الذين إلينا تختلف الملائكة، ونحن السراج لمن استضاء بنا، ونحن السبيل لمن اقتدى بنا، ونحن الهداة إلى الجنة، ونحن عُرى الإسلام، ونحن الجسور والقناطر، من مضى عليها لم يسبق، ومن تخلف عنها محق، ونحن السنام العظام، ونحن الذين بنا يُنزّل الله الرحمة، وبنا يسقون الغيث، ونحن الذين بنا يصرف عنكم العذاب، فمن عرفنا وأبصرنا وعرف حقنا وأخذ بأمرنا فهو منا وإلينا)[٢] ا.هـ[٣].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي. باب العلة التي من أجلها يحتاج إلى الإمام (جـ١ ص ٢٠٧).

(٢) المصدر السابق: جـ ١/ ص ٢٠٦.

(٣) نقلاً من (بين الشيعة وأهل السنة) تأليف إحسان إلهي ظهير رئيس تحرير مجلة (ترجمان الحديث) - لاهور- باكستان - الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م- ط إدارة ترجمان السنة- لاهور- باكستان. ألفه للرد =

تكفيرهم من لا يعتقد إمامة الأئمة الاثنى عشر:

في إتحاف ذوي النجابة للتباني المغربي أن الشيعة يروون عن الباقر والصادق: (ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: من ادعى إمامة ليس له، ومن هجر إمامًا عند الله، ومن زعم أن أبا بكر وعمر لهما نصيب من الإسلام) (١).

في أصول الكافي ص ١١٠ عن الإمام جعفر الصادق أنه قال: (نحن الذين فرض الله طاعتنا لا يسع الناس إلا معرفتنا ولا يعذر الناس بجهالتنا من عرفنا كان مؤمنًا ومن أنكرنا كان كافرًا، ومن لم يعرفنا ولم ينكرنا كان ضالاً حتى يرجع إلى الهدى الذي افترضه الله عليه من طاعته الواجبة) (٢).

وذكر كامل سليمان في كتابه يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام ص ٤٤ دار الكتاب اللبناني بيروت الطبعة السابعة حديثًا ينسبه إلى النبي ﷺ: «المقر بهم - أي الأئمة الاثنى عشرية - مؤمن والمنكر لهم كافر» (٣).

أقوالهم المصرحة في كتبهم بتكفير مخالفيهم:

وهذا موجود في كتب مؤلفيهم المختلفة.. تكفير أهل السنة قاطبة.. وتسميتهم بالنواصب.. وإن أظهروا الحب والتبجيل لأهل البيت النبوي.. ولا يوجد من ينكر ما ورد

= على الدكتور علي عبد الواحد في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة). ص ١٩٣- ١٩٥. وللأستاذ إحسان إلهي ظهير عدة كتب قيمة في بيان مفاسد مذهب الشيعة الإمامية فلتراجع وهي:

- كتاب (الشيعة والسنة) طبع عام ٩٧٣ ام.
- كتاب (الشيعة وأهل السنة) بعد قيام الثورة الإيرانية.
- كتاب (الشيعة والقرآن).

وقد اعتمد فيها جميعًا على سرد روايات الشيعة وأقوالهم من كتبهم أنفسهم لتبصير المخدوعين من المسلمين بالدعايات الإيرانية للمذهب الجعفري الإمامي.

(١) ط - مؤسسة قرطبة ص ٧٧ وانظر الفوائد البديعة في فضائل الصحابة وذم الشيعة: ص ١٢٣.

(٢) الثورة الإيرانية- منظور نعماني ص ١١٠.

(٣) حقيقة الشيعة ص ٢٠ تأليف عبد الله الموصلي ط. دار الحرمين- القاهرة ١٤١٢هـ ١٩٢٢م ومثل هذه الجرأة في نسبة ذلك إلى جعفر الصادق- رحمه الله-، وللنبي ﷺ تدل على شدة فسادهم وغلظة قلوبهم، وأين دعاة التقريب من هذه الأكاذيب وما تحمله من معاني!!

في كتب علمائهم بشأن هذا التكفير لأهل السنة.. ولكن الكتب الدعائية التي تكتب موجهة لغير الشيعة تعلم معتقدات الشيعة ومفاهيم لا تذكر ذلك خداعًا وتلبيسًا وتزويرًا للحقائق.

(وإن القوم الذين حكموا على أصحاب رسول الله ﷺ بالردة، خيار خلق الله بعد الأنبياء والمرسلين وصفوهم، لم يحكموا عليهم بهذا الحكم القاسي الجائر إلا لعدم مبايعتهم عليًّا ﷺ- حسب زعمهم- ومبايعتهم أبا بكر الصديق، وبعده عمر الفاروق، وبعده عثمان ذا النورين ﷺ أجمعين، وتركهم مناصرة علي وخذلانهم، إياه كما يذكرون)[١].

(فمن كان هذا شأنهم مع أولئك الأخيار الأبرار فماذا سيكون موقفهم مع أخلافهم، ومن يسلكون مسلكهم، وينهجون منهجهم ويتبعونهم بإحسان؟ فإن القوم لا يكتمون حقدهم وبغضهم وعقيدتهم في أولئك فيقولون بكل صراحة ووقاحة: «اتفقت الإمامية على كفر من أنكر إمامة أحد من الأئمة، وجحد ما أوجب الله تعالى له من فرض إطاعته فهو كافر ضال مستحق الخلود في النار» قاله المفيد محمد بن النعماني العكبري) [٢] ا.هـ[٣]. من كتاب (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان إلهي ظهير ط - لاهور- باكستان ص ١٩٩- ٢٠٠.

(وقال أيضًا[٤]: «اتفقت الإمامية على أن الإمامة بعد النبي ﷺ في بني هاشم خاصة. ثم في علي والحسن والحسين. ومن بعده في ولد الحسين عليه السلام دون ولد الحسن إلى آخر العالم.. واتفقت الإمامية على أن رسول الله استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته. وإن من دفع ذلك عنه دفع فرضًا من الدين»[٥].

---

(١) انظر (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان إلهي ظهير. ص ١٩٩.

(٢) انظر المصدر السابق (ص ٢٠٠) نقلاً من كتاب «المسائل» للمفيد العكبري منقول من «البرهان في تفسير القرآن» المقدمة (ص ٢٠) ط- إيران. وانظر كتاب «الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة» د. علي أحمد السالوسي (ص ١٩) وما بعدها.

(٣) انظر «بين الشيعة والسنة» (ص ١٩٩، ٢٠٠).

(٤) «المفيد» العكبري المذكور.

(٥) أوائل المقالات: (ص ٤٨).

وقال ابن بابويه القمي: «اعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من بعده عليهم السلام أنه بمنزلة من جحد نبوة الأنبياء - عليهم السلام-، وفيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة- عليهم السلام- أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء وأنكر نبوة محمد ﷺ »[1] (رسالته في الاعتقادات ص ١٣).

وقال أيضًا: «يجب أن يعتقد أنه لا يتم الإيمان إلا بموالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه، وإن أعداء الأئمة كفار مخلدون في النار وإن أظهروا الإسلام. فمن عرف الله ورسوله والأئمة وتولاهم وتبرأ من أعدائهم فهو مؤمن، ومن أنكرهم أوشك فيهم أو في أحدهم أو تولى أعداءهم فهو ضال هالك بل كافر. ولا ينفعه عمل ولا تقبل له طاعة»[2].

هذا وقال السيد المرتضى الملقب بعلم الهدى: «إن المعرفة بهم (يعني الأئمة) كالمعرفة به تعالى فإنها إيمان وإسلام وإن الجهل والشك فيهم كالجهل والشك فيه، فإنه كفر وخروج من الإيمان، وهذه المنزلة ليست لأحد من البشر إلا لنبينا صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة من بعده علي وأولاده الطاهرين.. والذي يدل على أن معرفة إمامة من ذكرناه من الأئمة- عليهم السلام- من جملة الإيمان، وأن الإخلال بها كفر ورجوع عن الإيمان بإجماع الإمامية» [3].

وقال الطوسي الملقب بشيخ الطائفة: (دفع الإمامة كفر. كما أن دفع النبوة كفر. لأن الجهل بهما على حد واحد. وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال: «من مات وهو لا يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية. وميتة الجاهلية لا تكون إلا على كفر»)[4].

وقال أيضًا: (إن المخالف لأهل الحق كافر. فيجب أن يكون حكمه حكم

---

(١) اعتقادات الصدوق - نقلاً عن مقدمة البرهان (ص ١٩، ٢٠) وانظر الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة. د. علي أحمد السالوسي (ص ١٩).

(٢) اعتقادات الصدوق - نقلاً عن مقدمة البرهان (ص ١٩، ٢٠).

(٣) الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة - نقلاً عن مقدمة البرهان (ص ٢٠). وراجع ط- دار الاعتصام لكتاب «عقيدة الإمامة عند الشيعة الاثنى عشرية» للدكتور علي أحمد السالوسي. ط- الأولى هامش (ص ٢٨، ٢٩).

(٤) تلخيص الشافي للطوسي جـ٤/ ص ١٣١، ١٣٢.

الكفار)[١].

وقال الهاشم البحراني: (إن الإقرار بنبوة النبي وإمامة الأئمة والتزام حبهم وإطاعتهم وبغض أعدائهم ومخالفيهم أصل الإيمان مع توحيد الله عزوجل بحيث لا يصح الدين إلا بذلك كله، بل إنها سبب إيجاد العالم، وبناء حكم التكليف، وشرط قبول الأعمال، والخروج عن حد الكفر والشرك، وإنها التي عرضت كالتوحيد على جميع الخلق، وأخذ عليها الميثاق، وبعث بها الأنبياء، وأنزلت في الكتب، وكلف بها جميع الأمم ولو ضمنًا، وأن نسبة النبوة إلى الإمامة كنسبتها إلى التوحيد في تلازم الإقرار بها وبقرينها بحيث إن الكفر بأحدهما في حكم الكفر بالآخر، ولا يفيد الإيمان ببعض دون بعض، وإن الأئمة مثل النبي في فرض الطاعة والأفضلية.. وإن الأحاديث غير المحصورة تدل على هذه الأمور المذكورة. بل أكثرها مما هو مجمع عليه عند علمائنا الإماميين. وقد نص على حقيقتها بل كون جلها من ضروريات هذا المذهب أعاظم أصحابنا المحدثين)[٢] ا.هـ. من كتاب (بين الشيعة وأهل السنة) تأليف إحسان إلهي ظهير ط- الأولى. إدارة ترجمان السنة- لاهور- باكستان ص ٢٠٠- ٢٠٢.

وقال محدث الشيعة الكبير الحر العاملي: (إن من ادعى الإمامة بغير حق أو أنكر إمامة إمام الحق كفر)[٣].

يقول يوسف البحراني فى كتابه (الحدائق الناضرة) جـ١٨/ ص ١٥٣ ط. بيروت: (وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه وتعالى ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين)[٤].

---

(١) انظر «مقدمة البرهان» (ص ١٢٠).

(٢) انظر المقالة الثانية في «مقدمة تفسير البرهان» للهاشم البحراني (ص ١٩).

(٣) نقلاً عن «الفصول المهمة في معرفةأصول الأئمة» (ص ١٤٢). انظر «بين الشيعة وأهل السنة» لإحسان إلهي ظهير (ص ٢٠٣).

(٤) «حقيقة الشيعة» (ص ١٥) نقلاً عن يوسف البحراني. حقيقة الشيعة تأليف عبد الله الموصلي ط- دار الحرمين - حدائق القبة - القاهرة. ط- الأولى ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

ويقول محمد محسن المعروف بالفيض الكاشاني في منهاج النجاة ص ٤٨ ط. الدار الإسلامية بيروت ١٩٨٧ م: (ومن جحد إمامة أحدهم - أي الأئمة الاثنى عشر - فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء- عليهم السلام-)[١].

ويقول محمد باقر المجلسي في موسوعته (بحار الأنوار) جـ ٢٣/ ص ٣٩٠ ط - بيروت: (اعلم أن إطلاق لفظ الشرك والكفر على من لم يعتقد إمامة أمير المؤمنين والأئمة من ولده - عليهم السلام - وفضل عليهم غيرهم يدل على أنهم كفار مخلدون في النار)[٢].

ويقول عبد الله المامقاني في تنقيح المقال جـ١/ ص ٢٠٨ باب الفوائد ط- النجف ١٣٥٢ هـ: (وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة على كل من لم يكن اثنى عشريًا)[٣].

ويقول الخميني في كتابه (الأربعون حديثًا) ص ٥١٢ بيروت ط- دار التعارف ١٩٩١م: (إن ما مر في ذيل الحديث الشريف من أن ولاية أهل البيت ومعرفتهم شرط في قبول الأعمال يعتبر من الأمور المسلمة بل تكون من ضروريات مذهب التشيع المقدس وتكون الأخبار في هذا الموضوع أكبر من طاقة مثل هذه الكتب المختصرة على استيعابها وأكثر من حجم التواتر ويتبرك هذا الكتاب بذكر بعض تلك الأخبار)[٤].

والشيعة الإمامية يزعمون أن عقيدتهم تلك في تكفير من لم يقل بالإمامة إنما هي مبنية

---

(١) «حقيقة الشيعة» (ص ١٥) نقلاً عن الفيض الكاشاني.

(٢) «حقيقة الشيعة» (ص ١٥) نقلاً عن المجلسي.

(٣) حقيقة الشيعة (ص ١٦) نقلاً عن المقاني.

(٤) حقيقة الشيعة: ص ٢٠ نقلاً عن الخميني.

- فهذا هو الخميني يبطل أعمال المخالفين له لفقدها شرط من شروط قبول العمل الصالح ألا وهو... الاعتراف بأئمة الشيعة وأخذ ما نقله الشيعة عنهم... وهذا عندهم من ضروريات الدين!! ومن قبيل ذلك ثناء العالم الشيعي المعاصر محمد جواد مغنية على كتاب «جواهر الكلام» تأليف المرجع حسن النجفي والذي يقع في ثلاثة وأربعين مجلدًا ووصفه بأنه (معجزة القرن)، (وجاء فيه أن منكر الولاية كافر بلا خلاف بين الشيعة!! وجواد مغنية من دعاة التقريب الذين يبذلون جهدهم في تحسين صورة الشيعة لدى أهل السنة. (وانظر حقيقة الشيعة: ص ٤٦).

على تعاليم الأئمة المعصومين ومن أقوالهم وتصريحاتهم:

في أصول الكافي ص ٢٣٨: عن جعفر الصادق قال: «لا دين لمن دان الله بولاية إمام جائر ليس من الله، ولا عتب على من دان بولاية إمام عادل من الله»[(١)].

وفي أصول الكافي ص ٢٣٨: عن الإمام الباقر قال: (إن الله لا يستحي أن يعذب أمة دانت بإمام ليس من الله، وإن كانت في أعمالها برة تقية، وإن الله ليستحي أن يعذب أمة دانت بإمام من الله وإن كانت في أعمالها ظالمة مسيئة)[(٢)].

ويرى بعض علماء الشيعة أن إنكار الإمامة شر من إنكار النبوة، يقول الحلي الملقب عند الجعفرية بالعلامة: (الإمامة لطف عام، والنبوة لطف خاص، لإمكان خلو الزمان من نبي حي بخلاف الإمام، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص). من كتاب الألفين في إمامة أمير المؤمنين للحسن بن يوسف المطهر الحلي جـ ١/ ٣.

وَعقَّب أحد علمائهم على هذا بأنه: نعم ما قال. وأضاف: «وإلى هذا أشار الصدوق بقوله عن منكر الإمامة هو شر الثلاثة فعنه أنه قال: الناصبي شر من اليهودي، قيل: وكيف ذلك يا ابن رسول الله؟ فقال: إن اليهودي منع لطف النبوة وهو خاص، والناصبي منع لطف الإمامة وهو عام». من الحاشية على كتاب النافع يوم الحشر (ص ٤٣) لجمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري[(٣)].

والعجب كل العجب جعلهم إقامة الإمام المنصوص عليه والإيمان بذلك من أركان الدين بل وتكفير المخالف ثم زعمهم بعد ذلك كله:

---

(١) الثورة الإيرانية: منظور نعماني ص ١١٥ نقلاً عن أصول الكافي للكليني.

(٢) الثورة الإيرانية: منظور نعماني ص ١١٥ نقلاً عن أصول الكافي للكليني. ولا يكفي مبالغتهم في الدعوة لأئمتهم والانتقاص من مخالفيهم، ولكن أغرب من ذلك حث الشيعة على الأخذ بذلك مقابل التساهل معهم في اقتراف المعاصي والذنوب ورفع المؤاخذة عليها لإقرارهم بإمام الشيعة، ولا يخفى أن ذلك من جنس دين النصارى في الغلو في المسيح عليه السلام لنيل الفوز والفلاح في الآخرة بزعمهم.

(٣) الرسالة والرسالات: د. عمر سليمان الأشقر. ط. الرابعة مكتبة الفلاح ودار النفائس الكويت: ص ٢١٤ نقلاً عن الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة د. علي أحمد السالوسي ص ١٩ وما بعدها.

- إن عليًّا ﷺ كتم القول بإمامته، ولم يجهر بين الناس بذلك، ولم يطلب حقه، بل لم ينفذ أمر الله بذلك، فسكت على ذلك طوال فترة خلافة أبي بكر ثم عمر ثم عثمان!! ولماذا؟ للتقية تارة، ولمصلحة الدين تارة!! وخوفًا على نفسه تارة!! رغم أنه معه ووراءه شجعان بني هاشم أصحاب النجدة والشهامة والبأس.
- إن عليًّا ﷺ أقر عمر لما جعل الخلافة من بعده في ستة مرشحين أحدهم الإمام علي نفسه، ثم اختار المسلمون ممثلين في أهل الحل والعقد عثمان..فكيف قبل ذلك كله؟
- إن عليًّا قبل عرض أهل الحل والعقد عليه بتولي الخلافة بعد مقتل عثمان بعد إلحاح منهم... فكيف يرفضها أولاً.. وهو المنصوص عليه بها.. ثم يقبلها على أنها عرض من أهل الحل والعقد وباختيار منهم لا بنص إلهي؟
- ولما طعن ﷺ لم ينص على الحسن من بعده، وترك الأمر لأهل الحل والعقد من المسلمين، وكان الواجب وهو بين أنصاره، أن يصرح بالنص على إمامة الحسن، أو على الأقل أن يعهد إليه بها. وإنما وقع الاختيار على الحسن باختيار أهل الحل والعقد من المسلمين بعد مقتل علي ﷺ.
- ثم كيف يتنازل الحسن بن علي رضي الله عنهما عن الإمامة لمعاوية ﷺ، مع أن معه الأنصار والأعوان وبني هاشم وفضلاء أهل البيت!! ومن خلفه جمهور أهل الحل والعقد وقلوب الكثير من المسلمين!! وكيف أطاعوه في ذلك؟
- ولما خرج الحسين بن علي رضي الله عنهما بتشجيع أهل الكوفة له، ومراسلاتهم إليه، والتي فيها مبايعتهم له وعزمهم على نصرته إنما أعلن أن خروجه لما ظهر من فساد يزيد بن معاوية، وجور الأمويين، وليس بدعوى أنه الإمام المنصوص عليه. وكان الواجب - على قول الشيعة - أن يجهر بأنه خرج لحقه في الإمامة المنصوص عليه.
- كيف لم يجهر الأئمة من بعد الحسن والحسين بأن الإمامة فيهم نصًّا، بينما يُنسب إليهم خفية وسرًّا طوال قرون عديدة!!
- وأين الغاية من وجود أئمة في الأرض هداة معصومين وهم لم يُمَكَّنوا من حكم

الناس، ولم تظهر آثار حميدة لهذه الإمامة المزعومة، اللهم إلا فترة خلافة علي ﷺ وانشغل فيها بقتال المخالفين له.

ولا يخفى أن كتم الإمامة، بل وعدم الجهر بها سنين طويلة- بل وقرون - مهما كان التبرير يعد مخالفة كثيرة ننزه علي بن أبي طالب والحسن والحسين وأئمة أهل البيت وفضلاء الصحابة وسادات التابعين عنها.

وكيف يعلقون القيام بوظائف الأمة وفروض الكفايات فيها على وجود الإمام ثم هو بعد ذلك غائب عن الناس قرونا عديدة طويلة، حتى يعم الفساد في الأرض، ولا يجد من أراد الهدى من يهديه ويرشده، والكل - بزعمهم - في حاجة إلى هداية الأئمة.. بل بغيرهم لا تقوم الحجة وتضطرب الحياة. وبالطبع لا مقارنة بين وجود فقهاء ومجتهدين من الشيعة.. وبين وجود الأئمة أنفسهم.

الغلو في أهل البيت

الغلو في الأئمة:

(هناك مظاهر كثيرة للغلو تبدأ بالغلو النظري وتنتهي بالغلو العملي)[١].

وفكرة الغلو في الصالحين منتشرة بين الفرق المبتدعة، (غير أن الشيعة سبقت الفرق الإسلامية الأخرى في هذا المضمار كثيرًا ويعود هذا الإسراف في الغلو إلى كتب الروايات التي لم تهذب وموقف الفقهاء من تلك الروايات وعدم تفنيدهم لمحتواها. فقد ذكرت كتب الشيعة والتي تعتبر موثوقة قصصًا في معجزات الأئمة وفي كراماتهم هي لا تقل عن تلك التي نجدها في كتب روايات الفرق الإسلامية الأخرى عن المشايخ والأولياء وشيوخ الصوفية)[٢].

أما إضفاء العصمة للأئمة فقد (كان الغرض منها تثبيت تلك الروايات الكاذبة التي تتنافى مع العقل والمنطق والتي نسبت إلى الإمام كي يُسَد باب النقاش في محتواها على العقلاء والأذكياء ويرغم الناس على قبولها لأنها صدرت من معصوم لا يخطئ)[٣].

ومن (المؤسف حقًّا هو أن الغلو النظري مثل العملي دخل إلى أعماق القلوب عن طريق فقهاء المذهب والمجتهدين، فالمسئولية الأولى والأخيرة تقع على عاتقهم لأنهم هم الذين قادوا العوام على الطريق، فهناك أمور نسبتها كتب الشيعة إلى الأئمة وتبناها فقهاء المذهب وذكرتها كتب الروايات الموثوقة عندهم مثل (أصول الكافي) و(الوافي) و(الاستبصار) و(من لا يحضره الفقيه) و(وسائل الشيعة) وغيرها من أهم الكتب والمصادر الشيعية، وفيها كثير من الغلو)[٤]. (ولعل من نافلة القول أن نذكر هنا على وجه التحديد

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص٨٠).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٨١، ٨٢).

(٤) المصدر السابق (ص ٨٣).

موسوعة بحار الأنوار الضخمة التي وضعها المولى محمد باقر المجلسي باللغة العربية وفي مجلدات تربو على العشرين) أن هذه الموسوعة [١]. قد أضرت (الشيعة والوحدة الإسلامية أكثر من أي أثر آخر ألف حتى الآن في التاريخ الشيعي، لقد خصص المؤلف شطرًا كبيرًا من موسوعته في معاجز أئمة الشيعة وهي مليئة بالأفكار الغلوائية التي تحتوي على قصص في المعاجز والكرامات) [٢]. (والجانب الآخر الهدام في هذه الموسوعة هو التركيز على الطعن وتجريح الخلفاء الراشدين وبصورة مقذعة في بعض الأحيان) [٣]، (ولازالت الكتب التي تؤلف ضد الشيعة تركز تركيزًا مباشرًا على كتب المجلسي) [٤]. (والمجلسي ألف كتبًا باللغة الفارسية أيضًا وهي لا تقل في محتواها عن موسوعته العربية، ولاشك أن عصر المجلسي وتأييد النظام الحاكم للمذهب الشيعي ولعلماء المذهب كان من أهم عوامل تأليف موسوعة مثل (بحار الأنوار) الكتاب الذي كان يضمن الخلاف الأبدي بين الشيعة في إيران وبين الأكثرية الساحقة من المسلمين)[٥].

(وقبل أكثر من ثلاثين عامًا عندما أرادت دار للنشر في إيران أن تجدد طبع موسوعة البحار في مائة مجلد أمر الإمام الطباطبائي البروجردي الزعيم الأعلى للطائفة الشيعية آنذاك أن يخضع الكتاب للتهذيب والتنقيح ويجرد من الروايات والقصص التي فيها تجريح للخلفاء الراشدين ولكن الناشر) [٦]. (بدأ بطباعة الموسوعة من المجلدات الضخمة التي لا تحتوي على تلك الروايات والقصص المضرة متجاهلاً التسلسل الوارد في الموسوعة وتم طبع

---

(١) المصدر السباق (ص ٨٦). الشيعة والتصحيح «الصراع بين الشيعة والتشيع» للدكتور موسى السوي أحد علماء الشيعة المجتهدين ط- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) الشيعة والتصحيح (ص ٨٦، ٨٧).

(٣) نفس السابق.

(٤) نفس السابق.

(٥) المصدر السابق: (ص ٨٧). ولد المجلسي عام ١٠٣٧هـ. وعاصر الشاه سليمان والسلطان حسين من الملوك الصفويين وعين برتبة شيخ الإسلام وتولى الشئون الدينية في إيران بأمر الشاهين في أزهى عصور الدولة الصفوية الشيعية.

(٦) «الشيعة والتصحيح» (ص ٨٧، ٨٨).

المجلدات الضارة بعد وفاة الإمام البروجردي وعرضت في المكتبات الإسلامية لتكون وقودًا جديدًا لإثارة الضغناء والشحناء بين المسلمين)(١).

فإن قيل: (إن كتب السنة أيضًا مليئة بما يجرح الشيعة وترميهم بالزندقة والكفر والخروج عن الإسلام)(٢).

فالجواب: إن أهل السنة تكرم أئمة أهل البيت وتذكر فضائلهم وتقر بمكانتهم الكبرى في قلوب المسلمين، (ولكن حينما يريد علماء السنة الدفاع عن أعز وأكرم فئة ترى فيها امتدادا لرسول الله ﷺ وقد ذكرتها الكتب بما لا يليق بمكانتها فلابد وأن توجه السهام نحو صدور أولئك الذين دونوا مثل تلك الأقوال في كتبهم. ومن هنا نستطيع القول إن وطأة الكتب الشيعية وما فيها من كلام جارح على الخلفاء هي أقسى وأشد كثيرًا على السنة مما تقوله السنة في الشيعة نفسها)(٣).

ولا يخفى أن هذا الغلو في أئمتهم هو من جنس غلو النصارى في المسيح عيسى عليه السلام، ومن جنس غلو الفرس القدامي في الأسرة الحاكمة والذين كانوا يدينون بالخضوع والولاء لهم مع الحب والتقديس(٤)، وقريب من ذلك أيضًا غلو الصوفية عبر

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) وللأسف يتطور الغلو في الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية من جيل لجيل، وتخرج من بينهم بعض الفرق تزيد غلوًا في الأئمة فمن ذلك:

فرقة الشيخية (أو الأحمدية): نسبة إلى أحمد بن زين الدين الإحسائي البحراني (١١٦٦هـ - ١٢٤٣هـ)، عمل بالتدريس في مدن شيعية هامة كـكربلاء وطوس، وكون له أتباعًا، وزعم أن الله- تعالى عما يقولون علوًّا كبيرًا - تجلى في علي بن أبي طالب وأولاده الأحد عشر من بعده، فهم مظاهر الله - وأن الأئمة هم العلة المؤثرة في الكون. وزعم أن المهدي المنتظر عندهم إنما تحل روحه في رجل مؤمن كامل الإيمان ليكون الباب إلى المهدي ثم ادعى لنفسه وجود هذا الوصف فيه وتأثر باعتقاده كثير من الشيعة حتى هلك.

(فرقة الرشتية): نسبة إلى الكاظم الحسني الرشتي، أحد أتباع الطائفة السابقة، الذي نهج نهج سابقه مع مخالفته بادعاء حلول أوان ظهور المهدي المنتظر وراجت مزاعمه بين شيعة كثيرين. (راجع الشيعة والتشيع ص ٣٠٧-٣١٤ ومختصر التحفة الاثني عشرية ص٢٢).

الأزمان في أوليائهم وصالحيهم.

(ونحن نكتفي لبيان معتقداتهم المعارضة لعقائد الأمة أجمعها بذكر عناوين بعض الأبواب التي زينوا بها صحاحهم ومجاميعهم في أوصاف أئمتهم من الكتب المعتمدة الموثوق بها المعتبرة في الحديث لديهم، ولا نسرد كل الروايات التي أوردوها في هذه الأبواب من تلك الكتب، بل نكتفي بخبر أو خبرين من الأخبار الكثيرة التي رووها فيها، ليحق الله الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) (١).

(أ) الغلو في علي ﷺ:

يقول زين الدين البياضي في (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) (١/ ٢٠) ط- الأولى المطبعة الحيدرية نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية) في علي بن أبي طالب ﷺ: (وأكثر شيوخنا يفضلونه على أولي العزم لعموم رئاسته وانتفاع جميع أهل الدنيا بخلافته) ا.هـ(٢).

ويكذب على الإمام مالك فيقول: (نقل الإمام مالك بن أنس أخبارًا جمة في فضائل علي وكان يفضله عليّ أولي العزم من الأنبياء) ا.هـ(٣).

فهل انتفع بخلافة على جميع أهل الدنيا!! وهل كان معتقد الإمام مالك - رحمه الله- أن عليًا ﷺ مقدم على أولي العزم من الأنبياء.

ويقول أيضًا في نفس الكتاب (١/ ١٠١) مبينًا مساواة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لجماعة من النبيين: (موسى أحيا الله بدعائه قومًا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَـٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٦]. وأحيى لعلي أهل الكهف وروى أنه أحيى سام بن نوح وأحيى له جمجمة الجلندي مالك الحبشة) (٤) ا.هـ.

(١) بين الشيعة وأهل السنة: ص ١٢٧-١٢٨.

(٢) ا نظرفي ذلك (حقيقة الشيعة): ص ٩٦-٩٨.

(٣) انظر في ذلك «حقيقة الشيعة» (ص ٩٦- ٩٨).

(٤) انظر السابق.

ويقول في موضع من الكتاب (١/ ١٠٣) وبصيغة الجزم: (وعلي أحيى سام وأهل الكهف والجمجمة) ويقول في موضع آخر (١/ ١٠٢): (وعلي سلمت عليه الحيتان وجعله الله إمام الإنس والجن) (١).

ويقول في نفس الكتاب (١/ ١٠٥): (قال له أصحابه - أي عليّ - إن موسى وعيسى كانا يريان المعجزات فلو أريتنا شيئًا لنطمئن إليه فأراهم عليه السلام جنات من جانب وسعيرًا من جانب. وقال أكثرهم سحر وثبت اثنان فأراهم حصى مسجد الكوفة ياقوتًا فكفر أحدهما وبقي الآخر) (٢).

ويقول أيضًا (١/ ١٠٥): (اختصم خارجي وامرأة إليه - أي علي - فعلا صوته - أي الخارجي- فقال- عليه السلام- اخسأ. فإذا رأسه أي الخارجي رأس كلب) (٣).

ويقول أيضًا (١/ ١٠٧): (ولما رجع من صفين كلم الفرات فاضطربت وسمع الناس صوتها بالشهادتين والإقرار له بالخلافة وفي رواية عن الصادق عليه السلام - عن آبائه - عليهم السلام- أنه ضربها بقضيب فانفجرت، وسلمت عليه حيتانها وأقرت له بأنه الحجة) (٤) ا.هـ.

عن أبي عبد الله قال: ما جاء به علي عليه السلام أخذنا به وما نهى عنه انتهينا عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمد ﷺ ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الفضل على جميع خلق الله ﷻ، المتعقب عليه في شيء من أحكامه كالمتعقب على الله وعلى رسوله، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين عليه السلام باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وكذلك يجرى لأئمة الهدى

---

(١) انظر السابق.

(٢) وانظر حقيقة الشيعة: ص ٩٨-٩٩ وانظر هؤلاء السذج الذين يعتقدون أن عليًا أظهر لأصحابه هذه المعجزات: أحيا أهل الكهف وغيرهم، وسلمت عليه الحيتان، وأظهر الجنات والسعير ومسخ رأس رجل إلى رأس كلب.. إن مثل هذه الأكاذيب لا يجوز رواياتها إلا على وجه البيان لوضعها وعدم صحتها.. فكيف يحتج بما فيها في كتب هؤلاء. ألا يستحون من إظهار شدة جهلهم ونقص عقولهم. وهم يخاطبون الناس ويعلمون أن أهل السنة سيطلعون عليها.

(٣) انظر السابق.

(٤) وانظر حقيقة الشيعة (ص ٩٨، ٩٩).

واحدًا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها وحجته البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى، وكان أمير المؤمنين صلوات الله عليه كثيرًا ما يقول: أنا قسيم الله بين الجنة والنار، وأنا الفاروق الأكبر وأنا صاحب العصا والميسم ولقد أقرَّت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا به لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم[(١)].

ولقد حملت على مثل حمولته وهي حمولة الرب وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعي فيكسي، وأدعي فأكسي ويستنطق فأستنطق فأنطق على حد منطقه، ولقد أعطيت خصالاً ما سبقني إليها أحد قبلي علمت المنايا والبلايا، والأنساب وفصل الخطاب، فلم يفتني ما سبقني، ولم يعزب عني ما غاب عني[(٢)]. أبشر بإذن الله وأؤدي عنه، كل ذلك من الله مكنني فيه بعلمه. (الكافي جـ١/ ص ١٩٦)[(٣)].

وعن أبي عبد الله أيضًا أنه قال لسليمان بن خالد: (يا سليمان ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام يؤخذ به وما نهى عنه يُنْتَهى عنه، جرى له من الفضل ما جرى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الفضل على جميع من خلق الله، المعيب على أمير المؤمنين عليه السلام في شيء من أحكامه كالمعيب على الله ﷻ وعلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، والراد عليه في صغيرة أو كبيرة على حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - باب الله الذي لا يؤتى إلا منه، وسبيله الذي من سلك بغيره هلك، وبذلك جرت الأئمة- عليهم السلام- واحدًا بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بهم والحجة البالغة على من فوق الأرض ومن تحت الثرى. (الكافي جـ١/ ص ١٩٧)[(٤)].

عن أبي عبد الله قال: إن جبريل- عليه السلام- أتى رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) فيه نبوة علي ورسالته.

(٢) وفيه - والعياذ بالله من الكفر جعل خصائص الألوهية لعلي بن أبي طالب. فمال لهؤلاء القوم لا يفقهون ما يقولونه وما يتقولونه!!

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠٥، ١٠٦).

(٤) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠٦) ويلزمهم كما ترى القول بنبوة علي ورسالته- بل وتفضيله على من سبق من الأنبياء والرسل.

وسلم برمانتين فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم إحداهما وكسر الأخرى بنصفين فأكل نصفاً وأطعم عليًّا نصفا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**يا أخي هل تدري ما هاتان الرمانتان؟ قال: لا، قال: أما الأولى فالنبوة، ليس لك فيها نصيب وأما الآخرة فالعلم أنت شريكي فيه، فقلت: أصلحك الله كيف كان؟ يكون شريكه فيه؟ قال: لم يعلم الله محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم إلا وأمره أن يعلمه عليًّا عليه السلام**» (الكافي جـ١/ ص ٢٦٣) [١].

وعن أبي جعفر بنحوه وفيه قال أبو جعفر: (فلم يعلّم الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حرفًا مما علّمه الله- ﷻ- إلا وقد علمه عليًّا ثم انتهى العلم إلينا، ثم وضع يده على صدره) (الكافي جـ١/ ص ٢٦٣) [٢].

تنبيه: روى البخاري عن أبي جحيفة أنه سأل عليًّا ﷺ هل عندكم شيء مما ليس في القرآن. فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ماعندنا إلا ما في القرآن إلا فهما يعطي رجلاً في كتابه. وما في الصحيفة؟ قلت: وما الصحيفة. قال: العقل وفكاك الأسير وأن لا يقتل مسلم بكافر.

عن أبي الحسن قال: ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ووصيه علي عليه السلام- (الكافي جـ١/ ص ٤٣٧).

عن الحسن بن الجهم قال: قلت للرضا- عليه السلام-: إن أمير المؤمنين عليه السلام قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه [٣]. وقوله لما سمع صياح الأوز في الدار: صوائح تتبعها نوائح، وقول أم كلثوم: لو صليت الليلة داخل الدار وأمرت غيرك

---

(١) النصوص الفاضحة: ص ١٠٩، ١١٠. والتناقض في الحديث واضح فما النبوة إلا علم عن طريق الوحي.. فكيف يساويه في كل العلم الذي معه ولا يكون نبيًا مثله.. فانظر يجعلون له مضمون النبوة وحقيقتها.. ويمتنعون عن إطلاق لفظ النبوة عليه صراحة.. تلبيسًا على أتباعهم.

(٢) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠٩، ١١٠).

(٣) فانظر إلى غلوهم: جعلوه ممن يعلم الغيب، ويخير في المقادير ليقطعوا الطريق على من يعتقد أنه بشر لا يملك من الأمر شيئًا لذا لم يدفع عن نفسه القتل.

يصلي بالناس، فأبى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف - عليه السلام - أن ابن ملجم- لعنه الله - قاتله بالسيف كان هذا مما لم يجز تعرُّضه فقال الرضا: ذلك كان ولكنه خُيِّر في تلك الليلة(١). لتمضي مقادير الله- ﷻ-. (الكافي جـ١/ ص ٢٥٩).

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: «**ادعوا لي خليلي**» فأرسلتا إلى أبويهما فلما جاءا أعرض بوجهه، ثم قال: «**ادعوا لي خليلي**» فقالا قد رآنا لو أرادنا لكلمنا فأرسلتا إلى علي عليه السلام فلما جاءا كب عليه يحدثه ويحدثه حتى إذا فرغ لقياه فقالا: ما حدثك فقال: حدثني بألف باب من العلم يفتح كل باب إلى ألف باب» (٢). (الكافي جـ١/ ص ١٢٨). قوله (فأرسلتا): أي عائشة وحفصة -رضي الله عنهما -. و (أبويهما): أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

وعن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ ﴾ [النبأ: ١].قال: هي في أمير المؤمنين - صلوات الله عليه(٣) - كان أمير المؤمنين- صلوات الله عليه - يقول: ما لله ﷻ آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني. (الكافي جـ١/ ص ٢٠٧).

عن عبد الله بن أبان الزيات وكان مكينًا عند الرضا عليه السلام قال: قلت للرضا -عليه السلام- ادع الله لي ولأهل بيتي وقال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض

---

(١) وقد ذكر ابن كثير في البداية والنهايةجـ٤/ ص ٣٢٢-٣٢٥ ط. دار الغد العربي روايات في إخبار النبي ﷺ لعلي بموته مقتولاً ولكن دون تعيين لقاتله ووقته ومكانه وتخييره في القتل. ونقل ابن كثير عن البيهقي ذكره طرق للحديث في كتابه السنن وتصحيح البيهقي لإسناده.

(٢) وقد نقل ابن كثير عن ابن عدي روايته لنحو هذا الحديث برواية أبي يعلى بسنده. ثم قال ابن عدي: هذا حديث منكر. (البداية والنهاية جـ٤/ ٤٧٠). أما حديث أن النبي ﷺ مدينة العلم وعليّ بابها. فنقل ابن كثير عن أبي الفتح الأودي قوله: لا يصح في هذا الباب شيء.

(٣) الآية في كفار مكة فجعلها الشيعة في المسلمين واختلافهم في علي، والآية في الإنكار على من كفر بالبعث والنشور والجزاء والحساب يوم القيامة فجعلوها في ولاية علي، والعجيب تصديق أتباعهم لذلك، واعتقادهم أن أئمتهم قالوا ذلك، وحاشا لله أن يكون الإمام على ما هم عليه من الجهل بالدين وعدم المعرفة بالقرآن ومعانيه.

علي في كل يوم وليلة؟ [١]. قال: فاستعظمت ذلك فقال لي: أما تقرأ كتاب الله ﷻ: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة: ١٠٥]. قال: هو والله علي بن أبي طالب عليه السلام. (الكافي جـ١/ ٢١٩).

(ب) الغلو في فاطمة الزهراء - رضي الله عنها -:

تجاوز الإمامية حد الاعتدال في محبة السيدة فاطمة - رضي الله عنها - إلى الغلو فيها، فادعوا نزول جبريل عليه السلام عليها وتعليمها أمور الغيب:

يقول الخوميني في خطاب ألقاه يوم الأحد ٣/٢/ ١٩٨٦م بمناسبة عيد المرأة وهو يوافق مولد السيدة فاطمة - رضي الله عنها - عندهم يقول معلقًا على رواية وردت في كتاب الكافي للكليني ما نصه: (إن فاطمة الزهراء عاشت بعد وفاة والدها خمسًا وسبعين يومًا حزينة كئيبة، وكان جبرائيل الأمين يأتي إليها لتعزيتها وإبلاغها بالأمور التي ستقع في المستقبل، ويتضح من الرواية بأن جبرائيل خلال الـ ٥٠ يومًا كان يتردد كثيرًا عليها ولا أعتقد بأن رواية كهذه وردت بحق أحد باستثناء الأنبياء العظام) ا.هـ. كلامه بنصه. وفي الكافي في كتاب الحجة جـ١/ ص ٤٥٨:

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن فاطمة- عليها السلام- مكثت بعد رسول الله ﷺ خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان يأتيها جبرائيل فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي- عليه السلام- يكتب ذلك. وفي رواية أخرى زيادة: (وكان علي يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة- عليها السلام-).

---

(١) فانظر إلى هذا الغلو الفاضح إن إمامهم تعرض عليه أعمال العباد في كل يوم وليلة ويستغفر لأتباعه ويدعو لهم وهم في الدنيا أحياء.. ويتأول الآية على هذا الذي يفتريه..وهذا كله من علم الغيب لا يعلمه إلا الله.. وأنى لبشر أن يحيط بذلك كله في حياته الدنيا. وقد قال تعالى: **﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدًا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير﴾** [لقمان: ٣٤].

وروى في الكافي بسنده عن أبي عبد الله أيضًا قال: تظهر الزنادقة في سنة ثمان وعشرين ومائة، وذلك أني نظرت في مصحف فاطمة- عليها السلام- قال الراوي حماد ابن عثمان: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ دخل على فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ فأرسل الله إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فقال إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته فجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا قال: ثم قال: أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون.

(ج) الأئمة يعرفون أولياءهم الشيعة ولهم تفويض من الله فهم شركاء له في أموره:

في الكافي جـ١/ ص ٤٣٨ كتاب الحجة رقم (١) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهومع أصحابه، فسلم عليه ثم قال له. أنا والله أحبك وأتولاك، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت، قال: بلى والله إني أحبك وأتولاك، فكرر ثلاثًا، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: كذبت، ما أنت كما قلت إن الله خلق الأرواح قبل الأبدان بألفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رأيت روحك فيمن عرض فأين كنت؟ فسكت الرجل عند ذلك و لم يراجعه. وفي رواية أخرى قال أبو عبد الله عليه السلام: كان في النار[١].

وفي الكافي جـ١/ ص ٤٤١ رقم (٥) بسنده عن محمد بن سنان قال: كنت عند أبي جعفر الثاني- عليه السلام- فأجريت اختلاف الشيعة فقال: يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل متفردا بوحدانيته، ثم خلق محمدًا وعليًا وفاطمة، فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم[٢]، فهم يحلون ما

---

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠) تصويرًا من الكافي للكليني.

(٢) ولنا أن نتساءل لماذا فوض الله أمور جميع الخلق إلى أئمتهم كما يزعمون، وهل يحتاج الله إلى معين أو ظهير.. وكيف وهم من المخلوقين تأتيهم القدرة على تصريف أمور العباد وهذه من خصائص الألوهية التي لا قدرة للخلق عليها!! نعوذ بالله من الكفر بعد الإيمان ومن الضلالة بعد الهدى.

يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى، ثم قال: يا محمد هذه الديانة التي من تقدمها مرق ومن تخلف عنها محق، ومن لزمها لحق، خذها إليك يا محمد[١].

وفي الكافي جـ١/ص ٤٤٠ كتاب الحجة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الله تبارك تعالى: يا محمد إني خلقتك وعليًا نورًا يعني روحًا بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضى وعرشي وبحري فلم تزل تهللني وتمجدني ثم جمعت روحيكما فجعلتها واحدة فكانت تمجدني وتقدسني وتهللني، ثم قسمتها ثنتين وقسمت الثنتين ثنتين فصارت أربعة محمد واحد وعلي واحد والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها روحًا بلا بدن، ثم مَسَحَنا بيمينه فأفضى نوره فينا[٢].

وفي الكافي رقم (١٦٧) ص ١٤٢ روضة الكافي عن سماعة قال: كنت قاعدًا مع أبي الحسن الأول عليه السلام والناس في الطواف في جوف الليل فقال: يا سماعة إلينا إياب الخلق وعلينا حسابهم فما كان لهم من ذنب بينهم وبين الله عز وجل حتمنا على الله في تركه لنا، فأجابنا إلى ذلك، وما كان بينهم وبين الناس استوهبناه منهم وأجابوا إلى ذلك وعوضهم الله عز وجل[٣].

وفي أصول الكافي ص ٢٥٩ (باب أن الأرض كلها للإمام): عن جعفر الصادق أنه قال لأبي بصير: (أما علمت أن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث شاء ويدفعها إلى من يشاء)[٤].

وفي أصول الكافي ص ١١٧: أن أمير المؤمنين كثيرًا ما كان يقول: (أنا قسيم الله بين

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ١١) تصويرًا من الكافي للكليني.

(٢) «النصوص الفاضحة» (ص ١١) ولا يصدر مثل هذا الكلام إلا من أحفاد المجوسية وعباد الأوثان والمعتقدين في الحلول والاتحاد.

(٣) المصدر السابق: (ص ١٢) فانظر إلى خصائص الألوهية تجعل لأوليائهم فالمرجع والإياب إليهم، وحساب الخلق يوم القيامة عليهم، وهم يُحتِّمُون على الله ترك ذنوب العباد!!

(٤) الثورة الإيرانية: منظور نعماني (ص ١٢٥) نقلاً عن الكافي للكليني.

الجنة والنار، وأنا صاحب العصا والميسم، ولقد أقرت لي جميع الملائكة والروح والرسل بمثل ما أقروا لمحمد) (١).

(د) الأئمة عندهم علم الغيب:

ففي الكافي جـ١/ ص ٢٤٢ رقم (٧) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي وكل ملك يملك الأرض، لا والله ما محمد ابن عبد الله «يعني أحد ذرية الحسن» في واحد منهما) (٢).

وعنده في جـ١/ص ٢٥٨ رقم (٣) عن أبي عبد الله قال: (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئًا أعلمه الله ذلك) (٣).

وفي أصول الكافي ص ١٥٨-١٥٩ باب بعنوان (إن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم): وفيه روايات منها: عن أبي جعفر قال: (أنزل الله- عز وجل- النصر على الحسين رضي الله عنه حتى كان بين السماء والأرض ثم خُيّر بين النصر ولقاء الله فاختار لقاء الله- عز جل-) (٤).

وفي أصول الكافي ص ١٣٤ (باب: عرض الأعمال على النبي والأئمة): أن عبد الله أبان الزيات - وهو من خاصة الشيعة - طلب من الإمام الرضا الدعاء له ولأهله فقال: أولست أفعل؟ والله إن أعمالكم لتعرض عليّ في كل يوم وليلة) (٥).

---

(١) الثورة الإيرانية: منظور نعماني (ص ١١٦) نقلاً عن الكافي للكليني. فهذا كتاب الكليني بكفرياته وضلالاته: فالإمام عندهم يملك الدنيا والآخرة يضعها حيث يشاء، والإمام شريك لله في ملكه، يتصرف في جنته وناره بما شاء، لذا فأقل أحواله أن يقر له بما للنبي ﷺ من فضل ومنزلة!!

(٢) «النصوص الفاضحة».

(٣) المصدر السابق.

(٤) الثورة الإيرانية: منظور نعماني (ص١٢٤) نقلاً عن «الكافي» للكليني.

(٥) الثورة الإيرانية: منظور نعماني ص ١٢١ نقلاً عن الكافي للكليني. وهذا الإمام الذي يعلم الغيب ويعلم متى يموت ولا يموت إلا باختياره ما حاجته إلى التقية في الدين والتستر في دعوته وإخفاء عقيدته.. ولكنه تناقض الشيعة الذي يكشف كذبهم على أئمتهم وضلال مذهبهم.

وفي أصول الكافي ص ١٥٥ أن أرواح الأئمة تعرج كل ليلة جمعة يصلون إلى العرش وينالون علمًا جديدا ثم ترد إلى الأبدان[1].

وعن أبي عبد الله قال: ورب الكعبة ورب البنية- ثلاث مرات- لو كنت بين موسى والخضر لأخبرتهما أني أعلم منهما ولأنبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر- عليهما السلام – أعطيا علم ما كان، ولم يعطيا علم ما يكون وما هو كائن حتى تقوم الساعة وقد ورثناه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وراثة[2] (الكافي جـــ١/ ص ٢٦٠).

وعن أبي عبد الله قال: إني لأعلم ما في السموات وما في الأرض، وأعلم ما في الجنة وأعلم ما في النار وأعلم ما كان وما يكون، ثم مكث هنيئة فرأى أن ذلك كبر على من سمعه منه فقال: علمت ذلك من كتاب الله ﷻ إن الله ﷻ يقول: فيه تبيان كل شيء. (الكافي جـــ١/ ص ٢٦١)[3].

وقال المفضل لأبي عبد الله: جعلت فداك يفرض الله طاعة عبد على العباد ويحجب عنه خبر السماء قال عبد الله: لا الله أكرم وأرحم وأرأف بعباده من أن يفرض طاعة عبد على العباد ثم يحجب عنه خبر السماء صباحًا ومساءً (الكافي جـــ١/ ص ٢٦١)[4].

عن أبي عبد الله قال: إن علمنا غابر ومزبور ونكت في القلوب ونقر في الأسماع فقال: أما الغابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتينا وأما النكت في القلوب فإلهام وأما النقر في الأسماع فأمر الملك، (الكافي جـــ١/ ص ٢٦٤)[5].

---

(١) الثورة الإيرانية: منظور نعماني (ص ١٢٢) نقلاً عن الكافي للكليني رواية عن الإمام جعفر الصادق.

(٢) الكافي جـــ١/ ص ٢٦٠: النصوص الفاضحة ص ١٢٩ تصويرًا، وانظر كذلك (الثورة الإيرانية) لمنظور نعماني ص ١١٦-١١٧. وحاشا لله أن ينطق الإمام جعفر الصادق - رحمه الله - بمثل هذه الأكاذيب ويتفوه بهذه الضلالات.. وهل ورث الأئمة علم الغيب من النبي ﷺ !!

(٣) المصدر السابق: ص ١٢٩ تصويرًا من الكافي، وهل هناك كذب أعظم من ذلك.. وجرأة في الضلال أكبر من ذلك.. ألا يستحي قائل ذلك من نسبته إلى إمام فاضل من أهل البيت.

(٤) المصدر السابق: ص ١٢٩- ١٣٠ تصويرًا من الكافي. وعلى هذا المنطق الخاطئ فكل نبي وكل إمام مطاع يعلم الغيب ولايخفى عليه خبر السماء صباحًا ومساءً!!

(٥) «النصوص الفاضحة» (ص ١٣٢) تصويرًا من الكافي.

وقال أبو جعفر عليه السلام: لو كان لألسنتكم أوكية لحدثت كل امرئ بما له وعليه. (الكافي جـ١/ ص ٢٦٤)[١].

وعن المفضّل بن عمر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن علم الإمام بما في أقطار الأرض وهو في بيته مرخي عليه ستره فقال: يا مفضّل إن الله تبارك وتعالى جعل في النبي صلى الله عليه وآله وسلم خمسة أرواح: روح الحياة فبه دبّ ودرج، وروح القوة فبه نهض وجاهد، وروح الشهوة فبه أكل وشرب وأتى النساء من حلال، وروح الإيمان فبه آمن وعدل، وروح القدس فبه حمل النبوة فإذا قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم انتقل روح القدس فصار إلى الإمام، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو والأربعة الأرواح تنام وتغفل وتزهو وتلهو وروح القدس كان يرى به. (الكافي جـ١/ ص ٢٧٢)[٢] وفي رواية عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال له: يا جابر إن في الأنبياء والأوصياء خمسة أرواح: روح القدس وروح الإيمان وروح الحياة وروح القوة وروح الشهوة، فبروح القدس يا جابر عرفوا ما تحت العرش إلى ما تحت الثرى. (الكافي جـ١/ ص ٢٧٢)[٣].

(هـ) الأئمة تنزل عليهم الملائكة والوحي:

يروي محمد بن الحسن الصفار المتوفى سنة ٢٩٠ هـ- وهو أقدم علماء الشيعة الإمامية وأجلهم - والذي يعدونه من أصحاب الإمام المعصوم الحادي عشر الحسن العسكري حسب زعمهم، وهو من أساتذة الكليني صاحب الكافي، يروي في كتابه (بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد)- وهو من الكتب المعتمدة في الحديث عندهم[٤] أخبارًا كثيرة في إثبات نزول الوحي والملائكة على أئمة الشيعة، من ذلك ماجاء في (الباب السادس عشر من الجزء الثامن في أمير المؤمنين أن الله ناجاه بالطائف وغيرها

---

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ١٣٢، ١٣٣) تصويرًا من الكافي.

(٢) «النصوص الفاضحة» (ص ١٣٤) تصويرًا من الكافي.

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ١٣٣) تصويرًا من الكافي، وهذه الضلالات من الكافي لا تحتاج إلى تعليق.

(٤) انظر بين الشيعة وأهل السنة (ص ١٢٨).

ونزل بينهما جبريل: وروى تحته روايات عشرًا منها: عن حمران بن أعين قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك بلغني أن الله تبارك وتعالى قد ناجى عليًّا عليه السلام؟ قال: أجل قد كان بينهما مناجاة بالطائف نزل بينهما جبريل. وروى عن أبي نافع قال: لما دعا رسول الله ﷺ عليًّا يوم خيبر فتفل في عينيه وقال له: إذا أنت فتحتها فقف بين الناس. فإن الله أمرني بذلك. قال أبو رافع: فمضى علي عليه السلام وأنا معه، فلما أصبح افتتح خيبر ووقف بين الناس، وأطال الوقوف، فقال الناس: إن عليًّا عليه السلام يناجي ربه، فلما مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها. قال أبو رافع: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت: إن عليًّا عليه السلام وقف بين الناس كما أمرته، قال قوم منهم: إن الله ناجاه.فقال: نعم يا رافع إن الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة ويوم حنين ويوم غُسِّل رسول الله) (١).

(ومنها ما رواه الصفار في الجزء التاسع من كتابه تحت عنوان (الباب الخامس عشر في الأئمة – عليهم السلام – أن روح القدس يتلقاهم إذا احتاجوا إليهم)، (عن أسباط عن أبي عبد الله جعفر إنه قال:

قلت: تسألون عن الشيء فلايكون عندكم علمه؟

قال: ربما كان كذلك.

قلت: كيف تصنعون؟

قال: تلقانا به روح القدس) (٢).

وفي الجزء السادس روى رواية في (باب في أميرالمؤمنين– عليه السلام– أن النبي ﷺ علم العلم كله، وشاركه في العلم ولم يشاركه في النبوة) عن حمران أنه قال: قلت لأبي

---

(١) المصدر السابق: ص ١٢٨-١٢٩ نقلاً عن بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٣١. ويلاحظ أن الشيعة تنكر صراحة مساواة الأئمة للأنبياء في النبوة، وينكرون أن الأئمة يوحى إليهم، ثم تأتي رواياتهم عن هؤلاء الأئمة في كتبهم بما يفيد أن لهم منزلة الأنبياء.. وعلم الأنبياء.. ويتلقون الوحي وتخاطبهم الروح القدس.. بل: ويناجيهم الله ويكلمونه.. فما أجهلهم؟؟

(٢) بين الشيعة وأهل السنة (ص ١٢٩) نقلاً عن بصائر الدرجات الكبرى للصفار.

عبد الله- عليه السلام-: جعلت فداك قد بلغني أن الله قد ناجى عليًا؟ قال: أجل! قد كان بينهما مناجاة بالطائف ونزل بينهما جبريل، وقال: إن الله علم رسوله الحلال والحرام والتأويل، فعلم رسول الله ﷺ عليًا - عليه السلام - علمه كله[١].

وفي الجزء الرابع من الكتاب باب (في أن الأئمة يخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبريل وميكائيل) عن أبي عبد الله أنه قال: «إنا لنزداد في الليل والنهار، ولو نزد لنفد ماعندنا» قال أبو بصير: جعلت فداك من يأتيكم به. قال: إن منا من يعاين، وإن منا من ينقر في قلبه كيت وكيت، وإن منا من يسمع بأذنه وقعا كوقع السلسلة في الطست. قال: فقلت له من الذي يأتيكم بذلك؟ قال: خلق أعظم من جبريل وميكائيل[٢].

وفي الجزء السابع باب (في الإمام بأنه إن شاء أن يعلم العلم علم) وفيه عن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: «إذا أراد الإمام أن يعلم شيئًا علمه الله ذلك»[٣].

وباب آخر بعنوان: (ما يفعل بالإمام من النكت والقذف والقر في قلوبهم وآذانهم) وفيه عن الحارث بن المغيرة أنه قال: قلت لأبي عبد الله - عليه السلام -: هذا العلم الذي يعلمه عالمكم أشيء يلقى في قلبه أو ينكت في أذنه فسكت حتى غفل القوم، ثم قال: ذاك وذاك[٤].

وباب آخر: (ما يلقى شيء بعد شيء يومًا بيوم وساعة بساعة مما يحدث) وفيه عن ضريس أنه قال: كنت مع أبي بصير عند أبي جعفر- عليه السلام - فقال له أبو بصير: بم يعلم عالمكم الغيب جعلت فداك؟ قال: يا أبا محمد إن عالمنا لا يعلم الغيب، ولو وكل الله عالمنا إلى نفسه كان كبعضكم، ولكن يحدث إليه ساعة بعد ساعة. وروى أيضًا عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله- عليه السلام-: جعلت فداك، أي شيء هو العلم عندكم؟

(١) المصدر السابق: ص ١٣٧-١٣٨ نقلاً عن بصائر الدرجات الباب العاشر من الجزء السادس (ص ٣١١).

(٢) المصدر السابق: ص ١٣٨ نقلاً عن بصائر الدرجات الباب السابع من الجزء الخامس (ص ٢٥٢).

(٣) بين الشيعة وأهل السنة: ص ١٣٤ نقلاً عن بصائر الدرجات الكبرى الباب الثاني من الجزء السابع ص ٣٣٥.

(٤) المصدر السابق: ص ١٣٤ عن بصائر الدرجات الكبرى في الباب الثالث من الجزء السابع (ص ٣٣٧).

قال: ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة. وفي رواية أخرى: ما يحدث بالليل والنهار يومًا بيوم وساعة بساعة[١].

(و) الأئمة عندهم علم الأنبياء:

ففي الكافي جـ١/ ص ٢٢٤ رقم (٢) بسنده عند أبي عبد الله قال: (إن داود ورث علم الأنبياء، وإن سليمان ورث داود، وان محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم ورث، وإنا ورثنا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم وإن عندنا صحف إبراهيم وألواح موسى)[٢].

عن أبي جعفر قال: إن الله ﷻ جمع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم سنن النبيين من آدم وهلم جرا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم قيل له: وما تلك السنن؟ قال: علم النبيين بأسره، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صير ذلك كله عند أمير المؤمنين- عليه السلام- فقال له رجل: يا ابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين، فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول؟ إن الله يفتح مسامع من يشاء إني حدثته أن الله جمع لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم علم النبيين وأنه جمع ذلك كله عند أمير المؤمين عليه السلام وهو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين (الكافي جـ١/ ص ٢٢٢)[٣].

وفي الكافي باب بعنوان (أن الأئمة عندهم جميع الكتب التي نزلت من عند الله ﷻ

(١) المصدر السابق: ص ١٣٧ نقلاً عن بصائر الدرجات الكبرى. وقد أمر الله نبيه ﷺ أن يخبر الناس أنه لا يعلم الغيب وأنه لو كان يعلم الغيب لاستكثر من الخير وما مسه السوء. ولكن الشيعة يدعون أن أئمتهم تعلم ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء يومًا بيوم وساعة بساعة. ولا غرابة فمكانة أئمتهم عندهم فوق مقام النبوة.

وفي الكافي كتاب الحجة جـ ١/ ١٣٤: أن الحسن بن العباس المعروفي كتب إلى الرضا يقول له: جعلت فداك أخبرني ما الفرق بين الرسول والنبي والإمام؟ قال: فكتب أو قال: (الفرق بين الرسول والنبي والإمام أن الرسول هو الذي ينزل عليه جبريل فيراه ويسمع كلامه، وينزل عليه الوحي، وربما رأى منامه نحو رؤيا إبراهيم، والنبي ربما سمع الكلام وربما رأى الشخص ولم يسمع، والإمام هو الذي يسمع الكلام ولا يرى الشخص). انظر: (فرق معاصرة) د. غالب بن علي عواجي جـ١/ ص ٢٢١-٢٢٢ نقلاً عن الكافي.

(٢) النصوص الفاضحة (ص ١٤١) تصويرًا من الكافي.

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠٨، ١٠٩) تصويرًا من الكافي.

وأنهم يعرفونها على اختلاف ألسنتها). وفيه روايات عديدة بهذا المضمون منها: عن الإمام جعفر الصادق قال: (وإن عندنا علم التوراة والإنجيل والزبور وتبيان ما في الألواح). وعنه قال: (إن لدينا الجفر الأبيض) (١) فسئل عنه فقال: (زبور داود- عليه السلام- وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم) (٢).

وفي أصول الكافي باب بعنوان (باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء) فيه أن ما بقي من معجزات الأنبياء عند الأئمة ينتقل من إمام إلى آخر. وعن الباقر أن الإمام علي المرتضى خرج عليهم ذات ليلة بعد العشاء عليه قميص آدم وفي يده خاتم سليمان وعصى موسى (٣).

(ز) تفضيل الأئمة على الملائكة والرسل والنبيين:

يعتقد الشيعة الاثنا عشرية تقدم أئمة البيت العلوي في الفضل على الملائكة والرسل والنبيين، فالملائكة والرسل أقرت لعلي ﷺ بمثل ما أقرت للنبي ﷺ ، وللأئمة شفاعة يوم القيامة كشفاعة الرسول ﷺ ، وللأئمة عندهم كل ما عند الرسل والنبيين من العلم. والأئمة لهم المقام المحمود والمنزلة السامية، ولهم من الزلفى ما لا يعلمه إلا الله. يقول الخوميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) ص ٥٢:

(فإن للإمام مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون، وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل (٤). وبموجب ما لدينا من الروايات فإن الرسول الأعظم (ص) والأئمة (ع) (٥). كانوا

(١) الجفر: هو وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل. وقيل فيه علم ما سيقع لأهل البيت. والجفر لغة هو الصغير. وسمي بالجفر باسم الجلد الذي كتب فيه.

(٢) الثورة الإيرانية – منظور نعماني (ص ١٢١، ١٢٢) نقلاً عن الكافي للكليني.

(٣) الثورة الإيرانية منظور نعماني (ص ١٢٥) نقلاً عن الكافي للكليني وانظر كتاب «الحجة» من الكافي للكليني جـ١/ ١٨٤، ١٨٥.

(٤) تأمل تصريح الخميني بأن الأئمة أفضل من الأنبياء والرسل وهي مقالة كفرية والعياذ بالله.

(٥) اختصار «عليهم السلام».

قبل هذا العالم أنوارا فجعلهم الله بعرشه محدقين وجعل لهم من المنزلة والزلفى ما لا يعلمه إلا الله، وقد قال جبرائيل - كما ورد في روايات المعراج - لو دنوت أنملة لاحترقت. وقد ورد عنهم (ع) [(١)]. أن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبي مرسل[(٢)] ، ومثل هذه المنزلة موجودة لفاطمة الزهراء- عليها السلام -) ا.هـ[(٣)].

ويقول السيد أمير محمد الكاظمي القزويني في كتابه (الشيعة في عقائدهم وأحكامهم) (ص ٧٣ ط. الثانية): (الأئمة من أهل البيت- عليهم السلام- أفضل من الأنبياء) [(٤)]. ويقول آية الله السيد عبد الحسين في كتابه اليقين (ص ٤٦ ط. دار التعارف بيروت ١٩٨٩ م): (وأئمتنا الاثنا عشر- عليهم السلام - أفضل من جميع الأنبياء باستثناء خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم ولعل أحد الأسباب ذلك هو أن اليقين لديهم أكثر) ا.هـ[(٥)].

وكتب علامتهم باقر مجلسي في كتابه (حياة القلوب م ٣ ص ١٠) (إن الإمامة أعلى من رتبة النبوة) (أمامت بالاتراز مرتبة بيغميري است) [(٦)].

وذكر علي موسى البهبهاني في كتابه مصباح الهداية في إثبات الولاية ص ٦١-٦٢: أن الإمامة مرتبة فوق النبوة[(٧)].

(ينص القوم بأن أئمتهم أفضل من جميع الأنبياء بما فيهم أولو العزم من الرسل

---

(١) اختصار «عليهم السلام».

(٢) تأمل نسبة هذه المقالة الكفرية لأئمة أهل البيت نعوذ بالله من الجرأة في الضلال وقول الزور.

(٣) الثورة الإيرانية: منظور نعماني(ص ٣٦، ٣٧) نقلاً عن الحكومة الإسلامية للخوميني- وانظر كذلك« وجاء دور المجوس» عبد الله الغريب جـ١/ (ص ١٩١، ١٩٢).

(٤) «حقيقة الشيعة» (ص ٩٥) نقلاً عن القزويني وتأمل جعله يقين للأئمة أكثر من الأنبياء (ص ١١١).

(٥) المرجع السابق.

(٦) الثورة الإيرانية: منظور نعماني (ص ١١٤) نقلاً عن المجلسي و(ص ١٨٩) نقلاً عن المجلسي.

(٧) الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة: د. علي أحمد سالوسي ص ١٩. وقد ذكر في العقيدة الطحاوية مقالة ابن عربي قبحه الله في تشبيهه نفسه- كخاتم الأولياء- بلبنة من ذهب وتشبيهه النبي ﷺ بلبنة من فضة ثم قال: (فمن أكفر ممن ضرب لنفسه المثل بلبنة ذهب وللرسول المثل بلبنة فضة فيجعل نفسه أعلى وأفضل من الرسول وتلك أمانيهم (إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه) وكيف يخفى كفر من هذا كلامه) العقيدة الطحاوية ص ٢٧٨-٢٧٩ ط. أحمد شاكر.

وأعلم منهم) [١]:-

بوب محمد بن الحسن الصفار في كتابه (بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد) بابًا بعنوان (باب في أمير المؤمنين- عليه السلام - وأولو العزم أيهم أعلم) [٢].

كما أن الحر العاملي بوب بابًا بعنوان (إن النبي والأئمة الاثنى عشر - عليهم السلام- أفضل من سائر المخلوقات من الأنبياء والأوصياء السابقين والملائكة وغيرهم وإن الأنبياء أفضل من الملائكة) [٣].

وابن بابويه القمي الملقب بصدوق الشيعة بوب بابًا بعنوان: (أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة على جميع الملائكة والأنبياء عليهم السلام) [٤].

وفي (بصائر الدرجات) للصفار (باب أن الأئمة- عليهم السلام- أفضل من موسى والخضر- عليهما السلام-)[٥].

ونظرة إلى عناوين الأبواب من (كتاب الحجة) التي ذكرها شيخهم الكليني في (الأصول من الكافي) تشير بوضوح إلى هذا الغلو في حق الأئمة ورفعهم إلى منزلة لا يبلغها غيرهم من الأنبياء السابقين[٦].

(ح) عصمة الأئمة، وإحاطتهم بالعلم كله:

فالأئمة من البيت العلوي عند الشيعة الاثنى عشرية معصومون عن الخطأ والنسيان والسهو.

ففي كتاب (عقائد الإمامية) ص٥١: (ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون

---

(١) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص ١٣٨).

(٢) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص ١٣٨) نقلاً عن «بصائر الدرجات» الباب الخامس من الجزء الخامس (ص ٢٤٧).

(٣) المصدر السابق (ص ١٣٨) نقلاً عن الفصول المهمة في أصول الأئمة باب ١٠١ ص ١٥١.

(٤) المصدر السابق (ص ١٣٩) نقلاً عن عيون أخبار الرضا جـ١/ ص٢٦٢.

(٥) انظر المصدر السابق (ص ١٣٩).

(٦) انظر المصدر السابق (ص١٤١).

معصومًا عن جميع الرذائل والفواحش، ما ظهر منها وما بطن، من سن الطفولة إلى الموت، عمدًا وسهوًا كما يجب أن يكون معصومًا من السهو والخطأ والنسيان لأن الأئمة حفظة الشرع والقوامون عليه حالهم في ذلك حال النبي والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الأنبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة).

وفي ص ٥٢ يقول إخبارًا عن علم الإمام: (أما علمه فهو يتلقى المعارف والأحكام الإلهية وجميع المعلومات من طريق النبي أو الإمام من قبله وإذا استجد شيء فلابد أن يعلمه عن طريق الإلهام بالقوة القدسية التي أودعها الله تعالى فيه، فإن توجه إلى شيء وشاء أن يعلمه على وجهه الحقيقي لا يخضع في كل ذلك إلى البراهين العقلية ولا تلقينات المعلمين).

وفي الكافي رقم (٣) ص ٢٥٤ جـ١ كتاب الحجة عن يونس أوالمفضل عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من ليلة جمعة إلا ولأولياء الله فيها سرور قلت:

كيف ذلك؟ جعلت فداك قال: إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ووافى الأئمة- عليهم السلام- ووافيت معهم فما أرجع إلا بعلم مستفاد ولولا ذلك لنفد ما عندي[1].

وتكفي نظرة سريعة على عناوين الأبواب في كتاب الأصول الكافي للكليني للدلالة على زعمهم إحاطة أئمتهم بجميع العلوم. فمن أمثلة تلك الأبواب[2]:

- باب: أن الأئمة- عليهم السلام- يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل- عليهم السلام-. (للكليني في الأصول من الكافي جـ١/ ٢٥٥).
- باب: أن الأئمة- عليهم السلام- إذا شاؤوا أن يعلموا علموا (الأصول من الكافي جـ١/ ٢٥٨).

---

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ١٠) تصويرًا. وانظر كذلك «الثورة الإيرانية» لمنظور نعماني (ص ١٢٢) حيث ذكر رواية بمعناها عن الإمام جعفر الصادق في الكافي للكليني.

(٢) انظر كتاب «الحجة» من الكافي جـ١/ ٢٠٣، وباب ذكر الغيب جـ١/ ٢٠٠.

- باب: أن الأئمة- عليهم السلام- يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم[١]. (الأصول من الكافي جـ١/ ٢٥٨).
- باب: أن الأئمة- عليهم السلام- يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء. (الأصول من الكافي جـ١/ ٢٦٠).
- باب: أنه ﷻ لم يعلم نبيه علمًا إلا أمره أن يعلمه أمير المؤمنين وأنه كان شريكه في العلم. (الأصول من الكافي جـ١/ ٢٦٣).
- باب: أن الأئمة- عليهم السلام- لو ستر عليهم لأخبروا كل امرئ بما له وعليه. (الأصول من الكافي جـ١/ ٢٦٤).
- باب: أن الأئمة- عليهم السلام- محدثون مفهمون (الأصول من الكافي جـ١/ ٢٧٠).

عن أبي عبد الله: إن الإمام إذا شاء أن يعلم علم. (الكافي جـ١/ ص ٢٥٨)[٢].

وفي رواية: (إن الإمام إذا شاء أن يعلم أُعلم) (الكافي جـ١/ ص ٢٥٨)[٣].

وفي رواية: (إذا أراد الإمام أن يعلم شيئًا أعلمه الله ذلك) (الكافي جـ١/ ص ٢٥٨)[٤].

وقد مر قريبًا بعض من الأحاديث التي وردت في هذه الأبواب بما يغني عن إعادتها.

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله- عليه السلام- عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ ﴾ [الشورى: ٥٢]. قال أبو عبد الله: خلق من خلق الله ﷻ أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ

(١) وهذا من أعجب العجب.. فإذا كان الإمام يعلم متى يموت.. ولا يموت إلا باختياره فَلِم الحاجة إلى التقية والتخفي وإظهار خلاف ما يبطن..وكتمان العلم وأمور الدين فلا يسر بها إلا إلى الخواص من شيعته كما يزعم هؤلاء الجهال الأفاكون.

(٢) «النصوص الفاضحة» (ص ١٢٧، ١٢٨). وأين هذا المعتقد في الأئمة من قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ۝ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ [الجن: ٢٦- ٢٨].

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

يخبره ويسدده وهو مع الأئمة من بعده. (الكافي جـ١/ ص ٢٧٣) (١).

وعن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله- عليه السلام- عن قول الله- ﷻ: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥]. قال: خلق أعظم من جبرائيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو مع الأئمة وهو من الملكوت. (الكافي جـ١/ ص ٢٨٥) (٢).

نقل إبراهيم الموسوي الزنجاني صاحب (عقائد الإمامية الاثني عشرية) عن الصدوق قوله: (اعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس، وأنهم لا يذنبون ذنبا لا صغيرًا ولا كبيرًا ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) (٣).

ثم قال بعدها (ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهّلهم ومن جهلهم فهو كافر) (٤).

ثم قال: (واعتقادنا فيهم أنهم معصومون موصوفون بالكمال والتمام، والعلم من أوائل أمورهم وأواخرها لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا عصيان) (٥).

وقال المجلسي: (أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمدًا وخطأً ونسيانًا، قبل النبوة والإمامة وبعدهما، بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله تعالى، ولم يخالف في ذلك إلا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد، فإنهما جوزا الإسهاء من الله تعالى لا السهو الذي يكون من الشيطان في غير ما يتعلق

---

(١) «النصوص الفاضحة (ص ١١١)» تصويرًا وفي تفسير هذه الآية من سورة الشورى ذكر ابن كثير أن قوله تعالى: ﴿روحا من أمرنا﴾. أنه القرآن.

(٢) المصدر السابق (ص ١١٢) تصويرًا.

(٣) «الرسل والرسالات» للدكتور عمر سليمان الأشقر ط. الرابعة مكتبة الفلاح ودار النفائس الكويت: (ص ١١٤) نقلاً عن عقائد الإمامية الاثني عشرية (ص ١٥٧) وما بعدها.

(٤) الرسل والرسالات للدكتور عمر سليمان الأشقرط. الرابعة مكتبة الفلاح ودار النفائس الكويت: ص ١١٤ نقلاً عن عقائد الإمامية الاثني عشرية ص ١٥٧ وما بعدها.

(٥) انظر السابق.

بالتبليغ وبيان الأحكام)[١].

وفي أصول الكافي للكليني (باب: فيه ذكر الأرواح التي في الأئمة) جـ١/٢٧١-٢٧٢، و (باب: الروح التي يسدد الله بها الأئمة) جـ١/ ٢٧٣- ٢٧٤: ذكر ستة أخبار عن أبي عبد الله في الروح المرادة في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢]. أن الروح: خلق أعظم من جبريل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ يسدده ويخبره وهو مع الأئمة من بعده[٢]. وعن الإمام الصادق أن روح القدس خاص بالأنبياء فلما قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس فصار مع الإمام، وبه يرى الإمام ما غاب في أقطار الأرض وعنان السماء، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يزهو[٣].

وفي بحار الأنوار لمحمد باقر المجلسي جـ٢٥/ ٤٧-٩٩ (باب الأرواح التي فيهم) يريد الأئمة وتأييدهم بالروح القدس وقال ابن بابويه القمي في رسالة للصدوق في الاعتقادات ص ١٠٨-١٠٩: «اعتقادنا في الأخبار الصحيحة عن الأئمة أنها موافقة لكتاب الله، متفقة المعاني، غير مختلفة، لأنها مأخوذة من طريق الوحي عن الله سبحانه)[٤].

وفي أصول الكافي ص ١٢١، ١٢٢ عن الإمام علي بن موسى الرضا في خطبة له قال: (الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب) وقال أيضًا: (فهو معصوم مؤيد، موفق

---

(١) الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة للدكتور علي أحمد السالوسي ص٢٠ نقلاً عن بحارالأنوار للمجلسي ج ٢٥/ ٣٥٠- ٣٥١. وانظر تصريحهم بمساواة الأئمة للأنبياء في العصمة.

(٢) راجع الإمامة عند الجمهور والفرق المختلفة (ص ٢٠).

(٣) راجع عقائد الإمامية الاثنى عشرية: ص ١٦١. ويعارض القول بعصمتهم ثبوت مخالفة بعضهم لبعض في الفتيا وأمور الاجتهاد- كما يخالف سائر أهل العلم بعضهم بعضًا - فروى عن الحسن مخالفته لأبيه في قتاله لمعاوية وأصحابه ﷺ أجمعين وكره ذلك، لذا تنازل عن الخلافة لمعاوية حقنًا لدماء المسلمين، وقد خالف الحسين الحسن في تنازله عن الخلافة، كما وصى الحسن الحسين بأن لا يطيع أهل العراق إن دعوه ولا يطلب هذا الأمر فخالفه ولم يعمل بوصيته... ولو كانوا معصومين ما اختلفوا ولا جاز مخالفة الثاني للأول.

(٤) وانظر إلى تصريح ابن بابويه القمي أن أقوال الأئمة والأخبار المأخوذة عنهم أنها وحي من عند الله كما أن القرآن من عند الله، لذا فلا يكون لذلك بينهما اختلاف.

مسدد، قد أمن الخطأ والزلل والعثار) [١].

وفي أصول الكافي ص ١١٣ عن أمير المؤمنين[٢] أنه قال: (إن الله تبارك وتعالى طهرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجة في أرضه) [٣].

ويقول الخميني في كتابه (الحكومة الإسلامية) في سياق كلامه عن الأئمة: (الأئمة لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة[٤]، ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين)[٥].

قال الدكتور عمر سليمان الأشقر- حفظه الله-: (وعصمة الأئمة عندهم أي الشيعة الاثني عشرية- مسألة اعتقادية رئيسية، ولذا فإنهم يكفرون مخالفيهم فيها، ويترتب عليها أمور كثيرة منها: أن الكلام المنسوب إلى الأئمة يعتبرونه دليلاً شرعيًّا كالقرآن والسنة، ولذا فإن التشريع لم ينته عندهم بوفاة الرسول ﷺ بل هو مستمر إلى حين غيبة إمامهم الثاني عشر، بل يرون أنه يمكن أن يتلقوا رسائل من الإمام الغائب بواسطة نوابه، ومن ذلك أنهم أحق بالخلافة من غيرهم، فهم أحق من أبي بكر وعمر وعثمان وغيرهم من الصحابة) ا.هـ.

ومراده من تلقي رسائل الإمام الغائب بواسطة نوابه ما يسميه الشيعة (بالغيبة الصغرى) [٦].

(ط) وجوب طاعةالأئمة كطاعة الرسل وهم يحللون ويحرمون:

في أصول الكافي ص ١٧٨ أن أبا جعفر الثاني (محمد بن علي التقي) قال لمحمد بن

---

(١) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ١١٢) نقلاً عن الكافي.

(٢) أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يخبر عن الأئمة.

(٣) «الثورة الإيرانية» (ص ١١٧) نقلاً عن الكافي.

(٤) «وجاء دور المجوس عبد الله محمد الغريب» ط- السادسة جـ١/ ص ١٩١، ١٩٢ نقلاً عن الحكومة الإسلامية.

(٥) «الرسل والرسالات» د. عمر سليمان الأشقر ط- دار النفائس ومكتبة الفلاح - الكويت. ط- الرابعة (ص ١١٤) نقلاً عن الحكومة الإسلامية للخميني (ص ٩١).

(٦) «الرسل والرسالات» (ص ١١٤، ١١٥).

سنان: (يا محمد إن الله تبارك وتعالى لم يزل منفردًا بوحدانيته ثم خلق محمدًا وعليا وفاطمة فمكثوا ألف دهر، ثم خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها، وأجرى طاعتهم عليها وفوض أمورها إليهم، فهم يحلون ما يشاؤون ويحرمون ما يشاؤون، ولن يشاؤوا إلا أن يشاء الله تبارك وتعالى) (١).

وتأمل قوله (أجرى طاعتهم)، (فوض أمورها إليهم) (يحلون) (يحرمون) وربط ذلك بمشيئتهم. وقد صرح القزويني في شرحه أنه يدخل في ذلك الأئمة الذين يولدون من نسل محمد ﷺ وعلي وفاطمة -رضي الله عنهما -. (الصافي في شرح أصول الكافي جـ ٣/ ق٢/ ص ١٤٩) (٢).

وعن أبي عبد الله في أصول الكافي ص ١١٠ أنه قال لأبي الحسن العطار: (أشرك بين الأوصياء والرسل في الطاعة) (٣).

قال القزويني في (الصافي في شرح أصول الكافي) جـ٣/ ق١/ ص ٥٨ شارحًا لهذه الرواية: (يمكن أن تكون صيغة (أشرك) صيغة أمر كما يمكن أن تكون صيغة مجهولة للمفرد الغائب والنتيجة في الحالتين واحدة ..) (٤). أي أن طاعتهم واجبة كطاعة الرسل.

ويقول الخميني في (الحكومة الإسلامية) ص ١١٣: (أن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها) (٥).

(ومن الضروري أن نشير هنا إلى أن روايات الشيعة الاثنى عشرية، وأقوال أئمتها تحتل نفس المكانة التي تحتلها كتب الحديث كصحيح البخاري ومسلم وغيرها لدى أهل السنة. فالبخاري ومسلم وأحمد وغيرهم تضم مجموعة من الأحاديث النبوية التي تروي إرشادات رسول الله وتحكى عن أفعاله وأعماله برواية السند الصحيح، وهكذا- أيضًا-

---

(١) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني(ص ١١١) نقلاً عن الكافي.

(٢) المصدر السابق: نقلاً عن القزويني في شرحه.

(٣) المصدر السابق (ص ١١٠) نقلاً عن الكافي. وانظر (فرق معاصرة) جـ١/ ٢٢١.

(٤) المصدر السابق: نقلاً عن القزويني في شرحه.

(٥) انظر «وجاء دور المجوس» لعبد الله الغريب جـ١/ (ص ١٩١، ١٩٢).

ينظر الشيعة إلى كتبهم الخاصة بالأحاديث والروايات الشيعية، وما تضمنته هذه الكتب من أحاديث رسول الله يمثل نصيبًا بسيطًا جدًا، بل يمكن أن نقول إنها نادرة[١]. (ربما حوالي ٥٪)، والبقية تضم إرشادات وأعمالاً وأحوال الأئمة المعصومين مع سندها، كل ذلك من وجهة نظر شيعية خالصة، لأن هؤلاء الأئمة في نظرهم هم حجة الله على عباده حتى يوم القيامة، وهم ممثلوه والمتحدثون باسمه وهم وسيلة هداية الأمة)[٢].

(ك) التعلق بقبور الأئمة وشد الرحال إليها وتقديم زيارتها على كل الطاعات:

وهم ينسبون إلى أئمتهم القول بذلك: ففي كتاب (من لا يحضره الفقيه) ص ٣٤٧ رقم (١٦): عن أبي عبد الله قال: «من أتى الحسين- عليه السلام عارفًا بحقه كتبه الله ﷻ في أعلى عليين» وفيه برقم (١٤ - ص ٣٤٧).

أيضًا عنه قال: «من زار قبر الحسين بن علي عليه السلام جعل ذنوبه جسرًا على باب داره ثم عبرها كما يخلف أحدكم الجسر وراءه إذا عبره»[٣].

وفي (من لا يحضره الفقيه) ص ٣٤٨ جـ ٢ رقم (٢٠): بسنده عن أبي عبد الله قال: إذا كان النصف من شعبان نادى مناد من الأفق الأعلى يا زائري قبر الحسين ارجعوا مغفورًا لكم ثوابكم على ربكم ومحمد نبيكم. وفيه ص ٣٦٢ رقم (١): بسنده عن الصادق: في طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وهو الدواء الأكبر[٤].

تزعم الشيعة أن ثواب من زار قبر الحسين ﷺ مثل ثواب مائة ألف شهيد من شهداء بدر (انظر بحار الأنوار للمجلسي جـ ٩٨/ ص ١٧)[٥].

---

(١) حذفتُ كلمة شاذة واكتفيت بكلمة نادرة مع كلام الأستاذ منظور نعماني.

(٢) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ١٠٥).

(٣) وقد ورد في الحديث النهي الصريح عن شد الرحال لغير أحد المساجد الثلاثة: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى.. فكيف بقبر الحسين ومقامات الأئمة.. والأعجب جعل ثواب زيارات هذه المقامات والقبور أفضل بكثير من فضل ارتياد المساجد الثلاثة!!

(٤) لذا فمن الشيعة الاثنى عشرية من يأكل هذا الطين ويتبرك به طلبًا للشفاء من المرض العضال!!

(٥) «الشيعة والمتعة» (ص ٤٤).

ومن جاء تشوقًا كتب الله تعالى له ألف حجة مقبولة وألف عمرة مبرورة وأجر ألف شهيد من شهداء بدر وأجر ألف صائم وثواب ألف صدقة مقبولة وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله (بحار الأنوار جـ ٩٨/ ص ١٨)[1].

وزيارته توجب غفران الذنوب ودخول الجنة والعتق من النار وحط السيئات ورفع الدرجات (بحار الأنوار جـ٩٨/ ص ٢١-٢٦، «وثواب الأعمال» ص ٧٧، وأمالي الصدوق ١٤٢)[2].

وزيارته تعدل الحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى وعتق الرقاب (بحار الأنوار جـ ٩/ ص ٢٨-٤٨، كامل الزيارات ص ١٥٢، ثواب الأعمال ص ٧٩، مصباح الطوسي ٤٩٨، التهذيب للطوسي ٦/ ٤٧، وسائل الشيعة جـ١٠/ ص ٣٣٦ وما بعدها)[3].

وتأتي لزيارته الأنبياء والرسل والملائكة، ويدعون لزواره ويبشرونهم (بحار الأنوار جـ٩/ ص ٥١-٦٨)[4].

عن أبي عبد الله- عليه السلام-: من خرج إلى قبر الحسين- عليه السلام- عارفًا بحقه غير مستكبر صحبه ألف ملك عن يمينه وألف ملك عن شماله، وكتب له ألف حجة وألف عمرة مع نبي أو وصي نبي (مصباح الطوسي ص ٤٩٨، مصباح الكفعمي ص ٥٠١، بحار الأنوار جـ٩٨/ ص ٩١)[5].

وعن أبي عبد الله أيضًا قال: إن الله تبارك وتعالى يتجلى لزوار الحسين صلوات الله عليه قبل أهل عرفات ويقضي حوائجهم ويغفر من ذنوبهم، ويشفعهم في مسائلهم، ثم يثنى بأهل

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) «الشيعة والمتعة» (ص ٤٤، ٤٥).

(٤) انظر السابق.

(٥) انظر السابق.

عرفات فيفعل ذلك بهم (ثواب الأعمال ص ٨٣، بحار الأنوار جـ٩٨ ص ٨٦-٨٧)[(١)].

وعن عبد الله أيضًا قال: من فاتته عرفة بعرفات فأدركها بقبر الحسين عليه السلام لم تفته. وأن الله تبارك وتعالى ليبدأ بأهل قبر الحسين عليه السلام قبل أهل عرفات ثم يخاطبهم بنفسه (كامل الزيارات ص ١٧٠، بحار الأنوار جـ ٩٨/ ٨٧)[(٢)].

وعن أبي عبد الله أيضًا قال: إذا كان يوم عرفة اطلع الله تبارك وتعالى على زوار قبر الحسين- عليه السلام- فقال لهم: استأنفوا قد غفرت لكم ثم يجعل إقامته على أهل عرفات (كامل الزيارات ١٧١، بحار الأنوار جـ٩٨/ ص ٨٨)[(٣)].

(ل) صرف العبادات لهؤلاء الأئمة كالدعاء والاستغاثة والنذر..إلخ:

من الشائع لدى الشيعة الاثني عشرية تعلقهم بقبور الأئمة المزعومة وتعظيم العبادة عندها، بل وعد ذلك من أفضل القرب لله تعالى!! وتكفي زيارة واحدة لمشهد من المشاهد المنسوبة لهؤلاء الأئمة ليرى الناظر الصور العديدة من تصريف العبادات لهذه المشاهد فالخشوع عندها والبكاء والعويل في جو نفسي رهيب.. إلى جانب دعائها والاستغاثة بها والتمسح والتبرك بها والطواف حولها والاعتقاد فيها والنذر لها وغير ذلك. ولا يرون غضاضة في ذلك بل هي عندها من علامات حب هؤلاء الأئمة وتعظيمهم.

ومعلوم أن الشرع يحرم هذا كله، وصرف العبادة لغير الله تعالى هو من الشرك الأكبر، ولكنه الغلو الشيعي في الأئمة والذي فاق غلو غلاة الصوفية في مشايخهم. وزيارة المشاهد ومقابر الأئمة من الأمور المعظمة والتي لا ينقطع الشيعة عن إتيانها ليلاً ونهارًا ويسمونها (حج المشاهد) والبناء على المشاهد والمقامات وتزيينها بقباب الذهب وتطعيمها بالأحجار الكريمة وإنفاق الملايين عليها مما يعدوه من مناقبهم.

---

(١) المصدر السابق ص ٤٥. ومثل هذه الأكاذيب تزيد من تعلق الشيعة بقبر الحسين، وتخصيص يوم عرفة بزيارته، ولا شك أنها تصرف الكثيرين عن الحج في موسم الحج لمثل هذه الدعاوى الباطلة.

(٢) انظر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ٤٥).

ففي تحرير الوسيلة للخميني إجازة الصلاة عند قبور الإمامة واستحباب الصلاة في مشاهدهم خصوصا مشهد الإمام علي ومشهد الإمام الحسين[١].

أما طين وتربة كربلاء- التربة الحسينية- فهي عندهم مقدسة يحملوها ويتبركون بها وربما أكلوها للاستشفاء من الأمراض[٢].

تعبيد الأسماء لهم:

فمشهور بين الشيعة الإمامية تسمية أبنائهم بأسماء تدل على تعبيدهم للأئمة والخضوع لهم: فيسمون عبد الحسين، عبد علي، عبد الزهراء. وشيوع ذلك فيهم دليل على مدى غلوهم في تلك الأسماء.

تلقين الميت الإقرار بالأئمة وكتابة ذلك على الكفن:

من الأمور الشائعة عند الشيعة الإمامية تلقين المحتضر الإقرار بالأئمة مع الشهادتين قبل موته.. ثم كتابة أسماء الأئمة على كفنه قبل الدفن.. ثم تلقينه هذا الإقرار مرة أخرى بعد تمام الدفن وانصراف المشيعين بصوت مرتفع[٣].

الحلف بعلي والقسم به:

كقولهم في اليمين (خذ بعلي) و (أعطني بعلي) ونحو ذلك. ومعلوم أن الحلف بغير الله شرك أصغر. قال ابن كثير: ويخشى على من اعتاد ذلك سلب الإيمان عند الموت ومن حلف بغير الله فقد أشرك[٤].

---

(١) انظر تحرير الوسيلة للخميني (ص ١٦٥/ جـ١).

(٢) انظر المصدر السابق: جـ١/ ٤٩، جـ ٢/ ١٦٤ وانظر الشيعة والتصحيح ص ١١٥- ١١٧ ولا نبالغ - بل يؤيدنا الواقع - إذا قلنا إن الشيعة أشد اعتقادًا في أئمتهم وتصريف العبادات لهم من غلو الصوفية عندنا في مشايخهم وهذا مشاهد في زيارتهم لأضرحة ومشاهد هؤلاء الإمامة.. وانظر كذلك دفاع الخميني عن هذه الشركيات في كتابه (كشف الأسرار) وتهجمه على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية لأنها تنكر هذه الشركيات.

(٣) راجع في ذلك «وجاء دور المجوس» لعبد الله الغريب جـ١/ ص ١٨٩.

(٤) انظر «البداية والنهاية» جـ٤/ ص ٤٦٥. ط- دار الغد العربي.

قد يكون شركًا أكبر إذا كان الحالف معظمًا للمحلوف به كتعظيمه لله أو أشد.

(م) الأئمة ليسوا بشرًا عاديين فلهم خصائص خاصة:

ففي الكافي جـ١ ص ٣٨٨ رقم (٨) بسنده عن أبي جعفر قال: (للإمام عشر علامات يولد مطهرًا، مختونًا، وإذا وقع على الأرض وقع على راحته مرفوعًا صوته بالشهادتين، ولا يجنب، وتنام عيناه ولا ينام قلبه، ولا يتثاءب ولا يتمطى، ويرى من خلفه كما يرى من أمامه، ونجوه كرائحة المسك، والأرض موكلة بستره وابتلاعه، وإذا لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت عليه وفقًا وإذا لبسها غيره من الناس طويلهم وقصيرهم زادت عليه شبرًا، وهو محدَّث إلى أن تنقضي أيامه)[١].

يروى المجلسي في حق اليقين عن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري قال: (حملنا نحن أوصياء الأنبياء (أي الأئمة) لا يكون في رحم البطن بل يكون في الجانب، ونحن لانأتي من خارج الرحم، بل نأتي من أفخاذ الأمهات لأننا نحن الأئمة نور الله تعالى، لهذا فهو يضعنا بعيدا عن القذارة والنجاسة)[٢].

وعن الإمام علي بن موسى أنه قال في خطبة له: (الإمام المطهر من الذنوب والمبرأ من العيوب) وقال أيضًا: (فهو معصوم مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطأ والزلل والعثار، يخصه الله بذلك ليكون حجة على عباده وشاهده على خلقه). انظر أصول الكافي ص ١٢١، ١٢٢[٣].

---

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ١١٤) تصويرًا. وكذلك «الثورة الإيرانية» لمنظور نعماني (ص ١١٣، ١١٤) نقلاً عن الكافي للكليني.

(٢) الثورة الإيرانية (منظور نعماني) ص ١١٤ نقلاً عن المجلسي. والعجب كل العجب من جرأة واضعي هذه الروايات وقد رأوا - ورأى الناس من حولهم- بشرية هؤلاء الإمامة كسائر الخلق، فقد ولدوا من أرحام أمهاتهم واختتنوا في الدنيا - وتثاءبوا - وتمطوا وتبولوا، وتبرزوا النجاسات وهل يشك في ذلك أحد.. إلا أصحاب العقول السقيمة من الشيعة الذين رأوا نجوهم مسكًا، والأئمة يولدون من الأفخاذ لا من الأرحام!!

(٣) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ١١٢) نقلاً عن الكافي للكليني.

وعن أبي بصير الصديق الملازم للإمام جعفر الصادق وكاتم أسراره أنه في اليوم الذي ولد فيه الإمام السابع موسى الكاظم نجل جعفر الصادق قال له جعفر إن ولادة كل إمام ووصي تكون كالآتي: في الليلة التي يكتب الله فيها لحمله أن يستقي يرسل الله ملكًا من عنده بكوب فيه شراب لذيذ يحمله إلى الوالد ويسقيه له ويقول له: توجه الآن وجامع زوجتك فقد استقر حمل الإمام الذي يولد في رحم الأم.. وفي هذه الرواية الطويلة أن الإمام والوصي حين يخرج من بطن أمه يأتي هكذا: تكون يده على الأرض ورأسه مرفوعة إلى السماء[1].

(١) الثورة الإيرانية: ص ١١٢-١١٣ نقلاً مختصرًا عما ورد في أصول الكافي ص ٢٤٤ وجدير بالذكر أن في أصول الكافي باب بعنوان (مواليد الأئمة) وهو يحتوي على روايات عجيبة وغريبة عن مواليد الأئمة والرواية المذكورة أول هذه الروايات وهي طويلة والمذكور ملخصها ويمكن لمن يريد الوقوف على النص والروايات الأخرى- ليرى العجب- مراجعة الأصل.

وقفة متأنية مع غلو الشيعة
في أئمة أهل البيت

السمة البارزة للشيعة الإمامية الغلو في الأئمة العلويين من أهل البيت النبوي، وبناء المذهب كله على ذلك، ويظن الإمامية أن تمسحهم بأهل البيت من العلويين غاية تبرر لهم كل ما يعتقدونه ويفعلونه من مخالفات جسيمة يأباها شرع الإسلام، ثم بعد ذلك يزعمون لأنفسهم المكانة السامية وأنهم- دون غيرهم- الطائفة الحقة بهذا الغلو والإفراط في التعظيم وادعاء المحبة. وينبغي أن يراعى في- هؤلاء الشيعة ما يأتي:

أن كل الأمة الإسلامية- إلا الناصبة وقد انقرضوا الآن- على حب وود وتعظيم لأهل البيت العلوي، بل معروف للجميع أن أئمة أهل السنة هم أكثر الناس محبة لهم. ولقد كان- ومازال- لأهل البيت العلوي خاصة ولقرابة النبي ﷺ وزوجاته وذرياتهم عامة منزلة رفيعة في قلوب المسلمين لا تدانيها منزلة خاصة عند أهل العلم والفضل والصلاح والتقوى.

ومن مظاهر ذلك الحب والتعظيم عند أهل السنة على سبيل المثال:

١- الجزم بأن عليًّا بن أبي طالب من أهل الجنة المبشرين بها، وأنه إمام هدى ومن أبرز الصحابة علمًا وزهدًا وشجاعة وجهادًا وعملاً للحق.

٢- جمهور أهل السنة على أن عليًّا وأصحابه هم الأقرب للصواب والحق في صراعهم مع معاوية بن أبي سفيان وأهل الشام وهذا مذهب جمهور العلماء وهو الصواب. هذا مع سلامة وصفاء القلب تجاه الجميع والترضي عنهم واعتبار المخطئ منهم مجتهد معذور.

٣- اختيار علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين بعد عثمان بن عفان وعده رابع أربعة هم أفضل الصحابة ﷺ وأنه من الخلفاء الراشدين.

٤- اختيار الحسن بن علي - رضي الله عنهما - خليفة للمسلمين بعد مقتل أبيه، وعده

خامس الخلفاء الراشدين حتى تنازل هو عن الخلافة- والإمامة- طواعية.

٥- اعتبار الحسين بن علي ﷺ سيد شباب أهل الجنة وتخطئة وتأثيم وتجريم قاتليه وعدم الرضا بذلك.

٦- الحزن الشديد الذي أصاب المسلمين بمقتل الحسين ﷺ يوم كربلاء وأهل بيته المكرمين.

٧- ما هو معروف في كتب السيرة والتاريخ من إكرام السلف لأهل بيت النبي ﷺ وهي قصص معروفة مشهورة يصعب حصرها، حتى في أوقات الثورات والتربص من الدولة الأموية بالعلويين من أهل البيت كانت مظاهر الحب والود لأهل البيت لا تنقطع حتى اتهم بعض الأئمة بالتشيع أو الدعوة للخارجين من أهل البيت العلوي والخروج على الأئمة، كما نسب التشيع للإمام أبي حنيفة وللشافعي وغيرهما.

٨- ما كان يلقاه رجالات العلم من أهل البيت العلوي من الاحتفاء بهم والجلوس لهم والأخذ عنهم وتدوين أحكامهم حتى أن إمامًا كالباقر وابنه جعفر الصادق كانت دروسهم محط أنظار الجميع ولهم من التلاميذ والأتباع في العلم الكثير من طلاب العلم ومحبيه.

٩- أن الخليفة العباسي المأمون عهد بالخلافة من بعده لعلي الرضا (إمام الشيعة الثامن) وزوجه بنته تكريما وتعظيمًا له، ولكن علي الرضا توفي في حياة الخليفة، فحزن عليه واستمرت الخلافة في البيت العباسي.

١٠- وقد زوج الخليفة العباسي أيضًا ابنته لمحمد بن علي الجواد تكريمًا له وإعجابًا بعلمه وفضله ودينه.

- ولكن الذي عكر على هذا كله ما كان ينشره مؤسسو المذهب الشيعي من أن لهؤلاء الأئمة دعوة سرية.. وعقيدة دينية مخالفة لأهل السنة ويزورون الأقوال عنهم.. ويزعمون أنهم يجمعون حولهم الأتباع والمؤيدين للانقضاض على السلطة الحاكمة.. فكان ذلك دائمًا يوغر صدور الحكام وولاتهم عليهم.. ويجعلهم يتربصون بهم..

ويتوجسون منهم.. بل وربما أغرى هؤلاء الدعاة وأعوانهم بعض أئمة أهل البيت بإظهار الخروج العلني على حكام بني أمية تارة وحكام العباسيين تارة.. فيتعرضون للقتل والتنكيل.. وبالتالي اضطهاد أهل البيت عامة لهذه الأسباب السياسية.. والتضييق عليهم وربما تحديد إقامتهم.

أما مكانتهم الدينية والعلمية فلم تتأثر بذلك.. إذ كانوا مكرمين معظمين مبجلين مقدمين على غيرهم عند جماهير المسلمين ولولا الاضطهاد لصاروا أصحاب مذاهب مشهورة.

إذا عرفت ذلك تبين لك أن ادعاء الشيعة أن المسلمين تنكروا لأهل البيت وناصبوهم العداء، وأضمروا لهم الكره، وأظهروا لهم البغض، هومحض افتراء عظيم.. وأن ادعاء أن أشد الناس عداوة لعلي وبنيه هم الصحابة خاصة الصديق وعمر - رضي الله عنهما - وهو بهتان عظيم.. وأبلغ تكذيب له يكمن في فعل علي ﷺ وبنيه مع صحابة النبي ﷺ والخلفاء من بعده:

١- فقد بايع علي أبا بكر وبايع عمر وبايع عثمان وهذا أمر معلوم لا سبيل إلى إنكاره.. وادعاء أن ذلك تقية وللمصلحة باطل: إذ لا مصلحة في ترك العمل بأمر رباني ووصية نبوية بالإمامة لعلي، خاصة وأن ذلك من أصول الدين وأركان الإيمان كما يزعمون، فكيف تكون مصلحة الدين والأئمة في سكوت علي ﷺ وبنيه ومن وافقه من الصحابة على ذلك.. وأين أمانة التبليغ.. وأين الامتثال للأوامر الربانية.. ولقد انتشرت الفتوحات الإسلامية بعد ذلك وصارت دولة الإسلام قوية مهابة متسعة الأرجاء مرهوبة الجانب في خلافة عمر وعثمان فلم يعد يخشى عليها.. فلماذا لم يظهر علي ﷺ دعوته وإمامته أيام خلافة عمر أو خلافة عثمان.. ولماذا ترك الناس يختارون أبا بكر وهو ساكت. ثم يختارون عمر وهو صامت، ثم يختارون عثمان وهو مظهر للرضى ولا يتقدم للإمامة بعد مقتل عثمان ﷺ حتى يلح عليه الناس ليتولاها.. وكيف يتولاها بتنصيب المسلمين له و لم يقل وقتها أنه الإمام الأحق بها نصًّا من الشرع لا اختيارًا من المسلمين.

وإن قيل ترك الدعوة لنفسه تقية وخوفا على نفسه من الهلاك، فهذا باطل أيضًا فليس عليّ بالذي يخشى في الحق لومة لائم أو يرهب القتل، خاصة وهو يعلم أن هذا أمر من الله، وأن الله ناصره كما نصر نبيه لما بلغ ما أرسل به.. وتشهد لشجاعة علي وجرأته في الحق ومخالفة الجميع من أجله من الأقارب وأهل البأس والشدة سيرته العطرة قبل الهجرة وبعدها ومواقفه الخالدة من صغر سنه دفاعًا عن الإسلام، وعن نبي الإسلام، وحسن بلائه في الدين، وعظم دوره في الجهاد في سبيل الله، فكيف ينسب الجبن والخوف لعلي بن أبي طالب بعد ذلك، ليكتم أمر الله ووصية نبيه ﷺ، إن هذا جبن لا يرضى به مَنْ هو أقل إيمانًا وشجاعة وإقداما من علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والعجب كل العجب أن الإمام عندهم يعلم الغيب ويعلم متى يموت فلماذا التقية وخشية الموت!! وماذا عاد على الدين من كتمان الأئمة لاعتقادهم إمامًا بعد إمام.. وهل تجوز تقية من أئمة الدين تمتد جيلا بعد جيل وإمامًا بعد إمام!!

٢- كيف قَبِلَ علي بن أبي طالب اختلاف معاوية معه.. ولِمَ لَمْ يعلن تكفيره له، وتكفيره لمن معه، فعلي إمام بالنص، وعلي معصوم، فمخالفه ضال، وإنكاره لإمامته كفره، فأين تكفير علي لمعاوية ومن معه؟ والثابت من سيرة علي مع معاوية ومن معه أنه قال فيهم: (اخواننا بغوا علينا)، ويوم صفين وقبله يوم الجمل صلى علي رضي الله عنه على قتلى الطائفتين، ولم يسبِ أموالهم وذراريهم، ولم يجهز على جريحهم، ولم يتبع من فر منهم، بعكس قتاله مع الخوارج استصال شأفتهم وأظهر فرحه بذلك. أما قتاله مع معاوية وأصحابه فكان يحزنه كثيرًا. ومعلوم أن الصحابة الذين قاتلوا معاوية مع علي رضي الله عنه كانوا يرون خطأ معاوية المطالب بدم عثمان لكونه ولي دمه لأنه خرج عن طاعة إمام المسلمين.. ولم يكن عندهم كافرًا.. وما كان يدينون بعصمة علي ولا النص عليه بالإمامة، ولنا أن نسأل: كان علي رضي الله عنه يعرف كل ذلك عن أتباعه فهل أظهر خلافه.. وكيف رضى بنصرتهم له مع أنهم ليسوا على عقيدته ومذهبه؟

٣- كيف جاهد علي مع أبي بكر.. ثم مع عمر.. وكان معهما بالرأي والنصيحة..

وقضى لهما[١]. وأظهر الطاعة، ثم زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب.. بل وسمى أبناءه بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان، وأرسل الحسن والحسين إلى دار عثمان لذب الثوار عنه، أكُلّ ذلك تقية.. أم إكراهًا؟!!

٤- كيف تنازل الحسن بن علي - رضي الله عنهما - وهو الإمام المنتخب من قبل المسلمين.. والمنصوص على إمامته من قبل الشيعة.. كيف يتنازل عن الإمامة لمعاوية ابن أبي سفيان؟. إن هذا التنازل من الحسن بن علي - رضي الله عنهما - من أعظم الباطل لو قسناه بمقياس الشيعة من وجوه منها:

(أ) الإمامة للحسن بالنص الإلهي فليس لأحد أن يعزله عنها، والإمام الموصي إليه لا يعزل، فعزله باطل شرعًا.

(ب) أن مصلحة المسلمين الكبرى في موافقة النص الإلهي بإمامة الحسن لا في نقل الإمامة إلى معاوية.

(جـ) أن الحسن عند تنازله كان له أتباع وشوكة وخلفه جمهور أهل الحل والعقد الذين بايعوه.. ومن وراء ذلك كله قلوب غالبية المسلمين وسيوفهم مع شيعته في الكوفة.. فكيف يخذلها ويعزل نفسه وهو الإمام المنصوص عليه.. هل للتقية؟ كيف ومعه الأعوان؟. أإكراهًا؟ كيف وحوله الرجال؟. وسبب العزل الحقيقي معروف لذا مدحه الجميع عليه ألا وهو حفظ دماء المسلمين.

(د) إن الحسن معصوم.. فكيف يرضى بمعاوية إمامًا حقًّا للمسلمين مع أن الإمامة وقتها لا تجوز لغير الحسن؟

ولنا أن نسأل أكان الحسن مصيبا في كل ذلك أم لا؟. وهل باع الإمامة الموصى له بها بنص إلهي لينجو بنفسه ويسلم من قتال أهل الشام؟. أم أنها التقية بلا سبب يوجبها لتعلق عليها الأخطاء.. ويهرب من المسئوليات.. وتبرر بها الضلالات؟

(هـ) كيف لم يجهر الحسين بن علي ﷺ بحقه في الإمامة وقت خروجه على يزيد بن

(١) تولى منصب القضاء في زمانهما.

معاوية؟. فمعلوم أن الحسين ﷺ خرج على يزيد لما ظهر من فساد يزيد وتقصيره في نظر معارضيه.. بينما نادى أهل الكوفة بأحقية الحسين بالخلافة فطلبوه لذلك.. فخرج إليهم ملبيًا دعوتهم قابلا مبايعتهم.. فلم يكن خروجًا لحق إلهي ووصية شرعية.. وإلا لجهر بذلك.. وبينه أعظم بيان.. فهل تنفع التقية هنا.. أو الخوف من القتل والإكراه.. أم هو الكتمان لحين الوصول إلى الغاية وهي الإمامة.. وأين بيانه إن كان قد بيّن؟

(و) ومثل ذلك مع أئمة عديدة من أهل البيت العلوي لم يجهروا بدعوتهم و لم يطلبوا الإمامة.. وإنما كان الشيعة هم الذين يجعلون لهم الإمامة ويزعمون النص عليهم والوصية لهم.. فلم يؤثر عن أحد منهم القول بذلك.. فكيف يجتمع أئمة أهل البيت العلوي ابتداءً من علي بن أبي طالب وحتى الحسن العسكري على عدم الجهر بهذا الاعتقاد الشيعي والمناداة به.

- إن الفارق كبير بين حب أهل البيت والود لهم وتعظيمهم وبين الغلو فيهم وإعطائهم خصائص من الألوهية وتصريف العبادات لهم، والناس في محبة أهل الصلاح عامة وأهل البيت خاصة على ثلاثة أقسام:

١- أهل غلو: يرفعونهم فوق منزلة البشر إلى مقام الألوهية بتصريف العبادات لهم كالنذر والطواف والذبح والدعاء والاستغاثة.. إلخ. وجعل خصائص الألوهية لهم: كعلم الغيب والتصرف في الكون وتصريف المقادير والإحاطة بعلم كل شيء من الحاضر والغائب. وهؤلاء هم أهل الغلو والإفراط وفي مقدمتهم الشيعة.

٢- أهل جفاء وغلظة: وهم الذين لا يوقرونهم ولا يحبونهم المحبة الخاصة اللائقة بهم ولحب الله لهم، ولا يتعاملون معهم ومع ذكراهم بمقتضى ذلك، ولا يتخذون منهم قدوة يقتدى بها في الخير والصلاح، بل ربما أظهر البعض منهم معاداتهم والجفاء لهم والبعد عنهم. وهؤلاء هم أهل الجفاء وفي مقدمتهم الناصبة الذين كانوا يوالون الدولة الأموية ويتعصبون لها على حساب أهل البيت ومن أشهر أمثلتهم: الحجاج بن يوسف الثقفي.

٣- أهل وسط واعتدال: وهم الذين يحبونهم المحبة اللائقة بهم، ويرفعونهم فوق آحاد الناس

من المسلمين، وتمتلئ قلوبهم تعظيما واحترامًا لهم، ويتخذون منهم أئمة يقتدون بهم، ويحتفظون في قلوبهم بذكراهم، وهم مع ذلك لا يرفعوهم فوق مرتبة البشرية، ولا يجعلون لهم ما لا يكون إلا لله رب العالمين، ولا يصرفون لهم عبادات من العبادات مهما كانت.

فهؤلاء هم أهل الاعتدال وهم أهل السنة والجماعة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ﷺ أجمعين وعن من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

نتائج الغلو في أهل البيت:

إن اعتقاد الشيعة الاثني عشرية في الإمامة هو الأصل الأول الذي تترتب عليه سائر المخالفات العقائدية الأخرى(١) للشيعة الإمامية، ومن مستلزمات هذه العقيدة في الأئمة الآتي:

١- الطعن في عامة الصحابة: (٢)

فالصحابة في زعم الشيعة علموا من النبي ﷺ ومن القرآن الكريم تلميحًا وتصريحًا أن عليًّا هو إمام الأمة من بعد النبي ﷺ ولكنهم لم ينفذوا ذلك وعملوا بخلافه.. فاغتصبوا الإمامة من علي.. وكتموا ما جاء في إمامته.. وأجمعوا على ذلك إلا القليل القليل منهم.. وهذا يقتضي الطعن فيهم والحط من منزلتهم:

- فإجماعهم على مخالفة النبي ﷺ طعن فيهم.
- ونقض بيعتهم لعلي أمام النبي ﷺ طعن فيهم.
- ومعاداة علي بلا جريرة طعن فيهم.

---

(١) وسنتكلم عنها قريبًا بالتفصيل ونبين مدى مخالفة هذه العقائد لأهل السنة.

(٢) اتفق المؤرخون قديمًا وحديثًا على أن الصحابة ﷺ كانوا على عقيدة واحدة و لم يقع بينهم اختلاف في أصول الدين وعقائده و لم يتحزبوا في ذلك أحزابًا وكانوا إلى جانب ذلك مخلصين لدينهم وعقيدتهم غاية الإخلاص. فأيهم نصدق: جماهير المؤرخين أم هؤلاء الشيعة الموتورين الحاقدين المشنعين على هذا الجيل القرآني الفريد؟

- وكتمام ماجاء عن النبي ﷺ في إمامته طعن فيهم.
- وإخفاء ما أشار به القرآن في إمامة علي طعن فيهم.
- وتأييدهم لأبي بكر وعمر في اغتصاب الإمامة طعن فيهم.

وهم بذلك أسوأ هذه الأمة وأقلها إيمانًا.. والشيعة لا تخفي ذلك.. بل تصرح به.. وتسبهم وتلعنهم.. وتفسقهم.. بل وتعدهم كفارًا مرتدين.. تمسكًا بمعتقدهم في الإمامة.

٢- رد الأحاديث النبوية التي نقلها الصحابة.

لقد طعن الشيعة الإمامية في صحابة النبي ﷺ.. وسلبوهم الإيمان.. ووسموهم بالنفاق والكفر.. وجعلوهم مرتدين إلا القليل القليل منهم.. ومن كان هذا حالهم كيف يستأمنون على أحاديث النبي ﷺ.. وكيف يؤخذ عنهم ما نقلوه من أحكام الدين.. إن الطعن فيهم.. وعدهم ممن يؤثرون الدنيا على الآخرة، ويتطلعون إليها، ولا يتحرون عن فعل أي شيء يحققون به مآربهم، ولو على حساب الدين وتعاليمه.. هذا كله يجعل أحاديثهم مردودة ورواياتهم مطعون فيها.. ونقلهم لأحكام الدين غير مقبول منهم.

والشيعة يصرحون بذلك.. ولا يقبلون إلا روايات رجالهم الشيعة دون غيرهم.. ففي كتاب أصل الشيعة وأصولها ص ١٤٩: (أما ما يرويه مثل أبي هريرة وسمرة بن جندب ومروان بن الحكم وعمران بن حطان الخارجي وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية من الاعتبار مقدار بعوضة وأمرهم أشهر من أن يذكر) ا.هـ.

ويقول الخميني في الحكومة الإسلامية ص ٦٠: (الفقيه يميز بين الرجال الذين يصح الأخذ عنهم وبين من لا يصح الأخذ عنهم ففي الرواة من يفتري على لسان النبي أحاديث لم يقلها، ولعل راويا كسمرة بن جندب يفتري أحاديث تمس من كرامة أمير المؤمنين علي «ع») ا.هـ.

ويقول الخميني أيضًا في شأن أبي هريرة يعرض به: (ولعل راوياً لا يمتنع أن يروي آلاف الأحاديث في فضل الحكام الجائرين وحسن سلوكهم عن طريق أعوان الظلمة وعلماء البلاط تمجيدًا بالسلاطين وتزكية لأعمالهم) ا.هـ.

٣- عدم الثقة في صحة القرآن وعدم اطمئنان النفس له:

يجمع المسلمون على أن القرآن الكريم قد جمعه أبو بكر الصديق ﷺ الجمع الأول خشية ضياعه.. ثم لما اشتد القتل بالقراء كتبه عثمان بن عفان ﷺ في مصحف بعد التثبت منه ووزعه على الأمصار بمشورة الصحابة ﷺ وموافقتهم - بما فيهم علي بن أبي طالب ﷺ.. والقرآن منقول إلينا محفوظًا في الصدور ومكتوبًا من هذا المصحف العثماني وما من آية منه- بل حرف- إلا وتواترت الأدلة على ثبوت بما يقطع الشك فيه.. كيف لا وقد قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]. ولكن بمقتضى عقيدة الإمامة عند الشيعة فهناك مؤاخذات على ذلك كثيرة:

- فالصحابة الناقلون للقرآن مطعون فيهم منافقون خائنون للعهد مارقون من الدين فكيف يستأمنون على كتاب الله تعالى!!
- وردت في القرآن إشارات وتلميحات- بل وتصريحات- بإمامة عليّ تكالب الصحابة على إخفائها وطمسها ومحوها ومنع انتشارها يشهد لذلك المئات من الروايات عن أئمة الشيعة في تأكيد ذلك.
- أبو بكر الذي جمع القرآن الجمع الأول مطعون فيه فكيف يستأمن على جمعه لكتاب الله.
- عثمان بن عفان أحد الذين اغتصبوا الإمامة من علي بن أبي طالب مطعون فيه فكيف يستأمن على جمع القرآن.
- القرآن كما نزل على النبي ﷺ لم يجمعه إلا علي بن أبي طالب ولكن الصحابة لم يقبلوه منه.. وقد توارث الأئمة القرآن من علي بن أبي طالب فهو مع آخرهم في السرداب يظهره في آخر الزمان.
- لا يقر الشيعة جمع أبي بكر وجمع عثمان للقرآن، ويزعمون أن عليًا جمعه كما أنزل واحتفظ به عنده، فقرآننا- وإن كانوا يظهرون لأهل السنة عدم إنكاره- ليس هو القرآن الكامل كما نزل على النبي ﷺ وكما أخذه منه علي بن أبي طالب.
- وكما أنهم لا يرضون إلا بأحاديث رجالهم فإنهم لا يرضون بتفسير للقرآن إلا بما ورد

عن أئمتهم- برواياتهم- وبما ورد عن علمائهم ومجتهديهم والمخلصين من شيعتهم. ولهم في ذلك تأويلات بعيدة وأقوال غريبة وتفسيرات شاذة لا توافق عقلاً ولا نقلاً ولا يقبلها إلا متعصب لهم لا عقل له ولا حياء يمنعه عن القول في كلام الله بغير ما أراده ﷻ.

٤- فشل النبي ﷺ في دعوته وذهاب جهوده سدى:

لقد بذل النبي ﷺ كل جهده في تربية الصحابة - رضي الله عنهم - على عينه وشهد معهم ألوانًا من المعاناة في مكة تحت التعذيب والاضطهاد والتهديد، ثم تعهدهم في سنين طويلة بالمدينة المنورة، وكون بهم مجتمعا إسلاميا نموذجيا لم يعرف تاريخ البشرية مثله، كانوا معه في كل أمر جامع لا يتأخرون عنه ولا يخالفونه ولا يبخلون في نصرته ونصرة دعوته بمال أو نفس أو جهد.. ثم يزعم الشيعة الإمامية أنه ما إن توفي النبي ﷺ وقبضت روحه الشريفة إلا وانقلبت الصورة تمامًا.. فظهر أنهم كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون النفاق والكفر.. ويزعمون إرادة الآخرة وحقيقتهم التكالب على الدنيا.

ويتجلى هذا النفاق ويبرز هذا التكالب على الدنيا في منع علي من الخلافة وتنصيب أبي بكر لها. ومتابعة مغتصبي الخلافة على ظلمهم بل ويجتمعون على ذلك ويأخذون به جميعًا- إلا قلة تعد على أصابع اليد الواحدة.

كيف وقع ذلك.. وكيف حدث.. وهل هذا متصور!! إن هذا يعني بالطبع أن جهود النبي ﷺ في أكثر من عشرين عامًا متصلة قد ضاعت سدى..وأنه قد فشل فشلاً ذريعًا لا يعرف مثله.. وهل يوجد في التاريخ داعية فشل في دعوته كمثل هذا الفشل الذي ينسبه الشيعة لرسول الإسلام ﷺ .

يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي في مقدمته لكتاب (الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام) لمنظور نعماني ص٨[1]: (فالصورة التي تعرضها هذه الفرقة- يعني الشيعة الإمامية

---

(١) مقدمة «الثورة الإيرانية» بقلم أبو الحسن الندوي وهي مؤرخة بتاريخ ٧ صفر سنة ١٤٠٥هـ الموافق ٢ نوفمبر سنة ١٩٨٤م.

- والتي تتراءى للناظر- من أول وهلة - عن المسلمين الأوائل تجعل الشخص المثقف الفطن يتساءل- وهو على حق في تساؤله إذا كانت الدعوة الإسلامية لم تتمكن من ترك آثارها الواضحة أو تثبيت أقدامها في دور نهضتها على يد داعيها الأول، وإذا كان المؤمنون بهذه الدعوة لم يتمكنوا من البقاء أوفياء أمناء للإسلام بعد وفاة نبيهم، وإذا كان لم يبق من بين من تركهم رسول الله ﷺ على صراطه المستقيم إلا بضعة رجال (وهذه كلها آراء الشيعة)- فكيف إذن نسلم بأن في هذا الدين وفي هذه الدعوة صلاحية تزكية النفوس الإنسانية وتطهيرها وصلاحية تهذيب الأخلاق ورفعتها؟ وكيف نسلم بأن هذا الدين يمكن أن يرفع الإنسان من حضيض الحيوانية إلى سمو الإنسانية) ا.هـ. كلام الندوي.

أليس لنا أن نتساءل مدهوشين عن هؤلاء العشرات- أو المئات- من ألوف الصحابة الذين كانوا حول النبي ﷺ حتى رحيله والذين كانوا على نفاق له في حياته ثم ارتدوا بعد وفاته بترك تعاليمه ومعاداة وصيه؟. هؤلاء الصحابة:

- ألم يكن النبي ﷺ عالمًا بنفاقهم.. أم كان مخدوعًا فيهم؟. ولما لم يفضحهم القرآن صراحة.. ويحذرنا منهم ويحدد أسماءهم حتى لا يحدثوا في تاريخ الإسلام ما أحدثوه؟!
- هل كان النبي ﷺ يداهنهم ويجاملهم.. و لم سكت عنهم؟
- كيف جاء القرآن بمدحهم والثناء عليهم في كثير من آياته؟. وكيف أثنى عليهم النبي ﷺ في أحاديثه الكثيرة.. بل بشرهم بالجنة؟!
- كيف دانت لهم الدنيا وخضعت لهم الشعوب.. وأذل الله على أيديهم جبابرة الفرس والروم وأجرى الخير للأمم على أيديهم؟. مع أنهم بنفاقهم وردتهم أشد كفرًا وأسوأ حالاً من كفار الفرس والروم!

ونحن لا ننتظر إجابة ممن عميت بصيرته وضلت نفسه، وذهب عقله. ونكله - وقد أعيانا أمره وأدهشنا- إلى ربه يحاسبه على اعتقاده وسوء ظنه وضلال قوله وفعله.

٥- النبوة لم تنته وسوف تستمر:

(من النتائج البديهية والطبيعية لعقيدة الإمامة لدى الشيعة أن من يؤمن بها يؤمن بالتالي بأن النبوة لم تنته وأن عقيدة «ختم النبوة» لم يعد لها معنى) [١]. بل إن الوحي الذي نزل على النبي ﷺ لم ينقطع و لم يكتمل و لم تكتمل الحجة به ﷺ.

فـ (الاعتراف بعقيدة الإمامة عند أصحاب المذهب الاثنى عشري، والتي وضحناها للقراء قبلاً فإن هناك اثنتا عشرة شخصية لها مكانة الأنبياء والرسل، حجة لله على عباده، وهي شخصيات معصومة واجبة الطاعة، ومعرفتهم والإيمان بهم شرط للنجاة، تأتيهم الأحكام والإرشادات من عند الله عن طريق الوحي، نالوا جميع الفضائل والكمالات التي نالها الأنبياء - عليهم السلام - من الله، درجتهم كدرجة رسول الله وأعلى وأرفع من درجة بقية الأنبياء - عليهم السلام -، حتى أولئك الأنبياء «أولو العزم»، هذا بالإضافة إلى أنهم يمتلكون السلطات الإلهية، وهم مطلعون على عالم «ما كان وما يكون» لا يخفى عليهم شيء، ومن سلطتهم التحليل والتحريم، يملكون الدنيا والآخرة، يهبون ما شاءوا ويحرمون ما شاءوا، يملكون حياتهم ومماتهم أيضًا.

ومن الواضح أنه بعد الإيمان بكل هذا في حق الأئمة فإن الإيمان بختم النبوة لا يعتبر له أي معنى، بل يؤمن من يعترف بالإمامة بأن درجة النبوة لا تزال تحتاج إلى مرحلة أخرى من مراحل الرقي، وأنها سترقى وتتطور تحت عنوان الإمامة لتصل إلى درجة عالية من النبوة حتى يوم القيامة، وخاتم هذه المرحلة من التطور هو الإمام المهدي الغائب الذي سيظهر كمالاته التي لم يظهرها حتى رسول الله ﷺ) [٢].

(فالنتيجة الحتمية للاعتراف بعقيدة الإمامة- إنما هي نتيجة جمع اثنين واثنين وهي أن النبوة لم تنته بل ستمضي دائمًا وترقي تحت اسم الإمامة) [٣]. ولا يخفى وما وراء ذلك من

---

(١) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ١٨٨).

(٢) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ١٨٨، ١٨٩).

(٣) انظر السابق.

الطعن في عقيدة النبوة كما يعتقدها أهل الإسلام ، والطعن كذلك في جهود دعوته ﷺ ونتائج كفاحه عبر سنين عمره الطويلة.

٦- عدم كمال تبليغ الرسالة:

حتى شخص النبي ﷺ لم يسلم من تهجم الشيعة الإمامية عليه، بما يفيد عدم تقديرهم لأدائه ﷺ الواجب التبليغ، ولجهوده العظيمة في إظهار هذا الدين ونشره بين الناس، وتربية أتباعه على تعاليم الإسلام واستجابتهم له، بل لم تسلم زوجات النبي ﷺ من التعرض لإيذاء هؤلاء الإمامية، وترى في كتاباتهم ومعتقداتهم ما يشير إلى مساواة أئمة أهل البيت العلوي بالنبي ﷺ ، بل ربما اكتفوا بحرف (ص) بدلاً من الصلاة على النبي ﷺ وقليلا ما يقرنون هذه الصلاة بالتسليم عليه ﷺ ، أما عند ذكر الأئمة العلويين فالغالب ربط ذكرهم بالسلام عليهم كتابة لا إشارة.

وهم في ذلك كله لا يصرحون بوضوح بالانتقاص من تبليغ النبي ﷺ والطعن في جهوده ولكن كتاباتهم تشير إلى ذلك:

يقول الخوميني في كتابه (كشف الأسرار) محملا النبي ﷺ جزءًا من مسئولية ما حدث من منع الأئمة العلويين من الإمامة بعد وفاة النبي ﷺ بتقصيره في تبليغ الدعوة إلى الناس يقول الخوميني: (وواضح أن النبي لو كان قد بلغ بأمر الإمامة طبقا لما أمر به الله وبذل المساعي في هذا المجال لما نشبت في البلدان الإسلامية كل هذه الاختلافات والمشاحنات والمعارك ولما ظهر ثمة خلافات في أصول الدين وفروعه) ا.هـ. (كشف الأسرارص١٥٥ ط. دار عمان- الأردن).

ويضيف أيضًا إلى هذا التقصير في التبليغ فشل النبي ﷺ في إرساء قواعد العدل في العالم وإصلاح البشرية فيقول الخوميني: (لقد جاء الأنبياء جميعًا من أجل إرساء قواعد العدالة في العالم لكنهم لم ينجحوا حتى النبي محمد خاتم الأنبياء الذي جاء لإصلاح البشرية وتنفيذ العدالة لم ينجح في ذلك) ا.هـ. (انظر كتاب نهج خميني ص ٤٦).

ويقول الخميني في الحكومة الإسلامية: (نحن نعتقد بالولاية ونعتقد أن يعين النبي

خليفة من بعده وقد فعل.. ولو لم يفعل لم يبلغ رسالته).

ويقول أيضًا: (يعتبر الرسول لولا تعيينه الخليفة من بعده غير مبلغ رسالته).

وقال أيضًا: (قد كلمه الله وحيًا أن يبلغ ما أنزل إليه فيمن يخلفه في الناس ويحكم هذا الأمر فقد اتبع ما أمر به وعين أمير المؤمنين عليًّا للخلافة) (انظر وجاء دور المجوس: ص ١٨٩ - ١٩٠ نقلاً عن الخميني).

(والرسول - كما يزعمون - لم يبلغ جميع ما أنزل إليه وإنما أخرج في حياته قدرًا معينًا حسب حاجة الناس، وأودع الباقي عند أوصيائه، وأهل السنة حينما تلقوا عن الصحابة لم يتلقوا الإسلام كاملاً لأنهم تلقوا ذلك القدر المعين وتركوا الباقي المودع عند أئمة الشيعة يقول محمد حسين آل كاشف الغطاء والذي كان مرجعًا للشيعة بين سنة ١٩٦٥/ - ١٩٧٣م كالخميني والخوئي يقول: «إن حكمة التدرج اقتضت بيان جملة من الأحكام وكتمان جملة، ولكنه سلام الله عليه أودعها عند أوصيائه كل وصي يعهد بها إلى الآخر ينشره في الوقت المناسب[1]»[2].

٧- الحط من شأن علي ﷺ وأولاده من بعده - رحمهم الله -:

إن (الخلافة عندما تكون بنص إلهي وبأمر من الله لا يستطيع أحد مهما كان مقامه أو منزلته في الإسلام أن يقف ضدها أو يخالفها للمبررات التي يتصورها أو يعتقد بها، فلم يكن باستطاعة علي أو غير علي من الصحابة أن يوقف نصًّا إلهيًّا صدر بالوحي)[3].

فـ(إذا كانت الخلافة بنص سماوي وكان هذا النص في علي، هل كان بإمكان الإمام أن يغض النظر عن هذا النص ويبايع الخلفاء ويرضخ لأمر لم يكن من حقهم؟).

---

(١) «وجاء دور المجوس» (ص ١٦٦) نقلاً عن أصل الشيعة وأصولها. وانظر زعمهم أن النبي ﷺ كتم شيئًا - للمصلحة - وأخفاه عند الأئمة، واعتقادهم أن الصحابة ﷺ لم يتلقوا الإسلام من النبي ﷺ كاملاً.. ثم جعل الكمال لهم دون غيرهم.

(٢) نفس المصدر.

(٣) «الشيعة والتصحيح» (ص ٣٦).

(لقد علل علماء الشيعة في الكتب العديدة التي ألفوها بيعة الإمام علي مع الخلفاء بأمرين: فهناك من ذهب إلى أن عليًّا بايع الخلفاء خشية منه على ضياع الإسلام وإيجاد الفرقة التي كانت تؤدي إلى هدم الإسلام فلذلك ترك حقه ورضخ لخلافة خلفاء غصبوا حقه.

والتعليل الثاني أنه بايع الإمام الخلفاء خشية منه على نفسه وعملاً بالتقية التي سنتطرق إلى ذكرها في مواطن عديدة. أما الذين عللوا بيعة الإمام بالخوف على الإسلام من الضياع لأن الناس كانوا حديثي عهد بالإسلام ولم يكن الإسلام بعد صلب العود فيدحضه بيعة علي مع عثمان التي كانت في عصر امتدت فيه الخلافة الإسلامية من الشرق حتى بخارى ومن الغرب حتى شمال أفريقيا، وكانت الخلافة الإسلامية تحكم أكبر رقعة من الأرض المسكونة في ذلك العصر) [(١)].

أما (تأويل بيعة الإمام بالتقية أوالخوف أو أنه أرغم على أمر لا يعتقد به وخلاف إرادته) [(٢)]. فإنهم بذلك (أرادوا تحطيم الإمام علي وشخصيته والطعن فيه بصورة غير مباشرة، وهكذا تحطيم كل ما يتعلق بعصر الرسالة وصحابة الرسول ﷺ لأن الطريق الوحيد في إظهار عصر الرسالة بما فيه كبار صحابة رسول الله بالمظهر القاتم هو إعطاء صورة عن خروج ذلك المجتمع الإسلامي عن أوامر الله الصريحة، وهذا الأمر يتوقف على تصوير الخلافة في علي بنص إلهي، ومخالفة الصحابة كلهم لهذا النص مع علمهم بذلك وإبلاغ الرسول ﷺ إياهم، ثم إعطاء صورة عن الإمام علي وهو صاحب الحق في صورة رجل مخادع مداهن مجامل كان مع الخلفاء الثلاثة الذين سبقوه طيلة خمسة وعشرين عامًا في ظاهر الأمر كمستشار أمين وكصديق حميم مطنبًا في مدحهم وقائلاً خير الكلام بحقهم ولكنه في واقع الأمر غير معتقد بما يقول وغير مؤمن بما يفعل، حتى إنه زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب وهو مرغم عليه، وسمى أولاده أبا بكر وعمر وعثمان وهو غير راض عن

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ٣٥- ٣٧).

(٢) انظر السابق.

تسميتهم وهكذا دواليك. هذه خلاصة ما كتبه بعض علماء الشيعة ورواه بعض رواة أحاديث الشيعة- سامحهم الله- عن الإمام علي نصًّا وتلويحًا. ولست أدري ماذا يكون موقف هؤلاء يوم القيامة إذا احتكم الإمام ربه فيهم. كما أني أعتقد جازمًا أن بين هؤلاء الأكثرية توجد فئة غير قليلة ساهمت في تغيير مسار الفكر الإسلامي الموحد إلى طريق الشقاف والنفاق ولضرب الإسلام والمسلمين بما فيهم علي وعمر، مع أنهم في ظاهر الأمر كانوا يظهرون بمظهر حماة الشيعة، إلا أن الغرض كان هدم المذاهب كلها، وإن شئت فقل الطعن في الإسلام. فحتى في أوائل القرن الرابع الهجري وهو عصر الغيبة الكبرى لانجد أي أثر لفكرة اغتصاب الخلافة من الإمام علي أو أنها حق إلهي اغتصب منه أوأن صحابة رسول الله ﷺ اشتركوا وساهموا في ذلك الأمر، وهكذا وكما قلنا تغيرت فكرة الأولوية بخلافة علي إلى فكرة الخلافة الإلهية ومخالفة النص الإلهي. ولاشك أن دخول الفلسفات اليونانية إلى الفكر العربي والأفكار الفلسفية التي لعبت دورًا كبيرًا في تأسيس المدرستين الاعتزالية والأشعرية كانت وراء الصراع بين الشيعة والتشيع، وإظهار الشيعة بالمظهر الذي نحن عليه الآن)[1].

جاء في روايات الشيعة في كتاب (احتجاج طبرسي) في بيان اضطرار علي رضي الله عنه إلى مبايعة أبي بكر رضي الله عنه أن عليًّا أحضر من بيته وسيق إلى أبي بكر بحبل في رقبته، حيث وقف عمر وخالد بن الوليد وغيرهم والسيوف في أيديهم (معاذ الله)، وهدده عمر أن يبايع أبا بكر وإلا فصل رأسه عن جسده. وهكذا أجبر علي واضطر في النهاية إلى مبايعة أبي بكر. هذا ملخص ما ورد في احتجاج طبرسي (ص ٤٧-٤٨)[2].

لقد افتروا ذلك بدعوى تبرئة إمام يزعمون تعظيمه وفاتهم أن القول به ما هو إلا تنقيص لعلي بن أبي طالب وتحقير له.. إذ يجعله بمنزلة يترفع عنها من هو أقل منه إيمانًا وشأنًا.. فكم من مؤمن تقي ومجاهد عظيم في تاريخ المسلمين - أقل قطعًا من علي رضي الله عنه -

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ٣٧، ٣٨).

(٢) انظر «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام» منظور نعماني (ص ٦٤، ٦٥).

قتلوا في سبيل الله طواعية في مواطن للدفاع عن الإسلام أقل من هذا الموطن المتعلق بالإمامة- التي هي عندهم من أركان الدين - عرضوا على السيف وهددوا بالقتل فارتضوه، وكم من علماء المسلمين ودعاتهم تحملوا الضرب والسجن والتعذيب والتهديد فما منعهم ذلك من الجهر بالحق والتمسك به.

وأين هذا الموقف الذي ينسبونه لعلي ﷺ من شجاعة علي وبطولاته وجرأته وتفانيه في خدمة الدين، وما عرف عنه من الاستهانة بالموت وإيثار الحق على الخلق. وهل علي ﷺ الذي يصبر على كتم الحق والرضا بالخنوع لمدة سنتين في خلافة أبي بكر وعشر سنين مع عمر وأكثر منها مع عثمان ﷺ أجمعين!! سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم وإفك كبير على من تولى كبره عليه من عقاب الله ما يستحقه.

إن ادعاء وجود نص إلهي بإمامة علي بن أبي طالب ﷺ وأولاده من بعده مردود من وجوه عديدة[1] منها:

١- إجماع الصحابة على خلاف ذلك[2].

٢- عدم صدور مثل هذا الإدعاء من علي بن أبي طالب نفسه[3].

٣- مبايعة علي ﷺ لمن سبقه من الخلفاء وطاعته لهم[4] ونصحهم.

٤- ثناء الإمام علي ﷺ على من سبقه من الخلفاء وحسن نظرته لهم[5].

٥- أقوال أئمة أهل البيت في مدح الخلفاء الراشدين[6].

---

(١) «الشيعة والتصحيح» (ص ٣٠- ٥٠).

(٢) وإجماعهم حجة كما هو معلوم.

(٣) وهذا ثابت تاريخيًا لا يمكن إنكاره. فلا يعرف عنه الجهر بادعاء ذلك والإمامية يقولون نعم لم يجهر ولكن إكراهاً وتقية.

(٤) وهذا ثابت تاريخيًا لا مجال لإنكاره أيضًا.

(٥) وهذا ثابت تاريخيًا من أقواله لا مجال لإنكاره أيضًا.

(٦) وهذا ثابت تاريخيًا من أقوالهم معلوم من سيرتهم.

٨- إظهار الإسلام على أنه صراع على الحكم والسلطة بين طائفتين متنازعتين:

فمبقتضى عقيدة الشيعة الإمامية فتاريخ المسلمين وجهود دعاهم وجهاد رجالهم إنما يدور حول نزاع بين طائفتين:

الأولى- أهل البيت علي بن أبي طالب وأبناؤه الأئمة وشيعتهم.. وهؤلاء قلة صبرت على الأذى والاضطهاد والطغيان والظلم الواقع عليهم.

الثانية- جمهور المسلمين الذين تابعوا الصحابة ووافقوهم على اغتصاب الإمامة من علي ﷺ وأولاده.

وهذا الصراع بدأ منذ وفاة النبي ﷺ، بتغلب الطائفة الثانية وتسلطها على الطائفة الأولى ويستمر إلى آخر الزمان حيث ينتهي بظهور الإمام الغائب المنتظر لينصر الطائفة الأولى وينتقم لها من الطائفة الثانية. وما بين البداية والنهاية صراع مرير واضطهاد دائم وتكالب على الحكم والخلافة وإيثار للدنيا على الآخرة وعمل دؤوب من أجل الدنيا من الطائفة الثانية(١) الظالمة وصبر وتحمل وتقية وإخفاء وكتمان العقيدة من أجل البقاء من الطائفة الأولى المظلومة المضطهدة. ولا يخفى أن هذا الصراع يعطي مادة غنية لأعداء الإسلام لتشويه صورة هذا الدين وجهود رجاله والطعن فيه.

حكم اعتقاد الشيعة في أئمتهم:

١- غلو الشيعة في أئمتهم يدخل في إطار بدع الاعتقاد، وكلما زاد الغلو فيهم كلما زاد إثم فاعله المعتقد فيه.

٢- أما إضفاء خصائص الألوهية على هؤلاء الأئمة أو صرف العبادات التي لا تكون إلا لله إليهم أو طلب ما لا يقدر عليه إلا الله منهم أو زعم أنهم يعلمون الغيب أوأن لهم حق التحليل والتحريم فهذا كله من الكفر والشرك - والعياذ بالله- وهو من جنس شرك جهال الصوفية المعتقدين في مشايخهم وأوليائهم وإن كان وقع ذلك عند الشيعي

---

(١) وهم جمهور المسلمين في كل العصور.

أشد وأصرح.

٣- أما القول بأن منزلة الأئمة أعلى وأفضل من منزلة الأنبياء والرسل فهذا اعتقاد كفري.

نقل شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب- رحمه الله- الإجماع على أن من اعتقد في غير الأنبياء كونه أفضل منهم أو مساو لهم فقد كفر وقد نقل ذلك الإجماع غير واحد من العلماء[(١)، (٢)].

أما من اعتقد ما في كتبهم المعروفة من الشركيات التي أشرنا إلى بعض منها فيما سبق فقد وقع في الكفر. أما تكفير المعين منهم فيحتاج إلى إقامة الحجة التي يكفر مخالفها وتزيل الشبهات التي سقط فيها.

(١) «وجاء دور المجوس» لعبد الله الغريب جـ ١/ ص ١٩١، ١٩٢ نقلاً عن مخطوطة «الرد على الرافضة» للشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - ص ٢٣.

(٢) وقد ذكرنا من قبل حكم صاحب الطحاوية بكفر ابن عربي لتقديمه خاتم الأولياء - في زعمه - على خاتم الأنبياء ﷺ. وأن مقام الولاية فوق مقام النبوة.

ثانياً: النظرة الخاطئة للقرآن

١- ادعاء وقوع التحريف والتغيير في القرآن:

(عامة علماء الشيعة في زماننا[١] ينكرون القول بالتحريف والزيادة والحذف في القرآن)[٢]، (رغم وجود روايات لاحصر لها للأئمة المعصومين تثبت بدون أدنى شك[٣] أن القرآن حدث فيه تحريف وزيادة وحذف[٤] مما يجعل علماء الشيعة يصمتون تجاه هذه القضية)[٥]. (إلا أن أي عالم شيعي لا يجرؤ على أن ينكر أمام أي إنسان يعرف الحقيقة أنه في الماضي وخاصة في زمان خاتم المحدثين وممثل الشيعة الأعظم العلامة باقر مجلسي أي القرن العاشر والحادي عشر الهجري (بل ذلك وبعد أيضًا)- لا يمكن أن ينكر- أن علماء الشيعة ومؤلفيها القدامى (الذين يفوقون بلا شك العلماء الحاليين في علمهم وفي معرفتهم للمذهب الشيعي) كانوا يقولون ويكتبون[٦] - بكل وضوح- أن القرآن الحالي حدث فيه تحريف وتعرض للحذف والإضافة، وأوردوا كل هذا في مؤلفاتهم قائلين بأن روايات

---

(١) ومنهم إمامهم الراحل الخوميني فمثله: (مثل علماء الشيعة في زماننا يقول بأن القرآن الحالي هو القرآن الأصلي وينكر القول بالتحريف، إلا أنه في موضع من كتابه (الحكومة الإسلامية) يذكر باحترام كبير العالم الشيعي الكبير العلامة (نوري طبرسي) ثم يستدل على نظرية (ولاية الفقيه) ويستشهد بكتابه (مستدرك الوسائل) (الحكومة الإسلامية ص ٦٦). هذا بينما يعرف الخميني ويعرف كل عالم شيعي أن العلامة (نوري طبرسي) قد ألف كتابًا ضخمًا في إثبات تحريف القرآن باسم (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد حاول أن يثبت في كتابه هذا بدلائل عقلية ونقلية أن القرآن الحالي قرآن محرف، ويذكر أن هناك أكثر من ألفي رواية للأئمة المعصومين تذكر التحريف الوارد في القرآن الحالي وأنه موجود بكافة أشكاله). انظر الثورة الإيرانية لمنظور نعماني ص ٤٧

(٢) «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ١٩٢).

(٣) لاشك عند الشيعي الذي يثق في هذه الأقوال المنسوبة للأئمة مع اعتقاده عصمتهم.

(٤) وسنذكر جملة من ذلك قريبًا.

(٥) «الثورة الإيرانية» (ص ١٩٢).

(٦) وسنذكر جملة من ذلك قريبًا.

أئمتهم تخبرهم بذلك)[(١)].

(بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي- الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠ هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم[(٢)]. هذا العالم النجفي ألف في سنة ٢٩٢ هـ وهو في النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام علي كتابًا سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور، بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه.

وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في إيران سنة ١٢٨٩هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة، لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصورًا بين خاصتهم، ومتفرقًا في مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف النسخ، ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات، خالفهم فيها مؤلفه وألف كتابًا آخر سماه (رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافئوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف)[(٣)].

(وعند ظهور كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في إيران والنجف والبلاد الأخرى - قبل بضع وثمانين سنة[(٤)].

---

(١) «الثورة الإيرانية» (ص ١٩٢).

(٢) وانظر «الثورة الإيرانية» لمنظور نعماني(ص ٢١٠).

(٣) الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الاثنى عشرية للسيد محب الدين الخطيب - رحمه الله- المطبعة السلفية الطبعة الثانية ص ١٣٩٣ هـ ص ١٠، ١١.

(٤) توفي الشيخ محب الدين الخطيب - رحمه الله- سنة ١٣٨٩ هـ.

وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب[١] على الله وصفوة خلقه- استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام وترجموه بلغاتهم ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في الجزء الثاني ص ٩٠ من كتابه (أحسن الوديعة) وهو ذيل على كتابهم (روضات الجنات) [٢].

(وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي- الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر[٣] ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده- على مصحف إيراني مخطوط عند المستشرق براين[٤]، فنقل منه السورة المنشورة بالفوتوغراف[٥]، وفوق سطورها العربية ترجمتها الإيرانية. وكما أثبتها الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) فإنها ثابتة أيضًا في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الإيرانية[٦] لمؤلفه محسن فاني الكشميري وهو مطبوع في إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق نولدكه في كتابه (تاريخ المصاحف) [٧] جـ٢ ص ١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية[٨] سنة ١٨٤٢ (ص٤٣١- ٤٣٩) [٩].

وهذه السورة التي يزعم علماء الشيعة أنها حذفت من القرآن وأسقطت منه يسمونها (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي ﷺ وفيها: (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم

(١) وكان قد ذكر بعضًا من أكاذيبهم عن تحريف القرآن قبل كلامه هذا.

(٢) المصدر السابق (ص١٦).

(٣) من علماء القانون المصريين.

(٤) هو المستشرق المشهور Brawn.

(٥) انظر صورتها بترجمتها بالخطوط الرئيسية لمحب الدين (ص ١٣).

(٦) أي اللغة الفارسية.

(٧) هو كتابه «تاريخ نسخ القرآن»: History of the copies of the Quran .

(٨) نشرها محب الدين الخطيب في العدد رقم (٨٤٢) بمجلة الفتح (ص ٩) كما نشرها في كتابه الخطوط العريضة، ونشر صورتها كذلك منظور نعماني في «الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام» (ص ٢١١) نقلاً عن صفحة (٢٢) من «فصل الخطاب».

(٩) انظر «المصدر السابق» (ص ١١، ١٢). حيث صورتها بترجمتها.

الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين إن لهم في جهنم مقامًا عظيما. فإذا نودي لهم يوم القيامة أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفهم المرسلين بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب. وسبح بحمدربك - وعلي من الشاهدين)[١].

وهذا الإدعاء بتحريف القرآن عند الشيعة قديم معروف. فـ (يوم كانت أسبانيا[٢] تحت سلطان العروبة والإسلام كان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظرمع قسسها في نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضًا محرف، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين، لأن الشيعة غير مسلمين. انظر كتاب (الفصل في الملل والنحل) لابن حزم: جـ٢ ص ٧٨ وجـ٤ ص ١٨٢ الطبعة الأولى بالقاهرة)[٣].

ونص ابن حزم هو: «وأما قولهم في دعوى الروافض بتبديل القرآن فإن الروافض ليسوا من المسلمين».

(ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ويؤمنون به ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن. ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم والآخر خاص مكتوم ومنه سورة الولاية)[٤].

---

(١) انظر المصدر السابق (ص ١٢).

(٢) الأندلس.

(٣) المصدر السابق (ص ١٨، ١٩). وانظر مقدمة «منهاج الاعتدال»، وانظر «وجاء دور المجوس» جـ١/ (ص ١٤٤).

(٤) المصدر السابق: ص ١٤ ومما تزعم الشيعة أنه سقط من القرآن آية «وجعلنا عليًا صهرك» زعموا أنها سقطت من سورة (ألم نشرح) وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن (ألم نشرح) مكية وإنما كان صهره الوحيد بمكة العاص بن الربيع الأموي الذي أثنى عليه- صلوات الله عليه-. وإذا كان علي صهرا للنبي ﷺ على إحدى بناته فقد جعل الله عثمان بن عفان صهرًا له على ابنتيه الاثنتين وقال له النبي ﷺ لما توفيت الثانية-: «لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها». وانظر الخطوط العريضة ص١٥.

(وهناك نصان صريحان في بخاريهم الذي يسمى (الكافي) للكليني، الأول منهما في الصفحة ٥٤ منه طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران وهو: عن جابر الجعفي قال: سمعت أبا جعفر- عليه السلام- يقول: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده) وكل شيعي يقرأ كتاب (الكافي) هذا الذي هو عندهم بمنزلة (صحيح البخاري) عندنا يؤمن بهذا النص، أما نحن أهل السنة فنقول: إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبي جعفر- رحمه الله-، بدليل أن سيدنا عليًّا ﷺ لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان ﷺ جمعه وإذاعته في الأمصار وتعميم العمل به في جميع الأعصار إلى الآن وإلى يوم القيامة[1]، ولو كان عند علي مصحف غيره- وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه- لعمل به ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به، ولو أنه كان عنده غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائنًا لله ورسوله والدين الإسلامي. وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر، وإن كان موثوقا عندهم، فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحيى الحماني: سمعت أبا حنيفة يقول ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا أكذب من جابر الجعفي)[2]. (وأكذب من هذا النص الأول في كتاب «الكافي» عن أبي جعفر النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق وهو في بخاريهم «الكافي» أيضًا صفحة ٥٧ طبعة سنة ١٢٧٨ بإيران وهو:

عن أبي بصير قال: دخلت على أبي عبد الله.. إلى أن قال أبو عبد الله - أي جعفر الصادق: وإن عندنا لمصحف فاطمة - عليها السلام -.. قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد)[3].

(١) قال تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩].

(٢) «الخطوط العريضة» (ص ١٦، ١٧).

(٣) المصدر السابق (ص ١٨).

فائدة: أي افتراء وظلم لأهل البيت أكبر من أن ينسب إليهم أن لهم قرآنا غير قرآن المسلمين، وأنهم تواطئوا على كتمانه طوال سنين طويلة، وأنهم عبدوا الله بغير قرآننا طيلة هذه السنين!!

قصة الطبرسي وكتابه
« فصل الخطاب »

الحاج حسين النوري الطبرسي من علماء الشيعة المشهورين، مجتهد عظيم عندهم ومن أكبر المحدثين. له كتاب في الحديث باسم (مستدرك الوسائل) [١]. وقد نقل الخميني في حديثه عن (ولاية الفقيه) في كتابه (الحكومة الإسلامية) من كلام الطبرسي في مستدرك الوسائل وأظهر الاحترام الشديد له[٢]- مع معرفته بالطبع أنه مؤلف كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)-.

وقصة هذا الكتاب للطبرسي أنه (حين اتخذ علماء الشيعة سياسة إنكار فكرة التحريف بصفة عامة) [٣]، (وشعر العلامة الكبير نوري الطبرسي أن هناك انحرافًا- ليس فقط في أمر واحد بل في مئات الأمور عن تعاليم الأئمة المعصومين يقود الشيعة إلى البعد عن أصل مذهبهم- (ولم تكن هناك ضرورة تجبر العالم الشيعي على التقية في هذا الأمر)- كتب كتابًا ضخمًا وكتبه وأكمله في مدينة النجف حيث المشهد الخاص لأمير المؤمنين وأسماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وتصل صفحات الكتاب إلى ألف صفحة تقريبًا) [٤]، وقد ساق فيه مئات الروايات عن الأئمة المعصومين وعلماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور لإثبات دعواه وبيان عقيدة علماء الشيعة المتقدمين في أن القرآن قد زيد فيه ونقص منه[٥]، (وكتب أنه فرغ من كتابه في جمادى الأخرى

---

(١) مطبوع في طهران ط- دار الكتب الإسلامية.

(٢) راجع «الثورة الإيرانية» منظور نعماني (ص ٢١٠).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٣) يريد بذلك ظهور مخالفين من الشيعة يرون أن القرآن غير محرف.

(٤) المصدر السابق (ص ٢٠٣).

(٥) راجع المصدر السابق وانظر «وجاء دور المجوس» (ص ١١٤، ١١٥).

سنة ١٢٩٢ هـ) [١]، (وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة ١٢٨٩ [٢] هـ) [٣].

والنقل عن المتقدمين من علماء الشيعة أمر صعب للغاية إذ أنه (ليس من السهل على أمثالنا بل ليس من الممكن أن نحصل على مؤلفات علماء الشيعة المتقدمين) [٤]، (وعلى كل حال فهذا الكتاب من الوثائق التي لا تسمح لأي منصف - بعد أن يطلع عليها- أن يساوره شك في أن القرآن الحالي هو من وجهة نظر الأئمة المعصومين قد حرف، كما حرف غيره من الكتب السماوية أي التوراة والإنجيل وغيرها) [٥].

كتب نوري طبرسي أن القول بتحريف القرآن هو مذهب جماهير علماء الشيعة المتقدمين يقول في ص٢٥ من (فصل الخطاب) [٦]:-

(وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن إبراهيم شيخ الكليني [٧] في تفسيره، صرح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله أن لا يذكر فيه إلا ما رواه مشايخه وثقاته، ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني [٨]- رحمه الله- على ما نسبه إليه جماعة لنقله

---

(١) «الثورة الإيرانية» (ص ٢٠٣) بالهامش.

(٢) «وجاء دور المجوس» (ص ١١٥). قال الدكتور عبد الله الغريب في تعليقه (ص ١١٥) عن هذا الكتاب: «شاهدته في مكتبة مسجد الصحاف في الكويت وهو من مساجد الشيعة، وقد علمت أن الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة قامت بتصويره واحتفظت به في مكتبتها».

(٣) هكذا بالأصل والصواب أنه طبع سنة ١٢٩٨هـ.

(٤) الثورة الإيرانية: ص ٢٠٣ لقد حرص الشيعة على إخفاء عقائدهم وكتبهم عن المخالفين من باب التقية. وكانت كتبهم تكتب بخط اليد وتحفظ في أيدي الخاصة من علماء الشيعة لا يطلع عليها غيرهم. وحتى بعد انتشار الطباعة لم يعر علماء السنة أي اهتمام لكتب الشيعة إلا نادرًا. وما نقل في كتب الفقه عن أقوال فقهاء الشيعة في النكاح والعبادات يدل على أن أكثر علماء أهل السنة لم يتعرفوا على تفاصيل مذهب الشيعة.

(٥) «الثورة الإيرانية» (ص ٢٠٤).

(٦) انظر «الثورة الإيرانية» (ص ٢٠٤، ٢٠٥).

(٧) علي بن إبراهيم شيخ الكليني وشيخ مشائخ الشيعة في التفسير والملقب بالقمي صاحب «تفسير القمي».

(٨)الكليني- أو القليني- وشيخه علي بن إبراهيم القمي ظهرا طبقا لكلام الشيعة في زمان الغيبة الصغرى. والكليني هو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني صاحب كتاب الكافي وإمام محدثي الشيعة وعمدتهم في الحديث. والمتوفى سنة ٣٢٩ هـ ومن تلاميذه: محمد بن إبراهيم النعماني صاحب كتاب الغيبة. وقد أكثر

=

الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في كتاب الحجة خصوصًا في باب النكت والنتف من التنزيل والروضة من غير تعرض لردها أو تأويلها[١])[٢]، (وذكر طبرسي في خمس صفحات كاملة أكابر علماء الشيعة المتقدمين الآخرين ممن كتبوا في مؤلفاتهم وأثبتوا التحريف والتغيير والتبديل ولا يقل عددهم عن ثلاثين بل يزيدون) [٣].

وذكر الطبرسي أنه لم يخالف المتقدمين في القول بذلك إلا أربعة هم:

الشريف المرتضى[٤] والصدوق[٥] والشيخ الطبرسي[٦] وأبو جعفر الطوسي[٧].

وقال: (لم يعرف الخلاف صريحا إلا من هذه المشائخ الأربعة) (فصل الخطاب ص ٣٤)[٨]. وقال: (ولم يعرف من القدماء خامس لهم) (فصل الخطاب ص ٣٢) [٩].

ويقول نوري الطبرسي في كتابه فصل الخطاب ص ٢٢٧ وهو يسوق أدلته على إثبات تحريف القرآن:

(الدليل الثاني عشر: الأخبار الواردة في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير

= الشيعة في تمجيد الكليني والثناء عليه في كتب الرجال والمصطلح والشروح يقول الرجالي المشهور العباس القمي في الكافي: (هو أجل الكتب الإسلامية وأعظم المصنفات الإمامية والذي لم يعمل للإمامية مثله. قال المولى محمد أمين الأستر آبادي في محكي فوائده: سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه) انظر (بين الشيعة وأهل السنة) ص ٨٢ نقلاً عن الكنى والألقاب جـ٣/ ص ٩٨ ط. إيران. وقال أيضًا القمي: (وفوق ذلك أنه موثق من قبل المعصوم- يعني الإمام الغائب- الذي لا يخطئ ولا يغلط). لذا يسمونه ثقة الإسلام.

(١) فعدم ردها وترك تأويلها يعني الأخذ والاحتجاج بها واعتقاد صحتها.

(٢) «الثورة الإيرانية» النعماني (ص ٢٠٤، ٢٠٥).

(٣) المصدر السابق (ص ٢٠٥).

(٤) الشريف المرتضى الملقب بعلم الهدى المتوفى سنة ٤٣٦ هـ. ويلقب بالسيد المرتضى أيضًا.

(٥) ابن بابويه القمي الملقب بالصدوق المتوفى سنة ٣٨١ هـ وهو أستاذ الفقيه محمد بن النعمان العكبري الملقب بالمفيد.

(٦) أبو علي الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ.

(٧) أبو جعفر الطوسي تلميذ الشيخ المفيد المتوفى سنة ٤٦٠ هـ. ويلقب بشيخ الطائفة.

(٨) انظر «الثورة الإيرانية» المصدر السابق. وانظر كذلك «بين الشيعة وأهل السنة» لإحسان إلهي ظهير (ص ٧٢).

(٩) نفس السابق.

بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى السور المتقدمة وهي كثيرة جدًا حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته[١]- كما حكى عنه- أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الدماد والعلامة المجلسي وغيرهم، بل إن الشيخ أيضًا صرح في التبيان بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة يأتي ذكرهم[٢] ا.هـ.

وقد ذكر في آخر الكتاب بعضًا من عظماء الشيعة الذين قالوا بتواتر التحريف فقال: (وقد ادعى تواتره «أي تواتر وقوع التحريف والتغيير والنقص» جماعة منهم: المولى محمد صالح في شرح الكافي.

ومنهم الفاضل قاضي القضاة علي عبد العال على ما حكى عنه السيد في شرح الوافية.

ومنهم: الشيخ المحدث الجليل أبو الحسن الشريف في مقدمات التفسير.

ومنهم: العلامة المجلسي، فقد قال في (مرآة العقول) ما لفظه[٣]. والأخبار من طرق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة، وبخطه على نسخة صحيحة من الكافي كان يقرؤها على والده وعليها خطهما في آخر كتاب «فضل القرآن» عند قول الصادق «القرآن

---

(١) وقال نعمة الله الجزائري هذا أيضًا في الرد من يقول بعدم التحريف: (إن تسليم تواتره عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين)- يريد مذهب أهل السنة والقائلين بعدم التحريف (يفضى إلى طرح الأخبار المستفيضة)- وهذا والله وهو الواجب أن تطرح جميعًا فلاشك في بطلانها وكذب قائليها- (بل المتواترة) والعجب ادعاء التواتر عند قوم يرون التقية والتخفي وينسبونها لأئمتهم ويعملون بها منذ قديم الزمان- (الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاما ومادة وإعرابا)- وغريب هذا وعجيب من أناس ليسوا من العرب وليست العربية لغة أهلهم حتى يتهموا العرب بقبول قرآن لا تقر اللغة العربية به ككلام عربي!! (مع أن أصحابنا قد أطبقوا) بالتواطؤ والتقليد الأعمى (على صحتها) وقد عرف القاصي والداني كذبها إلا جهلة الشيعة أكذب الناس في النقل وأجهل الناس في العقل (والتصديق بها) لما طبع على قلوبهم وعقولهم. وانظر (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان إلهي ظهير نقلاً عن الجزائري ص ٧٠.

(٢) المصدر السابق: (ص ٢٠٧). وانظر كذلك «بين الشيعة وأهل السنة» لإحسان إلهي (ص ٧٠).

(٣) وانظر كذلك «بين الشيعة وأهل السنة» لإحسان إلهي ظهير (ص ٧٠) نقلاً عن «فصل الخطاب» (ص ٢٥٣).

الذي جاء به جبريل على محمد سبعة عشر ألف آية) ما لفظه: لايخفى أن هذا الخبر وكثيرًا من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره. وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأسًا..) ا.هـ. بتصرف واختصار عن فصل الخطاب ص ٣٢٨-٣٢٩[١].

وقد قوبل كتاب (فصل الخطاب) باعتراضات وردود عديدة من علماء الشيعة في إيران والعراق لخطورة الجهر بتحريف القرآن بين المسلمين، ولكن الطبرسي تمسك بآرائه لما معه من الأدلة وأقوال الأئمة المعصومين وعبارات المتقدمين، وألف كتابه المستقل: (رد الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) [٢].

(والآن هل يمكن لأي عالم من علماء الشيعة أن ينكر مسألة التحريف هذه الواردة في الفكر الشيعي) [٣]، (إلا أن الشيعة يقولون: نعم يمكن ذلك على أساس التقية)[٤]. ولا غرابة أن يتهم الشيعة الإمامية بذلك في مثل هذه المسألة الخطيرة (كما تذكر روايات الشيعة فالأئمة قد أنكروا أيضًا إمامتهم من باب التقية)[٥].

---

(١) انظر في ذلك «الثورة الإيرانية» (ص ٢٠٧، ٢٠٨).

(٢) راجع «الثورة الإيرانية» النعماني (ص ٢١٠).

(٣) نفس السابق.

(٤) نفس السابق.

(٥) نفس السابق.

من أقوال متقدمي الشيعة
في ادعاء تحريف القرآن

يقول محمد بن نعمان العكبري الملقب بالمفيد في كتابه العقائدي المشهور (أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) ص ٥٢ في ذكر عقائد الشيعة الإمامية: (واتفقوا على أن أئمة الضلال[١] خالفوا في كثير من تأليف القرآن) [٢] ا.هـ.

ويقول في ص ٩٣ وما بعدها: (أقول: إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين[٣] فيه من الحذف والنقصان).

ويقول: (من ادعى نقصان كلم من نفس القرآن على الحقيقة إليه أميل.. وأما الزيادة فيه فمقطوع على فسادها من وجه، ويجوز صحتها من وجه.. ولست أقطع على كون ذلك بل أميل إلى عدمه وسلامة القرآن عنه) [٤] ا.هـ.

قال السيد هاشم البحراني المفسر الشيعي الكبير في مقدمة تفسيره (البرهان): (وعندي في وضوح هذا القول (بتحريف القرآن وتغييره) بعد تتبع الأخبار وتفحص الآثار بحيث يمكن الحكم بكونه من ضروريات مذهب التشيع) [٥].

وقال الملا باقر المجلسي في كتابه (حياة القلوب) إن رسول الله ﷺ أعلن يوم الغدير:

---

(١) يعني الخلفاء الراشدون ﷺ: أبو بكر وعمر وعثمان.

(٢) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص ٨٣) نقلاً عن المفيد.

(٣) من الخلفاء الراشدين وصحابة النبي ﷺ.

(٤) بين الشيعة وأهل السنة: ص ٨٣-٨٤ نقلاً عن المفيد. ولمزيد من الاطلاع على زعم الأثنى عشرية بتحريف القرآن نحيلك على بعض من كتبهم في ذلك منها: كتاب (الحجة) من كتاب (الكافي) للكليني الجزء الأول، والمقدمة السادسة لكتاب (تفسير الصافي) للمحسن الكاشي، وكتاب (الخصال) لابن بابويه القمي، وللملا باقر المجلسي في كتابيه (حياة القلوب) و (تذكرة الأئمة).

(٥) «بين الشيعة وأهل السنة» إحسان إلهي ظهير (ص ٦٩، ٧٠) نقلاً عن البحراني.

أن علي بن أبي طالب ولي ووصى وخليفتي من بعدي، ولكن أصحابه عملوا عمل موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريها أعني أبا بكر وعمر.. فغصب المنافقون خلافته، خلافة رسول الله من خليفته، وتجاوزوا إلى خليفة الله أي كتاب الله فحرفوه وغيروه وعمل به ما أرادوه[١].

وقال علامة الشيعي في الهند السيد محمد اللكنوي ردًّا على من قال بعدم تحريف القرآن: (أما ادعاء عدم التحريف في القرآن الموجود بأيدي الناس فهو محل النظر، بل هو ظاهر الفساد، لأن الروايات التي بلغت حد التواتر تدل على أن علي بن أبي طالب هو الذي اشتغل بالقرآن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا فتبقى هذه الروايات لغوا محضا، لا قيمة لها، وهذا مع أن الروايات قد كثرت عن المعصومين أن القرآن الحقيقي مخزون مودع عند صاحب العصر عليه السلام)[٢].

وقال محسن الكاشي صاحب (التفسير الصافي): (لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص، ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا صدقه القرآن)[٣].

وقال السيد المحسن الملقب بالفيض الكاشاني في تفسيره: (إن الدواعي كانت متوفرة على نقل القرآن وحراسته من المؤمنين، كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين للوصية، المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رأيهم وهواهم، والتغيير فيه إن وقع فإنما وقع قبل انتشاره في البلدان واستقراره على ما هو عليه الآن، والضبط الشديد إنما كان بعد ذلك، فلا تنافي بينهما، بل لقائل أن يقول: إنه ما تغير فيه بنفسه، وإنما التغيير في كتابتهم إياه، وتلفظهم به، فإنهم ما حرفوا إلا عند نسخهم من الأصل، وبقي الأصل على ما هو عليه عند أهله وهم العلماء به، فما هو عند العلماء به ليس بمحرف، وإنما المحرف ما

---

(١) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص ٧١) نقلاً عن المجلسي.

(٢) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص ٧٤) نقلاً عن اللكنوي.

(٣) انظر «دراسات في الفرق» د. صابر طعيمة ط - مكتبة المعارف الرياض ط- الثالثة ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م ص ٢١ نقلاً عن الشيعة والسنة لإحسان إلهي ظهير ص ٨٤ نقلاً عن الصافي لمحسن الكاشي المقدمة السادسة ص ١٠.

أظهروه لأتباعهم.

وأما كونه مجموعًا في عهد النبي ﷺ على ما هو عليه الآن فلم يثبت، وكيف كان مجموعا وإنما كان ينزل نجومًا؟ وكيف لا يتم إلا بتمام عمره؟ وأما درسه وختمه فإنما كانوا يدرسون ويختمون ما كان عندهم منه لإتمامه)[1].

❁❁❁❁❁

(١) بين الشيعة وأهل السنة: إحسان إلهي ظهير ص ٧٦، ٧٧ نقلاً عن الكاشاني في تفسيره. وانظر إلى كلام هذا الخبيث: فالصحابة منافقون، مبدلون محرفون، تواطئوا على التغيير في القرآن واتفقوا عليه ثم عرضوه على الناس فأخذوه عنهم ونثروه من بعدهم. وأن هناك أصلاً غير محرف - ولا أدري عن أي أصل مكتوب يتكلم وربما أراد أصلاً كان عند علي وهم يدعون أن عليًا جمعه وكتبه ولكنهم يقولون لم يظهره لأحد أو لم يسلمه لأحد إلا لأبنائه من بعده فعن أي نص أصلي للقرآن يتكلم عن الأصل الذي كان عند أبي بكر ثم حفصة إذًا وقع التحريف بعد عهد أبي بكر وعمر أي أيام عثمان فأين كلامهم عن الوصية في القرآن قبل عهد عثمان.

ولا يخفى أن القرآن لم تتلقاه طائفة مخصوصة من الصحابة بل كان النبي ﷺ يعلمه لكل الناس وكان محفوظًا في صدور المئات بل الآلاف فأين كان هؤلاء من هذا التحريف المزعوم. وأين هؤلاء الشيعة الضلال من قوله تعالى: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾ [الحجر: ٩]. وعد الله، والله- ﷻ- لا يخلف وعده.

من أقوال الأئمة في تحريف القرآن في زعم الاثنى عشرية

وينسب علماء الشيعة للأئمة نصوصًا - كثيرًا - تفيد أن القرآن الحالي تعرض لحذف الكثير من آياته. فمن ذلك:

عن الإمام جعفر الصادق في آية الأحزاب رقم (٧١) ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٧١]. قال: «كانت هذه الآية قد نزلت هكذا (ومن يطع الله ورسوله في ولاية علي والأئمة من بعده فقد فاز فوزًا عظيمًا) والمراد أن الآية تعرضت لحذف منها. (في ولاية علي والأئمة من بعده - أصول الكافي ص ٢٦٢)[١].

وعن الإمام الباقر: نزل جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بهذه الآية هكذا: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في علي نورًا مبينًا) (أصول الكافي ص ٢٦٤)[٢].

وعن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: (سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع)، ثم قال هكذا والله نزل بها جبريل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم. (أصول الكافي ص ٢٦٦)[٣]. أي أن عبارة (بولاية علي) قد حذفت من الآية.

عن الإمام الباقر قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا.. (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله ما في السموات وما في الأرض). (أصول الكافي ص ٢٦٧)[٤].

أي أن عبارة (في ولاية علي) حذفت في القرآن الحالي.

---

(١) «الثورة الإيرانية» النعماني (ص ١٩٦، ١٩٧) نقلاً عن الكافي.

(٢) انظر السابق.

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٧) نقلاً عن الكافي. نقل القرطبي الإجماع على أن من ادعى النقص في القرآن والتحريف فيه والتغيير فإنه يكفر بذلك. فثبت بذلك كذب الشيعة على أئمة أهل البيت.

(٤) «الثورة الإيرانية» للنعماني (ص ١٩٨) نقلاً عن الكافي.

وعن أبي جعفر- عليه السلام- قال: هكذا أنزلت هذه الآية. (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرًا لهم). (أصول الكافي ص ٢٦٧)[١]. أي أنه حذفت (في علي) من القرآن الحالي.

عن أبي عبد الله- عليه السلام-: (ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم وسلموا للإمام تسليمًا»، أو أخرجوا من دياركم «رضى له» ما فعلوه إلا قليل منهم ولو «أن أهل الخلاف» فعلوا ما يوعظون به لكان خيرًا لهم وأشد تثبيتًا» وفي هذه الآية «ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجًا مما قضيت» (من أمر الولي) ويسلموا «لله الطاعة» تسليمًا»)[٢]. (الكافي جـ٨/ ص ١٥٩ روضة الكافي).

عن أبي بصير قال: بينما رسول الله (ص) ذات يوم جالسًا إذ أقبل أمير المؤمنين- عليه السلام- فقال له رسول الله (ص): إن فيك شبهًا من عيسى ابن مريم ولولا تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة. قال فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم، فقالوا ما رضى أن يضرب لابن عمه مثلاً إلا عيسى ابن مريم فأنزل الله على نبيه (ص) فقال: ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم ﴾ [يعني من بني هاشم] ﴿ مَّلَٰٓئِكَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ ۝ ﴾ [الزخرف: ٥٧- ٦٠].

قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللهم إن كان هذا هوالحق من عندك أن بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ۝ ﴾ [الأنفال:٣٣] ثم قال له: يا عمرو إما تبت

(١) «الثورة الإيرانية» للنعماني (ص ١٩٨) نقلاً عن الكافي.

(٢) المصدر السابق (ص ٢٢).

وإما رحلت؟ فقال: يا محمد بل تجعل لسائر قريش شيئًا مما في يديك فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم فقال له النبي (ص): «ليس ذلك إليّ ذلك إلى الله تبارك وتعالى»، فقال: يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن ارحل عنك فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضخت هامته أتى الوحي إلى النبي (ص) فقال: ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ بولاية علي ﴿ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴾ [المعارج: ١- ٣] (الكافي جـ٨/ ص ١٧٤ روضة الكافي) (١).

عن محمد بن مروان قال: تلا أبو عبد الله- عليه السلام-: (وتمت كلمت ربك «الحسنى» صدقًا وعدلاً) فقلت: جعلت فداك إنما نقرؤها (وتمت كلمت ربك صدقًا وعدلاً) فقال: إن فيها الحسنى. (الكافي جـ ٨٨ ص ١٧٤ روضة الكافي)(٢).

وعن أمير المؤمنين- عليه السلام- (واذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل (بظلمه وسوء سيرته) والله لا يحب الفساد) (الكافي جـ٨ ص٢٤١ روضة الكافي)(٣).

وعن أبي الحسن- عليه السلام-: (له ما في السموات وما فى الأرض (وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم) من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) (الكافي جـ ٨/ ص ٢٤١)(٤).

وعن أبي عبد الله- عليه السلام-: (واتبعوا ما تتلوا الشياطين (بولاية الشياطين) على ملك سليمان). وقرأ أيضًا: (سل بني إسرائيل كم آتيناهم من آية بينة «فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من أقر ومنهم بدل» ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإن الله شديد العقاب) (الكافي جـ ٨/ص٢٤٢ روضة الكافي) (٥).

---

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ٢١، ٢٢) تصويرًا من الكافي.

(٢) «النصوص الفاضحة» (ص ٢٤، ٢٥).

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

(٥) «النصوص الفاضحة» (ص ٢٥).

• عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: نزل جبريل بهذه الآية هكذا. (فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا). (باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية- أصول الكافي)(١).

وعن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: إن القرآن الذي جاء به جبريل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر ألف آية(٢).

ومعلوم أن القرآن الذي بين أيدينا والمنقول إلينا بالتواتر آياته ٦٢٣٦ آية (أكثر من ستة آلاف آية بقليل). فطبقا لرواية الشيعة هذه أن ثلثي القرآن قد ضاع وفقد وأسقط من القرآن.

يقول علامتهم القزويني في شرح هذه الرواية الشيعية: (إن القصد من قول الإمام جعفر هو أن جزءا كبيرًا من القرآن الذي نزل على جبريل قد حذف وأخفي ولم يعد له وجود في نسخ المصحف الموجود حاليًا) ا.هـ. من (صافي شرح أصول الكافي).- المجلد الأخير- (باب فضل القرآن)(٣).

لم يجمع القرآن كاملاً إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده:

(من المسلمات المعروفة في المذهب الشيعي وفي دنيا الشيعة أن عليًا كان قد رتب القرآن وكان ينطبق تماما مع القرآن الذي نزل على رسول الله، وهو يختلف عن القرآن الحالي، وقد ظل القرآن الذي رتبه معه وظل مع أولاده من بعده وهو الآن مع الإمام الغائب، وحين يظهر سيظهر معه هذا القرآن ولا يمكن لأحد أن يراه قبل ذلك)(٤).

في أصول الكافي (باب فضل القرآن) عن الإمام جعفر الصادق إنه قال: (فإذا قام القائم قرأ كتاب الله ﷻ على حده، وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام. وقال: (أخرجه علي- عليه السلام- إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب

---

(١) «الثورة الإيرانية» النعماني (ص ١٩٨، ١٩٩) نقلاً عن الكافي.

(٢) «الثورة الإيرانية» (ص ١٩٩) والنصوص الفاضحة (ص ١٥، ١٦) نقلاً عن الكافي.

(٣) «الثورة الإيرانية» (ص ١٩٩) نقلاً عن القزويني.

(٤) الثورة الإيرانية: النعماني ص ٢٠١.

الله ﷻ كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا) (اصول الكافي ص ٦٧١)(١).

وفي أصول الكافي (كتاب الحجة) ص ١٣٩ (باب أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة عليهم السلام) عن الإمام الباقر: (ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وما حفظه كما أنزله الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده)(٢).

وعند الأئمة ما ليس عند غيرهم من العلوم الإلهية فمنها مصحف فاطمة وفيه علم ما يكون ومنه الجفر الأبيض به علم الأنبياء السابقين والجفر الأحمر والصحيفة الجامعة لكل ما يحتاج الناس إليه بالإضافة إلى القرآن الصحيح كاملاً.

عن عبد الله أنه قال: (وإن عندنا لمصحف فاطمة- عليها السلام- وما يدريهم ما مصحف فاطمة- عليها السلام-. قال الراوي أبو بصير: وما مصحف فاطمة- عليها السلام؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد)(٣).

عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: ما يستطيع أحد أن يدعي أن عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الأوصياء. (الكافي جـ/ ص ٢٢٨ كتاب الحجة)(٤).

وعن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: إن الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم دخل على فاطمة- عليها السلام- من وفاته من الحزن ما لا يعلمه إلا الله ﷻ

---

(١) الثورة الإيرانية: النعماني ص ٢٠١-٢٠٢ نقلاً عن الكافي.

(٢) المصدر السابق: والنصوص الفاضحة ص ه ا-١٦ نقلاً عن الكافي.

(٣) النصوص الفاضحة: ص١٥، ١٦ تصويرا من الكافي. ومصحف فاطمة- كما ستأتي الرواية عنه- فيه علم ما يكون أوحى به الملك إلى السيدة فاطمة - رضي الله عنها - بعد وفاة النبي ﷺ تعزية لها وتسلية!! وكتب ذلك كله علي بن أبي طالب!!

(٤) «النصوص الفاضحة» (ص ١٥).

فأرسل إليها ملكًا يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين- عليه السلام- فقال: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي، فأعلمته بذلك، فجعل أمير المؤمنين- عليه السلام- يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفًا. قال: ثم قال أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ولكن فيه علم ما يكون. (الكافي جـ١ ص ٢٤٠ كتاب الحجة)(١).

وعن أبي عبد الله- عليه السلام- قال: إن عندي الجفر الأبيض. فلما سئل عنه قال: زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم- عليهم السلام- والحلال والحرام ومصحف فاطمة ما أزعم أن فيه قرآنًا، وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد، حتى فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة وأرش الخدش. وقال: وعندي الجفر الأحمر، فلما سئل وأي شيء فيه، قال: السلاح. وذلك إنما يفتح للدم يفتحه صاحب السيف للقتل. قيل له: أصلحك الله أيعرف هذا بنو الحسن(٢)؟ فقال: إي والله كما يعرفون الليل أنه ليل والنهار أنه نهار، ولكنهم يحملهم الحسد وطلب الدنيا على الجحود والإنكار، ولو طلبوا الحق بالحق لكان خيرًا لهم (الكافي جـ١ص٢٤٠ كتاب الحجة)(٣).

وعن أبي عبد الله- عليه السلام-: إن في الجفر الذي يذكرونه(٤) لما يسوؤهم لأنهم لا يقولون الحق والحق فيه، فليخرجوا قضايا علي وفرائضه إن كانوا صادقين وسلوهم عن الخالات والعمات، وليخرجوا مصحف فاطمة- عليها السلام-، فإن فيه وصية فاطمة- عليها السلام- ومعه سلاح رسول الله ﷺ: إن الله ﷻ يقول: ﴿ ٱئْتُونِى بِكِتَـٰبٍ مِّن

---

(١) المصدر السابق (١٧، ١٩).

(٢) المصدر السابق.

(٣) يرى الشيعة الإمامية ان أبناء الحسن لا حق لهم في الإمامة ويقصرونها على بني الحسين فقط. الجفر غير القرآن وغير مصحف فاطمة ولا يعلم ما فيه إلا الأئمة وجاء ذكره في كتب الشيعة فروى محمد بن الحسن الصفار من أصحاب الحسن العسكري في كتابه بصائر الدرجات ٣٤ رواية متصلة موصولة في الجفر. وروى الكليني ٨ روايات في ذكر الجفر متصلة صحيحة بحسب قواعد الشيعة (انظر بين الشيعة وأهل السنة ص ١٨٥).

(٤) المقصود بهؤلاء الزيدية من الشيعة.

قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ ﴾ [الأحقاف: ٤]. (الكافي جـ١ ص ٢٤١ كتاب الحجة)[١].

وسئل عن الجفر من بعض أصحابه فقال: هو جلد ثور مملوء علمًا، فسئل عن الجامع فقال: تلك صحيفة طولها سبعون ذراعا في عرض الأدم مثل فخذ الفالج، فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا وهي فيها حتى أرش الخدش.

فسئل عن مصحف فاطمة- عليها السلام- فسكت طويلاً ثم قال: إنكم لتبحثون عما تريدون وعما لا تريدون، إن فاطمة مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خمسة وسبعين يومًا وكان دخلها حزن شديد على أبيها وكان جبرائيل- عليه السلام- يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ويطيب نفسها ويخبرها عن أبيها ومكانه، ويخبرها بما يكون عندها في ذريتها، وكان علي- عليه السلام- يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة- عليها السلام-. (الكافي جـ١ ص ٢٤١)[٢].

وعن أبي عبد الله قال: إن عندنا ما لا نحتاج معه إلى الناس، وإن الناس ليحتاجون إلينا، وإن عندنا كتابًا إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي- عليه السلام- صحيفة فيها كل حلال وحرام وإنكم لتأتونا بالأمر فنعرف إذا أخذتم به ونعرف إذا تركتموه[٣]. (الكافي جـ١ ص ٢٤١ كتاب الحجة).

وعن أبي عبد الله- عليه السلام- أنه قال: والله إن عندي لكتابين فيهما تسمية كل نبي، وكل ملك يملك الأرض[٤]. (الكافي جـ١ ص ٢٤٢ كتاب الحجة).

وعن أبي عبد الله أنه قال للفضيل بن سكرة: كنت أنظر في كتاب فاطمة - عليها السلام- ليس من ملك يملك الأرض إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم أبيه وما وجدت

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ١٧، ١٨).

(٢) نفس السابق.

(٣) نفس السابق.

(٤) المقصود هؤلاء الزيدية من الشيعة.

لولد الحسن فيه شيئًا[١]. (الكافي جـ١ ص ٢٤٢ كتاب الحجة).

عن سالم بن سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله- عليه السلام- وأنا أستمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرؤها الناس فقال أبو عبد الله- عليه السلام-: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم - عليه السلام- قرأ كتاب الله- ﷻ- على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي- عليه السلام- وقال: أخرجه علي- عليه السلام- إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم: هذا كتاب الله- ﷻ- كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقد جمعته من اللوحين فقالوا: هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبدًا، إنما كان عليٌّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه. (الكافي جـ٢ ص ٦٣٣ كتاب فضل القرآن)[٢].

فإن قيل: (إن الشيعة لا يقرؤون إلا هذا القرآن ولا يتناقلون بينهم إلا هذا نفسه وإن كان لهم قرآن غير هذا فأين هو؟ فإن لم يكونوا يؤمنون به ويعتقدون فيه التحريف والحذف والنقصان فلماذا يقرءونه؟)[٣].

والجواب: إن الشيعة الإمامية يقرؤون قرآننا لأنهم (أمروا بقراءة هذا القرآن إلى أن يخرج القائم كما يروي الكليني في كافيه عن سالم بن سلمة أنه قال: قرأ رجل على أبي عبد الله- عليه السلام- وأنا أسمع حروفا من القرآن ليس على ما يقرأه الناس فقال أبو عبد الله- عليه السلام-: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأه الناس حتى يقوم القائم. فإذا قام القائم قرأ كتاب الله ﷻ على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي- عليه السلام-. وقال: أخرجه علي- عليه السلام- إلى الناس حين فرغ منه وكتبه، فقال لهم: هذا كتاب الله ﷻ كما أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم. قد جمعته من اللوحين فقالوا:

(١) المصدر السابق (ص ١٩).

(٢) المصدر السابق (ص ٢٠).

(٣) «بين الشيعة وأهل السنة» إحسان إلهي ظهير ط- الأولى (ص ٩٨).

هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا فيه. فقال: أما والله لا ترونه بعد يومكم هذا أبدا، إنما كان علي أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه[١].

وروى أيضًا بسنده: عن عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن- عليه السلام- قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليست هي عندنا كما نسمعها ولا تحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم. فهل نأثم؟ فقال: لا اقرؤوها كما تعلمتم فيجيئكم من يعلمكم. وأيضًا ما رواه الطبرسي في (الاحتجاج) كذبا على أبي ذر ﷺ أنه قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جمع علي- عليه السلام- القرآن جاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلما فتحه أبو بكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم، فوثب عمر فقال: يا علي! اردده فلا حاجة لنا فيه، فأخذه علي- عليه السلام- وانصرف. ثم أحضر زيد بن ثابت وكان قارئًا للقرآن، فقال له عمر: إن عليًا - عليه السلام- جاءنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والأنصار، وقد أردنا أن تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والأنصار، فأجابه زيد إلى ذلك. ثم قال: فإن أنا فرغت من القرآن على ما سألتم وأظهر علي القرآن الذي ألفه، أليس قد بطل كل ما قد عملتم؟ ثم قال عمر: فما الحيلة؟ قال زيد: أنتم أعلم بالحيلة. فقال عمر: ما الحيلة دون أن نقتله ونستريح منه؟ فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك - وقد مضى شرح ذلك.

فلما استخلف عمر سأل عليًا أن يدفع إليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم، فقال: يا أبا الحسن! إن كنت جئت به إلى أبي بكر فأت به إلينا حتى نجتمع عليه فقال علي- عليه السلام-: هيهات ليس إلى ذلك سبيل إنما جئت به إلى أبي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا

---

(١) المصدر السابق (ص ٩٩) نقلاً عن«الكافي في الأصول» (جـ٢/ ٦٣٣) طبعة طهران.

تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين، أو تقولوا ما جئتنا به. إن القرآن الذي عندي لا يمسه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي، فقال عمر: فهل وقت لإظهاره معلوم؟ قال علي- عليه السلام- نعم! إذا قام القائم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجرى السنة به[1]. وعلى ذلك جعلوا من عقائدهم: «وواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يغير و لم يبدل وهو الموجود عند إمام العصر الغائب عجل الله فرجه لاعند غيره»[2].

وقال الكرماني: وقع التحريف والتصحيف والنقص في القرآن.. وإن القرآن المحفوظ ليس إلا عند القائم.. وإن الشيعة لمجبورون على أن يقرؤوا هذا القرآن تقية بأمر آل محمد - عليهم السلام-[3].

وقال المفسر الفيض الكاشاني في تفسيره ردًّا على من يقول بعدم التحريف في القرآن: أقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعًا كما أنزله الله محفوظًا عند أهله[4]. ووجود ما احتجنا إليه منه عندنا وإن لم نقدر على الباقي[5].

وقال السيد نعمت الله الجزائري مجيبًا على نفس الشبهة «فإن قلت: كيف جازت القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟ قلت: قد روى في الأخبار أنهم عليهم السلام قد أمروا شيعتهم بقراءتهم هذا القرآن الموجود بأيدي الناس في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرتفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين- عليه السلام- فيقرأ ويعمل بأحكامه.. والأخبار الواردة بهذا المضمون كثيرة جدًّا» أ.هـ[6].

وأخيرًا ننقل ما ذكره المفسر الشيعي المشهور السيد هاشم البحراني المتوفى عام ١١٠٨هـ:

---

(١) المصدر السابق (ص ١٠٠) نقلاً عن الاحتجاج للطبرسي جـ١/ ٢٢٨ الصافي للكاشاني جـ١/ ص٢٧.

(٢) المصدر السابق (ص ١٠٠) نقلاً عن عقائد الشيعة الفارسي علي أصفر البروجردي ص ٢٧ ط- إيران.

(٣) المصدر السابق (ص ١٠١، ١٠٢) نقلاً عن تذييل في الرد على هاشم الشامي (ص ١٣) وما بعدها.

(٤) أي الإمام القائم المختفي ومعه القرآن المحفوظ في السرداب!!

(٥) المصدر السابق (ص ١٠٢) نقلاً عن تفسير الصافي المقدمة السادسة جـ١/ ص ٣٦.

(٦) المصدر السابق (ص ١٠٢) نقلاً عن الأنوار النعمانية للجزائري جـ٢/ ص ٣٦٣، ٣٦٤.

اعلم أن الحق الذي لا محيص عنه بحسب الأخبار المتواترة الآتية وغيرها أن هذا القرآن الذي في أيدينا قد وقع فيه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء من التغييرات، وأسقط الذين جمعوه كثيرًا من الكلمات والآيات، وإن القرآن المحفوظ عما ذكر، الموافق لما أنزله الله تعالى، ما جمعه علي - عليه السلام- وحفظه إلى أن وصل إلى ابنه الحسن- عليه السلام-، وهكذا إلى أن انتهى إلى القائم- عليه السلام-. وهو اليوم عنده- صلوات الله عليه-[1] ا.هـ. رد الأستاذ إحسان إلهي ظهير على هذه الشبهة في كتابه (بين الشيعة وأهل السنة) ص ٩٨-١٠٢.

بعد أن ذكرنا كل ذلك حول مسألة التحريف في القرآن فلا غرابة أن يقال (إن عقيدة تحريف القرآن الكريم هي من لوازم عقيدة الإمامة التي تعد أساس المذهب الشيعي)[2]. و (من النتائج المترتبة على الإيمان بعقيدة الإمامة) [3]. وذلك بغرض (إثبات جرم آخر ضد الشيخين وذي النورين) [4]، (وهذا الجرم هو تحريفهم للقرآن وهو جرم كبير وكفر شديد)[5]. ليقال عندئذ إن (الناس الذين تولوا السلطة بعد رسول الله ﷺ - أي الخلفاء الثلاثة- قد حذفوا من القرآن وزادوا عليه وغيروه بما يتلائم مع مصالحهم السياسية ومع أطماعهم وأهوائهم النفسية) [6].

خلاصة الكلام في مذهب الإمامية في صحة القرآن:

دأب المتأخرون من علماء الشيعة المعاصرين على عدم القول بوقوع التحريف والنقص أو الزيادة في القرآن صراحة في مؤلفاتهم الدعائية الموجهة إلى أهل السنة.

أما الثابت في كتب علماء الشيعة المتقدمين ومجتهديهم- وهم عمدة المذهب وقدوتهم

---

(١) المصدر السابق (ص ١٠٢) نقلاً عن «البرهان في تفسير القرآن» مقدمة ص ٣٦.

(٢) «الثورة الإيرانية» (ص ٢٠٢).

(٣) المصدر السابق (ص ١٩٢).

(٤) «الثورة الإيرانية» (ص ٢٠٢).

(٥) المصدر السابق (ص ٢٠٢).

(٦) المصدر السابق (ص ١٩٢، ١٩٣).

ومبلغو الأخبار وحفظة الأحاديث والعلم- فهو التصريح بوقوع التحريف والتغيير والنقص في القرآن وعلى هذا جمهورهم صنف فيه بعضهم كتبًا مستقلة وكتبه الآخرون في أجزاء من مؤلفاهم في بيان عقيدة الشيعة[١].

لم يخالف من المتقدمين إلا (أربعة فقط) لا خامس لهم لم يصرحوا بوقوع التحريف والتغيير في القرآن. وقد رد عليهم جمهور المتقدمين من علماء الشيعة بثبوت المئات من الروايات عن أئمتهم المعصومين من أهل البيت في ثبوت تحريف القرآن من قبل أهل السنة، وزعم العديد من مجتهدي الشيعة بأن ذلك ثابت عن الأئمة بالتواتر الذي يفيد القطع واليقين، وأن هذا الاعتقاد- بتحريف القرآن- من ضروريات مذهب الإمامية، وحكموا بخطأ قول الأربعة المخالفين- يقول السيد محمد دلدار علي- الملقب بسلطان علماء الشيعة بعد ذكر كلام المرتضى في عدم التحريف في القرآن: «فإن الحق أحق بالاتباع ولم يكن السيد علم الهدى معصومًا حتى يكون من الواجب أن يطاع، ولو ثبت أنه يقول بعدم النقصية مطلقًا لم يلزمنا اتباعه ولا ضير فيه»[٢].

- اتفق المتقدمون من علماء الشيعة- مع قولهم بالتحريف والتغيير- على العمل بالقرآن الحالي بتلاوته ودراسته والتعبد به في الصلوات والأحكام الشرعية حتى يظهر المهدي المنتظر ويخرج من السرداب في آخر الزمان ومعه القرآن الصحيح الكامل الذي جمعه علي بن أبي طالب وورّثه للأئمة من أولاده بعده وآخرهم المختفي بالسرداب. وذلك لوجوه منها:

---

(١) ولمزيد من الاطلاع على ذلك راجع كتاب «الشيعة والسنة» وكتاب «الشيعة والقرآن» كلاهما للأستاذ إحسان إلهي ظهير ففيهما الكفاية.

(٢) (بين الشيعة وأهل السنة) لإحسان إلهي ظهيرص ٧٩ نقلاً عن ضربت حيدري جـ٢/ ص٨١ ط- الهند. وقد زعم البعض أن هذا الإنكار للتحريف من هؤلاء هو من التقية لتجنب سخط المخالفين ومنع آذاهم لحين ظهور المهدي المنتظر فيظهر ذلك ويجيء بالقرآن الكامل. يقول السيد أحمد سلطان أحد أعيان الشيعة الإمامية في الهند: (إن علماء الشيعة الذين أنكروا التحريف في القرآن لا يحمل انكارهم إلا على التقية). انظر (بين الشيعة وأهل السنة) ٩٣ نقلاً عن هذا العالم الشيعي

١- إن القرآن الحالي وقع فيه النقص والحذف- كحذف ما فيه إمامة علي وأولاده وما فيه فضائح الصحابة وبيان نفاقهم- وما بقي فهو من القرآن الأصلي المتعبد والذي يكفي حاجة الناس إلى ظهور المهدي.

٢- إن التغيير الذي وقع في القرآن الحالي كان بتقديم فيه وتأخير من موضوع إلى آخر لا يمنع التعبد به.

٣- إن الأئمة أمروا بالالتزام بهذا القرآن على ما هو عليه حتى ظهور الإمام القائم وخروجه.

- اتفق المتقدمون من علماء الشيعة- كما ذكرنا- إلا أربعة منهم على وقوع الحذف والنقص والتحريف والتغيير والتبديل في القرآن. واختلفوا هل وقعت الزيادة في القرآن- أي إضافة ما ليس بقرآن إلى القرآن بفعل الصحابة ومن وافقهم- على قولين(١):

- فذهب جمهور المتقدمين إلى فساد القول بوقوع الزيادة في القرآن وسلامة القرآن من ذلك. ووقوع النقص والحذف والتغيير فيه دون الزيادة عليه.

- وذهب بنو نوبخت (من قادة الشيعة وزعمائهم في عصرهم) وجماعة من متكلمي الإمامية وأهل الفقه منهم إلى وقوع الزيادة في القرآن كما وقع فيه النقص والحذف.

- وأما ما عليه عامة المتأخرين من علماء الشيعة ومجتهديهم المعاصرين من عدم التصريح والقول بوقوع التحريف والتغيير في القرآن الحالي- وهو الحق الذي لاشك فيه ويكفر مخالفه- فإن الكثير من الشكوك تثير حوله الظنون والتي يجب أن يبين هؤلاء بجزم ووضوح موقفهم منها تبرئة لساحتهم وموافقة لما عليه كافة المسلمين قديمًا وحديثًا. ومن هذه الأمور المثيرة للشكوك:

١- موقفهم من مؤلفات علمائهم ومجتهديهم القدامى المصرحة بوقرع التحريف والتغيير

---

(١) راجع في ذلك «بين الشيعة وأهل السنة» لإحسان إلهي ظهير (ص ٨٣، ٨٤).

في القرآن وهم عمدة المذهب وأئمتهم ورواة الأخبار والأحاديث وعلى أكتافهم وجهودهم كان المذهب وبقائه واستمراره. وهم لا يذكرون أسماءهم إلا بالتوقير والاحترام والإجلال والتعظيم.

٢- موقفهم من الطبرسي وكتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وكتابه (رد الشبهات عن فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب). خاصة وأن متأخريهم لا يذكرون الطبرسي إلا بالاحترام والتعظيم[1] وعده من علماء الشيعة المعتبرين ويعملون بكتبه الأخرى وينقلون منها.

٣- موقفهم من مئات الروايات المنسوبة إلى أئمة أهل البيت بواسطة رواة الشيعة فيها الطعن في صحة القرآن ونسبة الحذف والنقص والتحريف والتغيير والتبديل من قبل الصحابة فيه، وهي روايات ممتلئة بها كتب أحاديثهم- خاصة الكافي- وكتب مؤلفات علمائهم.

وهنا سؤال هام: هل ترد هذه الروايات وبالتالي يكون الطعن في رواتها وهم النقلة لسائر روايات الأئمة الأخرى عند الشيعة والتي عليها يبنون أحكام مذهبهم وسائر عقائدهم. وإن لم ترد فكيف يكون الحال منها كيف تؤول على كثرتها.. وبما تؤول.. وما هو التأويل المقبول؟

٤- ضرورة التصريح بأن هذه المسألة مما لا يدخل فيها العمل بالتقية- التي يعتقدونها ويعملون بها- فينبغي الجزم والتصريح بأن الطعن في صحة القرآن الحالي خطأ وكفر من صاحبه سواء أكانت على سبيل التقية أم لا.

٥- ضرورة الكتابة والتصريح في مؤلفاتهم لأبناء الشيعة أنفسهم بفساد القول بتحريف القرآن، وإثبات أن معتقد الشيعة الإمامية هو إثبات صحة القرآن الحالي، وأنه هو المنزل على النبي ﷺ وحفظته الأمة كما أمر الله- تبارك وتعالى- مع الرد الواضح على

(١) أي لا يكفرونه لمقالته.. بل يوقرونه.والأقدمون دفنوه بأقدس البقاع الشيعية والمتأخرون إذا ذكروه قالوا: «طيب الله ثراه».

القائلين بتحريف القرآن قديمًا وبيان بطلان ما ذهبوا إليه والرد الواضح على ما نسب إلى الأئمة من روايات بصدد ذلك. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٦٠ ﴾ [البقرة: ١٥٩، ١٦٠]. وإنا نسعد ونرحب بفعل ذلك والقول به وإعلانه إذ به يرتفع الخلاف ويحسم النزاع ونكون عباد الله إخوانا نؤمن بما أنزل الله على نبيه ﷺ وحفظه وصانه من التحريف. قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [الحجر: ٩]. وقال تعالى: ﴿ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ٤٢ ﴾ [فصلت: ٤٢].

قصة جمع القرآن

القرآن الكريم معجزة النبي ﷺ التي تحدى بها الناس جميعًا عربيهم وأعجميهم على أن يأتوا بمثله، وللقرآن خصائصه ومميزاته الفذة في تلاوته وقراءته، في ترتيبه ونسقه، في قصصه وأخباره، في أمثاله وحكمه، في أحكامه وتشريعاته، وهو فوق ذلك بحر زاخر، قصده الناس على اختلاف حاجاتهم ومشاربهم. فينهل كل منهم منه ما يريد وزيادة، ولا يبلغ قراره، ولا يشبع منه أبدًا. وقد رتب الله تعالى الأجر العظيم والثواب الجزيل لكل من قرأه وتلاه، وتدبره ووعاه، ودرسه وتفهم معناه، فالحرف منه بحسنة والحسنة بعشر أمثالها، ومن تتعتع في حفظه فله على مجاهدة نفسه فيه أجران، ومن أتقن قراءته فهو مع السفرة الكرام البررة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرؤونه ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، وأهل القرآن هم أهل الله وخاصته، وخير الناس من تعلم القرآن وعلمه.

لهذه المعاني الجليلة وغيرها دأب المسلمون من عهد النبي ﷺ على حفظ القرآن، وفهم معناه، والعمل بمقتضاه، فكانوا لا ينتقلون من آية إلى أخرى، حتى يعلموا معناها، ويعملوا بها ثم ينتقلون إلى غيرها، فجمعوا العلم بالقرآن والعمل به في وقت واحد.

ولم يلق كتابًا ولا علمًا مثل ما لقي القرآن عند المسلمين، لذا تجدهم لا يختلفون على حرف منه، ولا يرتابون في صدق آية مذكورة فيه، فضلاً عن سوره وترتيبه وتشكيله، لذا تجد القرآن معلوما مشهورا مجموعا في الصدور والقلوب والعقول، معلوم عدد سوره، وعدد آياته، بل وعدد حروفه.

وقد حفظ الله ﷻ كتابه، وأبعد عنه التحريف والتبديل، وجعل لذلك أسبابًا، وجعل للمسلمين في حفظه وسائل قويمة، وأساليب متينة، لم تعرف البشرية مثلها من قبل، وقصة (جمع القرآن وحفظه) تبين بوضوح ظاهر لكل ذي عينين رعاية الله لكتابه، وحفظه، ومنته على هذه الأمة، في أعز وأغلى ما تملك، كتاب ربها، الذي أوحاه الله ﷻ على نبيها ﷺ

ونوجز قصة جمع المسلمين للقرآن وحفظ الله له فنقول:

منذ ظهور دعوة النبي ﷺ وتبليغه للقرآن الموحى إليه به إلى الناس، ودخول الأوائل من صحابة النبي ﷺ في الإسلام حتى رددت الألسن آيات القرآن وتوفرت الدواعي والهمم على حفظه وإتقانه، وكلما زاد عدد المسلمين زاد حفظ القرآن بين الرجال حتى بلغ الحفظ والعمل به درجة كبيرة في العهد المدني، و لم يقبض النبي ﷺ بعد كمال الوحي إلا وقد انتشر حفظ القرآن، وامتلأت صدور الآلاف من الرجال والنساء بآياته وسوره، وتنافس الجميع في تلاوته ودراسته والعمل به ليل نهار، بل لم يكن هناك مسلم- وقد قبض النبي ﷺ والمسلمون مئات الألوف- إلا وله نصيب من حفظ هذا القرآن ودراسته للعمل به. وقد ساعد على انتشار هذا الحفظ بهذه الصورة الكبيرة العظيمة عوامل كثيرة عديدة منها:

١- جمال القرآن، وشدة بلاغته، وبديع أساليبه، وحسن عباراته، وحلاوة منطقه، وبراعة لهجته، وإتقان صفته، وعذوبة كلماته.

٢- أسلوبه المميز في التلاوة والتجويد الذي يأخذ بشغاف القلب، وتميل الأذن إلى سماعه، والعقول إلى تدبره، فلا هو بالنثر، ولا هو بالشعر، ولكنها تلاوة بجودة أروع من النثر البليغ، وأجمل وأرق من الشعر الفصيح.

٣- ما فيه من القصص والأخبار، والحكم والأمثال، والمواعظ والدروس.

٤- حرص الصحابة على سماع القرآن وحفظه من فم النبي ﷺ مباشرة، فكان يجالسهم يعلمهم القرآن، ويتلوه عليهم، كما سمعه من جبريل- عليه السلام- فيتنافسون جميعًا على أخذه منه ﷺ غضًا طريًا كما أنزل.

٥- ما في قراءته وتلاوته وتدبره والعمل به من الأجر والثواب العظيم، فهذه من أجل العبادات التي يتقرب بها إلى الله تعالى، فما يتقرب إليه بأفضل مما خرج منه، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه.

٦- أنه لا تتم الصلوات المكتوبة والمندوبة في اليوم والليلة إلا بقراءة القرآن فيها بسورة

الفاتحة فما زاد. استجابة لقولى تعالى: ﴿ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ ﴾ [المزمل: ٢٠].

٧- أن النبي ﷺ كان يحثهم على حفظ القرآن ويحب سماعه منهم فربما جلس مع بعضهم يستمع القرآن الكريم منه، وهو الذي عليه أنزل، فمن ذلك أنه أمر ابن مسعود أن يقرأ عليه القرآن وقال له:«**إني أحب أن أسمعه من غيري**» (متفق عليه). وقال لأبي موسى الأشعري: «**يا أبا موسى لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة فقال: أما والله لو أعلم أنك تستمع لقراءتي لحبرتها لك تحبيرًا**» (رواه مسلم).

٨- إن الله تعالى قد يسر على العباد حفظه وتلاوته، فلا يجد أحد مشقة في حفظه وتلاوته، فيأخذه الصغير من الكبير، والعامي الجاهل من الشيخ المتقن، فلا يجد صعوبة كبيرة في ترديده وراءه وحفظه منه، فكم صغير قد أتم حفظه، وكم من عامي أمي أتقن تلاوته، بل كم من أعجمي لا يعرف العربية قد أجاد تجويده. فكيف بأهل الإيمان والصلاح والعقل الوافر واللغة الفصيحة من صحابة النبي ﷺ وهذا كله مصداق قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر: ١٧].

ومما ساهم أيضًا في حفظ القرآن للأمة:

- اتخاذ النبي ﷺ لكتبة يكتبون الوحي عنده، فيقرأه عليهم فيكتبونه بأيديهم أمامه على العسب(١) واللخاف(٢) والرقاع والأضلاع والجلود وغيرها مما يمكنهم الكتابة عليه، ويراجعونه ﷺ فيما كتبوا، والمسلمون حولهم يشهدون ذلك، ثم يحفظونه عنهم. وهذه الطريقة وسيلة من وسائل حفظ القرآن، فتحفظه الصدور بالتلاوة، وتحفظه الرقاع واللخاف بالكتابة. فيكون الحفظ بذلك أكمل وأتم وقد عرف المسلمون كتابة القرآن من العهد المكي يشهد لذلك قصة إسلام عمر لما قرأ آيات من سورة طه مكتوبة تحملها أخته في بيتها.

---

(١) العسب: جمع عسيب وهو من السعف فويق الكرب لم ينبت عليه الخوص، وما نبت عليه الخوص فهو السعف.

(٢) اللخاف: جمع لخفة هي القطعة من الحجارة مستدقة كانوا يكتبون عليها.

- أن القرآن أنزل على سبعة أحرف تيسيرا على الأمة وتخفيفًا عليها فكانت رخصة وقت نزول الوحي ليزداد الناس على اختلاف لهجاتهم وقبائلهم إقبالاً عليه وحفظًا له، عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أقرأني جبريل**- عليه السلام- يعني القرآن- **على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف**» (رواه البخاري، ورواه مسلم بنحوه).

وعن أحمد بسند صحيح عن أم أيوب الأنصارية أن رسول الله ﷺ قال: «**أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك**»[1].

فهذه القراءة بالأحرف السبعة للقرآن علمها جبريل- عليه السلام- النبي ﷺ بأمر من الله وبعد طلب من النبي ﷺ إنما جعلت للتخفيف على الناس في حفظه، فإنه ﷺ بعث في أمة أمية لا تقرأ ولا تكتب، وفيهم الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة والغلام الصغير، والدعوة في أوائلها، والوحي يتنزل كل يوم، والناس كلهم يحتاجون للقرآن للصلاة والعبادة، فَيُسِّرَ عليهم بهذه الرخصة. حتى انتشر حفظه، وأتقنه طلابه، ولله الحمد والمنة.

وقد اتفق العلماء على نزول القرآن على سبعة أحرف، للتخفيف على الأمة، ولتيسير حفظها للقرآن في الصدور، واختلفوا في المراد بهذه الأحرف السبعة. وقد ذكر القرطبي في مقدمات تفسيره خمسًا وثلاثين قولاً. وأشهرها[2]:

١- أن المراد: سبعة أوجه من المعاني المتقاربة بألفاظ مختلفة نحو أَقبِل- هلم- تعال. ونحو: اذهب- أسرع- عَجِّل. ونحو: انظرونا- أمهلونا- أخّرونا. ونحو: مشوا فيه- مروا فيه- سعوا فيه. وهذا قول أكثر أهل العلم منهم سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب

---

(١) قال ابن كثير في فضائل القرآن: وهذا إسناد صحيح ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة. (فضائل القرآن لابن كثير ص ٣١) ونزول القرآن على سبعة أحرف تواترت به الأحاديث كما نقل ابن كثير عن أبي عبيد قوله ذلك (فضائل القرآن: ص ٣٢).

(٢) انظر تفسير القرطبي جـ١/ ص ٤٠ ط- دار الشعب وفضائل القرآن لابن كثير ص ٣٦- ٣٨.

وابن جرير والطحاوي.

٢- أن المراد أن بعضه على حرف وبعضه على حرف آخر، فليس المراد أن جميعه يقرأ على سبعة أحرف، وقد يقرأ بعضه بالسبع لغات، فمعظمه كان بلغة قريش، وليس كله، كما أنه حوى مما ليس من لغة قريش في حروفه وكلماته الكثير، ويؤيده أن الله تعالى قال: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ [يوسف: ٢] ولم يقل قرشيًّا، واسم العرب يتناول جميع القبائل حجازها ويمنها، وفي القراءات الصحيحة تحقيق الهمزات وقريش لا تهمز.

ففي القرآن لغة قريش وغير قريش، ومعظمه بلغة قريش، فبعض اللغات أسعد به من بعض. وبهذا القول قال أبو عبيدة وابن عطية.

٣- إن المراد بالأحرف السبعة نزوله بلغات مضر على اختلاف قبائلها خاصة دون غيرها، لأن عثمان ﷺ قال عن القرآن أنه نزل بلغة قريش، وقريش هم بنو النضر بن الحارث على الصحيح من أقوال أهل النسب.

٤- إن القراءات ترجع إلى سبعة أشياء: فقد تبقى صورة الحرف ويختلف المعنى في القراءة: مثل: (فقلنا ربنا باعَدَ بين أسفارنا) و ﴿ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ [سبأ:١٩]. وقد تختلف الصورة ويختلف المعنى. مثل: ننشرها- ننشزها. وقد تختلف صورة الحروف ويبقى المعنى واحد مثل: (العهن المنفوش- الصوف المنفوش). وقد تختلف الكلمة وتختلف المعنى: مثل: (طلح منضود- طلع منضود). وقد يكون التقديم والتأخير. مثل: (وجاءت سكرة الموت بالحق) و (وجاءت سكرت الحق بالموت) وقد تكون الزيادة: مثل: (وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين) و (وأما الغلام فكان كافرًا وكان أبواه مؤمنين).

وهذا القول حكاه الباقلاني عن بعض العلماء. وقد لا تتغير صورته ولا معناه:

مثل: (هن أطهرُ لكم) و (هن أطهرَ لكم). و (يضيقُ صدري) و (يضيقَ صدري).

١- المراد بالأحرف السبعة: معاني القرآن، وهي أمر ونهي، وعد ووعيد، قصص وأمثال. وقد ضعف ابن عطية هذا القول لأن هذه لا تسمى حروفًا.

٢- **والحاصل**: أنه لم يقبض النبي ﷺ إلا وقد انتشر القرآن بين مئات الآلاف من المسلمين رجالاً ونساء، محفوظًا في الصدور عند من يثق بحفظه ولا يحسن الكتابة، ومحفوظًا في الصدور وفي الرقاع ونحوها عند من يحسن الكتابة أو لا يثق تماما في حفظه، وما كان لأحد أن يزيد في كتاب الله أو ينقص منه إلا ورده الألوف من حفاظه.

- وتتابعت على ذلك السنين والأعوام، ومعها جاءت ظاهرتان خطيرتان:

الأولى- مقتل الكثير من حفظة القرآن ومتقنيه في الحروب الكثيرة خاصة حروب المرتدين، بما يخشى منه إن استمر ضياع بعض من القرآن لايحفظه ولا يتقنه سواهم، فكان لابد من جمع القرآن من صدور الرجال ليكون مكتوبا محفوظًا بين دفتين للأجيال القادمة، وقد تصدى لتلك المهمة العظيمة والخطيرة أبو بكر وعمر - رضي الله عنهما -.

الثانية- اختلاف القراءات عند الناس خاصة مع الفتوحات الكثيرة، وانتشار حفظة القرآن على اختلاف قراءاتهم في البلدان الجديدة المفتوحة وأخذ الناس عنهم، وتمسك كل منهم بما أخذ عن بعض صحابة النبي ﷺ ، وقد غاب عنهم أن القرآن على سبعة أحرف، بما يخشى عليه تفرق الأمة في كتابها، فكان لابد من جمع الناس على حرف واحد لئلا يختلفوا، وقد تصدى لتلك المهمة العظيمة والخطيرة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

جمع أبي بكر للقرآن:

وهو الجمع الأول للقرآن: روى البخاري في «صحيحه» في فضائل القرآن باب جمع القرآن بسنده عن زيد بن ثابت قال: أرسل إليّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة[1] فإذا عمر بن

---

(١) يوم اليمامة هو يوم قتال مسيلمة الكذاب وأصحابه من بني حنيفة بأرض اليمامة في حديقة الموت، وذلك أن مسيلمة التف حوله من المرتدين قريب من مائة ألف، فأرسل الصديق رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه لقتاله في نحو ثلاثة عشر ألفًا، فالتف حولهم جيش مسيلمة، فانكشف جيش خالد لكثرة ما فيه من الأعراب، فنادى القراء من كبار الصحابة يا خالد خلصنا (أي ميزنا من هؤلاء الأعراب) فميزهم وأفردهم فكانوا قريبًا من ثلاثة آلاف، فصدقوا الحملة على جيش مسيلمة وقاتلوا قتالاً شديدًا وهم يتنادون: يا أصحاب سورة البقرة، فلم يزل هذا دأبهم حتى فتح الله عليهم، فقتل مسيلمة وتفرق أصحابه بين قتيل وأسير، وعاد =

الخطاب عنده، فقال أبو بكر إن عمر بن الخطاب أتاني فقال: إن القتل قد استحر[١] بقراء القرآن، وإني أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن[٢] فيذهب كثير من القرآن، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن[٣]، فقلت لعمر. كيف نفعل شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟[٤] قال عمر: هذا والله خير، فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر. قال زيد: قال أبو بكر إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجمعه[٥]، والله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان علي أثقل مما أمرني به من جمع القرآن، قلت: كيف تفعلون شيئًا لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ قال: هو والله خير[٦]. فلم يزل أبو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري

= المرتدون إلى إسلامهم ولكن قتل من القراء في هذا اليوم وحده قريب من خمسمائة ﷺ فلهذا أشار عمر على الصديق بجمع القرآن لئلا يذهب بعضه بكثرة موت حفاظه في مواطن القتال التالية، فإذا حفظ مكتوبًا فلا فرق بين حياة من بلغه وبين موته، فراجعه الصديق ثم وافقه وكذلك راجعهما زيد ثم وافقهما.

(١) استحر القتل: أي اشتد وكثر.

(٢) المواطن: معارك القتال.

(٣) أي تجمعه مكتوبًا بين دفتين فيصير بذلك محفوظًا بالكتابة كاملاً كما هو محفوظ في صدور القراء فيبقى للأجيال القادمة، ولا يتأثر بقاؤه بموت القراء مهما كثر لحفظه كتابة.

(٤) وهذا لشدة اتباعه للنبي ﷺ وخشيته أن يفعل شيئًا لم يفعله النبي ﷺ من جمع ما كتبه كتاب الوحي بين دفتين.

(٥) كان زيد ممن مدحهم النبي ﷺ وأثنى عليه كحافظ للقرآن، وكان أيضًا من كتاب الوحي بأمر النبي ﷺ، وقد أتم حفظ القرآن في حياته ﷺ، وأخذ عن النبي ﷺ العرضة الأخيرة التي عرضها جبريل للقرآن على النبي ﷺ، حيث كان يعرض عليه القرآن كله مرة كل عام، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن فيه مرتين، وأخذ زيد عنه ذلك، وفي هذا العرض الأخير ترتيب سور القرآن وترتيب آيات كل سورة. لهذا كله قدم الشيخان ثم عثمان زيدًا على غيره من حفاظ القرآن وكتابه للتصدي لمهمة جمع القرآن وكتابته.

(٦) والحقيقة عند التأمل أن هذا الجمع ليس فيه مخالفة للنبي ﷺ، فإنه في العهد النبوي لم تكن هناك حاجة للجمع، وكان هناك ما يمنعه، أما عدم الحاجة لكثرة الحفاظ وتوافرهم ووجود النبي ﷺ بينهم، فلم تظهر حاجة لجمع، ومع ذلك أمر النبي ﷺ بكتابة الوحي لحفظه، وأما المانع فيتمثل في استمرار نزول الوحي بالقرآن، وكلما نزلت آية أمر النبي ﷺ بوضعها بين آيات سورة من سور القرآن، أو تفرد في سورة جديدة، وهذا يمنع جمعه جمعًا واحدًا نهائيًا، ولكن لا يمنع من كتابته وحفظه، وبعد وفاة النبي ﷺ =

للذي شرح له صدر أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال، ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ [التوبة: ١٢٨].حتى خاتمة براءة. فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر- رضي الله عنهما -.

حديث زيد بن ثابت في فقد آية من الأحزاب حين نسخ المصحف فكانت عند خزيمة بن ثابت الأنصاري في صحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة أحد.

ولقد أبقاه أبو بكر عنده لكونه الخليفة، ثم كان عند عمر من بعده لما تولى الخلافة، ثم جعل عند أم المؤمنين حفصة بنت عمر بعد وفاة عمر لكونها كانت الوصية على أوقافه وتركته، فحفظت القرآن المجموع عندها. وقد أخذه منها عثمان ﷺ لما همَّ بكتابة المصحف العثماني، ثم رده إليها لما تمت كتابته. ولم يحرقه في جملة ما حرقه مما سواه، لأن مصحفه موافق لما عندها، ولكونه وعدها برده إليها، فلما ماتت أخذه مروان بن الحكم فحرقه كما حرق عثمان المصاحف الأخرى.

= ظهرت الحاجة وانتفى المانع، ظهرت الحاجة بكثرة قتلى القراء وخشية ضياع بعضه، وانتفى المانع بإتمام الدين واكتمال القرآن وتأكد ذلك بوفاة النبي ﷺ وانقطاع الوحي، فبظهور الحاجة وانتفاء المانع وجب الجمع، وقد هدى الله تعالى الشيخين إلى ذلك ولله الحمد والمنة.

ولا يخفى كذلك أن هذا الجمع لا يعدو أن يكون بمثابة ضم وجمع لما كتب في عهد النبي ﷺ من القرآن في رابطة واحدة وموضع واحد، فأبو بكر ﷺ أتم ما فعله النبي ﷺ، حيث أتى بهذه الرقاع المكتوبة وأشهد عليها من حضر كتابتها، فالتي شهد على كتابتها اثنان فاكثر أثبتها وأخذ بها، فاكتمل عنده القرآن كله مكتوبًا مشهودا عليه من عدول الأمة، إلا خاتمة سورة براءة لم يشهد عليها إلا أبو خزيمة الأنصاري، فاكتفى بشهادته لأن النبي ﷺ جعل شهادته بشهادة اثنين، في قصة الفرس الذي ابتاعها رسول الله ﷺ من أعرابي، فأنكر الأعرابي البيع، فشهد خزيمه بتصديق رسول الله ﷺ فأمضى النبي ﷺ شهادته وقبض الفرس من الأعرابي، فاعتبرت شهادته بشهادة اثنين، والحديث رواه أصحاب السنن وهو مشهور، وروى أن عثمان شهد بذلك أيضًا فضمت شهادته إلى شهادة أبي خزيمة.

والحاصل: أن الصديق أتم ما أمر به النبي ﷺ حيث ضم وجمع ما كتب في عهد النبي ﷺ، ولكنه تردد في أول الأمر تقوى وخشية لله أن يقدم على أمر لم يقم به النبي ﷺ ويتعلق بكتاب الله، فرضي الله عنه وجزاه عن الأمة خير الجزاء إذ كان سببًا في حفظ كتاب ربها.

وقد أمر أبو بكر زيد بن ثابت ومن معه عند جمع القرآن أن من جاء معه بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه[١]. رواه أبو بكر بن أبي داود[٢].

وروى عن غير واحد من الأئمة منهم وكيع وابن زيد وقبيصة عن سفيان الثوري عن إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير عن عبد خير عن علي بن أبي طالب ﷺ أنه قال: أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر، إن أبا بكر كان أول من جمع القرآن بين اللوحين[٣].

كتابة عثمان ﷺ للمصاحف:

روى البخاري- رحمه الله- في صحيحه في فضائل القرآن باب جمع القرآن بسنده عن أنس بن مالك أن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان بن عفان ﷺ وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق. فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة[٤]، فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى[٥].

---

(١) ولهذا قال زيد بن ثابت أنه وجد آخر سورة التوبة يعني قوله تعالى: ﴿**لقد جاءكم رسول من أنفسكم**﴾ إلىآخر الآيتين مع أبي خزيمة الأنصاري فقبلها منه لأن شهادته بشهادتين. والمراد شهادته على ما كتب من القرآن بأمر النبي ﷺ . وليس المراد أنه لم يكن يحفظه في صدره إلا هو، وإلا فزيد بن ثابت وغيره ألوف من المسلمين يحفظون سورة التوبة ويحفظون خاتمتها.

(٢) ذكر ابن كثير في فضائل القرآن أن سنده منقطع: ص ١٥.

(٣) وسنده صحيح. انظر المصدرالسابق: ص ١٤.

(٤) فكان حذيفةﷺ السبب في كتابة المصحف العثماني، فإنه لما كان غازيًا في فتح أرمينية وأذربيجان وكان قد اجتمع هناك مقاتلون من أهل الشام ومن أهل العراق، فجعل حذيفة يسمع منهم قراءات على أحرف شتى، ورأى منهم تفرقًا واختلافًا، فلما رجع إلى عثمان أعلمه وحثه على إدراك الأمة قبل اختلافها في كتابها.

(٥) فاليهود والنصارى مختلفون فيما بين أيديهم من الكتب، فاليهود طوائف تختلف في كتبها المقدسة، والأناجيل الأربعة عند النصارى مختلفة اختلافا كثيرًا وغالبها عن سيرة عيسى- عليه السلام - وفيها القليل مما يدعون أنه كلام الله، وقد بين القرآن الكريم أن اليهود والنصارى حرفوا كتبهم، وأخبر القرآن بنسخ شريعة الإسلام لما كان قبلها من الشرائع المعمول بها.

فأرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف[١]، فننسخها[٢]، ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف.

وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة[٣]: إذا اختلفتم أنتم وزيد وثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما أنزل بلسانهم ففعلوا، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق.

وقد عكف هؤلاء النفر الأربعة على كتابة القرآن ونسخه، فإذا اختلفوا في موضع على أي لغة يكتب رجعوا إلى عثمان ﷺ، كما اختلفوا في (التابوت) أيكتبونه بالتاء أو الهاء؟ فقال زيد بن ثابت: إنما هو التابوه وقال القرشيون الثلاثة: إنما هو التابوت. فتراجعوا إلى عثمان، فقال: اكتبوه بلغة قريش القرآن نزل بلغتهم[٤].

فكان الأمر عند النزاع الكتابة بلغة قريش، وسبب الاختلاف بينهم أن القرآن أنزل بسبعة أحرف كما ذكرنا، وكتابتهم لمصحف واحد يجمعون الناس عليه يستلزم كتابة حرف واحد فقط من السبعة عند الاختلاف، فأمر عثمان ﷺ بتقديم لغة قريش فبها نزلت معظم آيات القرآن الكريم[٥].

أما ترتيب الآيات في السور فهذا توقيفي متلقى عن النبي ﷺ، خاصة في العرض الأخير لجبريل- عليه السلام-. ويرجع اختيار زيد بن ثابت لكتابة المصحف لما ذكرناه

---

(١) أي الصحف التي جمعها أبو بكر الصديق ﷺ.

(٢) تكتب في مصاحف وتنفذ إلى الآفاق ليجمع الناس على القراءة بها وترك ما سواها.

(٣) وهم ابن الزبير وابن العاص وعبد الرحمن بن الحارث فالثلاثة من قريش، أما زيد فكان من الأنصار ﷺ جميعًا.

(٤) راجع فضائل القرآن لابن كثير: ص ١٩.

(٥) المصدر السابق: ص ١٩. فزيد بن ثابت كان أكتب الناس، وسعيد بن العاص كان أعرب الناس وأشبههم لهجة برسول الله ﷺ، لذا كان سعيد يملي القرآن وزيد يكتبه.

من الاعتبارات التي لأجلها اختاره أبو بكر الصديق.

وقد ظلت الصحف التي جمعها أبو بكر عند حفصة، وقد أرسل إليها مروان بن الحكم مرارًا ليأخذها، فلم تعطها له حتى ماتت، فأخذها من عبد الله بن عمر فحرقها لئلا يكون فيها شيء يخالف مصاحف الأئمة التي أنفذها عثمان إلى الآفاق[١] فيقع الاختلاف في الأمة من جديد.

وأنفذ عثمان مصحفًا إلى مكة، ومصحفا إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وآخر إلى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وترك عند أهل المدينة مصحفًا، وأمر بما عدا ذلك من مصاحف الناس فأحرقت لئلا تختلف قراءات الناس في الآفاق.

وقد وافق عثمان على ذلك من كان موجودا من الصحابة في عصره، ولم ينكر عليه أحد منهم[٢]. وكذلك سادات التابعين كلهم وافقوه، وقد عده أئمة الأمة من مآثر عثمان وأعماله الجليلة، ولم ينقم عليه إلا الثوار الذين خرجوا عليه، فأنكروا عليه ذلك في جملة ما أنكروا وقالوا عنه (حراق المصاحف).

روى أبوداود والطيالسي وابن مهدي وغندر عن شعبة عن علقمة بن مرثد عن رجل عن سويد بن غفلة قال علي حين حرق عثمان المصاحف: لو لم يصنعه هو لصنعته[٣]. وروى أبو بكر بن أبي داود بسنده عن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال: أدركت الناس متوافرين حين حرق عثمان المصاحف فأعجبهم ذلك أو قال: لم ينكر ذلك منهم أحد[٤].

---

(١) فضائل القران: ص٢٠. وعن مروان قال: إنما فعلت هذا لأن ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف فخشيت إن طال بالناس زمان أن يرتاب في شأن هذا المصحف مرتاب أو يقول إنه قد كان شيء منها لم يكتب. (فضائل القرآن ص ٢٣).

(٢) وقد قرئت المصاحف العثمانية على الصحابة بين يدي عثمان ثم نفذت إلى الآفاق، وهذا يبين ضلال من ادعى أن عثمان أسقط من القرآن ما يتعلق بإمامة علي ﷺ أو بدل في آياته فلو صح ذلك لراجعه وعارضه حملة القرآن وما أكثرهم في وقت نشر مصحف عثمان في الآفاق وكلهم يحفظونه في صدورهم عن ظهر قلب لا يفوتهم منه من شيء.

(٣) ضعيف فيه رجل لم يسم.

(٤) صحح ابن كثير إسناده في «فضائل القرآن» (ص ٢٠، ٢١).

وعن ابن مهدي قال: خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبي بكر ولا لعمر: صبره نفسه حتى قتل مظلومًا، وجمعه الناس على المصحف[١].

وقد شهد لصحة هذا الكتاب أعداء الإسلام قبل أبنائه فـ (أكد لو بلوا: أن القرآن هو اليوم الكتاب الرباني الوحيد الذي ليس فيه أي تغيير يذكر)[٢]. وأعلن قبله («و.موير»: إن المصحف الذي جمعه عثمان قد تواتر انتقاله من يد ليد حتى وصل إلينا بدون أي تحريف، ولقد حفظ بعناية شديدة بحيث لم يطرأ عليه أي تغيير يذكر[٣]، بل نستطيع أن نقول إنه لم يطرأ عليه أي تغيير على الإطلاق في النسخ التي لا حصر لهـا والمتداولة في البلاد الإسلامية الواسعة، فلم يوجد إلا قرآن واحد لجميع الفرق الإسلامية المتنازعة)[٤].

وقد سمي المصحف (بالمصحف العثماني) نسبة إلى عثمان ﷺ، وإن كان قد كتبه زيد ابن ثابت فإنما كتبه بأمر من عثمان رضي الله عنهما.

موقف عبد الله بن مسعود من كتابة المصحف:

كان عبد الله بن مسعود ﷺ من أحفظ الناس لكتاب الله وأعلمهم به، فلما اختير زيد بن ثابت لكتابة المصحف، ساءه ذلك، إذ رأى أنه أولى بذلك منه، فلما أمر عثمان بحرق ما سوى المصحف العثماني أظهر ابن مسعود المخالفة وجهر بذلك وأبى أن يحرق مصحفه واحتفظ به.

وكان مما قاله: من يغلل يأت بما غل يوم القيامة، غلوا مصاحفكم، وكيف تأمروني أن أقرأ على قراءة زيد بن ثابت وقد قرأت القرآن من فيّ رسول الله ﷺ بضعًا وسبعين

(١) «فضائل القرآن» (ص ٢١).

(٢) راجع (مدخل إلى القرآن الكريم حقائق تاريخية) للدكتور محمد عبد الله دراز «سلسلة قضايا إسلامية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية» القاهرة ط. ١٩٩٤ م ص ٤٢.

(٣) يستثنى من ذلك بالطبع النقط التي وضعت على الحروف للتميز بين الأحرف، والأحرف المتحركة لتشكيل الكلمات، وهي لا تخل بكتابة المصحف الأصلية ولكنها أضيفت إليها لتيسير القراءة على الناس مضبوطة.

(٤) راجع (مدخل إلى القرآن الكريم حقائق تاريخية) للدكتور محمد عبد الله دراز «سلسلة قضايا إسلامية للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية» القاهرة ط. ١٩٤٤ م ص ٤٢.

سورة وإن زيد بن ثابت ليأتي مع الغلمان له ذؤابتان، والله ما نزل من القرآن شيء إلا وأنا أعلم في أي شيء نزل، وما أحد أعلم بكتاب الله مني، وما أنا بخيركم، ولو أعلم مكانا تبلغه الإبل أعلم بكتاب الله مني لأتيته، وأصل الحديث في الصحيحين وفيه: ولقد علم أصحاب محمد ﷺ أني أعلمهم بكتاب الله.

وهذا من ابن مسعود ﷺ إنما كان في أول الأمر، ولكنه ما لبث أن وافق الجميع، وأقر ما كان من عثمان وسائر الصحابة ﷺ ، وإنما ساءه في أول الأمر تقديم زيد بن ثابت عليه. وقد ذكرنا من قبل أسباب هذا التقديم من أبي بكر ثم من عثمان رضي الله عنهما-، ولا يقلل ذلك أبدا من منزلة ابن مسعود وجلالة قدره، وقد أنكر عليه أمره بغل المصاحف وكتمانها غير واحد منهم أبو الدرداء ﷺ[1].

وفي الحديث المتفق عليه[2] أن النبي ﷺ قال: «**خذوا القرآن من أربعة: عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب**»، فبدأ بابن مسعود لجلالة قدره وعظم منزلته. ثم سالم مولى أبي حذيفة وهو كابن مسعود من المهاجرين الأوائل، وكان يؤم الناس بالمدينة قبل قدوم النبي ﷺ، أما معاذ وأبي فهما سيدان كبيران من الأنصار رضي الله عن الجميع.

وفي الحديث: «**من أحب أن يقرأ القرآن غضًّا كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد**» أي ابن مسعود وكان يعرف بذلك، والحديث (رواه أحمد والترمذي والنسائي)، وقد صححه الدارقطني[3].

لذا كان ابن مسعود يقول: والذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين أنزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيما أنزلت ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه.

---

(١) «فضائل القرآن» (ص ٢١، ٢٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه في «فضائل القرآن» باب القراء من أصحاب النبي ﷺ.

(٣) «فضائل القرآن» (ص ٤٥).

تنبيهات هامة:

١- قال القرطبي ما مختصره: (قال كثير من علمائنا: هذه القراءات السبع ليست هي الأحرف السبعة التي اتسعت الصحابة في القراءة بها، وإنما هي راجعة إلى حرف واحد من السبعة، وهو الذي جمع عليه عثمان المصحف) [١]. (وقد سوغ كل واحد من القراء السبعة قراءة الآخر وأجازها، وإنما اختار كل منهم ما رآه أحسن وأولى عنده، وقد أجمع المسلمون في الأمصار على الاعتماد على ما صح عن هؤلاء الأئمة فيما ورد ورأوه من القراءات وكتبوا في ذلك المصنفات) [٢].

فالقراءات المتداولة اليوم كحفص وورش وغيرهما إنما هي قراءات متواترة مسندة إلى النبي ﷺ، وكلها لا تخرج عن الحرف الواحد المكتوب في المصحف العثماني، ولا علاقة لهذه القراءات بالأحرف السبعة، إذ لا يعمل بها الآن[٣].

وهذه القراءات ليست محصورة في القراءات السبع المشهورة، فكل رواية متواترة في قراءة المصحف العثماني يؤخذ بها.

٢- شروط الأخذ بقراءة واعتبارها قراءة صحيحة من القرآن ثلاثة وهي:

١- أن تكون متواترة.

٢- أن تكون موافقة للرسم العثماني.

٣- أن تكون موافقة للغة العربية.

---

(١) تفسير القرطبي (ص ٤٠) المقدمة ط- الشعب.

(٢) انظر السابق.

(٣) لو كانت القراءة بالأحرف السبعة ليست برخصة، لكانت واجبة، ولوجب العمل بها، ونقلها بالتواتر (قال الطبري: فإن قال من ضعفت معرفته وكيف جاز لهم ترك قراءة أقرأهموها رسول الله ﷺ وأمرهم بقراءتها، قيل إن أمره إياهم بذلك لم يكن أمر إيجاب وفرض وإنما كان أمر إباحة ورخصة، لأن القراءة بها لو كانت فرضا عليهم لوجب أن يكون العمل بكل حرف من الأحرف السبعة عند من تقوم بنقله الحجة، ويقطع خبره العذر ويزيل الشك من قراءة الأمة، وفي تركهم نقل ذلك كذلك أوضح الدليل على أنهم كانوا في القراءة بها مخيرين) انظر فضائل القرآن ص ٣٤ وفي الحديث عند أحمد مرفوعًا (أنزل القرآن على سبعة أحرف أيها قرأت أجزأك). صحح إسناده ابن كثير.

فإن لم تتوافر فيها هذه الشروط فلاتعد، قراءة صحيحة معتبرة. ولهذا لا يعتد بكثير من القراءات الشاذة التي لم تصلنا بطريق التواتر.

قال القرطبي أيضًا ما ملخصه[١]:

(قال ابن عطية: ومضت الأعصار والأمصار على قراءة السبعة[٢] وبها يصلى لأنها ثبتت بالإجماع، وأما شاذ القراءات فلا يصلى به لأنه لم يجمع الناس عليه)، (قال غيره: أما شاذ القراءة عن المصاحف المتواترة فليست بقرآن، ولا يعمل بها على أنها منه، وأحسن محاملها أن تكون بيان تأويل مذهب من نسبت إليه كقراءة ابن مسعود «فصيام ثلاثة أيام متتابعات» فأما لو صرح الراوي بسماعها من رسول الله ﷺ، فاختلف العلماء في العمل بذلك على قولين. النفي والإثبات، ووجه النفي أن الراوي لم يروه في معرض الخبر[٣] بل في معرض القرآن[٤]، ولم يثبت[٥] فلا يثبت، والوجه الثاني أنه وإن لم يثبت كونه قرآنًا فقد ثبت كونه سنة[٦]، وذلك يوجب العمل كسائر أخبار الآحاد) اهـ.

موقف علي بن أبي طالب ﷺ من جمع القرآن:

ذكرنا من قبل ثناء علي بن أبي طالب على عثمان ﷺ في جمعه للقرآن، وفيه إقراره على ذلك، وموافقته له في جملة من وافقه من سادات الصحابة والتابعين في عهد عثمان ﷺ.

وقد روى أن عليًّا ﷺ أقسم لما توفي النبي ﷺ على أن لا يرتدي برداء إلا الجمعة حتى يجمع القرآن- وفي رواية لأشعث قال (حتى يجمع القرآن في مصحف) وأشعث لين

---

(١) تفسير القرطبي (ص ٤٠، ٤١) المقدمة ط- الشعب.

(٢) ويصح غير هذه القراءات السبعة كذلك، إذا استوفيت شروط القراءة الصحيحة، لذا فالقراءات أكثر من سبعة، بل أكثر من عشر قراءات، أشهرها السبعة المعروفة عند أهل التلاوة.

(٣) أي لم يروه على أنه حديثًا نبويًّا عن النبي ﷺ.

(٤) أي على أنه من القرآن المأخوذ عن النبي ﷺ.

(٥) لم يثبت أنه قرآن لعدم التواتر، فلا يثبت كونه قرآنًا بذلك.

(٦) أي من أحاديث النبي ﷺ وأقواله غير المتواترة (الآحاد) وبإيجاز: فالقراءات الشاذة وإن كانت مسندة إلا أنها لا تصلح لإلزام المسلمين بقبولها كقرآن لعدم استيفاء الشروط.

الحديث- ففعل، فأرسل إليه أبو بكر ﷺ بعد أيام أكرهت إمارتي يا أبا الحسن- أي لعدم الخروج للبيعة له وللصلاة خلفه والمشاركة برأيه عند المشورة- فقال علي: لا والله إلا إني أقسمت أن لا أرتدي برداء إلا الجمعة فبايعه ثم رجع. والحديث فيه انقطاع[1].

وذكر المصحف فيه من رواية أشعث وهو لين الحديث. والمروي (حتى أجمع القرآن) فيحمل على (أتم حفظه) فإنه يقال للذي يحفظ القرآن قد جمع القرآن.

و لم يثبت أنه كان لعلي بن أبي طالب مصحفًا خاصًّا به، أما ما يدعيه الشيعة من أن لعلي وأولاده مصحفًا وقرآنًا غير قرآننا فباطل قطعًا لم يقل به علي ولا أحد من أبنائه. سئل ابن عباس: أترك النبي ﷺ من شيء؟ قال: ما ترك إلا ما بين الدفتين؟ يعني القرآن الذي يتلوه المسلمون.

وسئل محمد ابن الحنفية مثل ذلك فقال نفس الجواب[2]. والاستدلال بهذا الحديث ونحوه على أن لعلي مصحفًا باطل من وجوه منها:

١- ضعف الحديث من جهة السند ففيه انقطاع ولين.

٢- لم يثبت ذلك بسند معتبر عن علي أو أحد من أبنائه.

٣- أن في الحديث رضى علي بإمامة أبي بكر ومبايعته له مختارًا، والاعتذار عن التأخير ببيان سببه وعذره، والشيعة لا يقرون بذلك.

٤- تخلف علي ﷺ عن صلوات الجماعة إلا الجمعة وهذا لا يكون منه ﷺ أبدًا.

٥- إن ثبت ذلك فرضا فلم لم يخرجه للناس خاصة عند جمع أبي بكر له.

٦- يعارضه إقرار علي ﷺ لمصحف عثمان.

ولا يخفى أنه لو جاءنا قائل اليوم يقول إن هناك قرآنًا غير قراننا مأخوذ عن علي بن أبي طالب أو غيره من أهل بيته أو غيره من الناس ما كان يلتفت إلى كلامه، ولا يقبل

---

(١) «فضائل القرآن» (ص ٢٤).

(٢) المصدر السابق (ص ٥٠).

شرعا ولا يتصور عقلاً أن يرضى المسلمون اليوم قبول ادعاء شخص كائنًا من كان أن معه القرآن الموحي به إلى النبي ﷺ ليحل محل ما أخذه المسلمون متواترًا جيلاً بعد جيل من القرآن الكريم المتداول بيننا الآن، والذي حفظه الله تعالى للأمة في صدور الآلاف، وحفظه كذلك مكتوبا مشهودًا عليه.

وهل يشك عاقل اليوم- فضلاً عن المسلم الموحد- أن الذي بين يديه هو كتاب الله تعالى الذي أوحاه إلى نبيه ﷺ. لذا اتفق العلماء على أن من جحد شيئًا وأنكره من كتاب الله تعالى الذي بين أيدينا فهو كافر مرتد، وأن من ادعى أن القرآن الذي بين أيدينا فيه زيادة أو نقص عما بلغه النبي ﷺ للأمة فهو كذلك كافر مرتد، ولا خلاف بين العلماء قديمًا وحديثًا في ذلك.

قال القرطبي- رحمه الله- في مقدمة تفسيره: (فمن ادعى زيادة عليه، أو نقصانًا منه فقد أبطل الإجماع) [1].

وقال أيضًا: (فالقائل بأن القرآن فيه زيادة ونقصان رادٌّ لكتاب الله ولما جاء به الرسول وكان كمن قال: الصلوات المفروضات خمسون صلاة، وتزوج تسع من النساء حلال، وفرض الله أياما مع شهر رمضان، إلى غير ذلك مما لم يثبت في الدين، فإذا رد هذا بالإجماع، كان الإجماع على القرآن أثبت وآكد وأوجب) [2]. وقال أيضًا: (ومن كفر بحرف من القرآن فقد كفر به كله) [3].

التحريف في تفسير القرآن وتأويله:

للشيعة الإمامية تعسفات خطيرة في تفسير آيات القرآن يحرفون بها القرآن بما لا تتحمله آياته ولا وجوه اللغة العربية، ويخالف الأخبار الصحيحة الواردة المنقولة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ﷺ في تفسيرها أو أسباب نزولها، وذلك لتأييد مذهبهم الشيعي

---

(١) مقدمة تفسير القرطبي.ط- كتاب الشعب جـ١/ ص ٧٠- ص ٧٤.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

ونصرته وادعاء الإشارة إلى تولية أئمتهم أو الوعيد لمن يخالفهم وإنزال الآيات القرآنية في شأن الكفار على من لم يرض بمعتقداتهم.

فمن أمثلة ذلك:

- في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]. قالوا: هي ولاية أمير المؤمنين. (الأصول من الكافي جـ ١/ ٤١٣).
- في تفسير قوله تعالى: ﴿ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ﴾ [التغابن: ٢]. عن عبد الله قال: عرف الله إيمانهم بولايتنا وكفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق في صلب آدم وهم ذر. (الأصول من الكافي جـ١/ ٤١٣).
- في تفسير قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ ﴾ [البلد: ١- ٣]. قال أحمد بن محمد بن عبد الله: أمير المؤمنين وما ولد من الأئمة.
- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ ثُمَّ ٱزْدَادُوا۟ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًۢا ۝ ﴾ [النساء: ١٣٧].

عن أبي عبد الله قال: نزلت في فلان وفلان وفلان آمنوا بالنبي ﷺ في أول الأمر، وكفروا حيث عرضت عليهم الولاية حين قال النبي ﷺ: من كنت مولاه فهذا علي مولاه، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين ثم كفروا حين مضى رسول الله ﷺ فلم يقروا بالبيعة، ثم ازدادوا كفرًا بأخذهم من بايعه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شيء. (الأصول من الكافي جـ١/ ٤٢٠).

- عن زيد الشحام عن أبي جعفر- عليه السلام- في قول الله- ﷻ- ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ۝ ﴾ [عبس: ٢٤]. قال: قلت: ما طعامه: قال: علمه الذي يأخذه عمن يأخذه. (الكافي جـ١/ ص ٤٩)[(١)].

---

(١) انظر «النصوص الفاضحة» (ص ٢٧) تصويرًا من الكافي.

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].قالوا: سئل النبي ﷺ عن الكلمات التي تلقاها آدم - عليه السلام- من ربه فتاب عليه قال: قد سأله بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي فتاب عليه)[١].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح: ١٨]. قالوا: وإن قالوا- أي أهل السنة- أن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم القرآن في هذه الآية من سورة الفتح. قلنا: لو أنه قال: (لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة) أو (عن الذين بايعوك) لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان)[٢].
- وفي تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال أبو جعفر- عليه السلام-: «ميت» لا يعرف شيئًا «ونورًا» إمامًا يؤتم به (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) الذي لا يعرف الإمام[٣]. (الكافي جـ/ ص ٥ ١٨).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾ [النور: ٥٥]. قال أبو عبد الله- عليه السلام- هم الأئمة[٤]. (الكافي جـ١/ ص ١٩٣).

---

(١) انظر «منهاج السنة» لابن تيمية تحقيق د. محمد رشاد سالم جـ١/ ص ١٥٤ نقلاً عن منهاج الكرامة في معرفة الإمامة لابن المطهر الحلي.

(٢) نقل ذلك محب الدين الخطيب- رحمه الله- عن كتاب (إحياء الشريعة في مذهب الشيعة) جـ١/ ص ٦٣ -٦٦ لكاتب شيعي معاصر. انظر وجاء دور المجوس جـ١/ ص ١١٧- ١١٩ لعبد الله الغريب.

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ٢٧).

(٤) «النصوص الفاضحة» (ص)٢٨: والعجب كل العجب ذكر وعد الله تعالى للأئمة أنهم سيستخلفون في الأرض- على زعم تفسير الشيعة للآية- ثم لم يستخلف منهم أحد إلا علي بن أبي طالب ثم الحسن الذي تنازل عن الإمامة لمعاوية. فأين وعد الله لهم بالاستخلاف كما يزعم هؤلاء الشيعة. وهل يخلف الله وعده؟! فما لهؤلاء لا يفقهون حديثًا؟!!

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ ﴾ [الحديد: ٢٨]. قال أبو جعفر- عليه السلام- يعني إمامًا تأتمون به. (الكافي جـ١/ ص ١٩٤)[١].

- وفي تفسير سورة النور عن أبي عبد الله- عليه السلام-: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾ فاطمة- عليها السلام- ﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ﴾ الحسن ﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ﴾ الحسين ﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ ﴾ فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا ﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ ﴾. إبراهيم- عليه السلام- ﴿ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا يهودية ولا نصرانية ﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ ﴾. يكاد العلم ينفجر بها ﴿ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ ﴾ إمام منها بعد إمام ﴿ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ يهدي الله للأئمة من يشاء ﴿ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ لِلنَّاسِ ۗ ﴾ [النور: ٣٥].

وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ كَظُلُمَـٰتٍ ﴾ الأول وصاحبه ﴿ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ ﴾ [النور: ٤٠]. الثالث ﴿ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَـٰتٌۢ ﴾. الثاني ﴿ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ معاوية لعنه الله وفتن بني أمية ﴿ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ ﴾ المؤمن في ظلمة فتنتهم ﴿ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]. إمامًا من ولد فاطمة - عليها السلام- ﴿ فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ إمام يوم القيامة[٢]. (الكافي جـ١/ ص ١٩٥).

- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ ﴾ [الصف: ٨]. عن أبي الحسن- عليه السلام- قال: يريدون ليطفئوا ولاية أمير المؤمنين- عليه السلام- بأفواههم، وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾. قال: والله متم الإمامة، والإمامة هي النور، وذلك قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ [التغابن: ٨]. قال: النور هو الإمام[٣]. (الكافي جـ١/ ص ٩٥).

---

(١) «النصوص الفاضحة» (ص ٢٩).

(٢) «النصوص الفاضحة» (ص ٣٠).

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ٣٠- ٣١): وأين هداية الناس بأئمة الشيعة وهم بين آخذ بالتقية كاتم للدين، وبين داع لها سرًا ومظهر خلافها جهرًا، وإما مختف في سرداب القرون الطويلة. فكيف يوصفون بعد =

- وفي قوله تعالى: ﴿ وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴾ [النحل: ١٦]. قال أبو عبد الله: النجم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والعلامات هم الأئمة- عليهم السلام-. (الكافي جـ١/ ص ٢٠٦) [1].
- وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [يونس: ١٠١]. قال أبو عبد الله: (الآيات هم الأئمة والنذر هم الأنبياء- عليهم السلام-). (الكافي جـ١/ ص ٢٠٧) [2].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ﴾ [النبأ: ١، ٢]. عن أبي جعفر قال: هي في أمير المؤمنين- صلوات الله عليه-، كان أمير المؤمنين - صلوات الله عليه- يقول: ما لله-ﷻ- آية هي أكبر مني، ولا لله من نبأ أعظم مني. (الكافي جـ١/ ص ٢٠٧) [3].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [النحل: ٤٣]. عن أبي جعفر. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الذكر أنا، والأئمة أهل الذكر. وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤]. قال أبو جعفر: (نحن قومه ونحن المسؤولون) (الكافي جـ١/ ص ٢١٠) [4].
- وفي تفسير قوله تعالى: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. قال أبو عبد الله: (هم الأئمة- عليهم السلام- خاصة). (الكافي جـ١/ ص ٢١٤) [5].؟

= ذلك: أنهم (علامات يهتدى بها) وأنهم (آيات ونذر) للناس. فما أجهل القوم وأقبح بدعتهم.. وما أجرأهم على الكذب على الله والتقول على كتابه الكريم!!

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ٣٢- ٣٦).

(٤) نفس السابق.

(٥) نفس السابق.

- عن أبي جعفر- عليه السلام- قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾ [الإسراء:٧١]. قال المسلمون: يا رسول الله ألست إمام الناس كلهم أجمعين قال: فقال رسول الله ﷺ: «أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس فيكذَّبون، ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني، ألا ومن ظلمهم وكذهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء» (الكافي جـ١/ ص ٢١٥) (١).

وعن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]. قال: يهدي إلى الإمام. (الكافي جـ١/ ص ٢١٦) (٢).

- وعن أمير المؤمنين- عليه السلام- قال: ما بال أقوام غيروا سنة رسول الله ﷺ. وعدلوا عن وصيّه؟ لا يتخوفون أن ينزل هم العذاب ثم تلا هذه الآية: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨ ﴾ [إبراهيم: ٢٨]. ثم قال: نحن النعمة التي أنعم الله بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيامة. (الكافي جـ١/ ص ٢١٧) (٣).

- عن أبي جعفر- عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ۝١٦ ﴾ [الجن: ١٦]. قال: يعني لو استقاموا على ولاية علي بن أبي طالب أمير المؤمنين والأوصياء من ولده- عليهم السلام- وقبلوا طاعتهم في أمرهم ونهيهم ﴿ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ يقول: لأشربنا قلوبهم الإيمان، والطريقة هي الإيمان بولاية علي والأوصياء. (الكافي جـ١/ ص ٢٢٠) (٤).

- وعن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ ﴾. قال:

---

(١) نفس السابق.

(٢) نفس السابق.

(٣) «النصوص الفاضحة» (ص ٣٧).

(٤) المصدر السابق (ص ٣٩).

استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد ﴿ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠]. (الكافي جـ١/ ٢٢٠).

- وعن أبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلْغَـٰشِيَةِ ﴾ [الغاشية: ١] قال: يغشاهم القائم بالسيف ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَـٰشِعَةٌ ﴾. قال: خاضعة لا تطيق الامتناع ﴿ عَامِلَةٌ ﴾ عملت بغير ما أنزل الله ﴿ نَّاصِبَةٌ ﴾ نصبت غير ولاة الأمر ﴿ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴾ تصلى نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم. (الكافي جـ١/ ص ٤٣)[1].

ورد في أصول الكافي (كتاب الحجة) باب بعنوان (باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية): وهو باب طويل ذكر فيه المؤلف ما يقرب من مائة رواية تتعلق بالموضوع)[2]، وسنذكر هنا أمثلة منها: (ونحن على يقين من أن كل ذي علم وفكر سيشعر كيف تهزأ هذه الروايات بالقرآن الكريم وهي أمثلة سقيمة تسيء روح القرآن ذاته)[3]. منها:

- قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٥]. عن الإمام الباقر قال: (هي الولاية لأمير المؤمنين- عليه السلام-) (أصول الكافي ص ٢٦١)[4].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [طه: ١١٥]. أقسم الإمام جعفر الصادق أن الآية حذفت منها أسماء الأئمة وأن كمالها كالآتي: (ولقد عهدنا إلى آدم من قبل في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم فنسى) (أصول الكافي ص ٢٦٣)[5].

---

(١) المصدر السابق (ص ٤١).

(٢) «الثورة الإيرانية» (ص ١٢٧).

(٣) نفس السابق.

(٤) «الثورة الإيرانية» (ص ١٢٨).

(٥) المصدر السابق (ص ١٢٩).

والمراد الصحابة حذفوا ذلك من القرآن.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾ [البقرة: ٢٣]. عن الإمام الباقر أن جبريل نزل بهذه الآية هكذا: (إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في علي فأتوا بسورة من مثله). (أصول الكافي ص ٢٦٤)[١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝ ﴾ [الحجرات: ٧]. عن الإمام جعفر الصادق: قوله: ﴿ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ يعني أمير المؤمنين - عليه السلام- ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ الأول والثاني والثالث يعني أبو بكر هو (الكفر) وعمر هو (الفسوق) وعثمان هو (العصيان)[٢] (أصول الكافي ص ٢٦٩).

(ولاشك أن من وهبهم الله نعمة العقل ونور الإيمان يدركون تمامًا طهارة الإمام جعفر الصادق والإمام الباقر وغيرهم من آل البيت ولسوف يدرك هؤلاء أن هذه الروايات إنما هي حلقة في سلسلة المؤامرات ضد[٣] أعداء الأمة الإسلامية، تلك الروايات التي تعد أساس المذهب الشيعي)[٤].

(والحقيقة أن من ينسبون هذه الروايات إلى هؤلاء الأئمة إنما هم يسيئون من حيث لا يعلمون إلى المكانة العلمية والدينية لهؤلاء الأئمة)[٥].

❁❁❁❁❁

---

(١) المصدر السابق (ص ١٣٠).

(٢) المصدر السابق (ص ١٣٢، ١٣٣).

(٣) هكذا بالأصل والأصح والله أعلم «من أعداء الأمة».

(٤) «الثورة الإيرانية» (ص ١٣٣).

(٥) «الثورة الإيرانية» (ص ١٢٨).

التفسير بالمأثور والتفسير بالإشارة

علم التفسير من أرفع العلوم الإسلامية قدرا، وأعلاها شأنا، ودونه كل علم من العلوم الأخرى على اختلاف أنواعها، إذ أن موضوعه كتاب الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وكل العلوم تشرُف بخدمته، وما من علم منها إلا والتفسير من وسائل توضيح معانيه، وتجلية مقاصده ومراميه، ويدخل في ذلك علوم البلاغة، والفقه، وأصول الفقه، والنحو والصرف.. إلخ.

وقد بين النبي ﷺ لصحابته- رضوان الله عليهم- ما يحتاجون إليه من تفسير هذا القرآن الكريم، فهي من وظائف الرسالة: قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ [إبراهيم: ٤]. وقال تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۝ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۝ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ۝ ﴾ [الشعراء: ١٩٣- ١٩٥].

وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٨، ١٩].

ويشهد لذلك ما رواه الصحابة رضوان الله عليهم مأخوذا عن النبي ﷺ تفسير القرآن، وما ورد عنهم من ذم التكلم في كتاب الله بالرأي، لذا تباينت قدراتهم في فهم القرآن وتفسيره، رغم نزوله بلغتهم.

وهناك مناهج واتجاهات متعددة في تفسير القرآن، والتفسير المعتبر منها هو التفسير بالمأثور. ويقصد بالتفسير المأثور: تفسير القرآن بما ورد ونقل عن الرسول ﷺ في تفسير القرآن، وما نقل عن صحابته رضوان الله عليهم، وما نقل عن التابعين في ذلك.

وقد اختلف في الاعتداد بأقوال التابعين في التفسير، هل هو من قبيل المأثور أو من قبيل الرأي، ولكن دأب أصحاب التفسير بالمأثور على نقل أقوال التابعين- بجوار ما نقل عن النبي ﷺ وعن صحابته، بل والاعتماد عليها عند فقد نقولات عن النبي ﷺ وعن صحابته[1].

(١) راجع «علم التفسير» للدكتور/ محمد حسين الذهبي، ط- دار المعارف سلسلة كتابك (٩) (ص ٤٠- ٤٦).

وقد تطور هذا المنهج وقوى بظهور عصر التدوين، حيث دونت أحاديث كثيرة تتعلق بتفسير القرآن، مما دعا إلى إفراد مصنفات وأجزاء من المصنفات الحديثية تتعلق بالتفسير وحده، وذلك لتحري الدقة والصحة في ما جمع ونقل. وأتبع ذلك جمع أقوال مشاهير الصحابة والتابعين في موسوعات خاصة بالتفسير.

ولكن مع ظهور تفاسير لم يتحر أصحابها الصحة فيما يروون ولم يذكروا الأسانيد، تطرق الضعف إلى الكثير من كتب التفسير بالمأثور، بل دخلتها الإسرائيليات المأخوذة عن أهل الكتاب عن طريق من تعلم أو نقل من كتبهم[(١)].

ولذا عمد الكثير من السائرين على التفسير المأثور من المتأخرين على تحري الصحة في النقل، وحذف ما ثبت ضعفه، وما أخذ عن أهل الكتاب من الإسرائيليات، فأعيد بذلك لمنهج التفسير بالمأثور قوته وتأثيره، ومن أشهر وأفضل وأدق كتب التفسير بالمأثور: تفسير الطبري، تفسير ابن كثير، تفسير الدر المنثور للسيوطي، ومعالم التنزيل للبغوي، ويليها تفسير القرطبي، وأضواء البيان للشنقيطي، والعمدة لأحمد شاكر.

أما التفسير بالإشارة والتأويل: فهذا منهج في التفسير فتح الباب لأهل البدع والضلالة في التلاعب بآيات كتاب الله تعالى، والمقصود به تأويل آيات الكتاب على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية أو لنصرة آراء ومذاهب مخالفة للكتاب والسنة.

فمن ذلك تفسيرات الصوفية للقرآن، فيدعى المفسر الصوفي أنه قد بلغ بالرياضة الروحية درجة تتكشف له فيها معاني قدسية من المعارف الإلهية يحمل عليها الآيات، فلا يحمل الآية على معناها الظاهر منها فقط، بل يحملها معنى آخر لا ينساق الذهن إليه، ولا يدرك بالاجتهاد في العلم، ولكن بالاجتهاد في مجاهدة النفس، إذ أن هذه الإشارات فتوحات ربانية. والغالب في هذه التفاسير أنها شطحات مرفوضة.

مثاله: قول سهل التستري في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]. أول بيت وضع للناس بيت الله ﷻ بمكة، هذا هو الظاهر،

---

(١) انظر المصدر السابق.

وباطنها: الرسول، يؤمن به من أثبت الله في قلبه التوحيد من الناس.

ومن ذلك تأويل الرافضة والباطنية لكتاب الله على غير مراده، فيترك المعنى الظاهر، ويذكر معنى موافق لعقيدته المخالفة للكتاب والسنة، مدعيًا أن هذا هو تأويلها وباطنها، وقد ينسب ذلك إلى إمام الطائفة أو زعيمها ليقبلها الأتباع.

مثال، قول الشيعة- قبحهم الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ﴾ [البقرة: ٦٧]. قالوا: عائشة!! وتأويل الباطنية الصيام على أن المراد به حفظ أسرار المذهب وكتمانه.

يتبين من ذلك بوضوح أن الشيعة الإمامية- حتى مع القول بسلامة آيات القرآن من التحريف- فإنهم قد (احتفظوا بحق فهمه وتفسيره فكذبوا على الله ورسوله الأمين وجاءوا بأقوال تخالف أصول الإسلام وإجماع المسلمين)[1].

❁❁❁❁❁

(١) «وجاء دور المجوس» (جـ١/ ص ١٢٠).

الثالثة: موافقة المعتزلة في نظرتهم للقرآن

قال الدكتور عبد الله الغريب في كتابه (وجاء دور المجوس) جـ١ / ص ١٢٠: (وعقيدتهم من جانب آخر في القرآن لا تختلف عن عقيدة المعتزلة فهم يرون أن القرآن محدث لم يكن ثم كان) ا.هـ.

وقال محمد جواد مغنية في كتابه (الشيعة في الميزان) (قال السنة: القرآن كلام الله، وشأن من شؤونه، والله قديم، فالقرآن القديم[١]. وقال الإمامية: إنه محدث: وليس بقديم، وأن الله سبحانه خلق الكلام كما خلق سائر الأشياء، أي أوجد حروفا وأصواتا في أجسام دالة على المراد) ا.هـ[٢].

موافقتهم المعتزلة في القول بخلق العباد لأفعالهم:

إن الشيعة الاثنا عشرية يقولون: إن أفعال العباد غير مخلوقة لله[٣].

فـ (مذهب الإمامية هو عين مذهب المعتزلة في أفعال العباد)[٤]. يقول شيخهم الحر العاملي صاحب الموسوعة الشيعية الكبرى (وسائل الشيعة) في كتابه (الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة) تحت الباب السابع والأربعين باب (إن الله سبحانه خالق كل شيء إلا أفعال العباد) قال: (أقول: مذهب الإمامية والمعتزلة أن أفعال العباد صادرة عنهم وهم خالقون لها)[٥].

---

(١) الله هو الأول وهو ﷻ متصف بصفات أزلية، أي هي صفاته من الأزل، وقبل خلق الخلق، وليس من أسمائه القديم ولا يوصف بالقدم، وعلى هذا أهل السنة، فالأولى إطلاق اسم الأول لوروده في الكتاب والسنة.

(٢) «الشيعة في الميزان» (ص ٣١٥) ط- دار الشروق - بيروت - لبنان.

(٣) «بين الشيعة وأهل السنة» لإحسان إلهي ظهير (ص ١٥٥).

(٤) المصدر السابق (ص ١٦٣).

(٥) المصدر السابق (ص ١٥٥- ١٦٣) نقلاً عن الفصول المهمة في أصول الأئمة (ص ٨٠، ٨١).

وقد أقر بذلك شيخ الشيعة المفيد في كتابه (أوائل المقالات) وإن كره إطلاق لفظ خالق على أحد من العباد: وقال في كتابه هذا تحت باب: (القول في العدل: والخلق «وعلى هذا القول جمهور أهل الإمامة وبه تواترت الآثار عن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإليه يذهب المعتزلة بأسرها إلا ضرارًا منها وأتباعهم وخالف فيه جمهور العامة (أي أهل السنة)»[١].

وهم يروون القول بذلك عن الأئمة: فعن أبي الحسن الثالث- عليه السلام -أنه سئل عن أفعال العباد: هل هي مخلوقة؟ فقال- عليه السلام-: لو كان خالقًا لها لما تبرأ منها وقد قال- سبحانه وتعالى-: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾، ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم، وإنما تبرأ من شركهم وقبائحهم[٢].

وهذه العقيدة هي المنقولة المتوارثة عن الشيعة قديمًا وحديثًا[٣]. ونقل هذه العقيدة عنهم شيخ الإسلام ابن تيمية[٤] والشاه عبد العزيز الدهلوي في (التحفة الاثنى عشرية) وغيرهم من علماء أهل السنة والجماعة الذين كتبوا في الرد على الشيعة[٥].

أما جمهور أهل السنة فيقولون: إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله، لا يقولون: هو نفس فعل الله ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول[٦].

انتهى الجزءالأول ويليه الجزء الثاني

(١) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص ١٥٥- ١٦٣) نقلاً عن أوائل المقالات للمفيد (ص ٦٣، ٦٤).

(٢) المصدر السابق (ص ١٥٥) نقلاً عن «شرح اعتقادات الصدوق للمفيد الملحق بكتاب (أوائل المقالات)» (ص ١٨٧، ١٨٨).

(٣) المصدر السابق (ص ١٦٣).

(٤) وانظر رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الشيعي ابن المطهر الحلي في كتابه «النفيس» والذي اختصره الإمام الذهبي «منهاج السنة» جـ١/ ص ٢١٣، ٢١٤.

(٥) «بين الشيعة وأهل السنة» (ص١٦٣).

(٦) ابن تيمية «منهاج السنة» جـ ١/ ص ٢١٤.

الفهرس

تقديم ٣

منهج البحث ١١

خطة البحث ١٣

الباب الأول: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ ١٨

من هو الصحابي.. ١٩

الآيات القرآنية الواردة في فضل الصحابة ﷺ ٢٢

الأحاديث النبوية الواردة في فضل الصحابة ﷺ ٣٢

من أقوال السلف في فضل الصحابة ﷺ ٣٨

أقوال أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ ٤٠

عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة ﷺ ٤٠

عدالة الصحابة ﷺ ٤١

عصمة الصحابة ٤٢

موقف أهل السنة من مشاجرات الصحابة وخلافاتهم ٤٥

أفضل الصحابة عند أهل السنة والجماعة ٤٧

الاتفاق على تقديم عثمان على عليّ في الخلافة والاختلاف في أفضلية عثمان على عليّ ٥٠

خلافة أبي بكر الصديق ﷺ ٥١

خلافة عمر بن الخطاب ﷺ ٥٤

خلافة عثمان بن عفان ﷺ ٥٦

مقتل عثمان بن عفان ﷺ ظلمًا ٥٧

أحاديث نبوية في أن عثمان ﷺ سيقتل مظلومًا ٥٨

خلافة علي بن أبي طالب ﷺ ٦٠

خلافة الحسن بن علي ﷺ.. ٦٤

فضائل الحسن بن علي – رضي الله عنهما – ٦٥

افتراءات للشيعة والرد عليها ٦٨
أقوال أئمة أهل البيت في الثناء على الشيخين أبي بكر وعمر ٧٩
افتراءات الثوار على عثمان ﷺ والرد عليها ٨٢
خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ ٩٠
فضل معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – ٩٢
معاوية خير ممن جاء بعده ٩٣
شهادة ابن عباس له بالفقه ٩٦
إعادته للفتوحات والغزو في سبيل الله ٩٦
الفرق المخالفة لأهل السنة في الصحابة ﷺ ٩٧
١- الخوارج «الحرورية» ٩٧
٢- الشيعة «الرافضة» ٩٨
٣- الناصبة ٩٨
٤- الراوندية ٩٨
٥- الخطابية ٩٩
٦- المعتزلة ٩٩
٧- أهل الكلام والفلسفة ٩٩
٨- تلامذة المستشرقين ١٠٠
ضوابط الكتابة عن صحابة النبي ﷺ ١١٠
الباب الثاني: حكم الطعن في الصحابة ﷺ ١١٦
أولاً حكم سب الصحابة ﷺ ١١٦
أدلة القائلين بتكفير السابِّ للصحابة ١١٩
مناقشة أدلة القائلين بتكفير ساب الصحابة ١٢٠
أما القول بقتل الساب للصحابة ١٢٥
أدلة القائلين بقتل ساب الصحابة ١٢٥
مناقشة أدلة القائلين بالقتل ١٢٦
أدلة القائلين بتعزير الساب بما دون القتل من حبس أو جلد ١٣٠

حكم من فسق الصحابة.. ١٣٠
من أدلة كفر من فسق الصحابة ١٣٠
حكم من كفَّر الصحابة ١٣١
أدلة القائلين بكفر من كفر الصحابة ١٣٢
مناقشة أدلة المكفرين لمن كفر الصحابة.. ١٣٢
توبة من سب الصحابة ١٣٨
الباب الثالث: نظرة أهل السنة لأهل البيت النبوي ﷺ.. ١٤١
من هم أهل البيت؟ ١٤١
الآيات القرآنية في فضل أهل البيت.. ١٤٧
الأحاديث النبوية الواردة في فضل أهل البيت.. ١٥١
من مواقف السلف في إكرام أهل البيت.. ١٥٧
عقيدة أهل السنة والجماعة في أهل البيت ١٦٠
ما لأهل البيت من الحقوق ١٦١
ما على أهل البيت من الواجبات.. ١٦٣
الفرق المبتدعة وأهل البيت ١٦٥
الناصبة ١٦٦
الراوندية.. ١٦٧
الصوفية ١٦٧
الرافضة.. ١٦٨
علي بن أبي طالب وأولاده.. ١٧٠
المهدي من أهل البيت ١٧٤
المهدي عند أهل السنة والجماعة ١٧٤
الأحاديث التي وردت في المهدي ١٧٥
الباب الرابع: فرق الشيعة المختلفة ١٨٠
غلاة الشيعة ١٨١
(السبئية) أصحاب عبد الله بن سبأ ١٨٣

الكيسانية ١٨٥

المختارية ١٨٦

الحمزية ١٨٧

الحربية ١٨٧

البيانية ١٨٨

الجناحية ١٨٨

الراوندية ١٨٩

(أ) الأبلق ١٩٠

(ب) خداش ١٩١

(جـ) أبو مسلم الخراساني ١٩١

(د) الرزامية المسلمية ١٩١

المقنعية ١٩٢

المغيرية ١٩٢

المنصورية ١٩٣

الخطابية ١٩٤

العميرية (أو العجلية) ١٩٥

البزيغية ١٩٥

المعمرية (أو اليعمرية) ١٩٥

المفضلية ١٩٦

فرقة السُري ١٩٦

الصائدية ١٩٦

البشيرية ١٩٦

الشريعية ١٩٦

الذمية ١٩٦

الإسماعيلية ١٩٩

الإسماعيلية الباطنية ٢٠٠

القرامطة ٢٠١
الدولة الفاطمية ٢٠٢
طائفة الدروز ٢٠٣
الدروز المعاصرون ٢٠٦
انقاسم الإسماعيلية إلى مستعلية ونزارية ٢٠٧
الإسماعيلية المستعلية ٢٠٧
الإسماعيلية البهرة ٢٠٧
الإسماعيلية النزارية ٢٠٩
تاريخ النزارية - مر بدورين ٢١٠
الأغاخنية ٢١١
أغاخان الأول ٢١١
أغاخان الثاني ٢١١
أغاخان الثالث ٢١٢
أغاخان الرابع ٢١٢
اعتقادات الأغاخانية ٢١٢
مجمل اعتقادات طوائف الإسماعيلية ٢١٣
النصيرية (العلويون) ٢١٤
البابية والبهائية ٢١٧
البابية ٢١٨
البهائية ٢٢٠
من معتقدات البهائية ٢٢٢
نظرة الشيعة غير الغلاة للصحابة وأهل البيت ٢٢٤
الشيعة الإمامية الاثنا عشرية ٢٢٦
زين العابدين علي بن الحسين ٢٢٩
أبو جعفر الباقر ٢٣٢
جعفر الصادق ٢٣٤

موسى الكاظم.. ٢٣٥
علي الرضا ٢٣٦
محمد بن علي بن موسى الجواد.. ٢٣٧
أبو الحسن علي الهادي.. ٢٣٨
الحسن بن علي بن محمد العسكري ٢٣٩
محمد بن الحسن العسكري المنتظر.. ٢٤٠
الزيدية ٢٤٢
زيد بن علي زين العابدين.. ٢٤٣
خروج زيد ومقتله ٢٤٤
الأفكار والمعتقدات الزيدية ٢٤٧
الجذور الفكرية والعقائدية.. ٢٤٨
الانتشار ومواقع النفوذ ٢٤٩
من أقوال ابن تيمية – رحمه الله – في الفتاوى في كفر غلاة الفرق في أهل البيت ٢٥٠
الباب الخامس: مخالفات الشيعة الاثنى عشرية لأهل السنة ٢٥٤
أولاً جعل الاعتقاد في الأئمة من أركان الإيمان.. ٢٥٥
تعيين علي في منصب الولاية بحكم إلهي على الملأ عند غدير خم ونكوص الصحابة ٢٥٧
القصة العجيبة في مولد الإمام الثاني عشر وإنكار أقربائه لمولده، وغيابه وانتظار عودته في آخر الزمان.... ٢٥٩
الإيمان بالإمام من أركان الإيمان.. ٢٦٤
لا تصح العبادة عندهم إلا بالإيمان بهؤلاء الأئمة.. ٢٦٥
الحجة على الخلق لا تقوم إلا بالإمام ٢٦٦
تكفيرهم من لا يعتقد إمامة الأئمة الاثنى عشر ٢٦٨
أقوالهم المصرحة في كتبهم بتكفير مخالفيهم.. ٢٦٨
الغلو في أهل البيت.. ٢٧٦
الغلو في الأئمة.. ٢٧٦
(أ) الغلو في علي ﷺ ٢٧٩
(ب) الغلو في فاطمة الزهراء – رضي الله عنها – ٢٨٤

(ج) الأئمة يعرفون أولياءهم الشيعة ولهم تفويض من الله فهم شركاء له في أموره ٢٨٥
(د) الأئمة عندهم علم الغيب ٢٨٧
(هـ) الأئمة تنزل عليهم الملائكة والوحي ٢٨٩
(و) الأئمة عندهم علم الأنبياء ٢٩٢
(ز) تفضيل الأئمة على الملائكة والرسل والنبيين ٢٩٣
(ح) عصمة الأئمة، وإحاطتهم بالعلم كله ٢٩٥
(ط) وجوب طاعة الأئمة كطاعة الرسل وهم يحللون ويحرمون ٣٠٠
(ك) التعلق بقبور الأئمة وشد الرحال إليها وتقديم زيارتها على كل الطاعات ٣٠٢
(ل) صرف العبادات لهؤلاء الأئمة كالدعاء والاستغاثة والنذر..إلخ ٣٠٤
تعبيد الأسماء لهم ٣٠٥
تلقين الميت الإقرار بالأئمة وكتابة ذلك على الكفن ٣٠٥
الحلف بعلي والقسم به ٣٠٥
(م) الأئمة ليسوا بشرًا عاديين فلهم خصائص خاصة ٣٠٦
وقفة متأنية مع غلو الشيعة في أئمة أهل البيت ٣٠٨
نتائج الغلو في أهل البيت ٣١٤
١- الطعن في عامة الصحابة ٣١٤
٢- رد الأحاديث النبوية التي نقلها الصحابة ٣١٥
٣- عدم الثقة في صحة القرآن وعدم اطمئنان النفس له ٣١٦
٤- فشل النبي ﷺ في دعوته وذهاب جهوده سدى ٣١٧
٥- النبوة لم تنته وسوف تستمر ٣١٩
٦- عدم كمال تبليغ الرسالة ٣٢٠
٧- الحط من شأن علي رضي الله عنه وأولاده من بعده - رحمهم الله - ٣٢١
٨- إظهار الإسلام على أنه صراع على الحكم والسلطة بين طائفتين متنازعتين ٣٢٥
حكم اعتقاد الشيعة في أئمتهم ٣٢٥
ثانيًا النظرة الخاطئة للقرآن ٣٢٧
١- ادعاء وقوع التحريف والتغيير في القرآن ٣٢٧

قصة الطبرسي وكتابه «فصل الخطاب» ٣٣٢
من أقوال متقدمي الشيعة في ادعاء تحريف القرآن........ ٣٣٧
من أقوال الأئمة في تحريف القرآن في زعم الاثنى عشرية ٣٤٠
لم يجمع القرآن كاملاً إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده ٣٤٣
خلاصة الكلام في مذهب الإمامية في صحة القرآن ٣٥٠
قصة جمع القرآن ٣٥٥
جمع أبي بكر للقرآن........ ٣٦٠
كتابة عثمان ﷺ للمصاحف ٣٦٣
موقف عبد الله بن مسعود من كتابة المصحف ٣٦٦
موقف علي بن أبي طالب ﷺ من جمع القرآن........ ٣٦٩
التحريف في تفسير القرآن وتأويله........ ٣٧١
التفسير بالمأثور والتفسير بالإشارة........ ٣٧٩
الثالثة موافقة المعتزلة في نظرهم للقرآن ٣٨٢
موافقتهم المعتزلة في القول بخلق العباد لأفعالهم ٣٨٢
الفهرس........ ٣٨٥

المكتبة التوفيقية
المكتبة التوفيقية
أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
٥٩٢٢٤١٠ ٥٩٠٤١٧٥